أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قصّ لنا من آياته عجباً. وأفادنا بتوفيقه إرشاداً وأدباً، وأرسل فينا رسولاً كريماً نجيباً أطلعه على الحقائق ففاق الأولين والآخرين، وعرض عليه الجبال ذهباً فأعرض عنها ونأى وأبى، وخصنا بشريعته القويمة وحبا، فآمنا وصدقنا، وله الفضل علينا وجب، لأنه أدخر لنا ذلك في خزائن الغيب وخبا، حمداً أرغم به أنف من جحده وأبى وأبلغ من فضله الواسع أرباً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون للنجاة سبباً، وأشهد أن سيدنا وسندنا ومولانا ونبينا محمداً عبده وحبيبه ورسوله المجتبى أشرف البرية حسباً، وأطهرهم نسباً، صلى الله عليه وآله وأصحابه الذين سادوا الخليقة عجماً وعرباً، وأول ما نبدأ به وما عسانا أن نقول في خير خلق الله كلهم من قال في حقه جلّ وعلا [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ](التوبة 128)[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين] (الأنبياء107) .وهو سيد الأولين والآخرين وهو حي سميع بصير في قبره وفي حياته وفي حاله وفي سماواته وفي أراضيه صلوات الله وسلامه عليه . فلا أجد ما أبدأ به إلا بضع أبيات لسيدي يوسف النبهاني قدس الله سره أبدأ بها في

شرح مناقب من لا أحيطه ويحيطني من هو وسيلتي وقدوتي وقرة عيني لرب الأرباب فأقول ما قاله :

أنا عبد لسيد الأنبياء	**وولائي له القديم ولائي**
أنا عبد لعبده ولعبدالعبد	**عبد كذا بغير إنتهاء**
أنا لا أنتهي عن القرب من	**باب رضاه في جملة الدخلاء**

أنشر العلم في معاليه للناس	**وأشدو به مع الشعراء**
فعساه يقول لي أنت سلمان	**ولائي حسان حسن ثنائي**
وبروحي أفدي تراب حماه	**وله الفضل في قبول فدائي**
فاز من ينتمي إليه ولا حاجة	**فيه لذلك الإنتماء**
هو في غنية عن الخلق طرا	**وهم الكل عنه دون غناء**
وهو لله وحده عبده الخالص	**مجلى الصفات والأسماء**
كل فضل في الخلق فهو من	**الله إليه ومنه للأشياء**

ولي قول في أحمد ε ما قاله إبن القيم مادحاً :

حديث الشفاعة عن أحمدٍ إلى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديث باقعادهٍ على العرش أيضاً فلا نجحده
أمروا الحديث على وجهه ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعده

ا هـ (بدائع الفوائد للشيخ إبن القيم ج 4 ص 40) :

إلهي قد خلقت لنا محمد لك الحمد الجميل على محمد
وأشهد أنك المولى إلهي فإن رسولك الهادي محمد
وقد أرسلته للخلق نوراً وأنزلت الكتاب على محمد

له الحسنى من الأسماء تزهو وأفضل ما نسميه محمد

نبي قد أتى للرسل ختماً وفي القرآن قلت وما محمد

نبي ما له في الخلق ثان على هام العلا يعلو محمد

وإذ فضلته فضلاً عظيماً بتكريم فصلِّ على محمد

برزت مكملاً فرداً مصوناً عليك الله يثني يا محمد

عليك الله صلى كل وقت وسلم ما تلا عبد محمد

خلقت مبرأ من كل عيب كم ترضى لنفسك يا محمد

ومثلك ما رأت أبداً عيونـــــــــــــــي ومن نال الكمال سوى محمد

نبي قيّم بر رحيم حبيب الله إكليل محمد

إذا افتخرت كبار الحي يوماً فأفضلهم وأشرفهم محمد

نبي ما له في الناس شبه وهل أحد يكون كما محمد

وهل أحد عليه الله صلى كما صلى الإله على محمد

وهل أمر الإله بأن نصلي على أحد يكون سوى محمد

وأنشده أبيات للإمام البوصيري التي وردت في همزيته :

كيف ترقى رقيك الأنبياء **يا سماء ما طاولتها سماء**

لم يساووك في علاك وقد **حال سناً منك دونهم وسناء**

إنما مثلوا صفاتك للناس **كما مثل النجوم الماء**

أنت مصباح كل فضل فما **تصدر إلا عن ضوئك الأضواء**

لك ذات العلوم من عالم **الغيب ومنها لآدم الأسماء**

لم تزل في ضمائر الكون **تختار لك الأمهات والآباء**

ما مضت فترة من الرسل **إلا بشرت قومها بك الأنبياء**

تتباهى بك العصور وتسمو **بك علياء بعدها علياء**

وبدا للوجود منك كريم **من كريم آباؤه كرماء**

نسب تحسب العلا بحلاه **قلدتها نجومها الجوزاء**

حبذا عقد سؤدد وفخار	**أنت فيه اليتيمة العصماء**
فهنيئاً به لآمنة الفضل	**الذي شرفت به حواء**
من لحواء أنها حملت	**أحمد أو أنها به نفساء**
يوم نالت بوضعه ابنة وهب	**من فخار ما لم تنله النساء**
وأتت قومها بأفضل مما	**حملت قبل مريم العذراء**

قال إبن عباس رضي الله عنهما :" ليس قبيلة من العرب إلا وله ε فيها نسب ".وعن إبن عمر عن النبي ε قال :« **إن الله إختار خلقه فاختار منهم بني آدم فاختار منه م العرب، ثم إختار العرب فاختار منهم بني هاشم فاختارني منهم** ».

قال إبن عباس إنّ قريش كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام .

وعن النبي ε قال :«**إن الله تعالى لما خلق بني آدم جعلني في خيرهم أباً ثم جعلهم قبائل ثم جعلني في خيرهم قبيلة ثم لما جعلهم بيوتاً جعلني في خيرهم بيتاً**» فلذلك قال إبن عباس وسيدتنا فاطمة الزهراء :" **لقد جاءكم رسول من أنفسكم**" ، بفتح الفاء أي من أفضلكم وأشرافكم بل من كل نفس واحد فيكم .

فهو سيدنا محمد ε إبن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد، حمدت خصاله السنية، إبن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة الذي ينتمي الإرتقاء لعلياه، إبن قصيّ وأسمه مجمّع سمي بقصيّ لتقاصيه في بلاد قضاعة القصيّة إلى أن أعاده الله تعالى إلى الحرم المحترم فحمى حماه، إبن كلابٍ واسمه حكيمٌ بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهرٍ واسمه قريش وإليهِ تنسب البطون القرشيّة، وما فوقه كنانيّ كما جنح إليه الكثير وإرتضاه، إبن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس وهو أول من أهدى البدن إلى الرحاب الحرمية وسمع في صلبه النبي ε ذكر الله تعالى ولباه، إبن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا سلك نظمت فرائده بنان السنة السنية، ورفعه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام، وعدنان بلا ريب عند ذوي العلوم النسبية إلى الذبيح إسماعيل نسبته ومنتماه .

نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤود وفخار ... أنت فيه اليتيمة العصماء

قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات نقل القاضي أبو بكر العربي عن بعض أجلاء الصوفية أن النبي ε له ألف إسم، قال كعب الأحبار إسم النبي ε عند أهل الجنة عبد

الكريم، وعند أهل النار عبد الجبار، وعند حملة العرش عبد المجيد، وعند سائر الملائكة عبد الحميد، وعند الأنبياء عبد الوهاب، وعند الجن عبد الرحيم وعبد الجبار وعبد الخالق، وعند الشياطين عبد القهار، وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيات عبد القدوس، وعند الهوام عبد الغياث، وعند الطيور عبد الغفار، وعند المؤمنين محمداً وأحمداً ε .

وفي كتاب العقائق في الليلة التي ولد فيها عيسى عليه السلام إشتعلت النار إشارة لتوقدها على من إتخذه إلهاً من دون الله، وفي الليلة التي ولد فيها النبي ε إنطفأت النيران إشارة لطفئها عن أمته . وكان مولده ε بمكة المكرمة بعد قدوم أصحاب الفيل بخمسين يوماً . قالت عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل أعمى يسأل الناس .

ففي عام الفيل ولد الرسول ε ساجداً، شاكراً وكيف لا وهو " **محمد رسول الله**" نور عرش الله، وجمال ملك الله وإن سألت عن فضله فكان غزيراً، وإن سألت عن شعره فكان ليلاً بهيماً، إن سألت عن طرفه فكان أدعج ضخيماً، وإن سألت عن حاجبه فكان نوناً، وإن سألت عن فمه فكان ميماً، وإن سألت عن وجهه فكان بدراً تمم بالحسن تتميماً، وإن سألت عن صدره فكان سليماً، وإن سألت عن قلبه فكان رحيماً، وإن سألت عن خلقه فكان خلقاً

عظيماً، وإن سألت عن كفه فكم أغنى عديماً، وإن سألت عن قدمه فكم تقدم للط اعة تقديماً، وإن سألت عن أصله فكان شريفاً كريماً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وعن علي رضي الله عنه لما أراد الله تقدير الخليقة وذري البرية قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو في إنفراد ملكوته وتوجّد جبروته لمع نورٌ من نوره ثم اجتمع ذلك الن ور في تلك الصورة الخفيفة فوافقت صورة محمد ε فقال الله تعالى أنت المختار المنتخب عندك مستودع نوري ونور هدايتي من أجلك أسطح البطحاء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوامل أي السماء والأرض والجبال والمياه والهواء والنار وبسط الزمان وقرن بتوحيده نور محمد ε .

وعن علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله مما خلقت، قال «**لما أوحى إلي ربي ما أوحى قلت يا ربي مما خلقتني قال : يا محمد نظرت إلى صفاء بياض نوري الذي خلقته بقدرتي وأبدعته بحكمتي وأضفته تشريفاً إلى عظمتي فإستخرجت منه جزءاً فقسمته إلى ثلاثة أقسام فخلقتك وأهل بيتك من القسم الأول وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني وخلقت من احبك من القسم الثالث فإذا كان يوم القيامة رددت النور إلى نوري وأدخلتك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبك جنتي برحمتي فأخبرهم بذلك عني**».

عن إبن عباس رضي الله عنهما قال :" **عن حضرة النبي ε لما أراد الله تعالى خلق المخلوقات وخفض الأرض ورفع السماوات قبض قبضة من نوره ثم قال لها كوني حبيبي محمداً فطاف نور محمد ε بالعرش قبل آدم بـــ 500 عام وهو يقول الحمد لله، فقال الله تعال من أجل ذلك سميتك محمداً ثم خلق نور آدم عليه السلام من نور محمد، وخلق جسد محمد ε من طينة آدم عليه السلام، ثم أسكن نور محمد في ظهر آدم عليه السلام فصارت الملائكة تقف صفوفاً ينظرون إلى النور، فقال آدم ما لهؤلاء الملائكة يقفون خلفي، قال ينظرون إلى نور**

محمد ε ، قال يا رب، إجعله في مكان في جبهتي، فنقل الله تعالى ذلك النور إلى جبهته فصارت الملائكة تقف أمامه، ثم قال آدم، يا رب إجعله في موضع أراه، فجعله في إصبعه المسبحة، فرفعها آدم عليه السلام وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ε ".فهذا أصل التشهد، لهذا سميت المسبحة، لأنه يشار بها إلى وحدانية الله تعالى ولأن عرقها متصل بالقلب، ثم قال آدم يا رب هل بقي من النور شيء، قال نور أصحابه، قال يا رب إجعله في بقية أصابعي، فجعل الله نور أبي بكر في الوسط ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام. فلما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، إنتقلت الأنوار إلى ظهره أي كما كان أولاً في ظهره، فلما قدر الله الإجتماع بين آدم

وحواء على عرفات أرسل الله إليه نهراً من الجنة فاغتسل وغشي حواء فانتقلت الأنوار إليها ثم لم يزل نور محمد ε ينتقل من صلب إلى صلب، ومن بطن إلى بطن، إلى أن انتقل إلى صلب إبراهيم عليه السلام فأخرجه الله من أفضل المعادن وأكرم المغارس شجرة مشرقة الضياء، أصلها في الأرض ثابت وفرعها في السماء ثابت، أصلها أصيل وفرعها طويل وغارسها الرب الجليل، وساقيها إبراهيم الخليل، وخادمها الأمين جبريل، وملقح ثمارها إسماعيل، ثم قصد تحول النعمة إلى شجرة المحبة فاستخرج منها حبة . فأول ما غمسها في بحر الرحمة خرجت بمنشور "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".ثم غمسها في بحر الرضى فخرجت بخلعة **(ولسوف يعطيك ربك فترضى)**. ثم غمسها في بحر الكرامة فخرجت بمنشور **(من يطع الرسول فقد أطاع لله)**.ثم غمسها في بحر القربى فخرجت بمنشور **(فكان قاب قوسين أو أدنى)**. ثم اختار لتلك الحبة أرضاً مقدسة لا مدنسة، فأنبتت شجرة مباركة، زيتونة لا شرقية ولا غربية، أي لا يهودية ولا نصرانية . فهي شجرة النور أصلها نور وفرعها نور على نور، فكان صلب الخليل ناديها، وظهر إسماعيل شاطئ واديها، سقى بالخليل عودها، وأخضر بإسماعيل عامودها، وتم بمحمد سؤددها، فلما قوي أصلها وشب فرعها وثبت وتشعبت شعوباً وتضربت ضروباً، فالحق زهرتها والصدق ثمارها واليقين أغصانها والهدى قنواتها، معلقة بالعرش من تمسك بها سلم، ومن تأخر عنها ندم . ثم إنتقل النور من صلب إلى صلب إلى عبد المطلب، فرأى في منامه كأن سلسلة خرجت من ظهره

حتى لحقت بعنان السماء، ثم خرجت فصارت شجرة خضراء، ورأى شيخاً قد تعلق بها . فقال عبد المطلب من أنت؟ قال نوح، فأراد عبد المطلب أن يتعلق بها أو بغصن منها، فقيل له، ليس لك منها نصيب، فلم تزوج ولد له عبد العزى وهو أبو لهب، ثم أبو طالب وإسمه عبد مناف، ثم العباس، ثم عبد الله، ثم حمزة، فهو عم النبي ε وأخوه في الرضاعة، أرضعتهما ثويبه مولاة أبي لهب . فعلمت أحبار الشام بعبد الله لأن في كتبهم إذا قطرت حبة يحيى عليه السلام فقد ولد والد النبي ε ، فلما كبر عبد الله قصدوا قتله، فأرسل الله تعالى ملائكة فقتلتهم عن آخرهم . وكان وهب والد آمنة ينظر على رأس جبل إلى هذه الكرامة لعبد الله، فأخبر زوجته برة بنت عبد العزى أم آمنة بذلك، وقال هل لك أن تزوجي عبد الله بآمنة . قالت نعم، فتوجه هو وبرة إلى عبد المطلب وإسمه شيبة الحمد فخطبا منه عبد الله لآمنة لما رأى وهب من كرامة والد النبي ε .فزوجه بها في رجب ليلة الجمعة فإنتقل النور إليها . قال إبن عباس رضي الله عنهما، لم يبق تلك الليلة دابة لقريش إلا نطقت وقالت قد حمل بمحمد ورب الكعبة، فهو أمان الدنيا وسراج أهلها . وصاح إبليس عليه ما يستحق من الله، على جبل أبي قبيس فاجتمعت عليه الشياطين وقالوا ما الذي أصابك، قال قد استقر محمد في بطن آمنة يبعثه الله بالسيف القاطع فيغير الأديان ويكسر الصلبان .

فصل عن حقيقته عند ربه في سابق الأزل

وميض متواضع من شعاع نور الرسالة ومنبع النبوة وشمس الهداية للحقيقة المحمدية التي لا إطلاع عليها ولا إدراك لكنهها إلا لمولاها تعالى ومبدعها .

شذرات من حقيقته ε الأزلية والذي أذن لوارث المعراج بكشفه، ولمفتاح سر القرآن العظيم بترجمته، أدنى ما يستطاع أن يعبر عنه عن مناقب الرسول ε المعظم والذي لا يجوز لكمل الأولياء الفخام أن ينــزلوا دونه، نقلاً لصورة التكوين الأول، كما عكس في مرآة قلوبهم، لشأن الجناب العالي للنبي ε ، والذي لا إدراك لأحد له، بل ولا يصح لغيره نبياً كان أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو إلى ما لا يتناه ى، بل هو المنفرد في كل أمر أو شأن صلوات الله وسلامه عليه .

فالذات البحت الأقدس عز وجل، قبل أن يشمم الممكنات من رائحة الوجود بعد إظهار ذرة حبيبه ε الشريفة الجميلة من صفتي " **الرحمن الرحيم** "، وهي لا تزال ثمرة من محض محبة ذات البحت لله تعالى وتزيينها وتنوريها، أولاً : بنور ولايته اللائقة بالذات المحمدي الجليل والذي أظهره تعالى من إسمه " **القدوس**" مع ما رافقه من تجليات تنــزلات أنوار ذاته

القدسية . ثانياً : بنور النبوة من إسمه " **الواحد**" ، ثالثاً : بنور الرسالة من إسمه "**الله**" عز وجل، والمستجمع لجميع الأسماء والصفات .

خاطبه جل وعلا قائلاً :

" **يا حبيبي من أنا ومن أنت** " فأجابه الرسول الأعظم ε بلسان لائق بذلك المقام العلوي، وهو الأول من تكلماته ε :" **أنت القهار وأنا عبدك العاجز** " .ثم قال الحميد المجيد مع علمه جل وعلا :"**ما معنى القهار وما معنى العبد يا حبيبي**"، فأجاب الحبيب ε وهو ناظر في علم الله تعالى القديمي، إلى أصحاب الكبائر الكائنين في علم الله عز وجل والذين سيظهرون : " **معنى القهار المغرق كبائر أمتي في بحار الرحمة فيمحوها بلا إبقاء نقطة**"ومعنى العبد "**المحتاج أشد الإحتياج في كل لحظة لحظة إلى خزائن رحمتك يا ربي** ".ثم قال الغني المطلق سبحانه وتعالى" **يا حبيبي إني سأجعلك رسولاً إلى ما سواي** "،فقال الرسول ε: " **يا رب ما معنى السوى، وهل شيء سواك وما هو ؟** " فقال : الله تعالى:"**هو المكنوز في علمي، والذي سأخلقه وأبرزه إلى عالم الوجود**".فأطلعه جلّ وعلا أولاً : إلى جميع الأنبياء والمرسلين الذي عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، مبتدأ من صفي الله أبي البشر آدم عليه السلام . وثانياً : إلى الصدّيق الأكبر رضي الله عنه فحين رأى صديقه في الغار ورفيقه حصل له أنس غريب وبسط عجيب، ثم إلى رسل الملائكة ثم إلى جميع الصحابة ثم

إلى أتباع الصدّيق الأكبر سادات النقشبنديين ثم إلى أسد الله علي المرتضى فإلى جميع الأولياء مرتبة بعد مرتبة مبتدأ من عبد القادر الجيلاني، ثم إلى جميع الموحدين درجة بعد درجة ، الذين يجيئون إلى يوم القيامة ثم إلى جميع عوالم الملائكة مرتبة بعد مرتبة ثم إلى العرش الأعظم، ثم إلى قبة الأرزاق التي تظهر لجميع الموجودات ظاهرية أو باطنية التي في داخل العرش الأعظم ثم إلى الجنان الثمانية مع نعمها على التفصيل ثم إلى الجهنميات السبعة مع عقوبتها تفصيلاً والحاصل أطلعه الله عز وجل إلى جميع الحيوانات والجمادات والنباتات التي ستظهر حتى إلى أجزاء أجزاء لا تتجزئ من كلها مع مراتب وجودها وأحكامها وأسرارها وخواصها المتخالقة، ثم إلى جميع المشركين، فحين رآهم تحول حاله إلى القبض، فقصد إحاطتهم بالرحمة فغلبة الحيرة عليه، فحوله تعالى إلى حالة البسط ثم قال الله عز وجل بعد تعليمه أسماء جميعها ولو جزء لا يتجزئ :

" **جعلتك يا حبيبي رسولاً وقاسماً لجميع ما رأيته** " **وقال تعالى أيضاً** :" **إن جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء وكل اللائي سأخلقها من العوالم والأشياء يطلبون رضائي وأنا مع كوني عظيم الشأن أطلب رضاك السني يا حبيب** "،وعلى هذا المعنى وكذا تفيده الآية

[وَلَسَ وْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى] (الضحى5) «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**» ثم إن الله عز وجل ربّى الحقيقة المحمدية في مشاهدة بحت ذاته الأقدس بكشفه له حقيقة ذاته البحت تعالى في مدة مائة ألف

سنة، تربية يحصل له بها في كل لحظة من لحظات تلك المدة إلى اللحظة الأخرى من الترقي ما لا محل لإدراك ما حصلت في لحظة واحدة لجميع قوى جميع الأنبياء والمرسلين وجميع الأملاك والأولياء والمخلوقين، ولو جمعت في واحد مثلاً، ويخالف ما في كل لحظة متأخرة لما في الأولى بشأن عجيب مع ازدياد مثلي ما في كل الأولى في كل ثانية إلى الأخرى .

فبعد التربية على هذا المنوال المذكور في تلك المدة، رباه في مدة خمسمائة ألف عام في المقامات الأخرى، وهي : مقام المحبة، ومقام الخوف، ومقام الرجاء، ومقام الحياء، ومقام القربى، في كل مقام مائة ألف عام .

فحال كونه في مقام القربى لما عرضت عليه حقائق القرآن قال ε « **أنا أستحي ولا أقدر أن آخذ هذه الحقائق وأنا في مواجهتك وحرم حضرتك يا رب العالمين** » فدفعها الرسول ε بيده الكريمة إلى جبريل الأمين قائلاً له :« **هذه أمانتي عندك يا جبريل إلى زمن الوعد الموعود من عند الجليل** ».فقال له تعالى :" **يا حبيبي إجلالاً لك وتعظيماً لشأنك عينت وخصصت جبريل رسولاً ووحياً إليك وإلى غيرك من الأنبياء، كما إخترته لذلك، بل أجعل له تربية خاصة ليتم استعداده لخدمتك الجليلة عند تنور عالم الشهادة بنور بروزك يا حبيبي**

".ثم قال الرسول ε بعد إكمال تربيته في تلكم المقامات المذكورة وعلى الكيفية المذكورة وهي المرادة من الحديث :« **أدبني ربي فأحسن تأديبي**»، يا صاحب العزة الأعلى المطلق ويا مالك على الإطلاق إني أحب أن أذكر إسمك ولكني أستحي أن أذكره وأنا على هذه الحالة، فهل تجعل لي مكاناً مخصوصاً لأذكره، فخلق الله تعالى مقاماً من نوره هو عين النور لائقاً بذرة حبيبه ε التي هي نور الأنوار،

(مثل نوره كمشكاة في مصباح المصباح في زجاجة) وكأنه قبة من زجاج، فأقامه تعالى فيه وقال له عز وجلّ :" أنه لم يتم ولم يكمل إستعدادك يا حبيبي في ضمن تلكم المقامات من التربية إلى الآن لذكر إسمي وأنا عظيم الشأن، فقال الرسول ε :" **يا محبوب يا معبود بأي إسم**

من أسمائك أذكرك " فأجاب له تعالى قائلاً :" **إذكرني بأسمائي الحسنى يا حبيبي** " ؛ فشغل رسول الله ε وهو منفرد عروسي في حرم الوصال على ذكر إسمه تعالى بما هو لائق بذلك العالم العلوي من المقال .ثم إن الله تعالى لما تعلق إرادته الشريفة بإبراز الممكنا ت من حضرته العلمية إلى عالم العيان، فرّق وأخذ من بحر أدنى درجات نور ولايته ε اللاتي لا يدرك عددها جميع قوى إدركات ما سوى الله عز وجل لو جمعت في واحد، نقطة مقدار جزء لا يتجزأ الذي لا يدركه من عظم صغره جميع إدراكات ما سوى الله تعالى، فأبرز منها جميع الأنبياء والمرسلين وولاياتهم ونبواتهم ورسالاتهم وكمالاتهم الظاهرة والباطنة،

وعلومهم ومعارفهم وقوى توحيداتهم وتبليغاتهم لأحكامهم إلى أممهم، وحقائق أحكامهم الدينية فروضاً أو سنناً، والحاصل أبرز من تلك النقطة جميع ما هم مظاهراً له في علم الله عز وجل الأزلي، فلم تنفذ بعد تلك النقطة فبعد ذلك رجع ما بقي منها زائداً عنهم إلى منبعه ومأخذه ذلك البحر المذكور لعدم وجود المحلية والإستعداد اللائق بهم المقتدر على حمله فيهم هذا، ثم إن معرفتهم له تعالى ورسوله ε إنما هو بقدر ما حصل لهم من تلك النقطة من الحظ والنصيب ويفيده البوصيري "**وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم** " .

ثم المبدع المطلق تعالى شأنه أخذ نقطة أخرى على كيفية ومقدار الأولى في الصغر من ذاك البحر وأبرز منها وبتمامها الصدّيق الأكبر أبا بكر رضي الله عنه وكمالاته الصدّيقية وكمالات إيمانه وتوحيده الصدّيقيين والذين لو جمعت جميع إيمان وتوحيد ما عدا الأنبياء والمرسلين وقوبل بهما صارا بحيث يتمايزان عنهما بقوتهما وأكمليتهما في عالم المكونات، وميزه وتفرده بشرف كونه رفيقاً وصدّيقاً له ε ، والحاصل إن جميع ما سيكون هو مظهر له في علم الله الأزلي، خلقها تعالى من تلك النقطة المخصوصة المذكورة .

وإن قيل : إن ما فضل من نقطة الأنبياء والمرسلين رد إلى أصله المأخوذ منه ε وهو ذاك البحر، لعدم قدرة وقوة إستعدادهم لحمله، وهذه النقطة المأخوذة كذلك منه ε نفذت

بجميعها في أبي بكر الصدّيق ولم يفضل شيء ما منها ليرد إلى أصله لقوة إستعداده أي الصدّيق الأكبر على حملها فهل درجة إستعداده أعظم من درجة إستعدادهم جميعهم وهل هو أعلى وأعز منهم جميعاً على ما يتوهم من البيان المذكور، أقول حاشا، ليس الأمر كذلك كما يتوهم، بل إن لتلك الدرجة التي أخذت النقطتان من بحره المطلق ε من درجات نور ولايته ε لهما جهتان ومرتبتان،مرتبة أولى ومرتبة ثانية :

الأولى : فنقطة الأنبياء والمرسلين إنما أخذت من المرتبة الأولى العالية وهي الجهة العليا من حيثية كونه ε مبلغاً وقاسماً لكل حقائق الأنبياء والمرسلين، وكل كمالات نبواتهم ورسالاتهم وأحكامهم إنما هي منبثقة من جهة نبوته ε ولذلك لم يقدروا على تحمل ما بقي من تلك النقطة وعادت إلى أصلها ألا وهو صلواته وسلامه عليه .

أما الثانية : فنقطة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه فإنما أخذت من الجهة والمرتبة الثانية من تينك المرتبتين والجهتين، وهي مرتبة من حيثية كونه ε مبلغاً وقاسماً لحقائق الأولياء وأسرار ولاياتهم وكمالاتهم، ولأجل ذلك إقتدر أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه على تحمل تلك النقطة المأخوذة من تلك المرتبة الخالية من أسرار النبوة والرسالة والتي لم يبلغ حدها العالي إلى حد الأولى العلوي، وسهل عليه حملها ونفاذها فيه بالنسبة إلى علو إستعداده ورفعة كماله دون سائر الخلق.

ثم فرّق وأخذ نقطة أخرى كذلك من ذلك البحر من تلك المرتبة والجهة الثانية الخفيفة فأبرز منها باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وكمالاتهم وأرزاقهم الظاهرة والباطنة، وشرف صحابيتهم ودرجات معارفهم المتميزة عن سائر الخلق حتى جميع أنفاسهم . ثم أخذ من ذلك البحر من تلك الجهة والمرتبة الثانية الخفيفة نقطة أخرى كذلك فأبرز من أول مراتبها أتباع الصدّيق الأكبر سادات النقشبنديين الذين يجيئون إلى يوم القيامة وولاياتهم وسائر كمالاتهم وتوحيداتهم ودرجات إيمانهم ومعارفهم وقوى إرشاداتهم وأرزاقهم الظاهرة والباطنة، وتميزهم وتفردهم بالنشأة الجليلة الصدّيقية بكون بدايتهم نهاية أئمة سائر الطرق.وجميع ما سيكون مظاهر لها إلى الأبد في علمه الأزلي حتى الأنفاس .

ثم من ثاني مراتبها أئمة سائر الطرق وأتباعهم الذين يجيئون إلى يوم القيامة مبتدأ من عبد القادر الجيلاني أعلى الله تعالى درجاته إلى نهايتهم وسائر ما هم مظاهر لها في علمه الأزلي، ثم جميع أولياء الأمم الماضية واللاحقة وأتباعهم مع ما هم مظاهر لها إلى الأبد ثم جميع الموحدين الباقين من جميع الأمم الماضين الذين يجيئون إلى يوم القيامة مع ما هم مظاهر لها إلى الأبد، ثم سائر الموجودات على حسب مراتبها من عرش وكرسي وقلم ولوح وجنات ونعمها ونيران وعقوباتها والسموات السبع والأراضي كلها، والحاصل أبرز من تلك المرتبة الثانية من تلك القطرة الرابعة جميع ما في علمه الأزلي أنه يخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات حتى الأجزاء التي لا تتجزأ من جميعها و ما هي مظاهر لها في علمه

الأزلي، ثم جميع المشركين والكفار وجميع ما هم مظاهر لها، ثم إن إبراز المشركين كان من جملة الموحدين، حال التفرّق وأخذ تلك النقطة في نشأة التجلي الذاتي ولكنهم في نشأة تجلي الأفعال أي في عالم الميثاق حولوا الاتهم التكليفية إلى الشرك باخ تيارهم، فتحول حقيقتهم النورانية المأخوذة من تلك النقطة بالكلية إلى حقيقة شركهم الظلمانية فصاروا مظاهر إسمه "المنتقم"، فجميع نشأتهم إنما هي من هذا المبدأ أولاً وآخراً .

فعلم من هذا المذكور أن العوالم كلها وذريات آدم عليه السلام إنما خلقت من مبدأ الكائنات محمد عليه أفضل الصلاة والسلام والتحيات، ومن أربع قطرات ومن أدنى درجات نور ولايته ε والتي لا نهاية لمقدار جزء لا يتجزئ والذي لا يدركه من عظم صغره جميع إدراكات ما سوى الله عز وجل، فلا إمكان أن ينال الأنبياء أو غيرهم من الجمعية به والوصلة إليه ε فوق ما جعلوا مظاهر له من تلك النقطة، ولو إجتهدوا بالرياضات والخلوات والمجاهدات الشاقة إلى الأبد،

بل ليس في المقامات العالية والكمالات الولائية والمعارف الباطنية واللدنية مقام أعلى ومقصد أقصى من وصول كل إلى حده المحدود ونصيبه المحفوظ له من نقطته بل إن وصولهم إلى جمعية الوسول ε ولو بقدر حدودهم من تلك النقطة المذكورة لمن أعجب العجائب التي يتحير العقول نظراً إلى جلال قدره وفخامة شأنه عند من يعرفها من كمّل

الأولياء ولو بمعرفتهم اللائقة بهم الثابتة فيهم، وإلا فلا مجال لإدراك ما يليق به ε من وجه ما، لأحد إلا لله تعالى .

ثم إن جميع الأنبياء والمرسلين ناجوا إلى الله تعالى شاكين قائلين :" **يا رب العالمين إجعلنا من بين ضعفاء أمة من له ذلك الشأن العالي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام** "، فأجاب لهم تعالى بالقبول قائلاً :" **جعلتكم وسائر الخلائق حتى الجمادات وجميع أجزائها التي لا تتجزئ من أمته أصالة على وفق مرتبة وحدّ كلّ** ".

فبعدما حصل وتم لكلّ من الأنبياء والمرسلين من معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله ε بقدر ما وصل وقسم له من تلك النقطة، أرسلهم الله تعالى وأبرزهم إلى عالم الشهادة بنبواتهم ورسالاتهم على النوبة الموعودة لهم في علمه الأزلي وكالة منه ε بقدر حظهم بعد أن كانوا من أمته أصالة، ثم إن الرسول ε كان يرسل جبريل عليه السلام وهو في عالم الذرة إلى الأنبياء والمرسلين في أوقاتهم الموعودة لهم بقدر حدودهم في علمه الأزلي، بعد أن كان يربيه لحظة فلحظة بالصحبة بأدنى درجات لسان ولايته بأسرار ولايتهم لتك ون إستعداداً لدرجات نبواتهم أولاً، وبأسرار وأحكام نبواتهم لتكون إستعداداً لنبواتهم، ثانياً بأحكام دينهم وصحفهم وكتبهم في أوقات وقوع الإقتضاء والباعث وبحدود توحيداتهم وبآحاد أممهم

المتمايزة لكل مما للآخر وبالآداب المناسبة الموصلة المكملة لعبودياتهم المتفاوتة اللائقة بهم

.

فمرحمة الأنبياء على أممهم كانت على وفق ما لهم من تلك النقطة، وأما مرحمة نبينا محمد ε فعلى وفق تمام تلك النقطة من ولايته العلية .**(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**.

ثم إن تربية جبريل عليه السلام إلى أن بلغ حده المحدود له إنما كانت بالصحبة بلسان أدنى درجات ولايته كما تقدم . ولو كان تكلم معه ولو بحرف واحد مناسب بنبوته الغالبة لذاب جبريل غالباً وإنعدم .

وإن قيل إن جبريل كان ينـــزل إلى عالم الشهادة بحقائق القرآن الذي فيه أسرار النبوة والرسالة المحمدية فكيف يتحملها في عالم الشهادة وكيف لا يقدر على تحملها ولو حرفاً واحداً في عالم الذرة . أقول حاشا، عن القول بأنه يتحمل حقائق القرآن وأسرار النبوة والرسالة تماماً في عالم الشهادة، بل حقائقه وحقيقة النبوة والرسالة مكنوزة ومنطوية في

فمن أين إلى أين يحملها جبريل عليه السلام ومبدأها ذلك النبي عليه الصلاة والسلام .

ولكن جبريل عليه السلام كان ينـــزل عليه بظل النبوة والرسالة والقرآن المناسبة لشأنه البشري المتناهي في درجات التنـــزل في عالم الشهادة .

ثم إن الوحشة والدهشة الواقعة له ε أول نزول الوحي إنما كان من تجلي الذات الأقدس الذي يظهر له بمظهر جبريل، وليس له خبر ولا شم رائحة منه جبريل عليه السلام، لا من هيبة جبريل والخوف منه وعدم قدرته على تحمله على ما يتوهم العوام الذين هم في إدراك حقيقته عمي كالهوام أعاذنا الله تعالى عن عزوّ مثله إلى جنابه العالي ε .

كتاب نزوله إلى الدنيا

فصل في حمله ε

عن سهل رضي الله عنه لماّ أراد الله خلق محمد ε في بطن أمه أمر رضوان بوّاب الجنّة أن يفتح تلك الليلة أبواب الفردوس وأمر منادياً ينادي في السموات والأراضين، ألا وإنّ النور المكنون والمخزون في هذه الليلة قد إستقر في بطن آمنة، قالت آمنة ما شعرت بأنّي

حملت بولدي محمد ε لأني ما وجدت له وحماً ولا ثقلاً كما تجد الحوامل، ولكني أنكرت إنقطاع حيضي، ولقد رأيت وأنا حاملة به، نوراً أضاء له المشرق والمغرب حتى رأيت قصور بصرى من أرض الشام . وفي الشهر الأول رأيت رجلاً طويلاً، فقال أبشري فقد حملت بسيد المرسلين ε ، فقلت له من أنت ؟ فقال أبوه آدم عليه السلام، وفي الشهر الثاني أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بسيد الأولين والآخرين ε ، فقلت له من أنت ؟ فقال شيث عليه السلام، وفي الشهر الثالث أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بالنبي الكريم ε ، فقلت له من أنت ؟ فقال نوح عليه السلام، وفي الشهر الرابع أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بالسيد الشريف والنبي العفيف ε، فقلت له من أنت ؟ فقال إدريس عليه السلام، وفي الشهر الخامس أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بسيد البشر ε ، فقلت له من أنت ؟ فقال هود عليه السلام، وفي الشهر السادس أتاني آتٍ فقال أبشري، فقد حملت بالنبي الهاشمي ε ، فقلت له من أنت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام، وفي الشهر السابع أتاني آتٍ فقال أبشري، فقد حملت بحبيب رب العالمين ε،فقلت له من أنت ؟ فقال إسماعيل عليه السلام، وفيه إنشق إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرفة . وفي الشهر الثامن أتاني آتٍ فقال أبشري، فقد حملت بخاتم النبيين ε ، فقلت له من أنت ؟ فقال موسى عليه السلام، وفيه خمدت نار فارس، وفي الشهر التاسع أتاني آتٍ فقال أبشري، فقد حملت محمداً ε ، فقلت له من أنت ؟ فقال عيسى عليه السلام، وفيه سقط التاج عن رأس كسرى . وقيل في الشهر الرابع مات أبوه عبد الله ودفن في المدينة

وكان عمره خمس وعشرون سنة، فلما مات عبد الله قالت الملائكة يا ربنا بقي نبيك يتيماً .
فقال الله تعالى أنا وليّه وحافظه . قالت آمنة فلما كانت ليلة الولادة أي وهي ليلة الإثنين، مع طلوع الفجر، رأيت جماعة قد نزلوا من السماء ومعهم ثلاثة أعلام بيض، فركزوا علماً على ظهر الكعبة وعلماً على سطح داري وعلماً على بيت المقدس.ودنت مني النجوم حتى إني أقول ليقعن علي، وامتلأت الأرض نوراً وفتحت أبواب السماء ثم عكف على منــزلي طيور كثيرة مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت ورأيت الديباج قد بسط بين السماء والأرض، ورأيت رجالاً في الهواء بأياديهم أباريق الفضة بسلاسل الذهب فكنت عطشانة فشربت من أحدها، فبينما أنا أفكر في أمري وقد ضاق من الوحدة صدري دخل علي جماعة من النساء لم أر أحسن منهن، معهن آسية إمرأة فرعون، وكانت هي القابلة، لكن في الشفاء عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، قالت لم سقط محمد ε على يدي من بطن أمه واستهل، سمعت قائلاً يقول رحمك الله و أضاء لي كل ما بين المشرق والمغرب، ثم إشتد بي الطلق ورأيت طيراً عظيم الخلقة حسن الهيئة فمسح بجناحه على بطني فوضعت ولدي محمداً ε مستقيماً، أي خرج بأقدامه الشريفة الكريمة ولم يخرج منكوساً، إشارة إلى أنه ε لم يزل قائماً في حدود الله، ثم تكلم بكلام فصيح، وقال ا لله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله رب العالمين . قال عكرمة قال إبن العباس عن أبيه العباس رضي الله عنهم، عن أبيه عبد المطلب، ولد محمد ε مختوناً مسروراً، (أي مقطوع السرة)، وفي رواية قالت آمنة لما

وضعته كأن وجهه القمر، وغيبه رجل عني ساعة وإذا به قد رد ه وقال خذيه فقد طافوا به المشارق والمغارب، والساعة كان عند أبيه آدم عليه السلام، فقبله بين عينيه، فقال أبشر يا حبيبي فإنك سيد ولدي من الأولين إلى الآخرين فمضى الرجل الذي غيبه، وهو يقول يا عز الدنيا، ويا شرف الآخرة، من قال مقالتك وشهد بشهادتك، يحشر يوم القيامة تحت لوائك . قال إبن عباس رضي الله عنهما، إنه رضوان بواب الجنة وهو الذي ختم بين كتفيه بخاتم النبوة .

فصل في رضاعهε

قال إبن عباس رضي الله عنهما، نادى منادي الرحمن، معاشر الخلائق هذا محمد إبن عبد الله طوبى لثدي أرضعه، طوبى لعبد كفله، فقالت الطير إلهنا نحن نحمله إلى أعشاشنا، ونطعمه من طيبات الأرض وقال السحاب، ربنا نحن نحمله إلى مشارق الأرض ومغاربها ونربيه أحسن تربية، وقالت الملائكة : إلهنا نحن أحق بتربيته . فقال الله تعالى قد أجريت ذلك على يد حليمة السعدية، قال في كتاب شرف المصطفى، كانت حليمة في ضيق من العيش، وكانت تكثر من الحمد لله، فلما أراد الله لها بالسعادة قحط بلادها فكانت تأكل من نبات الأرض ثم ولدت غلاماً ومضى عليها سبعة أيام لم تأكل إلا قليلاً فأضرها الجوع فرأت

في منامها رجلاً آخذ بيدها إلى نهر أبيض من اللبن واحلى من العسل وقال إشربي يا حليمة فشربت كثيراً فقال:هل تعرفينني؟ قالت : لا قال لها أنا الحمد الذي كنت تحمدين الله فيه في الشدة والرخاء، يا حليمة إنطلقي إلى مكة إن لك فيها الرزق الواسع وإكتمي أمرك . قالت فإستيقظت وأنا من أجمل النساء

ولا أطيق أن أحمل ثديي من اللبن فتعجبن النساء مني ثم خرجنا يوماً نطلب النبات فسمعنا قائلاً يقول: ألا وإن الله قد أخرج مولوداً بمكة طوبى لمن أرضعه فلما سمعت النساء بذلك رجعن وأخبرن أزواجهن، فخرجن إلى مكة وكانوا عشرة وخرجت معهن على أتان ضعيف وبينما أنا في بعض الطريق خرج رجل من شجرة ومعه حربة فوكز الأتان (وهي الأنثى من الحمير) وقال أسرعي بمرضعة سيد المرسلين، فسبقنا القوم ودخلنا مكة فرآني عبد المطلب فسألته عن رضيع قال عندي غلام يتيم لم تبق إمرأة إلا وعرض عليها ولكن لعدم سعدها تأباه إذا قيل لها توفى الله أباه . فقالت : رضيت بجماله وليس لي رغبة في غير وصاله قال لها ما اسمك ؟ قالت حليمة السعدية، فقال : حلم وسعد فيهما عز الأبد فأدخلني إلى منـــزل آمنة فرأيته نائماً فوضعت يدي على صدره ففتح عينيه وتبسم فخرج منه نور لحق بعنان السماء (والعنان هو السحاب) فناولته ثديي الأيمن فشرب حتى روي ثم ناولته الأيسر فامتنع وذلك من عدله وإنصافه، لأنه علم أن له في اللبن شريكاً فلما أخذناه من أمه قالت أعيذه بالله ذي الجلال من شر ما مر على الجبال حتى أراه حامل الكلال ،ويفعل الخير مع الموالي

وغيرهم من حشوة الرجال. قالت حليمة فلما وضعته بين يدي على الأتان . إستقبل بوجهه الكعبة وسجد ثلاث مرات ثم مرت بنا الأتان كالجواد فقالت النساء يا حليمة أليس هذه أتانك إن لك لشأناً عجيباً فقال الأتان :أنتن في غفلة عني على ظهري راكب البراق قالت حليمة فبينما أنا في أثناء الطريق وإذا أنا بأربعين نصرانياً يتذاكرون محمد ε ومعهم سيوف مسمومة لما نظر إليهم كبيرهم قال ويحكم دونكم هذا الغلام فأقتلوه فهو المطلوب فقلت وا محمداه ففتح عينيه ورمق بطرفه نحو السماء وإذا بنار نزلت من السماء فأحرقتهم عن آخرهم، وقال زوجي إن لهذا المولود لشأناً ولسوف يعلو أمره، فلما دخلنا، أخصب الوادي على كل حاضر وباد، وأدر الله لنا الضرع وأنبت لنا الزرع، فصار محمد ε يكبر في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة ولما بلغ عامين وقيل أكثر قدمت به حليمة على أمه آمنة زائرة فأخبرتها بما رأت من بركاته الظاهرة فقالت لها إرجعي به فإني أخاف عليه من وباء مكة . وفي الرابعة قال يا أماه مالي لا أرى إخوتي في الحي نهاراً قالت إنهم يرعون الأغنام التي رزقنا الله إياها ببركتك، فقال دعيني أخرج معهم إلى المراعي وأقسم

عليّ فلما كان في الغد تحزم وأخذ عصاه وسار معهم، قالت حليمة رضي الله عنها غاب عني الرسول ε يومه ذاك فلما قرب المساء خرجنا لملاقاته على الطريق فإذا به قد أقبل والأنوار تسبقه والأغنام تلوذ به وكان في الغنم شاة رماها أخوه حمزة فكسر ساقها فجعلت تلوذ به كالشاكية إليه فقبض بيده الكريمة على ساقها فكأن الوجع لم يقع ثم قالت لحمزة، كيف

وجدت أخاك القرشي ؟ قال يا أماه ما مر بحجر ولا شجر وسهل ولا جبل ولا وحش ولا طير إلا ويقول السلام عليك يا رسول الله ولا يطأ موضعاً إلا ونبت العشب فيه، قال إبن أبي حمزة في شرح البخاري حتى موضع دابته التي يركبها يخضر بالحال وإذا سقينا من بئر فار الماء إلى أعلاه ولقد دخلنا إلى واد الوحوش فيه كثيرة فإذا نحن بسبع عظيم قد جمع نفسه ليثب علينا فلما نظر إلى أخينا محمد ε تقدم وخضع له ورمى نفسه على الأرض وتكلم بفصيح اللسان وقال السلام عليك يا محمد، وتقدم إليه وكلمه في أذنه، فإذا بالأسد يعدو، فقالت يا بني أكتم هذا عن أهلك ثم عطفت الأغنام عليها تشخب لبنا وهي كالعرائس . ثم في بعض الأيام جاء أخوه يشتد عدواً وقال يا أماه قد قتل أخي القرشي فخرج القوم وأنا في أولهم فوجدناه على صخرة يبتسم فقلت ما شأنك يا بني قال جاءني ثلاثة نفر فشقوا صدري وأخرجوا منه حظ الشيطان وختموا بين

كتفي بخاتم النبوة . قال العلائي : مكتوب في باطن الخاتم " **الله وحده لا شريك له** "وفي ظاهره

" **توجه حيث شئت فإنك منصور**" وهو لحم مثل البندقه، وفي صحيح البخاري كبيضة الحمامة، وفي جامع الترمزي كالتفاحة، وقالت عائشة كالبينة الصغيرة، فلما مات ε إلتمسته فلم أجده .

قالت حليمة فاحتملناه وقدمنا به إلى أمه في السنة الخامسة، وفي السنة السادسة ماتت أمه آمنة بين مكة والمدينة ودفنت بمكة وإنتقل حضرة النبي ε إلى كفالة جده عبد المطلب .

فصل في نشأته

وهكذا نشأ النبي ε بعد وفاة والدته في كنف جده عبد المطلب يرعاه ويكرمه، وكان يؤثره على بنيه ويغمره بحنانه ولا يقدم على تناول طعام إلا إذا قدم النبي ε إليه . وكان رسول الله ε وهو لا يزال بعد غلام يجلس على فراش جده الذي كان يفرش له في ظل الكعبة، فيأخذه أعمامه ليؤخروه ويبعدوه فيأمرهم عبد المطلب بإبقائه قائلاً لهم "**دعوه إن له شأناً أما ترونه؟**" ويقبل رأسه وفمه ويمسح ظهره ويسر بكلامه وما يرى منه .ثم توفي عبد المطلب عن ثلاثة وثمانين عاماً فبكاه النبي ε وهو بعد ابن ثماني سنين خلف سريره . وكان عبد المطلب لما حضرته الوفاة أوصى ولده أبا طالب بأن يكفله بعده وكان النبي ε يحبه ولا ينام إلا بجواره ولما بلغ النبي ε اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام، فلما وصلت القافلة إلى بصرا من أرض الشام رآه راهب يقال له بحيرى من صومعته ولمح على النبي ε ملامح النبوة وعلاماتها، وقال ما يجلس تحت هذه الشجرة إلا نبي فدنا من محمد ε وقبل رأسه وقال : آمنت بك . رأيت منك العلامات كلها إلا واحدة، فأكشف لي

عن كتفك، فكشف له، فنظر إلى خاتم النبوة فقبله وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ε . وأوصى عمه أبا طالب بأن يعود به إلى بلده وأن يحذر عليه اليهود، فما كاد أبو طالب ينتهي من تجارته بالشام حتى بادر بالعودة إلى مكة ولم يسافر به بعد ذلك خوفاً عليه . وشب رسول الله ε في مكة في رعاية عمه أبي طالب والله تعالى " **يكلؤه ويحفظه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته** " . وإشتغل ε حيناً يرعى الغنم لأهل مكة، ثم شهد رسول الله ε وهو إبن أربع عشر سنة حرب الفجار بين قريش ومن معهم من كنانة، وبين قيس وعيلان، كذلك شهد النبي ε مع عمومته حلف الفضول الذي كان هدفه مناصرة المظلوم على الظالم.ولما جاوز العشرين من العمر وجهته السيدة خديجة بنت خويلد وكانت إمرأة شريفة موسرة ذات تجارة عريضة، إلى الشام في تجارة لها، وذلك لما بلغها من أمانته وصدقه ووفائه ε ، فباع وإشترى ما أراد وقفل عائداً بمالها إلى مكة، ولما سمعت من غلامها ميسرة ما سمعته عن أمانته وبركته وصدق حديثه ووفائه وما بشر به من الرهبان من أهل الشام رغبت في أن تتزوجه، وهكذا كان، وتزوج رسول الله ε من السيدة خديجة عليها السلام والرضوان.وحبب إليه الخلاء والإنفراد بنفسه فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد في شهر رمضان من كل سنة، ليتعبد الله ويخلو بنفسه مع الله عز وجل، على كسيرات من الخبز اليابس وزيت الزيتون . فإذا مضى رمضان رجع إلى أهله في مكة، طاف بالكعبة سبعاً قبل أن يدخل على خديجة عليها السلام .

ولما بلغ خمس وثلاثين سنة، وهو الصادق الأمين عهد إليه من قبائل قريش حل معضلة رفع الحجر الأسود، حيث عمدت قريش إلى هدم الكعبة ثم أخذوا في بنائها وميزوا البيت، وأقرعوا عليه، وقع لعبد مناف وزهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت، ووقع لبني أسد إبن عبد العزى وبني عبد الدار بن قصي ما بين ركن الحجر إلى ركن الحجر الآخر، ووقع لتيم ومخزم ما بين ركن الحجر إلى ركن اليماني، ووقع لسهم وجمح ودعي وعامر بن لؤي ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود، فبنوا، فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه، واختلفوا حتى خافوا القتال، ثم جعلوا بينهم أول من يدخل من باب بني شيبة فيكون هو الذي يضعه، وقالوا : رضينا وسلمنا، فكان رسول الله ε ، أول من دخل من باب بني شيبة، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثم أخبروه الخبر، فوضع رسول الله ε ، رداءه وبسطه في الأرض، ثم وضع الركن فيه، ثم قال:« **ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل** »، فكان في ربع بني عبد مناف عتبة بن ربيعة، وكان في الربع الثاني أبو زمعة، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي، ثم قال رسول الله ε :« **ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعاً**»، فرفعوه، ثم وضعه رسول الله ε ، بيده في موضعه ذلك .

وبعض مضي خمس سنوات ولما كانت السنة التي أوحى الله عز وجل فيها إليه، نزل الملك على رسول الله ε بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله ε يومئذ إبن أربعين سنة وجبريل الذي كان ينـــ زل عليه بالوحي، فقال له "إقرأ" فيقول النبي ε :« ما أنا بقارئ»، فيضمه ثم يقول " إقرأ" فيقول النبي ε «ما أنا بقارئ»، فيضمه إليه ضمة قوية

ثم أطلقه فرد عليه النبي ε :« ما أنا بقارئ»، فيضمه مرة ثالثة ضمة قوية، ثم أرسله وقال :

" إقرأ" ، قال النبي ε : «ماذا أقرأ»، فقال :[**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**] (1)[**خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ**] (2)[**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَم**ُ](3)[**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**] (4)[**عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**] (5) (سورة العلق).

فقرأها النبي ε فإنصرف عنه . ثم بعدها نزل عليه إسرافيل ثلاث سنين بكلمة الوحي ثم وكّل جبريل عليه السلام بنقل الوحي إليه، والوحي على أقسام سبعة، قسم في النور، قسم في اليقظة، كما في ليلة الإسراء والمعراج، وقسم ينـــزل به إسرافيل، وقسم ينـــزل به جبريل، وقسم يأتيه مثل صلصة الجرس، وقسم ينفث في روعه الكلام نفثاً، وقسم يكلمه الله تعالى .

وبينما كان يسير يوماً وهو في وسط الجبل إذ سمع صوتاً فرفع رأسه إلى مصدره، فإذا جبريل بين السماء والأرض، فخشي منه النبي ε رهبةً ودخله منه روع، وأسرع إلى داره يرتجف وأتى خديجة وطلب منها أن تدثره، فنــزلت عليه سورة المدثر، **[يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ]**(1) **[قُمْ فَأَنْذِرْ]**(2)

[وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ] (3)**[وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ]**(4). فبادر النبي ε ، بالدعوة إلى الإسلام وترك عبادة الأوثان والأصنام، وبدأ بأقرب الأقربين إليه، ثم دعا قومه مستخفياً ثلاث سنين، إلى أن

نزل عليه أمر الله تعالى **[فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ]** (الحجر 94) **[إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ]** (الحجر95) **[وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ]** (الشعراء 214) **[وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ]** (الشعر215)**[فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ]**(الشعر216)**[وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ]**(الشعر217)**[الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ]** (الشعر218)**[واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين]** (الشعر215) وجهر ε بدعوته وعاب آلهتهم وسفهها وحقر شأنها فناكروه وأجمعوا على معاداته وإيذائه، وقدم جماعة منهم إلى عمه أبي طالب وطلبوا منه إما أن يكفه عنهم أو يخلي بينهم وبينه . فردهم أبو طالب وبعث إلى رسول الله ε وأفضى إليه بما حدثه قومه بشأنه ورجاه أن يبقي على نفسه وعليه ولا يحمل عمه ما لا يطيق . فقال رسول الله ε لعمّه :« **يا عم والله لو وضعوا الشمس في**

يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله عز وجل أو أهلك فيه ما تركته ». ثم بكى رسول الله ε وقام منصرفاً فناداه عمّه وقال :" **إذهب يا إبن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً** " .

ثم تسلط مشركوا قريش عليه وعلى من إتبعه من المسلمين بالإيذاء قولاً وفعلاً، وكان أشد الناس قساوة عمه أبو لهب وإمرأته . وبالغت قريش في مناهضة الإسلام ومناوأة النبي وأتباعه، فوثبت كل قبيلة منها على من أسلم من أبنائها، يعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، برمضاء مكة في أيام الحر الشديد، فتعرض لإيذائهم جمهور كبير من أتباع النبي ε وعلى رأسهم بلال بن رباح مؤذن النبي ε ، وهو يقول " **أحدٌ أحد** " وعمار بن ياسر وأبويه، وقد استشهدت سمية أم عمار، إذ طعنها أبو جهل بحربة في قلبها فكانت أول شهيدة في الإسلام . ولما رأى النبي ε ما أصاب أتباعه المسلمين من البلاء والإضطهاد أذن ε لهم بالهجرة إلى الحبشة وقال :" لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملك لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ".وظل الرسول ε يلقى في مكة معارضة قوية من قريش لدينه، وتعرض منهم لكل صنوف الأذى فأغروا برسول الله ε سفهاءهم فكذبوه وآذوه، ورسول الله ε يسعهم بحلمه ولا يبالي بما يرمونه به من سفه ، فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ε قد هاجروا إلى الحبشة وأن حمزة وعمر قد دخلا في الإسلام فمنعاه ودعماه وشجعا الكثيرين على الإقتداء بهما والدخول في دين الإسلام، إئتمروا

فيما بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب وعزلهم عنهم فلا يصاهرونهم ولا يبايعونهم ولا يبتاعون منهم ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم . وحوصر النبي ε وقومه في الشعب ثلاث سنوات قطعت قريش عنهم الماء والطعام حتى بلغهم الجهد وتصايح صبيانهم جوعاً ومات الكثير منهم والنبي ε صابراً محتسباً ماضياً في دعوته إلى أن أوحي إليه أن الأرضة أكلت الصحيفة ولم يبق من كتابتها سوى عبارة " **بسمك اللهم**"، فهرعت قريش لترى الصحيفة في جوف الكعبة ليجدوا ما أخبر به النبي ε وصير إلى نقض الصحيفة وفك الحصار . وترتب على نقض الصحيفة أن خرج بنو هاشم من الشعب في السنة العاشرة من البعثة وفي هذا العام وفي الوقت الذي إشتد إضطهاد قريش للنبي ε ولأصحابه فقد النبي ε سندين وناصرين في نضاله في سبيل الحق أولهما عمه أبو طالب ثم زوجته الوفية السيدة خديجة الطاهرة عليها السلام.وفي العام العاشر للهجرة أسرى الله عز وجل بنبيه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس، وعرج به في تلك الليلة إلى السماء، وجاء الإسراء والمعراج بلسماً لقلب النبي ε وهدى ورحمة لمن آمن به وصدقه، وعند إشتداد إيذاء قريش للنبي ε بعد وفاة أبي طالب وخديجة خرج النبي ε وحده إلى الطائف وإلى باقي القبائل يدعوهم إلى الإسلام ويلتمس النصرة، لكنهم لم يجيبوه إلى ما أراده، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم لإيذائه وهو يتحمل المشاق في سبيل الله إلى أن كان موسم الحج في العام الثالث

عشر من البعثة النبوية فقد قدم إلى مكة لفيف من الأوس والخزرج وكان بينهم آحاد من الأنصار المسلمين فاتفق الأنصار مع حجيجهم على مقابلة النبي ε في الشعب عند أسفل العقبة بمنى، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً وإمرآتان وقدم إليهم النبي ε ومعه عمه العباس وكان على دين قومه ولكنه صحب إبن أخيه ليتوثق له .وبدأ العباس بالحديث فقال :" **يا معشر الخزرج، إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده وأنه قد أبى إلا الإنحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفوه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم،فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده**". وما أن أتم العباس رضي الله عنه كلمته حتى أبدى الأ نصار صدق نيتهم وأظهروا إخلاصهم للنبي ε ، ثم طلبوا منه أن يحدثهم فتلا عليهم آيات من القرآن الكريم ودعاهم إلى الإسلام ثم قال : « **أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم**» فوافقوه على ذلك . وإذ برجل منهم هو أبو الهيثم يقول :" يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال (اليهود) حبالاً وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ " فتبسم رسول الله ε ثم قال :« **بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم** »، ثم إتفق معهم أن يختاروا منهم

إثني عشر نقيباً يمثلون قومهم، فإختاروا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وبايعوا النبي ε ليصبح واحداً منهم دمه كدمهم وحكمه كحكمهم .

وهكذا بعد هذه البيعة بدأت الصحابة بالهجرة إلى يثرب فخرج المسلمون إلى يثرب أرسالاً، أما الرسول ε فقد أقام بمكة ينتظر أن يؤذن له من ربه بالخروج من مكة إلى يثرب دار الهجرة ولم يبق معه في مكة إلا سيدنا علي بن أبي طالب وسيدنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنهما. وخاف المشركون لحاق النبي ε بالمهاجرين، فاجتمعوا بدار الندوة ليقترح عليهم أبو جهل أن يجمعوا من كل قبيلة فتى شاباً قوياً شريفاً في قومه ذا نسب يتسلح بسيف صارم، ثم يعمدوا إلى النبي ε فيضربونه بسيوفهم ضربة رجل واحد فيقتلونه ويتفرق دمه في القبائل جميعاً، وعندئذ لا يستطيع بنوا عبد مناف أن يحاربوا كل قبائل قريش ويرضوا بالفدية وأجمعوا على هذا الرأي، وأبلغ الله عز وجل نبيه ε بما تآمر عليه القرشيون وأمره الله بعدم المبيت في فراشه في تلك الليلة كما أمره بالهجرة . وإجتمع المتآمرون على باب النبي ε يرصدونه حتى ينام ثم يثبون عليه فيفتكون به، فلما رأى النبي مكانهم عهد إلى علي بن أبي طالب بأن يبيت في فراشه ويتسجى ببرده الحضرمي الأخضر حتى يختلط الأمر على المتآمرين فيظنون أنه النبي ε . ثم خرج النبي من وسط المتآمرين دون أن يفطنوا بخروجه أو يبصروه، إذ أخذ حفنة من تراب في يده وذرها على رؤوسهم وهو يتلو هذه

الآيات[**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**] (يس 9)، ومضى النبي ε إلى دار أبي بكر الصدّيق في وقت لم يكن يتوقعه ودخل على أبي بكر ومعه إبنتاه عائشة وأسماء، وأبلغه بأن الله قد أذن له بالخروج والهجرة . فخرجا من خوخة في ظهر دار أبي بكر وركبا راحلتين ومضيا في طريق يثرب حتى أتيا غار ثور فدخلا فيه وأقام النبي ε وصاحبه في الغار ثلاثة أيام وكان عبد الله بن أبي بكر يزودهم خلالها بأنباء مكة وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وقت المساء . أما من أراد قتل النبي ε فلما أصبحوا وجدوا علياً في فراش النبي ε فبادروا بإقتفاء أثر النبي حتى إنتهوا إلى باب الغار، فألفوا الغار وقد كسا بابه نسج العنكبوت فاعتقدوا أن النبي ε لم يدخله، وانصرفوا وأنزل الله عز وجل عليه [**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**] (التوبة 40).ثم إرتحل النبي ε والصدّيق في الرابع من شهر ربيع الأول إلى يثرب والمسلمون في يثرب كانوا يغدون إلى ظهر حرة العصبة فيتحينون قدومه منذ مطلع النهار حتى يشتد عليهم حر الشمس فيعودون إلى دورهم . إلى أن وصل النبي ε إلى المدينة فنــزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو إبن عوف فأقام هناك أربع عشرة ليلة أسس خلالها المسجد الذي أسس على التقوى وهو مسجد قباء . ثم ركب رسول الله ε راحلته وسار يمشي معه الناس

حتى بركت ناقته في مربد للتمر لغلامين يتيمين من بني مالك بن النجار يقال لهم سهيل وسهل.فقال رسول الله ε حين بركت راحلته :« **هذا إن شاء الله المنـــزل**» . ثم دعا الرسول ε بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً . فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ε فأبى رسول الله ε أن يقبله منهما هبة حتى إبتاعه منهما ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ε ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيبر **هذا أبر ربنا وأطهر**

أن الأجر أجر الآخرة **فارحم الأنصار والمهاجرة**

ونزل النبي ε بدار أبي أيوب الأنصاري سبعة أشهر حتى بنى مسجده ومسكنه . وكان النبي ε في المدينة مربياً ومعلماً ومؤدباً ومشرعاً وحاكماً رحيماً للناس كافة وتوالت السنون والنبي ε يكمل الدين ويبلغ رسالة ربه ويجاهد في الله حق جهاده ويدخل الناس في دين الإسلام أفواجاً [**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**](1)[**وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**](2)[**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**] (3)(سورة النصر) إلى أن يتمم العشر سنوات مقيماً في مدينته، مدينة الهجرة (المدينة المنورة) مع أصحابه المسلمين لتكون دار

الخلافة ،وفي تمام السنة العاشرة للهجرة حج النبي ε حجة الوداع وشهد إنتصار الإسلام على الوثنية ممثلاً في الحشود الهائلة من الحجاج الذين امتلأت بهم ساحة الحرم، وشهد النبي ε كيف ارتفعت كلمة الإسلام في هذا العدد الضخم من الحجاج الذي بلغ ع ددهم مائة وأربعة وعشرون ألفاً من المسلمين، وعلّم النبي ε مناسك الحج للمسلمين وخطب فيهم في عرفات خطبته الأخيرة وسميت تلك الحجة (بحجة الوداع)، وعاد النبي ε إلى المدينة بعد أن أبلغهم في حجة الوداع

« **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** » فبكى سيدنا أبو بكر الصدِّيق وبكت الصحابة لشعورهم بإقتراب إرتحال النبيε عنهم . وفي السابع والعشرين من شهر صفر لعام الحادي عشر للهجرة مرض النبي ε وهو في بيت ميمونة أم المؤمنين فأستأذن صلوات الله عليه نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له في ذلك، وطال مرضه ε متحملاً عن أمته سكرات الموت إثني عشر يوماً إلى أن لحق بالرفيق الأعلى يوم الإثنين لإثنتي عشرة من شهر ربيع الأول .

فصل في مناقب أمهات المؤمنين

(رضوان الله عليهن)

الأولى : خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها :

كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي الإسلام أول من أسلمت ومن كراماتها أن النبي ε قال يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام، فقالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام، وفي رواية قال جبريل : يا محمد ما نزلت من عند سدرة المنتهى إلا ويقول الله تعالى يا جبريل سلم على خديجة . وقالت فاطمة رضي الله عنها أي بعد موت أمها والله يا نبي الله ε لا ينفعني طعام ولا شراب حتى تسأل جبريل عن أمي فسأله فقال هي بين سارة ومريم في الجنة. وقال معاذ رضي الله عنه قال النبي ε لخديجة رضي الله عنها وهي في سكرات الموت أتكرهين ما قد نزل بك، والله لقد جعل الله لك في السكرة خيراً فإذا قدمت على ضراتك فأقرئيهن مني السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى عليه السلام، فقالت علي الوفاء يا رسول الله، ذكره القرطبي في تفسير سورة التحريم .

ولدت لرسول الله ε أولاده كلهم عليهم السلام إلا إبراهيم . وهم القاسم وبه يكنى النبي ε وعبد الله وكان يكنى بالطاهر الطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام وأما إبراهيم فأمه مارية

(القبطية) .حدثنا عبد الله بن وهب عن إبن لهيعة قال أم إبراهيم مارية (القبطية) سرية النبي ε التي أهداها إليه المقوقس، (من حفن من كوره أنصنا) .

الثانية : عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها

تكنى بأم عبد الله وهي أول إمرأة عقد عليها بعد خديجة وأصدقها أربعمائة درهم وأول من خيرها من نسائه فكانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس وأعلم الناس، وأحسن الناس، قال عطاء بن أبي رباح وعن إبن عمر رضي الله عنهما عن النبي ε أتاني جبريل فقال إن الله قد زوجك بإبنة أبي بكر ومعه صورة عائشة قالت عائشة لا أبالي منذ علمت أنك زوجي في الجنة، ولدت عائشة بعد النبوة بأربعة سنين وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وهي بنت ست وستين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها إماماً أبو هريرة رضي الله عنه وقال النووي روت ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث رضي الله عنها .

الثالثة : أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما

تزوجها النبي ε سنة ثلاث للهجرة وأصدقها أربعمائة درهم قال الإمام النووي . ولدت حفصة وقريش تبني في البيت الشريف قبل مبعث النبي ε بخمس سنين وروت عن رسول الله ε ستين حديثاً .

الرابعة : أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

وإسمها هند بنت أبي أمية وخطبها رسول الله ε بعد موت زوجها أبو سلمة فقالت : قلت يا نبي الله ε إني شديدة الغيرة ولي عيال وقد كبر سني فقال وأنا كبر سني وعيالك عيال الله وأما الغيرة فسوف يذهبها الله عنك . قالت وأخذ النبي ε الحسن والحسين وفاطمة وقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، فبكيت قال ما يبكيك ؟ فقلت خصصتهم

وتركتني فقال إنك وبنيك من أهل البيت . ماتت أم سلمة سنة ستين في خلافة يزيد بن معاوية

.

الخامسة : أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها

وإسمها رملة أخت معاوية وأبوهما أبو سفيان وهي عمة عثمان بن عفان رضي الله عنهم قالت : بعدما توفي زوجي وإنقضت العدة، جاءني رسول النجاشي وهي جارية يقال لها أبرهة، فقالت إن الملك يقول أن النبي ε كتب إليّ أن أزوجك به. فقلت لها : بشرك الله بكل خير، ثم قالت ويقول لك الملك وكلي من يزوجك . فأعطيتها خلخالي وسواري ووكلت خالد بن سعيد، فلما قدم الليل أرسل النجاشي إلى من عنده من المسلمين فحضروا فخطب وقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فقد أجبت إلى ما دعا إليه ε وزوجته أم حبيبة . ماتت سنة أربع وأربعين وقيل أربعين في خلافة أخيها معاوية رضي الله عنه والله أعلم .

السادسة : أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس رضي الله عنها

تزوجها إبن عمها السكران بن عمرو ثم مات مسلماً فتزوجها النبي ε بعد موت خديجة وأصدقها أربعمائة درهم ودخل عليها ولكنه عقد على عائشة قبلها . وهي أول من لحق

برسول الله ε وكانت إمرأة صالحة وكانت تحب الصدقة . توفيت سودة في خلافة عمر رضي الله عنه .

السابعة : أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها

وهي بنت عمة النبي ε وكان قد خطبها النبي ε لزيد بن حارثة زوجها له إلى أن أنزل الله عز وجل عليه الآية [**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**] (الأحزاب37) فقراها النبي ε والعرق يتقاطر منه فأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من المنافقين، وقالوا لو كان هذا القرآن من عند محمد ε لأخفى هذه الآية .وقال في البخاري كانت زينب تفتخر على نساء النبي ε وتقول زوجكن أهليكن وأنا زوجني ربي من فوق سبع سموات وهي من الأوائل الذين إرتحلوا بعد النبي ε في خلافة عمر رضي الله عنه .

الثامنة : أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

كان إسمها برة فسماه ا النبي ε ميمونة وكانت قبله تحت أبي رحم بن عبد العزى

فتزوجها النبي ε بعد خيبر لما توجه إلى مكة معتمراً سنة سبع .ماتت ميمونة " بسرف " (

إسم موضع بين مكة والمدينة) وهو الموضع الذي دخل عليها النبي ε فيه سنة ست وستين وصلى عليها إبن العباس ودخل قبرها هو وعبد الله وكل منهما إبن أختها رضي الله عنهم أجمعين .

التاسعة : أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

كانت من بني المصطلق فلما غزاهم النبي ε وأخذ سبيهم ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على نفسها بتسع أوراق من الذهب، كانت إمرأة جميلة لا يراها أحد إلا أخذت بقلبه، قالت عائشة رضي الله عنها لما دخلت جويرية على النبي ε تستعينه في كتابتها كرهت دخولها خوفاً من أن يتزوجها النبي ε فلما رآها النبي ε قال أنا أؤدي عنك كتابتك وأتزوج بك، قالت نعم يا رسول الله ε فتسامع الناس بذلك فأعتقوا ما في أيديهم من السبي لأنهم صاروا أصهار النبي ε فما رأينا إمرأة أعظم بركة على قومها من جويرية ماتت رضي الله عنها سنة خمسين والله أعلم .

العاشرة : أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

قتل زوج صفية يوم خيبر فتزوجها النبي ε سنة سبع، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه جيء يوم خيبر بصفية للنبي ε فقال لبلال خذ بيد صفية، فأخذ بيدها ومر بها بين

المقتولين وقد قتل أبوها وأخوها وزوجها، فكره النبي ε ذلك وخيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي من قومها وبين أن تسلم فيتخ ذها لنفسه فقالت أختار الله ورسوله ε ، فلما كان عند الروحة خرجت تمشي فثنى لها النبي ε ركبته الشريفة لتطأ على فخذه فتركب فعظمت النبي ε أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت وركب النبي ε وألقى عليها الكساء فقال المسلمون حجبها النبي ε فهي من أمهات المؤمنين فلما كان على ستة أميال أراد النبي ε أن يعرس بها فامتنعت فغضب النبي ε فلما كان بالصهباء (إسم موضع) أراد أن يعرس بها فرضيت فسألها عن إمتناعها أولاً فقالت خوفاً عليك من اليهود . قال أنس رضي الله عنه قال النبي ε لصفية لما أخذها هل لك أي رغبة فيّ ؟ قالت يا نبي ε كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف إذا مكنني الله منك في الإسلام .

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات له ε سريتان مارية وكانت بيضاء وجميلة وريحانة، ولم يذكر غير ذلك، ثم قال وزوجاته خمس عشرة فدخل بثلاث عشرة وجمع بين إحدى عشرة ومات عن تسع فجزاه الله وجزاهم عنا خير الجزاء .

فصل في فضائل الصحابة الكرام

(رضي الله عنهم)

قال الله تعالى**[قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ]**َ(النمل59)قال إبن عباس هم أصحاب محمد ε . وعن النبي ε « **لأن يلقى الله عبد بذنوب العباد خير له من أن يبغض رجلاً من أصحابي فإنه ذنب لا يغفر له يوم القيامة** »وقال ε « **إن الله إختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» وفي الشفاء عنه ε « **الله، الله في أصحابي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه** » وقال رسول الله ε « **من أحب جميع أصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله معي يوم القيامة في الجنة** » أو كما قال وعن إبن العباس رضي الله عنه قال النبي ε«**من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة**» .

فصل في المعراج

قال النووي رضي الله عنه في الروضة :

كان المعراج بمكة ليلة السابع والعشرين من رجب بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر . أوحى الله تعالى إلى جبريل قف على قدم العبودية وإعترف بعز الربوبية وإمرح في ميدان شكري وأعلن عظم قدري فقد مننت عليك فاستمع لما يوحى إليك، خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول وطيلسان الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك إلى محمد ε "**فقم ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ علم السؤال وانزل مع سبعين ألف ملك إلى باب حجرة الرسول ε ويا إسرافيل ويا عزرائيل إفعلا كما فعل جبريل وميكائيل**" .

فقال يا رب أقرب قيام الساعة ؟ قال لا، ولكن لنا الليلة مع يتيم أبي طالب ε سر نريد أن نظهره إليه ونطلعه عليه . قال : يا رب ما هذا السر ؟

فقال : يا جبريل أسرار الملوك لا يقف عليها مملوك . فنـــزل جبريل وقال : قم يا سيد وتأهب وظهر البراق فإركب فإن المملكة قد تزينت لأجلك والموجودات قد شهدت بفضلك فلما ركب واستوى وطار في الهواء وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة عليه ونادوا يا سيد إلتفت إلينا وأقبل بوجهك علينا. فقال : من بلغ هذا المقام الأعلى لم يلتفت إلى غير المولى.

فلما صحت عزائم إرادته ولم يلتفت إلى شيء من مخلوقاته أذعن لسان شكره وأثنى، فكان قاب قوسين أو أدنى ثم نودي يا محمد : أنت الليلة ضيفنا فماذا تريد ؟ قال : كل ما

جدت به على الأنبياء قبلي، فخلع مستعملة لا أريدها .قيل فماذا تقتنع وما الذي فيه تطمع ؟ قال أنت أعلم بالمقصود . يا ذا الكرم والجود قال : إن كنت تريد خلعة لم تسم إليها همة طامع ولا طرق ذكرها إذن سامع فادخل في خزائن كرمنا وتحكم في ملابس فضلنا ونعمنا، فكانت خلعته" **ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى**"، ونقش طرازها " **ما كذب الفؤاد ما رأى**". ثم قال يا محمد أتعرفني : قال، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك .

قال يا محمد أتدري أين أنت ؟ قال أنت أعلم . قال وراءك لمخلوق مقام تنقلك من عالم إلى عالم من معراج إلى معراج حتى لم يبق في ملكوت الأرض عجيبة إلا وأطلعتك عليها و " **لولاك ما خلقت الأملاك ولا أدرت الأفلاك** " ولم يزل يخترق الملكوت إلى أن وصل إلى سرادقات الجبروت فاخترق حجب النور التي لم يتقدم بها جبريل مقدار خطوة خوفاً من الإحتراق قال النبي : ثم سرت ساعة فإذا بيني وبين جبريل أمد بعيد فقلت يا جبريل أين تركتني وتخلفت عني، فقال : يا محمد أنت في مقام لا يتجاوزه أحد من خلق الله ولو تجاوزته لإحترقت بالنور، وجاوز الستور وصار العرش عن يمينه والكرسي عن شماله واللوح والقلم خلف ظهره ووصل إلى مقام لم يصل إليه أحد سواه وقرب إلى محل لم يقربه عبد إلا إياه فقيل له تقدم يا خاتم النبيين ودس على بساط أنس " فلما أراد النبي أن يخلع نعليه " **قيل له دس على بساطي فوعزتي وجلالي منذ أن خلقت البساط فقد بشرته بأن نبيي وحبيبي يدوس عليك بنعليه** " .

فقال تقدمت يا رب العالمين . فقال وعزتي وجلالي لأنشرن ذكرك ولأشرحن صدرك ولأرفعن قدرك ولأشفعنك في العصاة والمذنبين ولأصلين على من صلى عليك من المؤمنين .

وعن عروجه قال النبي ε :« **ثم سرنا وجبريل على أثري حتى وصلنا إلى سدرة المنتهى فإذا هي شجرة عظيمة ثابتة على تل مسك لها ألف غصن**» .

قال العلائي : في أصلها محراب جبريل عليه السلام . فأذن جبريل، ولما فرغ من الأذان أقيمت الصلاة وإصطفت الملائكة صفوفاً كل صف كما بين المشرق والمغرب وصلى بهم النبي ε ركعتين، ثم أقبلت الملائكة زمراً زمراً يسلمون على النبي ε وسميت سدرة المنتهى لأن علم الخلائق مما تحتها لا يتجاوزها وعلم من فوقها لا يتجاوزها . أي من تحتها لا يعلم من فوقها، ومن فوقها لا يعلم من تحتها . وقال علي رضي الله عنه سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها من كان على سنة محمد ε . وعن النبي ε قال : «**إحتجب الله عن أهل السماء كما إحتجب عن أهل الأرض، وإحتجب عن العقول كما إحتجب عن الأبصار، وأنه تعالى ما حل في شيء ولا غاب عن شيء وأن الملأ الأعلى يطلبون الله كما تطلبونه أنتم**».قال علي رضي الله عنه : سلوني قبل أن تفقدوني ومن علم لا يعلمه جبريل ولا

ميكائيل، قال إن الله علم نبيه محمداً ليلة المعراج علوماً شتى، فمنها علم أمره الله بكتمانه، وعلم أمره بتبليغه، وعلم خيره الله فيه .

قال النبي ε :« **فلما كان ليلة المعراج أتاني جبريل وكان هو السفير بي إلى أن إنتهى معي إلى مقام ثم وقف، فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يفارق الخليل خليله ؟ فقال نعم . إن جاوزته إحترقت بالنور . فقلت له هل لك إلى الله من حاجة ؟ قال نعم إسأل ربك أن يجعلني أبسط جناحي لأمتك على الصراط يوم القيامة حتى يجوزوا عليه** »، قال النبي ε:ثم زجني (جبريل) في النور زجة خرقت سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه الآخر .ونادى منا د بلغة أبي بكر قف فإن ربك يصلي عليك فتعجبت من لغة أبي بكر وقلت : هل سبقني صاحبي أبو بكر وتعجبت من صلاة ربي فإذا النداء من العلي الأعلى أدن يا خير البرية أدن يا محمد أدن يا أحمد فعلمت أن ربي ناداني فأدناني فكنت كما قال تعالى .(**ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**)(قيل كقرب ما بين الحاجبين) .

(وقال في عيون المجالس) قال بعضهم طلبت معنى قوله تعالى " **ثم دنا فتدلى** " ثلاثين سنة حتى رأيت تأويلاً صحيحاً وهو أنه ε نظر عن يمينه فرأى ربه، ونظر عن يساره فرأى ربه، ونظر أمامه فرأى ربه، ونظر فوقه فرأى ربه، ونظر خلفه فرأى ربه، فكره الإنصراف من هذا المقام الشريف، فعلم الله ذلك منه فقال يا محمد أنت رسولي إلى عبادي ولو دمت على المقام ما بلغت رسالتي فانزل إلى الأرض وبلغ رسالتي لعبادي وحيث ما

قمت إلى الصلاة أعطيتك هذه الرتبة فلذلك قال ε : «**وقرة عيني في الصلاة**»، قال : فكان قاب قوسين بروحه أو أدنى بسره، يعني ترك نفسه في السماء وروحه عند سدرة المنتهى وقلبه بقاب قوسين فبقي سره عند ربه .

وأرسل الله شعاعاً من حقيقة النبي ε إلى عالم الملك لتبقى بين الخلق مجرية لحركة وحدانية الحق تعالى في خلقه وعوالمه، والحقيقة المحمدية بقيت بالكلية في مقام معراجها في القربية مثلين مثلين من الله تعالى .

قال النبي ε :« **رأيت ربي بعيني هاتين**» وفي حديث آخر :« **رأيت ربي بعين ربي**» .

قال القرطبي : اجتمع إبن عباس وأبي بن كعب فقال : إبن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول أن محمداً رأى ربه مرتين . ثم قال أتعجبون أن الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤيا لمحمدε؟ فكبر أبي بن كعب تكبيرة حتى جاوبته الجبال .

وقال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل : أنا أقول بما قاله إبن عباس رآه بعينه ، رآه بعينه حتى إنقطع نفس الإمام أحمد .

قالت عائشة رضي الله عنها : يا نبي الله كم جرى بينك وبين الله ؟ قال إثنا عشر ألف كلمة كلها في شأن أمتي فأجابني إلى ما سألت .

وقال القرطبي في تفسيره للنبي ε عن حاجة جبريل عليه السلام، قال تعالى : يا محمد أين حاجة جبريل ؟ فقلت : اللهم أنت أعلم بما سألك، يريد أن يمد جناحه على الصراط يوم

القيامة لتمر أمتي . فقل قد أجبته فيما سأل ولكن في طائفة من أمتك قلت اللهم لمن أحبك

وفي رواية لمن أكثر الصلاة والسلام عليك .

قال النبي ε : ثم خرجت مع جبريل لا يفوتني ولا أفوته حتى دلاني في مكاني من الأرض

الذي حملني منه وأراني مع ذلك عجائب الأرض وما خلق الله فيها وكل ذلك في ليلة واحدة

:" **فأنا سيد ولد آدم ولا فخر** " قال الزركشي معناه " **ولا فخر**" أتم من هذا الفخر . فأخبرت

بذلك قومي فكذبوني غير أبي بكر الصدّيق قال في :" مجمع الأحباب " الذي رآه النب ي ε

بعين رأسه، رآه أبو بكر بعين قلبه .

قال في العقائق : كانت المسافة من مكة إلى المقام الذي أمر النبي ε فيه بالصلوات

الخمس وبوحي الله تعالى إليه فيه ما أوحى، ثلاثمائة ألف سنة، فلما رجع النبي ε وجد فراشه

لم يبرد

من أثر النوم وقيل إن غصن شجرة أصابه بعمامته في ذهابه فلما رجع وجده بعد يتحرك .

(ورأى ركباً من قريش في طريقه فلما أخبر قومه بالمعراج سألوه عن الركب فقال مررت

على عير بني فلان وقد ضل لهم بعيرهم يطلبونه فدللتهم عليه) .

وذكر في نزهة المجالس أن الله تعالى تجلى لموسى بالجلال وهو يدهش وتجلى لمحمد

ε بالجمال وهو ينعش، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد إن المحبة الناشئة عن

معرفة الجمال أفضل من المحبة الناشئة عن الإنعام وعن الأفضال لأن محبة الجمال نشأت

عن جمال الله تعالى ومحبة الإنعام والأفضال نشأت عما صدر من فضله ونعمه . والتعظيم والإجلال أفضل .

وذكر في مخطوطات العلوم اللدنية لخاتم الأولياء أنه كان لرسول الله ε إثنا عشر ألف معراج، بل قد كان له من المعارج بعدد أحرف القرآن، وقد خص النبي ε هذا المعراج من بين معارجه ليظهره للأمة وليبشرهم به، وبقيت علوم المعارج الأخرى مصبوبة في قلب الصدّيق الأكبر لتتوارث من صدّيق إلى صدّيق إلى يوم القيامة .

وتوالى نزول القرآن الكريم على حضرة الرسول الأعظم ε في دار الهجرة بالمدينة المنورة إلى أن تساءلت الصحابة الكرام عن كيفية نزول الوحي وهناك الحديث المشهور عن إبن الملثم، ما ورد فيه :" أن النبي ε سأل سيدنا جبريل عن كيفية إستلامه الوحي فأجابه سيدنا جبريل أن يداً بيضاء من وراء حجاب النور تمتد وتنقش ذاك الوحي فأجابه سيدنا جبريل أن يداً بيضاء من وراء حجاب النور تمتد وتنقش ذاك الوحي في اللوح المحفوظ فيأخذه سيدنا جبريل ويبلغه للنبي ε فطلب النبي ε من سيدنا جبريل عن كشف ذاك الحجا ب ليرى يد من التي تنقش، وبأمر النبي ε وبمدد منه رفع جبريل عليه السلام الحجب ووجد اليد البيضاء لحقيقة النبي ε المتمثلة في عوالم مقامات النور تمتد وتنقش في اللوح المحفوظ وحي الله سبحانه وتعالى ليتلقاها جبريل وينـــزل بها إلى رسول الله، فأسرع جبريل بالنـــزول إلى

رسول الله وقال يا أخي يا محمد

" **منك وإليك** " .(من محمد إلى محمد ε) .وهنا إلتفاتة إلى أن النبي ε هو الوحيد الفريد في مقام اللاهوت (أي عالم الله) المخول له بالعروج والهبوط بين عرش الرحمن وسدرة المنتهى ليتلقى الوحي وينقشه على اللوح المحفوظ ليستلمه سيدنا جبريل عليه السلام ويبلغه إلى ناسوتية حضرة النبي ε في عالم الملك .

فصل في غزوات النبي ε

كان عدد مغازي رسول الله ε التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وكانت سراياه التي بعث بها سبعاً وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات : بدر القتال، أُحد، المريسيع، الخندق، القريظة، خيبر، فتح مكة، حنين، والطائف .

وفي بعض رواياتهم أنه قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له نفلاً خاصة . وقاتل في غزوة وادي القرى منصرفه من خيبر وقتل بعض أصحابه وقاتل في الغابة .

وفي غزوة أحد أستشهد سيدنا حمزة عم النبي ε ، عن إبن شاذان من حديث إبن مسعود : ما رأينا رسول الله ε باكياً قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول : يا حمزة يا عم رسول الله ε وأسد الله وأسد رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا ذاب عن وجه رسول الله – ا هـ من المواهب اللدنية (ج1 ص 212) .

فصل في معجزاته ε

معجزاته ε بالغات باهرات لا تعد ولا تحد ولا تحصى، نذكر منها القليل عسى بها أن تنشرح صدورنا وتتنور قلوبنا فنقول وبالله التوفيق :"سبحان من أطلع في أفق السعادة نجمه وشرح بالرسالة صدره ورفع في الشهادتين ذكر ه ورفعه المحل الأسنى فكان قاب قوسين أو أدنى، وكان ε عظيم الهامة معتدل القامة، طيب الريح والشم، نظيف البدن والجسم، أطيب ريحاً من العنبر، وأزكى رائحة من المسك الأزفر، يرى الشياطين والملائكة، ويرى في النور كما يرى في الظلمة الحالكة؛ جوامع كلمه مأثورة وبدائع ح كمه منثورة، وعيون معانيه منسجمة ودرر ألفاظه منتظمة، أنزل الله القرآن بلسانه تعظيماً لأمره وشأنه، يصل من قطعه

ويعطي من منعه ويبذل لمن حرمه ويعفو عن من ظلمه ويصبر على ما يكره، أوضح الله له الطرائق وأظهره على الحقائق وأودعه الأسرار المكتوبة وأطلعه على الغرائب المخزونة وأشهده عجائب سلطانه وملكوته، وأفرده بالنظر إلى عظمة كبريائه وجبروته، وشمله بألطافه الخفية وأدناه دنواً تنقطع عنه الكيفية".

وحديث ناقته العقباء وكلامها له مشهور ومبادرة العشب إليها وتجنب الوحش عنها في الكتب مسطور على أنها بعد وفاته ε لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت . وأظلته حمامة مكة يوم فتحها وأزلفت إليه البدن في بعض الأعياد لذبحها وأنبت الله له شجرةً ليلة الغار ونسج العنكبوت له ستراً من الكفار، وبرك البعير بين يديه ومن الذبح إستجار، وإستجارت الظبية من صيادها وسألته إطلاقها لتذهب إلى أولاد ها فضمن إلى الصياد عودها فأطلقها، فأرضعتهم وأوفت بوعدها فلما عادت إلى الصياد أوثقها ثم منّ عليها بإذنه فأعتقها . وإنكسرت يوم الخندق ساق إبن الحكم فتفل عليها فكأنه لم يكن به ألم، وإشتكى علي رضي الله عنه فضربه برجله فلم يعد إليه الوجع من أجله وركب فرساً لأبي طلحة غير لاحق فصار ببركته لا تلحقه السوابق، وقطع أبو جهل يد بعض أصحابه فبصق عليها وألصقها فشفي مما به ومن معجزاته ε، إنشقاق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه حتى رأى أهل مكة جبل حراء يلوح بينهما على من بين شعلتين وقال إشهدوا . وهم حينئذ بمنى ودعا

الله أن يرد الشمس على علي بن أبي طالب في خيبر بعدما غربت، ونبع الماء من بين أصابعه، وحنّ إليه الجذع اليابس فجاء يخترق الأرض فالتزمه النبي ε ثم أمره فعاد إلى مكانه بعدما أن قال له إن شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي ε يسمع ما يقول، فقال : بل تغرسني في الجنة يأكل مني أولياء الله تعالى وأكون في مكان لا أبلى فسمع من يليه كلامه فقال النبي ε قد فعلت، ثم قال إختار دار البقاء عن دار الفناء ومن معجزاته ε أنه جيئ له بصبي يوم ولد فقال له من أنا ؟ فقال بفصيح الكلام : أنت رسول الله ε . قال أنس رضي الله عنه :" أخذ النبي ε كفاً من حصى فسبحن في يده، وسبح الطعام بين يده ونطق الجماد برسالته وكذا البهائم . قال جابر بن عبد الله لزوجته عرفت في وجه النبي ε الجوع ، فقال : هل عندك من شيء؟

وقالت : صاع شعير وعناق فذبحته، وكان لها ولدان قال أحدهما للآخر ألا أريك كيف ذبحت أمي الشاة، فذبحه وهرب فوقع في النار فإحترق، فجعلتهما في بيت واشتغلت بطعامها للنبي ε، فجاء النبي ε وأصحابه وقال : أين أولادك يا جابر حتى آكل معهما، فذهب إلى زوجته فأخبرته بالخبر، ففتح الباب فوجدهما بالحياة، وقال ε : أخبرني جبريل بما إتفق من أمرهما . قال علي رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله ε بأرض مكة فما مر بشجرة ولا بجبل إلا وقال السلام عليك يا رسول الله ε. قال تميم الداري رضي الله عنه : جاء بعير حتى وقف

على النبي ε فقال له إسكت فإن تك صادقاً فعليك صدقك وإن تك كاذباً فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد أمن عائذنا فقلنا يا نبي الله ما يقول قال : همّ أهله بنحره فهرب منهم فبينما نحن كذلك إذ أقبل صاحبه أو قال أصحابه فقلنا للنبي ε ما هذا أخر المملوك الصالح من مولاه، قالوا لا نبيعه ولا ننحره ، قال: كذبتم قد إستغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فإشتراه بمائة درهم وقال : إنطلق أيها البعير أنت حر لوجه الله تعالى فرغى الجمل، فقال النبي ε آمين، ثم رغى فقال : آمين، ثم رغى فبكى النبي ε فقلنا ما قال يا نبي الله قال : جزاك الله أيها النبي خيراً عن الإسلام والقرآن فقلت آمين، ثم قال حقن الله دماء أمتك كما حقنت دمي فقلت آمين، ثم قال لا جعل الله بأس أمتك بينها فبكيت فإن هذه الخصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل بالسيف جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة . وقال بعضهم في قوله ε :عن أُحد، هذا جبل يحبنا ونحبه، قال لما دخل مكة وجد الأصنام على الكعبة فكل صنم نطق له برسالته، ومعجزاته ε عموم رسالته إلى كل مكلف حتى قيل إلى الملائكة أيضاً، ونسخ جميع الشرائع بشريعته ونصره الله بالرعب مسيرة شهر، وورد أن أبا جهل إشترى جملاً من رجل وماطله فأخبر قريشاً بذلك فدلوه على محمد إستهزاءً، فجاءه وأخبره، فجاء النبي ε معه فطرق باب أبي جهل فخرج أبو جهل فقال النبي ε أعط هذا الرجل حقه،فبادر وأعطاه، فسئل عن ذلك، فقال : رأيت على رأسه ثعبان لو إمتنعت لإلتقمني، وأباح الله له الغنائم وجعل له الأرض مسجداً طهوراً، وأعطاه المقام المحمود وهو

الشفاعة العامة لأهل الموقف. قال إبن عباس رضي الله عنهما : من صدّق النبي ε سعد ومن آمن به سلم في الدنيا من الخسف والمسخ فهو رحمة لجميع الناس في الدنيا فهو الرحمة المهداة رحمة للعالمين جلّ من قائل :**(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**. إنه رحمة لجميع الناس في الآخرة ما دام لواؤه معقوداً في الموقف العظيم كما تضمنه قوله تعالى **(ولسوف يعطيك ربك فترضى).(وإنك لعلى خلق عظيم). (ورفعنا لك ذكرك).(وكان فضل الله عليك عظيماً).**

وما أحسن ما قاله صاحب البردة :

محمد سيد الكونين والثقلين	والفريقين من عرب وعجم
فاق النبيين في خَلق وفي خُلق	ولم يدانوه في علم ولا كرم

ومن معجزاته ε ما جاء به القرآن المجيد المنـــزل عليه من حكيم حميد الذي عقل تأليفه العقول وفاق بإلتئام كلمه كل معقول وأخرس بفصاحته بلاغة العرب وبسيف إعجازه وإيجازه لأعناقهم ضرب وجمع، وجمع الله له المعارف الوافرة وأطلعه على مصالح الدنيا والآخرة فهذه نبذة من معجزاته الواضحة ولمحة من أنواره اللائحة وقطعة من سحائب كرامته الغادية والرائحة فعليه من الله أزكى الصلوات وأطيب السلام وأتم التحيات وعلى آله وأصحابه من الأنصار والمهاجرة إلى يوم الورود عليه في الدار الآخرة . لما كمل الله تعالى له ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة نقله إلى د ار كرامته شهيداً من أكله من الذراع المسموم الذي أهدي له بخيبر ليجمع الله له بين شرف النبوة والشهادة .

وله الشفاعة العظمى يوم القيامة .عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ε،قال :

« يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون، لو إستشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم، فيقولون : أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك، حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول : لست هناكم – ويذكر ذنبه فيستحي- فيقولون إئتوا نوحاً : فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه، فيقول : لست هناكم-ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي- فيقول : إئتوا خليل الرحمن، فيأتونه، فيقول : لست هناكم، إئتوا موسى : عبداً، كلمة الله، وأعطاه التوراة، فيأتونه، فيقول : لست هناكم-ويذكر قتل النفس بغير نفس، فيستحي من ربه- فيقول إئتوا عيسى

عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه . فيأتونه، فيقول : لست هناكم، إئتوا محمداً ε عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتونني، فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال : إرفع رأسك، وسل تعطى، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي،

(فأقع ساجداً) مثله، ثم أشفع فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، ثم أعود الرابعة، فأقول : ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود» .

فصل في وفاة النبي ε

قال إبن عباس رضي الله عنهما ولما كان قبل موته بشهر نعى إلينا نفسه الكريمة، ثم جمعنا في بيت عائشة رضي الله عنها فبكى وقال : مرحباً بكم آواكم الله، هداكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم إني لكم منه نذير مبين، فقد دنا الأجل والمنقلب إلى الله تعالى وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى وكان مرضه ε إثني عشر يوماً أولها يوم الخميس وآخرها يوم الإثنين . قال القرطبي مات يوم الإثنين بلا خلاف في الساعة التي دخل فيها المدينة حين إشتد الضحى من يوم الإثنين أيضاً وهو يوم الولادة والرسالة أيضاً، لكن الرسالة كانت في شهر رمضان والولادة والوفاة في ربيع الأول . ثم خرج إلى الصحابة وقد عصب رأسه وصعد المنبر ثم قال : من كنت جلدت له ظهراً أو شتمت له عرضاً فهذا

ظهري وعرضي فليقتص منهما، ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه أو يحاللني فلقيت الله وأنا طيب النفس، وروي أنه ε قال لجبريل عليه السلام عند موته :« **من لأمتي بعدي ؟**» فأوحى الله تعالى إلى جبريل : أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته، وبشره بأنه أسرع الناس خروجاً من الأرض إذا بعثوا، وسيدهم إذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الأمم حتى تدخلها أمته، فقال :« **الآن قرت عيني** »، وقالت عائشة رضي الله عنها : أمرنا رسول الله ε أن نغسله بسبع قرب من سبعة آبار، ففعلنا ذلك فوجد راحة، فخرج فصلى بالناس وإستغفر لأهل أُحد ودعا لهم وأوصى بالأنصار فقال :« **أما بعد : يا معشر المهاجرين فإنكم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على التي هي عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتي التي أويت إليها فأكرموا كريمهم -يعني محسنهم- وتجاوزوا عن مسيئهم** » ثم قال : « **إن عبداً خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله** » فبكى أبو بكر رضي الله عنه وظن أنه يريد نفسه، فقال النبي ε :« **على رسلك يا أبا بكر سدوا هذه الأبواب الشوارع ف ي المسجد إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم أمراً أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر** » ، قالت عائشة رضي الله عنها : فقبض ε في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت، فدخل علي أخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل ينظر إليه فعرفت أنه يعجبه ذلك، فقلت له : آخذه لك، فأومأ برأسه أن : نعم، فناولته إياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت : أُلينه لك ؟ فأومأ برأسه أن نعم، فلينته وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يده

ويقول « **لا إله إلا الله إن للموت لسكرات** » ثم نصب يده يقول :« **الرفيق الأعلى ... الرفيق الأعلى** » فقلت : إذن والله لا يختارنا .

وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه قال : لما رأت الأنصار أن النبي ε يزداد ثقلاً أطافوا بالمسجد، فدخل العباس رضي الله عنه على النبي ε فأعلمه بمكانهم وإشفاقهم، ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأعلمه بم ثله، فمد يده وقال "ها " فتناولوه، فقال : " ما تقولون ! " قالوا : نقول : نخشى أن تموت، وتصايح نساؤهم لإجتماع رجالهم إلى النبي ε ، فثار رسول الله ε فخرج متوكئاً على علي والفضل، والعباس أمامه، ورسول الله ε معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر، وثاب الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال :« **أيها الناس إنه بلغني أنكم تخافون علي الموت كأنه إستنكار منكم للموت، وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع إليكم وتنعى إليكم أنفسكم ؟ هل خلدني قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم ؟ ألا إني لا حق بربي وإنكم لاحقون به وإني أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً المهاجرين فيما بينهم فإن الله عز وجل قال :[وَالْعَصْرِ] (العصر 1)[إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ] (العصر 2)[إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] (العصر3) وإن الأمور تجري بإذن الله فلا يحملنكم إستبطاء أمر على إستعجاله، فإن الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه [فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُم] (محمد22) وأوصيكم**

بالأنصار خيراً فإنهم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم ألم يشاطروكم الثمار ألم يوسعوا عليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ؟ ألا فمن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم، ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وإني فرط لكم وأنتم لاحقون بي، ألا وإن موعدكم الحوض، حوضي أعرض مما بين بصرى والشام وصنعاء اليمن، يصب فيه ميزاب الكوثر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وألين من الزبد وأحلى من الشهد، من شرب منه لم يظمأ أبداً، حصباؤه اللؤلؤ وب طحاؤه المسك، من حرمه في الموقف غداً حرم الخير كله، ألا فمن أحب أن يرده علي غداً فليكفف لسانه ويده إلا مما ينبغي»، فقال العباس : يا نبي الله أوص بقريش ! فقال :« **إنما أوصي بهذا الأمر قريشاً والناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم، فاستوصوا آل قريش بالناس خيراً، يا أيها الناس إن الذنوب تغير النعم وتبدل القسم، فإذا بر الناس برهم أئمتهم وإذا فجر الناس عقوهم**»، قال الله تعالى :[**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**] (الأنعام129) وروى إبن مسعود رضي الله عنه أن النبي ε قال لأبي بكر رضي الله عنه :« **سل يا أبا بكر**» فقال يا رسول الله دنا الأجل ؟ فقال :« **قد دنا الأجل وتدلى**» فقال ليهنك يا نبي الله ما عند الله ! فليت شعري عن منقلبنا، فقال : « **إلى الله وإلى سدرة المنتهى ثم إلى جنة المأوى والفردوس الأعلى والكأس الأوفى والرفيق الأعلى والحظ والعيش المهنا** » فقال يا نبي الله من يلي غسلك ؟ قال :« **رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى** » قال ففيم

نكفنك ؟ فقال :« **في ثيابي . هذه وفي حلة يمانية وفي بياض مصر** » فقال كيف الصلاة عليك منا ؟ وبكينا . وبكى ثم قال :« **مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفيري قبري، ثم أخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي علي الله عز وجل :[هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا] (الأحزاب48) ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي، فأول من يدخل علي من خلق الله ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة، ثم الملائكة بأجمعها صلى الله عليهم أجمعين، ثم أنتم ادخلوا علي أفواجاً فصلوا علي أفواجاً زمرة زمرة وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليبدأ بهم الإمام وأهل بيتي الأدنى فالأدني، ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان** » قال فمن يدخلك القبر ؟قال :« **زمر من أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم قوموا فأدوا عني إلى من بعدي**».

قال عبد الله بن زمعة جاء بلال في أول شهر ربيع الأول فأذن بالصلاة فقال رسول الله ε :« **مروا أبا بكر فليصلي بالناس** » فخرجت فلم أر بحضرة الباب إلا عمر في رجال ليس فيهم أبو بكر، فقلت قم يا عمر فصل بالناس، فقال عمر فلما كبر وكان رجلاً صيتاً سمع رسول الله ε صوته بالتكبير فقال :" أين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون " قالها ثلاث مرات، « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله إن أبا

بكر رجل رقيق القلب إذا قام في مقامك غلبه البكاء ! فقال:«**إنكن صويحبات يوسف مروا أبا بكر فليصلي بالناس** »، فصلى أبو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر، فكان عمر يقول لعبد الله بن زمعة –بعد ذلك–ويحك ماذا صنعت بي! والله لولا إني ظننت أن رسول الله ε أمرك ما فعلت. فيقول عبد الله إني لم أر أحداً أولى بذلك منك ! قالت عائشة رضي الله عنها وما قلت ذاك ولا صرفته عن أبي بكر إلا ر غبة به عن الدنيا، ولما في الولاية من المخاطرة والهلكة إلا من سلم الله، وخشيت أيضاً أن لا يكون الناس يحبون رجلاً صلى في مقام النبي ε وهو حي أبداً إلا أن يشاء الله، فيحسدونه ويبغون عليه ويتشاءمون به فإذن الأمر أمر الله والقضاء قضاؤه، وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين .

وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ε رأوا منه خفة في أول النهار، فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوائجهم مستبشرين، وأخلوا رسول الله ε بالنساء، فبينا نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك، قال رسول الله ε :« **أخرجن عني ! هذا الملك يستأذن علي** » فخرج من في البيت غيري ورأسه في حجري فجلس وتنحيت في جانب البيت فناجى الملك طويلاً، ثم إنه دعاني فأعاد رأسه في حجري وقال للنسوة :« **ادخلن** » فقلت : ما هذا بحس جبريل عليه السلام ؟ فقال رسول الله ε :

" أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال : إن الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بإذن، فإن لم تأذن لي أرجع وإن أذنت لي دخلت، وأمرني أن لا أقبضك حتى تأمرني فماذا أمرك ؟ فقلت : أكفف عني حتى يأتيني جبريل عليه السلام، فهذه ساعة جبريل، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها، فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأي، فوجمنا وكأنما ضربنا بصاخة ما نحير إليه شيئاً وما يتكلم أحد من أهل البيت إعظاماً لذلك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا، قلت، وجاء جبريل في ساعته فسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال : إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول؛ كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجد منك، ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة في أمتك فقال :

« **أجدني وجعاً** » فقال : أبشر فإن الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال :« **يا جبريل إن ملك الموت استأذن عليّ** » وأخبره الخبر فقال جبريل : يا محمد إن ربك إليك مشتاق ألم يعلمك الذي يريد بك ؟ لا والله تعالى ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبداً، إلا أن ربك متم شرفك وهو إليك مشتاق، قال :« **فلا تبرح إذن حتى يجيء** » وأذن للنساء فقال :

« **يا فاطمة ادني** » فاكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وما تطيق الكلام، ثم قال:« **ادني مني رأسك** » فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق

الكلام، فكان الذي رأينا منها عجباً، فسألتها بعد ذلك فقالت : أخبرني وقال:"**إني ميت اليوم** "

فبكيت ثم قال :« **إني دعوت الله أن يلحقك بي في أول أهلي وأن يجعلك معي** » فضحكت،

وأدنت إبنيها منه فشمهما.قالت : وجاء ملك الموت واستأذن فأذن له فقال الملك : ما تأمرنا يا

محمد ؟ قال :« **الحقني بربي الآن** » فقال : بلى من يومك هذا أما إن ربك إليك مشتاق ولم

يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينهني عن الدخول على أحد إلا بإذن غيرك ولكن ساعتك

أمامك وخرج . قالت : وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه

إلى الأرض أبداً، طوي الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الأرض حاجة غيرك، وما لي

فيها حاجة إلا حضورك، ثم لزوم موقفي لا والذي بعث محمداً بالحق ما في البيت أحد

يستطيع أن يحير إليه في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله، لعظم ما يسمع من حديثه

ووجدنا وإشفاقنا، قالت : فقمت إلى النبي ε حتى أضع رأسه بين ثديي وأمسكت بصدره،

وجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحاً ما رأيته من إنسان قط، فجعلت أسلت ذلك

العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه فكنت أقول له –إذا فاق– بأبي أنت وأمي ونفسي

وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح ؟ فقال :«**يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس**

الكافر تخرج من شدقيه كنفس الحمار» فعند ذلك إرتعنا وبعثنا إلى أهلنا، فكان أول رجل

جاءنا ولم يشهده أخي، بعثه إليّ أبي، فمات رسول الله ε قبل أن يجيء أحد، وإنما صدهم الله

عنه لأنه ولاه جبريل وميكائيل، وجعل إذا أغمي عليه قال :« **بل الرفيق الأعلى** » كأن

الخيرة تعاد عليه، فإذا أطاق الكلام قال :« **الصلاة الصلاة إنكم لا تزالون متماسكين ما صليتم جميعاً** » الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول :« **الصلاة الصلاة** » .

قالت عائشة رضي الله عنها : مات رسول الله ε بين إرتفاع الضحى وإنتصاف النهار يوم الإثنين . قالت فاطمة رضي الله عنها : ما لقيت من يوم الإثنين، والله لا تزال الأمة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم –يوم أصيب علي كرم الله وجهه بالكوفة– مثلها : ما لقيت من يوم الإثنين، مات فيه رسول الله ε ، وفيه قتل علي، وفيه قتل أبي، فما لقيت من يوم الإثنين . وقالت عائشة رضي الله عنها : لما مات رسول الله ε إقتحم الناس – حين إرتفعت الرنة وسجي رسول الله ε الملائكة بثوبه– فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فما تكلم إلا بعد البعد، وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان، وبقي آخرون معهم عقولهم، وأقعد آخرون. فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته، وعلي فيمن أقعد، وعثمان فيمن أخرس . فخرج عمر على الناس وقال : إن رسول الله ε لم يمت، وليرجعنه الله عز وجل، وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله ε الموت، إنما واعده الله عز وجل كما واعد موسى وهو آتيكم.وفي رواية أنه قال : يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله ε فإنه لم يمت، والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ε قد مات إلا علوته بسيفي هذا.وأما علي فإنه أقعد فلا يبرح البيت . وأما عثمان فجعل لا يكلم أحداً –يؤخذ بيده فيجاء

به ويذهب به– ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فإن الله عز وجل أيدهما بالتوفيق والسداد، وإن كان الناس لم يرعووا إلا بقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال : والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ε الموت، ولقد قال وهو بين أظهركم : [**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**] (الزمر30) [**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**] (الزمر31).

وبلغ أبا بكر الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج فجاء ودخل على رسول الله ε فنظر إليه ثم أكب عليه فقبله ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله تعالى ليذيقك الموت مرتين، فقد والله توفي رسول الله ε ، ثم خرج إلى الناس فقال : أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت . قال الله تعالى [**وَمَا مُحَمَّدٌ**
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ] (آل عمران144) فكأن الناس لم يسمعوا هذه الآية إلا يومئذ .

وفي رواية : أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ε – وهو يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع الجرة، وهو في ذلك جلد الفعل والمقال– فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه

وخديه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول : بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حياً وميتاً إنقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء والنبوة، فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء، وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء، ولولا أن موتك كان إختياراً منك لجدنا لحزنك بالنفوس، ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفذنا عليك ماء العيون، فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد و ادّكار محالفان لا يبرحان، اللهم فأبلغه عنا، إذكرنا يا محمد صلى الله عليك عند ربك، ولنكن من بالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم يقم أحد لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا.

قال إبن رجب أرسلت عائشة رضي الله عنها بالمصباح ليلة الإثنين إلى إمرأة من الأنصار فقالت قطري لنا فيه عكة السمن فإن رسول الله ε أمسى في شدة الموت وكان ε يضع يده الكريمة في الماء ويمسح بوجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات اللهم هون على محمد سكرات الموت . فقالت فاطمة رضي الله عنها : واكرباه لكربك يا رسول الله فقال لا كرب على أبيك بعد اليوم . قالت عائشة رضي الله عنها فدعوت له بالشفاعة لما أغمي عليه فلما أفاق قال : «**لا بل إسألي الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل، ثم قال ليهون علي الموت إني رأيت بياض كف عائشة في الجنة** ».وقال في روض الأفكار هبط جبريل وملك الموت وملك يقال له إسماعيل معه سبعون ألف ملك .وذكر غيره أن عزرائيل وقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل النبوة أأدخل ولا بد من الدخول فقال

رسول الله ε هذا مفرق الجماعات، هذا ملك الموت، ثم أذن له في الدخول فقال أين تركت أخي جبريل ؟ قال : تركته في سماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك، وإذا بجبريل قد دخل وسلم وقال : هذا ملك الموعد يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ثم قال جبريل : السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئي من الدنيا وإنما كنت حاجتي من الدنيا .نعم جبريل لا ينـــزل بالوحي إلى الدنيا بعده وإما بغيره فينـــزل إلى الدنيا كليلة القدر .فقال :يا جبريل بشرني : قال أبواب الجنة قد تفتحت بقدوم روحك، قال : ليس عن هذا أسأل، بشرني يا جبريل : قال : قد إصطفت الملائكة لملاقاة روحك، قال : ليس عن هذا أسأل بشرني من لقراء القرآن الكريم بعدي، من لصوام رمضان بعدي ؟ قال : أبشر فإن الجنة حرمت على جميع الأمم حتى تدخلها أنت وأمتك . فقال : الآن قد طاب الموت أدن مني يا ملك الموت، فعالج روحه الطيبة الكريمة فولى جبريل بوجهه فقال ε : يا جبريل ولم تول وجهك عني، فقال : من يستطيع النظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت . قالت عائشة رضي الله عنها : لما خرجت روحه الطيبة ما شممت ريحاً أطيب منها، ثم وقعت الظلمة في المدينة حتى لا يرى بعضهم بعضاً، وإختلف حال الصحابة في هذه المصيبة فمنهم من أقعد، ومنهم من أخرس لسانه إلى فراغ العزاء حتى تكلم، ومنهم من أضنى كالمريض حتى مات، وثبت أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه من سري حاله فيه وتورث سره الأعظم ومدده لينير بنور رسول الله ε قلوب الصحابة والتابعين والأمة إلى يوم الدين.فبايعه الناس بالخلافة، وذلك

بتوفيق الله عز وجل، وأول من بايعه سيدنا عمر إبن الخطاب، وسيدنا عثمان إبن عفان، وسيدنا علي إبن أبي طالب، فعموم الصحابة والأمة.ثم أخذوا في تجهيز النبي ع إلى قبره الشريف الذي هو أفضل من العرش والكرسي فغسله علي رضي الله عنه بالماء البارد في ثوبه ومعه العباس ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد بصب الماء ثم كفنوه في ثلاثة أثواب بيض تحت سقف وحول

وستر ولم يخرج منه شيء كالأموات، فقال علي رضي الله عنه : ما أطيبك حياً وميتاً يا رسول الله ع ، ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير إمام، بعدهم النساء، ثم الصبيان، وقيل أول من صلى عليه ربه، ثم الملائكة، ثم الأنبياء، ثم ألحده أبو طلحة في الموضع الذي مات فيه، وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاثة وستون سنة .

قال أنس رضي الله عنه مررت بباب عائشة رضي الله عنها فسمعتها تقول في بكائها : يا من لم يلبس الحرير، ويا من لم ينم على فراش وثير، يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من إختار الحصير على السرير، يا من لم ينم الليل خوف السعير . صلوات الله وسلامه عليك يا من أرسلك الله تعالى رحمة للعالمين، آمين .

.

فسلام عليك تترى من الله وتبقى به لك البأواء

وسلام عليك منك فما غيرك منه لك السلام كفأء

وسلام من كل ما خلق الله وصلاة لتحيا بذكراك الأملاء

وصلاة كالمسك تحمله مني شمآل إليك أو نكباء

وسلام على ضريحك تخضل به منه تربة وعساء

وثناء قدمت بين يدي نجواي إذا لم يكن لدي ثراء

ما أقام الصلاة من عبدالله وقامت بربها الأشياء

فصل في زيارة النبي ε .

بسم الله الرحمن الرحيم

1-وضوء .

2-غسل بنية زيارة النبي ε وأهل الحجرة الشريفة .

3-ركعتين سنة الغسل والوضوء مع الدعاء .

4-نويت الأربعين، الإعتكاف، الخلوة، العزلة، السلوك، الرياضة، الصيام في حرم رسول الله ε ما دمت معتكفاً فيه .

5-لباس ثياب نظيفة طاهرة بموجب السنة السنية أي شرعية مثل الدشداشة، أو شروال وفوقهم جبة أو عباءة، على الرأس طاقية وعمة، وفي أصبعك البنصر من يدك اليمنى خاتم . وتعف عن اللحية وتحف الشارب، تقلم الأظافر، وكذلك السنن الداخلية من حلق العانة وإزالة شعر الإبط.

6-سواك تنظف به أسنانك وفمك .

7-تتطيب برائحة جميلة .

8-تمشي نحو الحرم ناظراً إلى قدميك ولا تلتفت يميناً أو شمالاً حتى تصل إلى باب الحرم .

9-تدخل من باب السلام ملتزماً الوقوف ولو برهة مقبلاً الأعتاب، وأنت لا تزال في باب السلام تأخذ زاوية منه وتقول كلمتي الشه ادتين، ثم تقول : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا أبا بكر الصدّيق، السلام عليك يا عمر الفاروق، السلام عليك يا فاطمة الزهراء، أستأذنكم للزيارة والدخول ثم تقرأ الفاتحة وتدخل برجلك اليمنى، متجهاً إلى المواجهة الشريفة، وتقول أثناء مشيك : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله والسلام على ملائكة الله عز وجل، **[رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي**

لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ] (آل عمران193)،**[رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ]** (آل عمران53)، إلى أن تصل للمواجهة الشريفة تقف متجهاً لمقام حضرة النبي ε وهو في الباب الأوسط ." **وتبدأ الزيارة** " .

10- كيفية الزيارة لحضرة النبي ε

- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا سلطاننا يا سلطان الأنبياء والمرسلين .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا رسول الله .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا حبيبنا يا حبيب الله .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا نبي الله .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا من أرسله الله رحمة للعالمين .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا نور عرش الله .

- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا جمال ملك الله .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا إمام حضرة الله .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا من وصفه بقوله :

[وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ] (القلم4)**[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]** (التوبة128)

- ألف ألف الصلاة والسلام عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين .
- ألف ألف الصلاة والسلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين والسلام عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين وعباد الله الصالحين .
- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنك يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك كثيراً أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من الخلق أجمعين، اللهم إجز عنا نبينا أفضل

ما جزيت أحداً من النبيين والمرسلين، اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين والحمد لله رب العالمين .

- على أشرف العالمين سيدنا محمد الصلوات.
- على أفضل العالمين سيدنا محمد الصلوات.
- على أكمل العالمين سيدنا محمد الصلوات.
- صلوات الله تعالى وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين . الفاتحة .
- وإن أوصاك أحد بالسلام قل : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، من فلان بن فلان ونحوه ... "

11- ثم تنتقل قدر ذراع إلى اليمين وتسلم على أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :

السلام عليك يا خليفة رسول الله أبا بكر الصدّيق، السلام عليك يا من قال في حقك رسول الله ε يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار، السلام عليك يا صاحب رسول الله وثاني إثنين إذ هما في الغار، السلام عليك يا من أنفق ماله كله في حب الله ورسوله حتى تخلل بالعباء . جزاك الله عنا وعن أمة رسول الله خير الجزاء، اللهم أرض عنه وارفع درجته وأكرم مقامه

وأجزل ثوابه بفضلك وكرمك آمين . الفاتحة . ثم كلمتي الشهادتين وتودعهم عند النبي ε وعند سيدنا الصدّيق رضي الله عنه .

12–ثم تنتقل إلى اليمين قدر ذراع وتسلم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، السلام عليك يا من قال في حقك رسول الله ε عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة، وما طلعت الشمس على رجل خير من عمر، السلام عليك يا أبا الفقراء والضعفاء والأرامل والأيتام، السلام عليك يا شهيد المحراب، السلام عليك يا ثاني الخلفاء ويا تاج العلماء ويا صهر النبي المصطفى ε جزاك الله عنا وعن أمة الرسول ε خير الجزاء، اللهم ارض عنه وارفع درجته وأكرم مقامه وأجزل ثوابه بفضلك وكرمك آمين . الفاتحة . ثم كلمتي الشهادتين وتودعهم عنده .

13–ثم تتجه نحو مهبط الوحي وهو بانتهاء الحجرة الشريفة وتقف متجه للقبلة وتقول :

- الصلاة والسلام عليك يا جبريل .
- الصلاة والسلام عليك يا ميكائيل .
- الصلاة والسلام عليك يا اسرافيل .
- الصلاة والسلام عليك يا عزرائيل .
- الصلاة والسلام عليكم يا ملائكة الله عز وجل أجمعين .

- اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فيحي رسول الله ε وأهل الحجرة الشريفة بالسلام وحينا بالسلام وأدخلنا الجنة دارك دار السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام .
- إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يا معيد أعدنا يا معيد أعدنا يا معيد أعدنا مرات وكرات بلطفك وكرمك وتقبل منا وتقبلنا وتدعو بما شئت فالدعاء مجاب في ذاك المقام ثم تصلي ركعتين . وتقول كلمتي الشهادتين وتودعهم في ذاك المقام أي مقام جبريل عليه السلام .

14-ثم تتجه نحو الطرف الآخر من الحجرة الشريفة تدخل من باب النساء وتقف متجهاً نحو باب ومقام سيدتنا فاطمة الزهراء وتقول :

- السلام عليك يا سيدة نساء أهل الجنة .
- السلام عليك يا بنت رسول الله ε .
- السلام عليك يا فاطمة الزهراء أم السبطين الشريفين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين سيدا شباب أهل الجنة، السلام عليك فلذة كبد رسول الله ε ، السلام عليك وعلى أخوانك أهل بيت رسول الله ε وعلى زوجك خليفة رسول الله سيدنا علي كرم الله وجهه اللهم اجزهم عنا وعن أمة النبي ε خير الجزاء اللهم إرضى عنها وعنهم وارفع درجتها وأكرم

مقامها وأجزل ثوابها بفضلك وكرمك آمين . الفاتحة . ثم كلمتي الشهادتين وتودعهم عندها .

15–ثم تتجه نحو الروضة المطهرة حتى تصل إلى عتبة باب التوبة للحجرة الشريفة أو ما يوازيه وتقف متجهاً نحو مقام النبي ε وتسلم على رسول الله ε وتبادر إلى إجراء أدب الزيارة وتبدأ بالقول : " اللهم إنك قلت وقولك الحق" :ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً .

يا رسول الله إشفع لي عند الله عز وجل واستغفر لي الله عز وجل اللهم إني أسألك أن تشفع فيّ نبيك ورسولك في الدنيا والآخرة وأوجب لي المغفرة ولأهلي ولمن شئت أن تسمي هناك ثم تبدأ :

بسم الله الرحمن الرحيم

1–كلمتي الشهادتين 3 مرات .

2–تجديد الإسلام والإيمان .

3–فاتحة بالتجلي المنـــزل معها في مكة المكرمة مرة واحدة .

4–آمن الرسول إلى آخر سورة البقرة .

5–ألم نشرح الشريف 7 مرات .

6-إخلاص الشريف 11 مرة .

7-المعوذتين مرة واحدة .

8-لا إله إلا الله محمد رسول الله 10 مرات .

9-اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد وسلم 10 مرات .

10- الصلاة المأثورة إلى الفاتحة .

11- الإهداء : إلى شرف النبي ε وآله وصحبه وإلى أرواح إخوانه من الأنبياء والمرسلين وخدماء شرائعهم وإلى أرواح الأئمة الأربعة خاصة إلى أرواح مشايخنا في الطريقة النقشبندية العلية وخاصة إلى إمام الطريقة سيدنا شاه النقشبند وإلى أستاذنا وأستاذ أستاذنا والصديقين خاصة سيدنا أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وسيدتنا فاطمة الزهراء وأهل الحجرة الشريفة وأهل جنة البقيع وشهداء أحد خاصة سيد الشهداء سيدنا حمزة الفاتحة بالتجليات المنـــزلة في مدينة المنورة معها .ثم تصلي ما شئت وعن ما شئت وعن كل من أوصاك تصلي عن كل واحد ركعتين لله تعالى .

كيفية زيارة النبي ε

ثم تهدي كل هذه الزيارة والآداب والصلوات عند النبي ε . ثم تستأذن بالخروج .

ثم عند خروجك من الحرم الشريف وقبل وصولك إلى باب الرحمة حيث يسن الخروج منه

وترجع خطوة أو خطوتين إلى خارج الباب εأو من أي باب، تتجه نحو مقام حضرة النبي

ثم على سيدنا أبي بكر الصدّيق ثم سيدنا εوتقف في زاوية الباب وتصلي وتسلم على النبي

عمر ثم سيدتنا فاطمة الزهراء وتستأذن بالخروج مع تقبيل الأعتاب وتنصرف . وهكذا وعلى

يستحب أن تدخل من باب سيدنا أبي بكر εهذا المنوال في كل يوم من أيام إقامتك عند النبي

الصدّيق وتخرج من باب الرحمة وعلى هذه الكيفية وتجب الزيارة للحجرة الشريفة كما

أوردناه مرتين كل يوم وإن أمكن أكثر وعلى نفس الأسلوب وتستحب الزيارة بعد صلاة

الصبح وإلى الإشراق وبين المغرب والعشاء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته آمين .

الفاتحة .

حضرة سيدنا الإمام أبو بكر الصديق

بأبي بكر الـــذي صح النـــاس به في حياتك الإقتداء

أنقذ الدين بعدما كان للديـــن على كل كربة إشفاء

أنفق المال في رضـــاك ولامنن وأعطى جما ولا إكداء

سيدنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ،السابق إلى التصديق ،الملقب بالعتيق ألمؤيد من الله بالتوفيق صاحب النبي ε في الحضر والأسفار،ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار ، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار، المخصوص في الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار ،وعامة الأبرار ، وبقي له شرفه على مرور الأعصار ، ولم يسم إلى ذروته همم (أولي الأيد والأبصار)، حيث يقول عالم الأسرار [إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ](التوبة40) إلى غير ذلك من الآيات والآثار ، ومشهور النصوص الواردة فيه والأخبار، التي غدت كالشمس في الإنتشار ، وفضل كل من فاضل ، وفاق كل من جادل

وناضل،ونزل فيه[وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى] (الليل17)[الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى] (الليل18)[وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى] (الليل19)[إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى] (الليل20)[وَلَسَوْفَ يَرْضَى] (الليل21).[فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى] (الليل5) [وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى] (الليل6)[فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى] (الليل7).وقوله تعالى [وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ](الرحمن46)وقوله تعالى[وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنْ الْمُسْلِمِينَ] (الأحقاف15). وقوله تعالى [وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] (الحديد10).توحد الصدّيق في الأحوال بالتحقيق ، وإختار الإختيار من الله دعاه إلى الطريق ، فتجرد من الأموال والأعراض ، وانتصب في قيام التوحيد للتهدف والأغراض، صار للمحن هدفاً، وللبلاء غرضاً ، وزهد فيما عزَّ له جوهراً كان أو عرضاً ، تفرد بالحق عن الإلتفات إلى الخلق ،فسبحان من خلقه وصوره وجعل في كل سماء ملكاً على صورته ، فكان الصدّيق والصديق والخليل والرفيق والأنيس لرسول الله ε .

هو أول الخلفاء وتاج العلماء وصهر النبي المصطفى ε من أنفق ماله في حب الله ورسوله

حتى تخلل بالعباء . فدى نفسه وحاله بين يدي النبي المختار ε حتى سأله ما تركت لأهلك وأولادك ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله ε. صاحب رسول الله ε في الغار ورفيقه في الهجرة وأنيسه في معراجه ووارث سرّه الأعظم ونوره الأزهر من صُبَّ في قلبه ما صبّه الله في قلب نبيه ε ، قال الرسول ε « صببت في قلب أبي بكر ما صبَّ الله في قلبي » فخِلقتُه من بقيّة طينة رسول الله ε ونوره شعاع من نور رسول الله ε وحاله صدّيق رسول الله ε فكان مظهراً لحقيقة رسول الله ε ولأحواله وأفعاله ، فهو وزيره في الدنيا ووزيره في الآخرة ، وأول من تنشق الأرض عنه بعد النبي ε وأول من يزور الله عز وجل مع النبي ε .عن أنس رضي الله عنه قال " دخلت على النبي ε وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فوضع يمينه على كتف أبي بكر ويساره على كتف عمر وقال أنتما وزرائي في الدنيا وأنتما وزرائي في الآخرة وهكذا تنشق الأرض عني وعنهما وهكذا أزور أنا و أنتما رب العالمين" . وقال الحسن أبن علي رضي الله عنه :نظر النبي ε إلى أبي بكر وعمر وقال «إني أحبكما ومن أحببته أحبّه الله والله أشد حباً لكما مني وإنَّ الملائكة لتحبكما بحبّ الله إياكم ،أحبَّ الله من أحبّكما، وأبغض من أبغضكما ووصل من وصلكما وقطع من قطعكما» .

وعن علي رضي الله عنه يقول : "رأيت رسول الله ε بعينيَّ هاتين وإلا فعميتا وسمعته أذناي والا فصمتا يقول ما ولد في الإسلام مولود أزكى وأطهر من أبي بكر وعمر" .

وقال النبي ε:« أبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الأرض وخير من مضى وخير من بقى إلى يوم القيامة إلا النبيين والمرسلين» .

وقال ε : «خير أمتي من بعدي أبو بكر وعمر زيّنهما الله بزينة الملائكة وجعل أسمائهم مع أنبيائه ورسله في ديوان السماء ».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : كنّا مع رسول الله ε في المسجد فدخل أبو بكر وعمر فقام لهما النبي ε فقيل يا رسول الله قد نهيتنا عن القيام بعضنا لبعض إلا لثلاثة ،لأبوين ، ولعالم يعمل بعلمه ، ولسلطان عادل ، "فقال ε كان عندي جبريل فلما دخلا قام جبريل فقمت أنا مع جبريل ".

وعنه ε :« ينادي منادي تحت العرش من له على الله حق فليقم » ، قال يا رسول الله ومن له على الله حق ، قال :« من أحب أبا بكر وعمر» .

قال علي كرم الله وجهه" قال النبي ε أعزّ الناس عليَّ وأكرمهم عندي وأحبَّهم إليّ أصحابي الذين آمنوا بي وصدقوني وأعزّ أصحابي إليّ وخيرهم عندي وأكرمهم عليّ وأفضلهم في الدنيا والآخرة أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه فإنَّ الناس كذّبوني وصدقني

وكفروا بي وآمن بي وأوحشوني وآنسني وتركوني وصحبني وأنفوا مني وزوجني وزهدوا فيَّ ورغب فيَّ وآثرني على نفسه وأهله وماله فالله تعالى يجازيه عنّي يوم القيامة فمن أحبني فليحبه ومن أراد كرامتي فليكرمه ومن أراد القرب من الله تعالى فليسمع وليطع فهو الخليفة من بعدي على أمتي "، حكاه في روضة الأفكار .وفي فردوس العارفين، قال عليّ لأبي بكر بم بلغت هذه المنــــزلة حتى سبقتنا قال : بخمسة أشياء أولها وجدت الناس صنفين طالب للدنيا وطالب للآخرة فكنت أنا طالباً للمولى "إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي" ، الثاني ما شبعت من طعام الدنيا منذ دخلت في الإسلام لأنّ لذة المعرفة شغلتني عن لذة طعام الدنيا ، الثالث ما رويت من شراب الدنيا منذ دخلت الإسلام لأنَّ محبة الله شغلتني عن لذيذ شراب الدنيا ، الرابع كلما إستقبلني عملان عمل للدنيا وعمل للآخرة إخترت عمل الآخرة ، الخامس صحبت النبي ε فأحسنت صحبته .

عن أنس رضي الله عنه إجتمع النبي ε بجبريل في الملأ الأعلى فقال يا جبريل هل على أمتي حساب قال نعم ما خلا أبو بكر ، يقال له يا أبا بكر : أدخل الجنة ،فيقول : لا أدخلها حتى يدخل معي من أحبني في دار الدنيا . قال في روضة الأفكار صلى أبو بكر الصدّيق بالناس في مرض النبي ε الذي مات فيه تسعة أيام ، قال النسائي والطبراني إنَّ آخر صلاة صلاها النبي ε خلف أبي بكر . وكان رضي الله عنه أبيض ، نحيفاً خفيف

العارضين. قال حذيفة : صنع النبي ε طعاماً ودعا أصحابه فأطعمهم بيده لقمة لقمة وقال سيد القوم خادمهم ، وأطعم أبي بكر ثلاث لقم فسأله العباس عم النبي ε عن ذلك فقال :« لمّا أطعمته أول لقمة قال جبريل هنيئاً لك يا عتيق ، ولمّا ألقمته الثانية قال ميكائيل هنيئاً لك يا رفيق ، ولمّا ألقمته الثالثة قال رب العزة تعالى هنيئاً لك يا صدّيق ».

حدثنا قرة أعيننا مولانا الشيخ ناظم الحقاني قدس الله سرّه عن طبيب القلوب وحياة الوجود سلطان الأولياء الفائز الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سرّه عن وارث المعراج ملاذنا أبي الفقراء قدس الله سرّه أنه في عالم الذرّ كان الرسول ε يربي رفيقه الأغلى وصدّيقه الأكبر بأكمل تربية ، وورثه أكمل وراثة لينصهر في بوتقة محمد رسول الله ε وارثاً إكسير سرّ النبوة والولاية ليكون الصدّيق الأكبر لرسول الله ε والخليفة بعده ε والوزير والصاحب في عهده مكملاً المسار في نهج حبيبه ε ليأم الصحابة والأمة كافة في سبل التحقق في المعية مع الله تعالى ورسول الله ε في الدنيا والآخرة مفيضاً عليهم ما أفاضه عليه حبيبه ε من قول الله تعالى :[إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَّ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّ ـهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ](التوبة40).

وصيّر الرسول ε الصدّيق الأكبر مظهر للتجلي الذاتي الدائمي في هذا العالم السفلي بالوراثة منه ε الأب الحقيقي الروحاني .والذي لا يحصل لغيره إلا كالبرق الخاطف أو أقل ، ولما قرب تنور عالم الشهادة بنور بروز محياه ε قال لصدّيقه الأكبر هنالك يا صدّيقي هل أنت مطلع على ما حصل من ثمرة تربية لك إلى الآن فأجابه الصدّيق قائلاً : " الله ورسوله ε أعلم"، ثم قال الرسول ε : حصل لك أولاً من تلك التربية كونك مظهر تجلي الذات الأقدس دائماً وكونك وارثاً أكمل له مني والذي لا إمكان لحصوله لأصحاب سائر الأنبياء والمرسلين البتة ولا يحصل لسائر صحابتي وباقي كمّل أمتي إلا بالمرتبة الضعيفة التي هي كالبرق الخاطف بالوراثة منك؛ ثانياً : كونك بالوراثة مني في عالم الذّر ، بحيث يكون إيمان وتوحيد جميع ما عدا الأنبياء والمرسلين من سائر الخلائق أجمعين حتى الجمادات والنباتات والحيوانات بجميع أجزائها اللاتي لا تتجزأ، وتسبيحات وإدراكات ومعارف وقوى ،جميعها لو جمعت وربيت إلى يوم القيامة تربية يحصل لها بها في كل لحظة متأخرة من الترقي مثلي الأول، وكأنها حبة خردل في واسع العرش الأعظم بالنسبة إلى إيمانك وتوحيدك، بل لو لم يكن إيمانك وتوحيدك وهضمك وصحوك الحقيقي لمالت أمتي بعد موتي إلى اليهودية والنصرانية، وظهر فيهم الغوغاء والفساد بالعموم، وتعود الرحمة الربانية المحضة والجمال الصمداني الصرف إلى الغضب والسخط من الله تعالى، أعاذنا الله تعالى منه، وأدامنا على

كمال رحمته وجماله الصمداني وفي ضمن هذه المقالة النبوية الموجبة للسعادة الأبدية وحسن الخاتمة وخير العاقبة، ثلاث مواد نبينها إنشاء الله تعالى :

عند غروب شمس فخر الكائنات والعالمين ε ولما ترك بين الصحابة محاربات شديدة وتفرقات أكيدة وهوات عظيمة وتموجات ذميمة من عدم تحملهم لشدة تحسرهم على كسوف شمسهم المضيئة وعدم إقتدارهم على كظم ضيقهم على خسوف بدرهم المنير، بل تبدلت عقولهم الخالصة إلى سكرات محضة، وفهمهم الثاقب إلى حماقات صرفة، حتى إن صاحب العظمة والغيرة والجلالة عمر الفاروق رضي الله عنه صار مغلوباً بالسكر المحض في ضمن التحسر الفائق، غلب تنــزل تدبيره ومعارفه وحكمته الظاهرة الغالبة في فناء الفناء والعدم وصار ينادي على رؤوس الأشهاد سالاً للصارم بأن من يزعم بالبين بموت النبي ε فإني أضرب عنقه وأقده نصفين . واشتد السكر والتهجم والتموج كالبحر العمان وإلى الجهات الستة بين الصحابة ولما إشتد التموج إزدادت التفرقة وابتدأ نفحات الفساد تظهر بإختلافهم في دفن ذلك الجوهر الثمين ، فأراد البعض بحمله ليدفن في مكة المكرمة في المسجد الحرام، والبعض في بيت المقدس، والبعض الآخر يقولون لا نقبل دفنه ε في موضع ما، بل ننتظر حتى يرفع عنا فإن هذا الجسد الشريف لا يتركه الله عز وجل في هذا العالم السفلي بل يرفعه إلى العالم العلوي .

وثانياً عندما تحركت بينهم الفتن والغوغاء بحيث يعلوا ركبانها العشير في الهواء في حق إرث ماله وتقسيم تركته .

وثالثاً أخمد الصدّيق الأكبر رضي الله عنه نيران تلكم الفتن والمفاسد، قائماً على أقدام الصبر والشدة والثبات مع أن فيه من بحور الغم والهم والضيق من شدة تحسره على فرا ق رفيقه الأعلى ε ما تصير كل تحسرات وضيق حال جميع الصحابة لو جمعت كقطرة من بحر المحيط الأكبر بالنسبة إليه، بحيث لا يدرك أحد ما أن له شيء من الغم والهم والتحسر والضيق بهضمه بقوة إيمانه وشدة يقينه من غير تبدل من حكمة تدبيرات بشريته وعقله، وبصوته الجهوري المجل جل بالحزن العميق قارئاً الآيات والأحاديث الموفية لمعنى هذا الحدث الجلل وكل الصحابة صاغية له

[وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُ مْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ] (آل عمران144)،[إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ](الزمر30).من يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن يعبد الله فإن الله حي لايموت.

وقوله ε :« إن الأنبياء قبلي ماتوا وأنا لا شك أموت »، والحديث الثاني :« إن الأنبياء يدفنون في بيت ماتوا فيه»، والحديث الثالث وبما معناه « لا ميراث فيما بقي من إرث الأنبياء من المال الظاهر ».

وببلاغته وفصاحته وعذوبة كلامه رضي الله عنه زالت سكراتهم الغالبة وصحوا من ظلمة التفرقة إلى نور الجمعية والوحدة .

فتلك المؤالة النبوية في عالم الذر إشارة إلى هذه الواقعة عند أفول شمس الحقيقة والرسالة ثم قال الحبيب الأعظم ε يا صدّيقي الأكبر حدّث أنت على وجه التحديث بالنعمة لمن يكونوا أتباعك الوارثين منك بحسب إستعداداتهم حقيقة إيمانك وقوته وتوحيدك وكماله وكمالات صدّيقيتك وكونك مظهراً دائمي لتجلي الذات الأقدس، ولسائر مالك بالوراثة مني وأنه يكون لهم وراثة من قوة إيمانك وكمالاتك الصدّيقية العلية وأنه بذلك الشرف العظيم يعطى لهم مقام المريدية في طريقتك الصدّيقية وهباً محضاً وإن بداية طريقتك الصدّيقية ومقام المريدية الوهبي فيها أقوى وأفضل بأربعين درجة من نهاية سائر الطرق الحاصلة لهم كسباً بالرياضات والمجاهدة الشاقة في كذا من السنين، وإن قابلية الأولياء ومحفوظيتهم أدنى بدرجات من قابلية ومحفوظية مريدية طريقتك الصدّيقية الوهبي . عندها قال الصدّيق الأكبر

سائلاً رسول الله ε يا فخر العالمين من أتباعي ؟ فأراه النبي ε عندها سادات النقشبنديين واحداً بعد واحد بحسب مراتبهم فنظر إليهم الصدّيق وبشرهم على طريق التحديث بالنعمة بكون التجلي الدائمي لذات البحث الأقدس له على الدوام، ثم بشرهم بباقي تلكم المذكورات، فجميع هذه الكمالات الصدّيقية ومقام المريدية الوهبي الضرورية لهم إنما جاءت لهم بالإرث منه من تلكم النظرات الثلاث من الصدّيق الأكبر في ذلك المبدأ العالي والمقام الأرفع، وكذلك إنعكس عليهم بالإرث منه كلامه هذا :" أنا مظهر التجلي الذات الأقدس تعالى الدائمي " .

ثم إن هذه الطريقة الوهبية لم يحصل منها شيء لأرباب سائر الطرق إلا لتسعة رجال منهم وذلك كان لهم بالإحسان إليهم من الصدّيق الأكبر رضي الله عنه، وجميع هذه الخصائص والكمالات له ولأتباعه من الأول وإلى الآخر إنما حصلت له ولهم بالتربية والتأديب بأحسن تأديب من فخر الكائنات حضرة النبي ε في عالم الذر في علم الله الأزلي، ثم إنه كما ثبت الصدّيق الأكبر بلا تبدل ولا تغير يوم الغمة والحسرة عند وفاة الرسول ε ، بل أزال تموجات وسكرات الصحابة بغلبة صحوه الحقيقي وكذلك أتباعه بالإرث منه لا يتزلزلون ولو حفوا ببلايا جميع الموحدين عن الإستقامة ولو في بداية حالهم، وهكذا جمي ع كمالاتهم بالنسبة لكمالات أهل سائر الطرق . والحاصل أن نسبة أتباعه في الكمالات إلى أرباب سائر الطرق كنسبة الصدّيق الأكبر إلى سائر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

أجمعين، لأن مورث النقشبنديين أبو بكر الصدّيق ومورث غيرهم باقي الصحابة وكمال الفرع بكمال الأصل .

وفي ليلة المعراج وعند وصول الرسول ε إلى السماء السابعة وولوجها رأى طائفة من الملائكة أسماء كل واحد منهم صدّيق وعلى هيئة سيدنا أبي بكر الصدّيق، فتعجب الرسول ε من ذلك عجباً شديداً من تلك الطائفة من الملائكة وسأل جبريل عليه السلام من هؤلاء القوم، فغاب جبريل ثم جاء وقال للرسول ε يا صدّيق الحقيقي إن كنت تحب تبيان ما رأيته فلي إذن من الله تعالى لتبيينهم لك، وبعد أن وصلا إلى حرم العرش الأعظم إذ وقع بين يدي ورجلي الرسول ε ملك عظيم جداً وكأنه الطير الذي كسر جناحه، فقال الرسول ε لجبريل الأمين من هذا ؟ جسمه عظيم بحيث لا حد له فقال : هذا عتيق الجليل، ثم قال الرسول الأعظم ε لأي علة وقع وعلى هذه الكيفية مثل من لا روح له ولا قوة فقال جبريل الأمين لذلك الملك لك الإذن من سيد الكائنات لتبيين غرضك، فاستحى حياءً بليغاً من الرسول ε ولم يقوى على الكلام لمخاطبة النبي ε بل وجه كلامه خطاباً لجبريل عليه السلام فقال له : يا أمين الرحمن إن الله تعالى خلقني على هذه الصفة، أي خلق لي إثني عشر ألف جناح في جهتي اليمنى وكذا في جهتي اليسرى وبين كل جناحين مسيرة خمسة آلاف سنة، ثم أمرني بالطيران وبكل قوتي التي وضعت في جسدي وأجنحتي فابتدأت بالطيران منذ ذلك الوقت الذي خلقني فيه الله

عز وجل وإلى الآن حتى وصلت هنا وانقطعت قوتي ولم يبقى قوة في روحي فوقعت على الأرض بين رجلي هذا الكريم، ثم قال جبريل الأمين : يا أحمد المختار ε إذا تحرك أحد أجنحته أي لهذا الملك، يخلق الله تعالى ملكاً على عدد كل تحرك وكل ملك على شكل وصورة وهيئة رفيقك أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أي أشكالهم، صورتهم، أصواتهم مثل سيدنا الصدّيق الأكبر بلا فرق وأسماء جميعهم " صدّيق".ومنذ إبتدأ هذا الملك للطيران قد مضى إلى الآن إثني عشر ألف سنة، وإن الله تعالى أعطى لصدّيقك بعدد كل واحد منهم مقاماً خاصاً وكلهم أؤلائكم الملائكة على الدوام يستغفرون لذنوب الصديقين والأمة ثم أظهر الرسول ε الشكر والحمد لوجود الصدّيق الأكبر من أمته ε وخرّ ساجداً شاكراً لله عز وجل لترفيع الله عز وجل له وإكرامه إياه. ثم قال جبريل إن الله تعالى يتجلى بتجلي خاص لصدّيقك ومثله بتجلي عام لجميع أمتك سواء الصحابة أو غيرهم، ثم سجد الرسول ε سجدة شكر على تلك النعمة العظمى الإلهية. ثم قال جبريل الأمين :" فليكن تلكما السجدتين واجبتين على الأمة لكونهما في غاية الأهمية في حق كون أبي بكر الصدّيق في دين الإسلام ومن الأمة المحمديةﷺ"، وذاك لحديث صحيح مبين في كتب الأحاديث .

وإن شاه النقشبندي قدس الله سره كان يقول بعد أن يصلي ركعتي الشكر :" هكذا أيها الأب المعنوي إن لم تكن في هذه الأمة كيف يكون حال الأمة وكيفية الدين الأحمدي، لأن

الدين الأحمدي لم يكن ليبقى أثره بعد إنتقال الرسول ε لو لم يكن سيدنا أبو بكر الصدّيق، فإنه قد حفظه حين سكرت عقول جميع الصحابة رضي الله عنهم بموت الرسول ε ، ويقول الرسول الأعظم ε يا صدّيقي من لم يسجد ولو مرة واحدة في الشهر الواحد لكونك في هذا الدين لا شبهة في إنتقاله على الضلالة، أعاذنا الله تعالى .

ولد بعد تمام السنتين وأربعة أشهر بعد عام الفيل في مكة المكرمة في الثالث والعشرين من جماد الآخر ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء، وانتقل في الثالث والعشرين من شهر جماد الآخر بين المغرب والعشاء سنة الثالثة عشر للهجرة، جسمه طويل ضعيف، لونه لون البرّ، لحيته مائلة إلى الصفار، عيناه مائلان إلى الحمرة، صوته مثل الأنبياء، محل إنتقاله المدينة المنورة، عمر 63 سنة وحين كان في سن السابع والثلاثين جاء إلى الإسلام فكان الأول من الرجال ومن النساء سيدتنا خديجة الكبرى ومن الأطفال سيدنا علي كرم الله وجهه ومن الموالي زيد بن الحارث .

وفي حقه نزل خمسة وعشرون آية وذكر النبي ε في حقه مائة وإثنان وأربعون حديثاً .

وقد أوصى زوجته وإبنته أسماء بغسل جسده المبارك بعد إنتقاله وقد غسلاه وبعد التكفين جاء عمر وعثمان رضي الله عنهما ثم طلحة وابنه وعبد الرحمن رضوان الله عليهم

ووضعوه في القبر وجعلوا قبره تحت أقدام الرسول ε في حجرته الشريفة، وقد نزل على أهل المدينة الهم والغم والدهشة والحيرة كما نزلت وقت إنتقال الرسول ε .

فكان رضي الله عنه أول من أسلم وأول من سمي خليفة، وأول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفاً، وأول خليفة فرض له رعيته العطاء وأول من اتخذ بيت المال وأول من لقب في الإسلام بالعتيق وأول من دافع عن رسول الله ε وأنفق أمواله الجماء في حب الله ورسوله وأول من ولي الخلافة وأبوه حي وأول من عهد بها وأول من سمي بالصدّيق وأول خليفة ورثه أبوه . وهو ثاني رسول الله ε في الإسلام وثانيه في الهجرة وثانيه في الغ ار وثانيه في العريش وثانيه في القبر، وله رضي الله عنه في الإسلام المواقف العالية وعلى الأمة المحمدية الأيادي المتوالية، منها قصة صبيحة يوم الإسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع النبي ε تاركاً المال والعيال والأطفال وفدائه بنفسه في الغار ثم كلامه يو م بدر والحديبية وثباته حين إشتبه الأمر على غيره في تأخير دخول مكة ثم فهمه وبكاؤه بشدة حينما قال المصطفى ε إن عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ما عنده، ثم ثباته عند المصيبة العظمى بانتقال رسول الله ε التي خرس عندها فحول الرجال ولذلك قال بعض أهل الكمال : إنه أشجع الصحابة بالأقوال والأفعال، وقتاله لأهل الردة وبعثه جيش أسامة في تلك الشدة وقتله مسيلمة الكذاب، واستخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكم له رضي الله

عنه من موقف وأثر لا يحصى ولا يحصر . وكان رضي الله عنه يتوصل بعد الوفا إلى أربع مواقع الصفا، وقد قيل التصوف تفرد العبد بالواحد الصمد الفرد، وكان من أخلاقه الكاملة وأحواله الشريفة الفاضلة العزوف عن العاجلة للأُزوف من الآجلة، وهو الأواه لشدة رأفته وكمال تقواه، واستسقى يوماً فأتى بإناء فيه ماء وعسل فبكى وأبكى من حوله فسكت وسكتوا ثم عاد فبكى حتى علا النحيب وتواجد البعيد والقريب ثم أفاق من غشيته ومسح وجهه ببردته فقالوا له ما هاجك على ذلك حتى ظن كل منا أنه هلك قال كنت مع المصطفى ε فجعل يدفع عنه شيئاً ويقول إليك عني إليك عني ولم أر معه أحد فسألته فقال هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فزجرتها فتنحت، وقالت أم ا والله لإن إنفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون لحقتني فذلك الذي أبكاني، وكان لا يفارق الجد ولا يجاوز الحد . أتى المصطفى ε بصدقته فأخفاها وقال هذه صدقتي ولله عندي معاد، وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأفشاها وقال لي عند الله معاد، فقال المصطفى ε يا عمر وترت قوسك بغير وتر، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما، وكان في المعافاة ماضياً وفي الموافاة وافياً وكان رضي الله عنه أحزم الناس رأياً وأعلمهم بتعبير الرؤيا وأكمل الصحابة عقلاً وأكثرهم صواباً قولاً وفعلاً وكفاه شرفاً وفضلاً قول إمام المرسلين ε :«إن الله يكره فوق سمائه أن يخطئ أبو بكر الصدّيق» ،وكان أعلم الناس بالله وأخوفهم له، حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية، وكان يحتاط في مأكله ومشربه أشد إحتياط، وإذا أكل أو شرب ما فيه شبهة ثم علمه إستقاء

بإفراط، شرب لبناً من كسب عبده ثم سأله فقال تكهنت لقوم فأعطو ني . فأدخل أصبعه في فيه وتقايأ حتى ظن أن نفسه ستخرج، ثم قال : اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول " هذا أوردني الموارد "، حتى وضع الحصى تحت لسانه سبع سنين . ومن كلامه رضي الله عنه : "لا خير في قول لا يراد به وجه الله ، ولا في مال لا ينفق منه في سبيل الله، ولا فيمن يغلب جهله حلمه ولا فيمن يخاف في الله لومة لائم ".

وعنه : إذا دخل العبد العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله حتى يفارق تلك الزينة، وعنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع . وعنه من ذاق من خالص المعرفة شيئاً شغله ذلك عما سوى الله واستوحش من جميع البشر . وعنه من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته . وعنه إياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم إليه يعود ثم يأكله الدود . وعنه لا خير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنة . ودخل رضي الله عنه حائطاً فإذا بطير في ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك يا طير تأكل وتستظل بالشجر وتطير إلى غير حساب يا ليت أبا بكر مثلك . وكان رضي الله عنه إذا مدح قال : اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، فاجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون . وكان رضي الله عنه إذا قام إلى الصلاة كأنه عود

مقطوع لما يعتريه من خشوع . فكان الإمام والخليفة ذو الشجاعة والمروءة، جهز الجيوش للفتوحات ولإعلاء كلمة الله. قام على أهل الردة ليعيد الأمان والإطمئنان، رافع راية الإسلام لتبقى عالية خفاقة كما عهدها له رسول الله ε فكانت حياته وأحواله كلها كرامات بالغات باهرات، فبصره على الدوام إلى رسول الله ε شاخص، وقلبه للنبي ε عاشق، فكل حياته شوق إلى رسول الله ε ودعوة إلى الله تعالى، وأفعاله أسوة للأمة وللسالكين في سبل الله فهو من سن دستور الذاكرين بقوله " إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي"، طالباً المولى، تاركاً الدنيا زاهداً عن الآخرة، حتى حصل المقام الذي حققه فيه رسول الله ε وحث الصحابة على الإقتداء به، لقوله ε

« من أراد منكم أن يرى ميتاً في الحياة فلينظر إلى وجه أبي بكر الصدّيق »، فكان باقياً في الله ورسوله ε بعد الفناء فيهما، وكان هادياً مهدياً شافعاً مشفعاً لمن سلك في مسلكه ولمن سار على دربه. فهو العائد من دفن رسول الله ε والصحابة حوله تشم رائحة شواء الكبد فيقول عمر رضي الله عنه من يأكل ويشوي كبد ونحن في هذا الحال من الحزن على رسول الله ε فلأقطعن رأسه فيقول أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، مه يا عمر، تلك رائحة كبدي حزناً لفراق رسول الله ε.وقال رضي الله عنه وددت أني شجرة تؤكل وتعضد . ولما مرض قيل ألا ندعو لك طبيباً قال قد رآني الطبيب قالوا :ما قال لك ؟ قال : " إني فعال لما أريد "، ثم دعا عمر رضي الله عنه فوعظه حتى أبكاه ثم قال إن حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب

إليك من الموت وهو آتيك وإن أنت ضيعتها فلا يك غائب أبغض إليك منه ولست بمعجزه، ثم قال لمن حضر : أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه وأن تثنوا بما هو أهله وأن تستغفروه إنه كان غفاراً والسلام .وهذا بعض ما يسره الله تعالى من مناقب معدن الفخار وكنـــز الوقار أنيس نبيه في الغار شيخ المهاجرين والأنصار، السابق للإجابة الموصوف بالإنابة، الصاحب الصدّيق والمؤيد بالتحقيق، الخليفة الشفيق، المستخرج من أطيب أصل والملقب بعتيق، المكنى بأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه .

توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة على الأصح .

رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منـــزله ومثواه وأنزل على روحه الزكية سجال فيضه ورحمته، آمين .

وعهد قبيل إرتحاله من الدنيا إلى سيدنا سلمان الفارسي، فرباه وأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له رياضاته وأتم له إجتهاده وعهد له بعهوده المعهودة له من الله ورسوله ε

ليصبح الوريث من بعده للسر الأعظم والنفس القدسي الأقدس . وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية، رضي الله عنه وأرضاه .

حضرة سيدنا سلمان الفارسي

رضي الله عنه

سابق الفرس، ورائق العرس، الكادح الذي لا يبرح، والزاخر الذي لا ينـــزح، علم الأعلام وإبن الإسلام، الحاكم الحكيم والعابد العليم، رافع الألوية والأعلام، أحد الرفقاء والنجباء ومن إليه تشتاق الجنة من الغرباء، ثبت على القلة والشدائد، لما نال من الصلة والزوائد . وهو عظيم المناقب . عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ε :« السباق أربع : أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة » . وعن أبي يزيد عن أبيه رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ε «نزل علي الروح الأمين فحدثني أن

الله تعالى يحب أربعة من أصحابي» . فقال له من حضر، من هم يا رسول الله ε فقال « علي، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد » . وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ε قال سمعت النبي ε يقول « إشتاقت الجنة إلى أربعة علي، والمقداد، وعمار، وسلمان » . وروى أبو الفرج رحمه الله بسنده إلى إبن عباس رضي الله عنهما، قال حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كنت فارسياً من قرية من قرى أصفهان تسمى جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب الخلق إليه فلم يزل حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية وكانت لأبي ضيعة عظيمة، يشتغل في شأن له يوماً أمرني أن أذهب إلى

ضيعته وأوصاني ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته فممرت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لأني محبوس في البيت فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن فيه فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها وقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا بالشام فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله فلما جئته قال أي بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قلت أبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قلت كلا والله إنه لخير من ديننا . فخافني فجعل في رجلي قيد ثم حبسني في بيته . وبعثت إلى النصارى أنه إذا قدم عليكم تجار من نصارى الشام فأخبروني بهم. فقدم ركب من الشام فأخبروني بهم فلما ساروا سرت معهم حتى قدمت الشام فسألت من أفضل أهل هذا الدين قالوا : الأسقف في الكنيسة . فجئته فقلت : إنني أحببت أن أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك . قال : فادخل، فدخلت معه وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغب فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئاً إكتنــزه لنفسه ولم يعطه المساكين فابغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم إن هذا رجل سوء وأخبرتهم بخبره قالوا وما أعلمك بذلك ؟ فأريتهم موضع كنــزه، فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما رأوها قالوا : والله

لا ندفنه أبداً وصلبوه ثم رموه بالحجارة . ثم جاؤا بآخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلاً أفضل منه صلاة وزهداً في الدنيا ورغبة في الآخرة ودائباً ليلاً ونهاراً على عبادته فأحببته كثيراً وأقمت عنده زماناً ثم حضرته الوفاة، فقلت له : إني كنت معك وأحببتك حباً عظيماً وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فإلى من توصي بي وما تأمرني؟ قال : أي بني والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر مما أمروا به إلا رجلاً بالموصل هو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما ما ت وغيب، لحقت بصاحب الموصل فأخبرته بالوصية، فقال لي : أقم عندي فأقمت عنده . فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن حضرته الوفاة، فقلت : إن فلاناً أوصاني إليك وأمرني باللحوق بك وقد دنا أجلك فإلى من توصي بي وما تأمرني ؟ قال أي بني والله ما أعلم أحداً على مثل ما كنت عليه إلا رجلاً بنصيبين هو فلان فالحق به، فلما مات لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته خبري قال : فأقم عندي، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه خير رجل فوالله ما لبث أن حضرته الوفاة، فقلت له كما قلت للأول والثاني، قال : أي بني والله ما أعلم أحداً بقي على أمرنا أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية فإن أحببت فآته فلما مات ووري لحقت بصاحب عمورية فذكرت له أمري، قال : فأقم عندي فأقمت عند رجل على عهد أصحابه فاكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم حل به أمر الله عز وجل فلما إحتضر قلت له مقالتي المقدمة قال أي بني والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلك زمان

نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى بين حرمين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية لا الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، ثم مات فدفناه ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي رجال من كلب تجار قلت لهم تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي وغنيمتي هذه . قالوا : نعم، فأعطيتهم إياهم، وحملوني فلما قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من اليهود عبداً، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكو ن البلد الذي وصف لي صاحبي ولم تحزن نفسي فبينما أنا عنده إذ قدم عليه إبن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها وبعث الله تعالى رسول الله ε فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عزق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل إبن عم له حتى وقف عليه فقال فلان قاتل الله بني قيلة يعني الأوس والخزرج، الآن والله إنهم لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم أنه نبـي .فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت كأني ساقط على سيدي، ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لإبن عمه ماذا تقول فغضب سيدي ولكمني لكمة وقال ما لك ولهذا ؟ أقبل على عملك .قلت : لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال . وكان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت ذهبت به إلى رسول الله ε وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له : أنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء

ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم وقربته إليه، فقال ε:

لأصحابه كلوا، وأمسك يده فلم يأكل . فقلت في نفسي : هذه واحدة، ثم إنصرفت عنه فجمعت شيئاً وقد تحول رسول الله ε إلى المدينة ثم جئته به وقلت إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله ε منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان إثنتان، ثم جئت رسول الله ε وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة مع أصحاب له عليه شملتان وهو جالس في أصحابه فس لمت عليه .

ثم إستدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني ε إستدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فانكببت عليه أقبله وأبكي . فقال لي : تحول . فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا إبن عباس، فأعجب رسول الله ε أن يسمع أصحابه ثم شغلني الحق حتى فاتني معه بدر وأحد ثم قال

لي ε يا سلمان كاتب فكاتبت صاحبي على ثلاثمئة نخلة أخبيها له بالقفيز، يعني البئر وبأربعين أوقية من الذهب وقال ε لأصحابه أعينوا أخاكم فأعانونني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين والرجل بخمسة عشر والرجل بعشرة يعينني الرجل بقدر ما عنده حتى إجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال رسول الله ε إذهب يا سلمان فقفز فإذا فرغت أكون أنا الذي أضعها بيدي فقفزت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئت فأخبرته فخرج ε معي

إليها فجعلنا نقرب الودي ورسول الله ε يضعه بيده فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة وأديت فبقي علي المال فأتى رسول الله ε بمثل بيضة الدجاجة من الذهب من بعض المعادن فقال لي ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك فأخذتها

فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين وقية فأديتهم حقهم وعتقت . فشهدت مع رسول الله ε الخندق ثم لم يفتني معه مشهد. فبحبه وإخلاصه وولائه للحبيب الأعظم أحبه الله عز وجل وشرفه بأن يجعله نبيه ε ورسوله ε في أوائل صفوف أهل بيته ويقول في حقه « سلمان منا أهل البيت » فأكرم بها من كلمات كلها يقين وإطمئنان مكملاً، مصلحاً بها حاله ومهيئاً بها قلبه ليكون مستودعاً لسر عظيم متورثاً منه ε إلى الصدّيق ومن الصدّيق ليحل ذاك السر الأعظم والنور الإلهي في قلب سيدنا سلمان الفارسي ليحمّله ما عهد له في يوم العهد والميثاق من خدمة لإمته لمن سلك في مسلك الصدّيق الأكبر ليكون بعهدة وتربية من أوصله سيدنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه إلى مقام البقاء في رسول الله ε بعد الفناء فيه متحققاً بكلام الحبيب المصطفى ε «سلمان منا أهل البيت» وبقوله تعالى [فلِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا](الأحزاب 33)

فكانت حياته زهداً وإخلاصاً، ومشيه بقدم صدق وأقواله أقوال صدق وإخلاص .

فهو المتورث من الصدّيق صدّيقيته ومن الصادق الأمين صدقه وإخلاصه فأضحى منارة يهتدى به في سبل الحق سبحانه وتعالى ليفيض على السالك من أنوار حديث حبيبه المصطفى ε له

« سلمان منا أهل البيت » . وكان من أكابر الزهاد وتزوج إمرأة من كنده فدخل بيتها فوجده منجد فقال أمحموم بيتكم أم تحولت القبلة في كنده، أوصاني خليلي المصطفى ε أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب، فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت. وسئل عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه فقال أدرك العلم الأول والآخر، بحر لا ينــزف .نزل هو وحذيفة على قبطية فالتمس منها مكاناً يصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت، فبكى وقال لحذيفة

خذها حكمة من قلب كافر وكان إذا جن الليل صلى فإذا أعيا، ذكر الله بلسانه، فإذا أعيا تفكر في آيات الله وعظمته ثم يقول لنفسه إسترحت فقومي فإذا صلى قال للسانه إسترحت فإذكر وهكذا طوال الليل .

وكان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميراً بالمدائن على زهاء ثلاثين ألف ومع ذلك يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ولم يكن له بيت يظله وإنما يدور مع الظل حيث دار.

وكان إذا أخرج عطاءه فرقه ولا يأكل إلا من كد يده في عمل الخوص . يجمع ما عمله بيده فيشتري به لحماً وسمكاً ويدعو المجذومين فيأكلون معه وكان غالب الناس يسخرونه في حمل متاعهم وهو أمير لعدم معرفتهم به لرثاثة حاله، فربما عرفوه فيريدون يحملون عنه فيقول لا حتى أوصلكم إلى المنــزل . ويقول أشتري خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهماً فيه وأنفق درهماً على عيالي وأتصدق بدرهم . وكان لا يأكل من صدقات الناس . وخطب عمر رضي الله عنه فقال : أنصتوا حتى أسمعكم، فقال سلمان والله لا نسمعك، قال لم ؟ قال : لأنك تفضل نفسك على رعيتك . فقال كيف ؟ قال عليك ثوبان وعلى الحاضرين ثوب واحد. فقال : مهلاً يا أبا عبد الله، ثم نادى يا عبد الله فلم يجبه أحد، فقال يا عبد الله بن عمر، قال : لبيك يا أبي . فقال : أنشدك الله أما تعلم أن هذا الثوب الثاني ثوبك قال اللهم نعم، فقال سلمان الآن نسمع لك ونطيع .

ومن كراماته : أنه خرج من المدائن ومعه ضيف فإذا بظباء تسير في الصحراء وطيور في الهواء فقال : ليأتني منكن طير وظبي فقد جاءني ضيف أحب إكرامه فأتياه فقال الرجل سبحان الله فقال له سلمان : أتعجب ؟ هل رأيت عبداً أطاع الله فعصاه شيء . وروى الحافظ أبو نعيم قدس الله سره عن الحارث بن عمير قال : إنطلقت فأتيت المدائن فإذا أنا برجل ثيابه رثة ومعه أديم أحمر يعركه فالتفت فقال مكانك يا عبد الله فقلت لمن كان عندي : من هذا الرجل ؟ فقال سلمان، فدخل بيته فلبس ثياباً بيضاً ثم أقبل وأخذ بيدي وصافحني، فقلت : يا أبا عبد الله ما رأيتني فيما مضى ولا رأيتك ولا عرفتني ولا عرفتك، فقال بلى والذي نفسي بيده لقد عرفت روحي روحك حين رأيتك ألست الحارث بن عمير قلت بلى .

"قال سمعت رسول الله ε يقول الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها إختلف" . وكان يقول العلم كثير والعمر قصير فخذ ما تحتاجه لدينك ودع ما سواه .وقال إنما تهلك هذه الأمة قبيل نقض مواثيقها . وقال مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد، قال المقعد : أرى ثمرة فلا أستطيع أقوم إليها إحملني فحمله فأكل وأطعمه . وقال له عبد الله بن سلام إن مت قبلي فأخبرني ما تلقى وإن مت قبلك أخبرتك فمات سلمان قبله فرآه فقال كيف أنت؟ قال بخير قال أي الأعمال وجدت أنفع ؟ فقال : وجدت التوكل شيئاً عجيباً . وفي رواية : عليك بالتوكل نعم الشيء التوكل، وقيل له وقد إشترى وسقا من طعام ، يا أبا عبد الله تفعل

هذا وأنت صاحب رسول الله ε فقال : «إن النفس إذا أحرزت قوتها إطمأنت وتفرغت لعبادة الله عز وجل ويئس منها الوسواس ».وعن عطية بن عامر قال : رأيت سلمان رضي الله عنه أكره على طعام يأكله فقال حسبي حسبي فإني سمعت رسول الله يقول : « أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» .

وقال ثلاث أعجبني حتى ضحكت : مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يعلم أساخط عليه رب العالمين أم راض . وثلاث أحزنتني حتى بكيت فراق رسول الله ε وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي عز وجل لا أدري إلى الجنة أم إلى النار. ودخل سعد بن أبي وقاص عليه ليعوده رضي الله عنهما فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك ؟ توفي رسول الله ε وهو عنك راض . وترد عليه الحوض فقال سلمان ما أبكي فزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ε عهد إلينا عهد فقال : «ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب وحولي هذه الأساودة وإنما حوله أجانة وجفتة ومطهرة » فقال له سعد أوصنا. قال : «إذكر ربك عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا أقسمت» . ولما مات بيع متاعة بأربعة عشر درهم . وقيل أوصنا : فقال «من استطاع منكم أن يموت حاجاً أو غازياً أو عامر المسجد فليفعل، ولا يموتن تاجراً ولا جابياً» . وكان قد أصاب صرة مسك أودعها إمرأته فلما حضرته الوفاة قال هات مسكاً فأمرتيه في الماء ثم

إنضحيه حولي فإنه يأتي الآن زوار ففعلت، فلم يمكث إلا بقية يومه . توفي سنة ست وثلاثين في داء البطن بالمدائن في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه وعمره مائتان أو ثلاثمائة وخمسون سنة . أما الأول فعليه عند المؤرخين المعول .ثم تلقى منه سر هذه النسبة الشريفة سيدنا القاسم إبن محمد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهم. آمين .

سلمان الفارسي رضي الله عنه

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سلمان إبن مقيل بن مسيل وكانا مجوسان، ولد قبل ولادة الرسول ε بمائة وستين سنة في أصفهان في الثالث من شهر جماد الأول يوم الإثنين وقت الضحى، وانتقل يوم الثلاثاء في الحادي عشر من شهر محرم الحرام سنة 31 هـ وقت طلوع الفجر ، وفي زمن الخليفة سيدنا عثمان رضي الله عنه، وكان في سفر له إلى بلاد الشام وبالقرب من القدس الشريف توفي ودفن

في القدس .

شمائله : جسمه ضعيف، وجهه أبيض جميل لحيته سوداء، صوته ضعيف، وطبيعته السكوت، وكان إذا تكلم يتكلم بحيث يشمل كلامه إلى نحو ألف حديث شريف، وكان ذا مال كثير مثل الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وإلى إنتقاله لم يبقى من ماله إلا ما يساوي نحو أربعة عشر درهم من الفضة .

في سن السادسة عشر ذهب به أبوه وجده إلى معبدهم " معبد النار " لتعليمه دينهم، فلما وصلوا إلى معبدهم نظر سلمان إلى جوف السطح في المعبد فرأى مكتوباً عليه وبالقلم المعنوي " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ε ، فلما رأى تلك الكلمات زال من قلبه دين

المجوس تماماً . ثم أمره أبوه بالعبادة لآلهتهم فظن أنه يتحمل العبادة لأجل أبيه، فإذ هتف هاتف من النار أنا لست مخلوقة لأجل أن أعبد وأنت تعبد لما كتب بالقلم المعنوي على جوف السطح

بصدق التوحيد ثم تعبد المعبود الحقيقي " الله" عز وجل .

وبعد ذلك دخل بين صحبة الرهبان لمائة سنة وبنار العشق والمحبة الواقع في قلبه وبسبب ما رآه كان يدور لطلب الحقيقة وينادي ليت لي من يوصلني إلى الحقيقة، وعلى هذه الكيفية وصل إلى بلاد الشام فسكن هنالك عدة سنوات وكان يدخل في مجالس الرهبان، وفي يوم تكلم أحد الرهبان عن آثار نبي آخر الزمان فحين سمع سلمان منه ذاك الكلام تحركت المحبة في قلبه وتموج العشق فيه فسأل وطلب منهم تبيين أوصافه، فقال له واحد منهم : استمع فإني أصفه لك على قدر علمي وإدراكي وأما أوصافه فليس لها نهاية فكل الموجودات من المبدأ إلى الأبد خلقت لأجله وهو سبب الموجودات وعلتها وغايتها ، وأنا أعلم هذا القدر من أوصافه وأما حقيقة أوصافه لا تتناهى .وحين سمع سلمان هذا الكلام إزدادت نار العشق في قلبه حيث تجاوزت الحد وطلب منهم من يعلم زيادة عن حقيقته، فقال ذاك الراهب إن في الروم من هو أعلم مني فإن شئت معرفة حقيقته فاذهب إليه، وذهب سلمان إلى الروم باحثاً عن حقيقة الرسول ε ودخل في بلدة كبيرة عاصمة وسلطنة القسطنطينية ودار سلطنة

السلطان قسطنطين تسمى " إسلام بول "، وكان عادة الرهبان فيها الإجتماع للتحقيق في الحقائق فدخل سلمان بينهم في هذا المجلس وحين تباحث معهم أورد كلام في حق الرسول ε .

فقال له رئيس الرهبان إن كنت تحب علم حقيقته فاذهب إلى بروسه وهناك راهب عالم يعلم كل الحقائق ويعلم كل الفروعات في دين نبي آخر الزمان ε وهو أستاذنا وليس في العالم أعلم منه. وهكذا ذهب إلى بروسه وصل لديه فوجده وحده يشرب اللبن ممزوجاً بالسكر لتحليته، وساعة وصوله لديه قال له الراهب ما هو مرادك الذي جئت من أجله وأوصلك إلي، فقال

له سلمان هل يظهر من ينسلخ به هذا الدين ؟ وإن كان يظهر ففي أي من البلاد ؟ وهل قرب ظهوره ؟ فابتدأ الراهب لتبيين شمائله وأوصافه وقال له قد قرب طلوع شمس جسده الشريف إلى العالم وبلدته المباركة مكة المكرمة ومنها يهاجر إلى المدينة المنورة،وإسمه الشريف "محمد " ε

وإسم أبيه عبد الله، وعلى كتفه خاتم النبوة مجموع فيه جميع الحقائق الإلهية والكونية وجميع حقائق الأولين والآخرين وهو :" لا إله إلا الله محمد رسول الله " وهكذا إلى آخره بين له.وقال له إن عبادتي تابعة لشريعته ε وإن لم يظهر بعد إلى الظاهر .

ثم قال له سلمان هذه الأشياء التي نبأتني بها سمعت مثلها من سائر الرهبان ومع كونك أعلمهم يجب أن تعلم في حقه ما لا يعلمون طالباً للزيادة من أوصافه ε ثم سأل سلمان وأي ثمرة حصلت لك من عبادتك على دينه، مع أن سائر الرهبان لا يعبدون مثلك، فأجاب إني قررت جميع حقائق الأصحاب الكرام وحقائق دينهم وإن لم أعلم مثلهم بل قريب إلى علمهم فهذه ثمرة العبادة على دينه ε ، وبعدها بيّن له ذاك الراهب كل الشؤون الواقعة له وما يقع بعد الإنتقال وما يقع له في الطريق إليه من البيع إلى الإعتاق، ثم خرج معه إلى المقابر لآرائه جنود الله تعالى فأبصره العجائب والغرائب منها . وعلى هذه الكيفية من البحث للوصول إلى الرسول ε مضى مائتا سنة من عمره وهو في طلب الحقيقة سواء في صحبة الرهبان أم لا .

ثم استأذن الراهب وطلب منه كيف الوصول إلى مكة المكرمة، فأرسله بكتاب منه إلى بلدة " قني" فيها دار راهب من تلاميذه، فوصل إلى قنى وأعطى الراهب ذلك الكتاب وكان مكتوباً فيه : ترسل حامل هذا الكتاب إلى واد الظلام حين خروج القافلة من ناحيتكم إلى بلاد الشام، وبعد مضي سنة خرجت القافلة وخرج معها حتى وصلوا إلى ناحية الشام فوجد هنالك قافلة ذاهبة إلى مكة المكرمة، فسأل القافلة إلى أي مكان تذهبون فقالوا إلى مكة فحين سمع إسمها قال لهم لشدة الفرح والسرور أليس منكم من يشتري العبد فأنا العبد الذي يباع، فلما سمع أصحاب القافلة من قنى كلامه بذلوا الجهد لبيعه قائلين بأ نه عبدهم وباعوه لصاحب

القافلة

التي تذهب إلى مكة، ومراده الوصول إلى بلدة محبوبه ε بأي وجه كان، فلما وصل معهم إلى مكة المكرمة فرأى بيت الله الحرام يتحرك ويتمايل لتعظيمه وإكرامه، ونزل جبريل الأمين إلى رسول الله ε وكان حينها يأكل سبع تمرات وقال له إن الله يأمرك بنداء سلمان لديك لأكل التمر معك وهو نازل في طرف مكة في هذه الساعة وإلى ذلك الوقت كان إجتماع جبريل الأمين معه في النوم، فنادى الرسول ε وراء سلمان وحضر لديه وهو لا يعلم لسان العرب وكان رسول الله ε لا يعلم لسان الفرس وبلا إختيار منه ε تكلم وبين له الرسول ε بلسان الفرس كل ما وقع له من الأول وإلى الآخر، وهو التاسع ممن جاؤا إلى الإسلام .

ثم جاء جبريل وقال له فأذن لسلمان ليتكلم على وفق مراده فقال له الرسول ε يا سلمان لك الإذن لتبين مرادك وغرضك، فقال سلمان : يا محمد الأمين ε ألا يصح أن ترفع الحجاب من كتفك الأيمن فقال نعم فذهب به إلى مسجده الخفي فأبصره برفع الحجاب خاتم النبوة فساعتئذ قال " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله" ε ، ثم قال له الرسول ε لم يكن لك الراحة بلا إتعابك إياي مع أني قد بينت لك كل الحقائق والوقائع الواقعة في حقك إلى الآن وإن الصدّيق أبا بكر رضي الله عنه حصل له الراحة بتعبير واحد لمنامه ثم طلب العفو من رسول الله ε من تقصيره الصادر منه واضعاً وجهه على تراب أقدامه وقال له لم يكن ذلك لعدم التصديق بل ليطمئن قلبي لكون المسمى بمحمد الأمين في مكة سبعة وإن كنت

معلوماً من أوصافك الكاملة العجيبة لكن صدر مني ذلك العيب . ففي اليوم الذي جاء سلمان إلى الإيمان جاء إلى الإيمان خمسون رجلاً وفيهم أبو الدرداء فوقع بينهما صحبة عظيمة بحيث لم تقع بين الصحابة، وفي تلك الليلة نادى سلمان إلى الله تعالى وقال يا رب العزة إن ألقي هذا الفرح والسرور النازل على قلبي إلى السبع جهنمات ألا يصيروا جنان فلأيهما تكون الغلبة،

ثم جاء جبريل فقال يا حبيب الله عليك وعلى سلمان يقرأ الله السلام ويقول أنه أمر أهل الجنان باستماع مناجات سلمان وأنهم طلبوا منه إنزال قطعة صغيرة عليهم من نور سرور سلمان فأنزل الله تعالى عليهم تلك القطعة فحصل لهم الزينة العجيبة من كل الوجوه التي لم تكن من قبل،

ثم دعى الرسول ε سلمان لديه في صبح تلك الليلة وبشره بما وقع في الليلة ثم قال له يا سلمان لو ألقي زينة سرورك إلى جهنم تصير جنة، ففي هذه الليلة سمع أهل الجنان مناجاتك وأنزل الله تعالى عليهم الزينة التي لم تكن قبل بثمان درجات، ثم ابتدأ الرسول ε يتكلم معه بما وقع له أولاً فقال له كيف رأيت إسمي حين دخلت في تلك المعبد فوقع سلمان في السكر ولم يجيء إلى الصحو إلا بعد مضي أربعة وعشرين ساعة ثم أحضر لديه جميع الصحابة لإظهار لهم حقيقة سلمان وبشرهم قائلاً لهم « سلمان منا أهل البيت » وحصل له التميز والإنفراد من هذه الجهة .

ثم أمره بالتزوج في ذلك المجلس فقال سلمان أنا عبد كيف أتزوج، وفي حق إعتاقه وقع وقائع كثيرة عجيبة، ونبين خلاصتها .

جاء جبريل عليه السلام إلى الرسول ε وقال له إن في المكان الفلاني معدن غال القيمة قد أخرجه الله تعالى من الجنة لإعتاق سلمان فاذهب إليه وخذه، فهو محفوظ بسبعين ألف ملك إكراماً لسلمان ومقداره قدر الكوز فذهب الرسول ε إليه فوجد الملائكة يحفظون ويكرمون ذلك المعدن ثم أخذه الرسول ε بيده الشريفة فقال ذلك المعدن كنت محفوظاً منذ إخراج الدنيا من العدم إلى الوجود، مأموراً على الملائكة بحفظي لأجل سلمان، فرجع منه ولم يأخذه بل تركه مكانه ولم يعلم الصحابة ذهاب الرسول ε إليه،فلما وصل إلى وطنه ذهب لدى صاحب سلمان وهو يهودي إسمه إبن عتيق وقال له : يا أسد ألا تبيع هذا العبد ! فوقع في وسوسة لكون بيعه لديه محال جداً ولكن كلام الرسول ε لديه كلاماً عجيباً، فلكون كلامه في مبلغ الهيبة لم يكن له بد من الإجابة، ولأجله قال بما لا يمكن في البيع والشراء وكان يحبه جداً ولا يريد بيعه ولو أعطي له جميع الأموال الكائنة في الأقاليم (القارات) السبعة وإنه لم يأذن له للذهاب إلى الرسول ε إلا قدر عشر دقائق في ضمن أربعة وعشرين ساعة لكونه لا يحب فراقه من عنده ، وكان له عليه دين وقع عليه في الطريق، فظن اليهودي أنه لا يصح عدم الإجابة لهذا الرجل الكامل ε فأقومه بما ليس في الإمكان فقال جواباً له، قيمة هذا العبد أربعون حقة من الذهب وأربعون حقة من التمر من هذه الشجرة اليابسة وكان هناك

شجرة تمر يابسة ومن غيرها لا أقبل وإن تأخر حصول التمر عن خمس دقائق لا أقبل فقال الرسول ε له قل ثانياً وكرر هذا الكلام، فقال ثانياً متحولاً من كلامه الأول بعناية الله تعالى قيمته الذهب المساوى لهذا الحجر وكان قربهم حجر قدر رأس الصبي المولود في الساعة، وأربعون حقة من التمر من هذه الشجرة اليابسة وكان معه في ذلك المجلس خمسة وعشرون صحابياً وبينهم كاتب الوحي معاوية رضي الله عنهم فأمره الرسول ε بكتابة الواقعة والكلام الصادر منه فكتبه معاوية وذهب الرسول ε لذلك المعدن وأخذه بيده الشريفة وبنظره الشريف صار من أعلى جنس الذهب، حتى أن اليهودي لم يعلم قيمته وأي شيء هو كونه من أعلى الجنس للذهب ثم صرفه الرسول ε إلى لون الذهب المعروف لديه، فوضع على الميزان مع ذلك الحجر فثقل الذهب منه، ثم نظر الرسول ε إلى تلك الشجرة متكأً على عصاه المباركة فاخضرت وأورقت وظهر منها التمر في الحال كما يحصل من الأشجار الرطبة في أوقاتها ومواسمها . ثم أمر معاوية بجمعها ووضعت في الميزان فوجدت ثمانين حقة وتمت هذه الأمور كلها قبل حلول الأجل، ثم وقع ذلك اليهودي في هم وغم لوقوع أمر سلمان إلى البيع ولكن باعه لعدم البد منه ولحصول تلك الأشياء المذكورة حتى إن هذا اليهودي جاء إلى الإسلام وقت خلافة عثمان . فبعد فراغه من العتق قال سلمان للرسول ε هل يزيد العقوبة والبلاء عليّ إن بقيت في نار الجحيم إلى أبد الآبدين من العقوبة التي تنـــزل عليّ بمنعي من رؤيتك ولو طرفة عين، فقال الرسول ε «عذاب بقائك في الجهنميات السبع أبداً أهون عليك

من عذابك من عدم رؤيتي ولو طرفة عين ». فمن المعلوم أن درجة سلمان في الحد الأعلى في محبة الرسول ε وبقائه في ذاك الزمان على هذه الحالة العجيبة حكمة إلهية، ثم أمره بالتزوج بسرعة فقال سلمان لأبي الدرداء أنت اليق لإتمام هذا الأمر لكونك من أحب الأحباب فقبل أمره وذهب إلى قبيلة كندة لخطبة سلمان وكان للرسول ε زوجة واحدة من ذاك القبيلة، فلما وصل لديهم وبين لهم أوصاف سلمان الممدوحة المعتبرة لدى الصحابة وأثنى عليه بإحدى وخمسين وصفاً، فقال أشراف تلك القبيلة له إنك يا أبا الدرداء عندنا مقبول منه وإنك من الأقرباء فنحن نزوج لك بنتاً منا ولا نزوج له ولا نعلمه فقبل ذلك منهم ووقع النكاح له، وخرج من ذلك المجلس ثم تفكر في نفسه فيما فعل مع كونه قد أرسله سلمان لطلب الزوجة له وأنه قد تزوج لنفسه، كيف يذهب لدى سلمان وكيف ينظر إلى وجهه فوقع من ذلك في حيرة ودهشة ومع هذا الإستيحاء جاء إلى سلمان فلما قرب إليه قال له جئت إليك بعيب عظيم، وإذ بسلمان قد ضمه إلى صدره وقال له يا أبا الدرداء أطلب منك العفو من إرسالي إياك إلى ما ليس لي فيه قضاء الله تعالى وقد أتعبتك به ومع كون قضاء الله لك أوقعتك في عذاب الحياء فاعفو عني واذهب إلى الرسول ε

واطلب منه العفو عني، وقال له أيضاً إن رسول الله ε قال :« إن شغل كل الأنبياء والمرسلين وتعبهم في حق ما لم يكن القضاء من الله تعالى » .

فلكون الأمر كذلك أوقعتك في هذا البحر العميق الذي لا يكون التعب فيه إلا للأنبياء فقبل أبو الدرداء جبهته ثلاثاً ثم قال له سلمان لا أجد من هو أصلح وأليق منك لإرساله لأمر هذا الزواج فقبل أبو الدرداء ثانياً وذهب إلى تلك القبيلة أيضاً فأوقع النكاح منها له وتم الأمر كما كان في الواقع ووهب له منها ولدان ذكران وبنت واحدة . وكان هو مصاحباً مع الرسول ε وبعد إنتقال الرسول ε كان مع خلفائه، ففي يوم الخندق وصل عليه جرح من يد عبد المغير وهو قاتل سيدنا علي كرم الله وجهه أي بآلاته التي فيها السم وبظهور أثره مات في زمن خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهم في الحادي عشر من محرم وقت طلوع الفجر ووجد له تركة قيمة الكل أربعة عشر درهماً وحين كان في مرض الموت سأله الأصحاب أي شيء وجدت من محاسن الأخلاق في الدنيا أنفع للعبد فقال :"لم أجد شيئاً ما أنفع من التوكل" .

حضرة سيدنا أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

رضي الله عنهم أجمعين

الفقيه الورع، الشفيق الضرع، نجل الصدّيق، ذو الحسب العتيق، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق.جده الصدّيق رضي الله عنه، أما جدته فهي الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس التي أسلمت في مكة مع بداية الدعوة كانت أخت ميمونة بنت الحارث زوجة الرسول ε. تزوجت أولاً جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة لذا فإن رسول الله ε قال لهم : بل لكم هجرتان رداً على بعض الصحابة الذين قالوا لهم إنهم ليسوا
من المهاجرين الأولين .

فلما إستشهد زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه تزوجت أبا بكر الصدّيق، ثم ولدت إبنها محمداً، ولدته في الطريق بين مكة والمدينة، في حجة الوداع . فلما توفي أبو بكر الصدّيق، تزوجت أسماء بنت عميس من علي كرم الله وجهه وهكذا فإن إبنها محمد بن أبي بكر نشأ في بيت الإمام علي رضي الله عنه، كان محمد بن أبي بكر يحب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وقد حارب معه في موقعة الجمل وموقعة صفين، ثم أرسله أمير

المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه إلى مصر ليكون أميراً عليها سنة سبع وثلاثين هجري ولكنه قتل بها، وحينما علمت أخته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقتله، حزنت حزناً شديداً، وكان محمد قد أنجب إبنه القاسم فأخذته أم المؤمنين عائشة وتولت تربيته فنشأ في بيتها . هذا هو الإمام الفقيه سيدنا القاسم من كان لغوامض الأحكام فائقاً وإلى محاسن الأخلاق سابقاً . فكان من أفضل أهل المدينة وأعلم أهل زمانه وأحد الفقهاء السبعة المشهورين في المدينة، ذا مكانة بين الناس . شديد الورع والخوف من الله عز وجل . قال يحيى بن سعيد ما أدركنا أحداً نفضله على القاسم بن محمد . وقال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأمة، فهو الذي سرى فيه النور الأعظم والنور الأبهر وصب في صدره الشريف من صدّيقه سلمان رضي الله عنه ما صب في قلب الصدّيق الأكبر من حضرة النبي ε بموجب العهد يوم العهد والميثاق ليسري فيه سر هذه النسبة الشريفة للعلوم اللدنية والفيوضات الصمدانية في الطريقة العلية .فكان منبراً للعلوم وإماماً للعارفين وقدوة للسالكين، وسلطاناً للزاهدين . قال أبو أيوب السختياني رضي الله عنه ما رأيت أفضل من ا لقاسم لقد ترك مائة ألف وهي له حلال . وجاءه أعرابي فقال : أنت أعلم أو سالم ؟ فقال ذاك منـــزل سالم ولم يزد عليها حتى قام الإعرابي . قال محمد بن إسحاق : كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب أو يقول أنا أعلم منه، فيزكي نفسه . وكان القاسم أعلمهما حيث كان مناراً وفي غاي ة التواضع وكأنه لم يبق لأحد في التواضع شيء .قال مالك قال عمر بن عبد العزيز رضي الله

عنهما : لو كان لي من الأمر شيء لوليت القاسم الخلافة .وقال سفيان إجتمعوا إلى القاسم في صدقة قسمها وقام يصلي فجعلوا يتكلمون فقال إبنه اجتمعتم على رجل والله ما نال منها درهماً ولا دانقاً، فأوجز في صلاته وقال يا بني قل في ما علمت .يقول سفيان : وصدق إبنه ولكن أراد تأديبه في النطق وحفظه . وكان أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وهم سيدنا القاسم بن محمد وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ولد إبن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، وكان الحرث من جملة الصحابة رضي الله عنهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم إنتشر العلم والفتيا في الدنيا، وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لأن الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت إليهم وإشتهروا بها، وقد كان في عصرهم جماعة من التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة، كذا قال الحافظ السلفي وقد تقدم في ترجمة زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أنهما كان إبني خالة وأن القاسم والدته إبنة يزد جرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر .ولما مات عبد الملك بن مروان أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفاً منعه من العيش وقد كان ناعماً فلبس مسحاً سبعين ليلة، فقال له القاسم بن محمد أما علمت أن من مضى من سلفنا كانوا يحبون إستقبال المصائب بالتحمل ومواجهة النقم بالتجمل فراح من يومه من مقطعات من حبر اليمن

شراؤها ثمان مائة دينار وفارق ما كان يصنع . وعن حماد بن زيد عن أيوب قال : سمعت القاسم يسأل عن شيء فيقول لا أدري لا أعلم فلما أكثروا عليه قال والله ما أعلم ما تسألون عنه ولو علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم، وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من القاسم وكان الرجل لا يعد رجلاً حتى يعرف السنة الشريفة .

ومن كلامه لإن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله عز وجل عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم . وكان يقول في سجوده : اللهم اغفر لأبي ذنبه في عثمان، وعن أيوب قال رأيت على القاسم رضي الله عنه رداء قد صنع بشيء من زعفران ويدع مائة ألف لا يرى لها قدراً. أسند الحديث عن عائشة وإبن عباس وإبن عمر وغيرهم رضي الله عنهم وخرج له الستة، وعامة مسانيده في المناسك والأحكام وكان أفضل أهل زمانه . وقال مالك، القاسم من فقهاء هذه الأمة ولما احتضر قال : كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها قميصي وأزاري وردائي.فقال إبنه : يا أبت ألا نزيد ثوبين ؟ فقال : هكذا كفن أبو بكر رضي الله عنه في ثلاثة أثواب والحي أحوج إلى الجديد من الميت . توفي في قديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة، منـــزل بين مكة والمدينة وكان حاجاً أو معتمراً وذلك سنة ثماني أو تسع ومئة عن سبعين وقد كف بصره الكريم وقال لإبنه شن التراب علي شناً وشق على قبري والحق بأهلك وإياك أن تقول كان .

وكان عليه من الله الرحمة والرضوان . ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه .

حضرة سيدنا أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق

رضي الله عنهم أجمعين

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

الفقيه الورع، الشفيق الضرع، نجل الصدّيق ذو الحسب العتيق، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق، جده الصدّيق الأكبر، وجدته الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس التي أسلمت في مكة مع بداية الدعوة وكانت أخت ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله ε ، تزوجت أولاً جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة ولذا فإن رسول الله ε قال لها : بل لكم هجرتان رداً على بعض الصحابة الذين قالوا لهم إنهم ليسوا من المهاجرين الأولين .

ولما استشهد زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه تزوج ت أبا بكر الصدّيق، ثم ولدت إبنها محمداً، ولدته في الطريق بين مكة والمدينة في حجة الوداع، ولما توفي أبو بكر الصدّيق تزوجت أسماء بنت عميس من علي كرم الله وجهه وهكذا نشأ إبنها محمد بن أبي بكر الصدّيق في بيت الإمام علي رضي الله عنه .

كان محمد بن أبي بكر يحب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وقد حارب معه في موقعة الجمل وموقعة صفين، ثم أرسله أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه إلى مصر ليكون أميراً عليها سنة سبع وثلاثين للهجرة ولكنه قتل هناك، وحين علمت أخته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقتله حزنت حزناً شديداً، وكان محمد بن أبي بكر الصديق قد أنجب إبنه القاسم فأخذته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وتولت تربيته وهكذا نشأ في بيتها .

ولد سيدنا القاسم في المدينة المنورة سنة ثمانية عشر للهجرة في السابع من شهر محرم الحرام يوم الجمعة وقت الإمساك وانتقل في شهر محرم الحرام وقت الإشراق سنة 78 هـ .

ففي عهد جده أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه كان قد نزل على أبي بكر ستة بلايا برفقته مع النبي ε وأما البلاء السابع كان في غار ثور في هجرته برفقة النبي ε وحبيبه وهناك قال له الرسول ε أي في غار ثور قد نزل عليك معي ست بلايا والسابعة هذه ، فإن طلبت وسألت من الله عز وجل شيء ما بواسطتي فإن الله تعالى يجيبك ويعطيك ما تسأل،

فاطلب الآن ما شئت، فقال الصدّيق : يا سر روحي يا حبيبي أنت أعلم مني ما هو الأصلح لي فإن طلبت ما هو الأليق لي، فإذ بالرسول ε يرفع يديه ويقول : يا رب العزة ما دام أثر شريعتي على وجه الأرض فلا تنقص بفضلك وإحسانك ورحمتك من نسل الصدّيق من يرشد أمتي العاجزة

إلى طريق الحق، فأجاب الله تعالى دعائه أولاً بالقاسم إبن محمد وإسمه المشهور في المدينة المنورة"أبو محمد القاسم"، ولم يكن في عصره على وجه الأرض أعلم منه أومثله في العلم .

وفي السنة التي انتقل القاسم من الدنيا خرج إلى الحاج في اليوم الثالث من شهر رمضان، فحين وصل إلى قديد وهي قرية بين مكة والمدينة نزلت فيها قافلته ورأى فيها ملائكة كثيرة بحيث لا عداد لهم بعضهم ينـــزلون ويزورون في ذلك المكان وبعضهم يعرجون إلى السماء وإلى ذاك الو قت لم ير العالم أكثر منهم، فلما رآهم حصل له التقوى والفيض الذي لم يكن له قبل، فنام هنالك فظهر جده أبو بكر الصدّيق الأعظم رضي الله عنه فقال له من هذا العالم الكثير بحيث لا حد لهم أي لعددهم فقال الصدّيق الأكبر هذا مكان حشرك ومدفنك ولتعظيم مدفنك ينـــزلون بأمر الله عز وجل للزيارة ولطلب البركة من الزيارة . وقال له لا تغفل قد قرب خروجك إلى حضور الحق تعالى (أي إنتقالك من عالم الفناء إلى عالم البقاء) ثم تيقظ من النوم فوجد روحانية جده الصدّيق الأكبر يقظة بقربه،

فقال القاسم له، يا جدي أنا قريب إلى ملاقاة الله عز وجل ، فبين لي ما هو الأصلح لألازمه في اللحظات الباقية من عمري. فقال له الصدِّيق يا ولدي إن تلازم الذكر باللسان والحضور بالقلب دائماً فيكون في هذا مصلحة حقيقية لك، ثم خرج من عنده .

ولما وصل إلى مكة المكرمة وفي يوم عرفة حضر إليها ونزل فيها، وفي تلك السنة كان كل الأكابر من الأولياء في عصره مجتمعين فيها وكانت رابعة العدوية جاءت إلى الحج، فسمعت جبل عرفة يبكي بكاءً شديداً كما يبكي الإنسان حين ينكسر قلبه، حتى أنها لم تقدر على تحمل ذلك فجرت دموع عينيها بلا إختيار، ثم قالت يا مظهر السعادة عرفة لأي شيء تبكي على هذا القدر العجيب فبين لي لأزيد بكائي وإنكسار قلبي، فقالت عرفة يا رابعة العدوية سبب بكائي إن أبا محمد وقد قرب ذهابه فبعد هذا لا يجيء ولا ينـــزل علي ولا يحصل لي الدرجة العظمى التي تحصل لي بسببه، وكذلك يبكي البيت المعمور والسموات السبع والأرض وكل ما فيهما لفراقه من الدنيا لأن موت العالم كموت العالم وهكذا يبكي الرسول ε والصدّيق وسائر الصحابة لأجل ما ينـــزل على الأمة من البلاء والفساد بعد فراقه وقالت عرفة لم ينـــزل على الأمة مصيبة أعظم من فراق القاسم سوى فراق الرسول ε وبشدة تأثير كلام عرفة وبكائه قد بكت رابعة العدوية في تلك الليلة كلها حتى نشفت دموعها،

وفي صبح هذه الليلة طلبت رؤية القاسم ووقع هذا الإجتماع بينهما فقال لها القاسم يا رابعة إني أسمع من كل أجزاء الكائنات الحزن والبكاء ولكن لم أنظر ولم أفهم لأي علة هذا البكاء من شدة مشاهدة محبوبي، فقالت له : يا حضرتي أطلب من جد ك العالي حقيقة الأمر، فلم يبقى لفمي القدرة على الكلام من شدة أثر هذا البكاء، فحينئذ ظهر وجاء روحانية أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه وقال يا ولدي هذه الشكاية والبكاء من أجزاء الكائنات لفراقك من الدنيا فسمع جميع أعضائه تبكي بكاءً معنوياً لأجل ما يجيء على الأمة بفراقه من البلاء والفساد .

ثم إنه طلب وسأل من الله تعالى قبول حج من نزلوا وصعدوا على عرفة ثم لضعفاء الأمة، فإذ هتف الهاتف الرباني أن كل من وقف في عرفة معك يكون حشرهم مع الرسول ε ثم ظهر روحانية الصدّيق الأكبر رضي الله عنه وقال له يا ولدي أدع الله عز وجل ع لى هذه الكيفية كرّات ومرات لشدة عشقه لدعائه، كما هتف الهاتف الرباني بسبب إنكسار قلب رابعة العدوية قدس سرها قد قبلت حجكم وأحللت نظري لكم، ثم في ذلك اليوم قد طلب من الله تعالى ما لم يخطر في قلب إنسان إلى ذلك الوقت، ثم أعطى الله تعالى لكل الأمة الكائنين في عصره من المواهب والمعارف والفواضل بحيث لم يعط إلى ذلك الوقت لأحد من بني البشر .

وعندما حان وقت الإفاضة من عرفة قال لها أنا أمانة عندك لا تنسيني يوم القيامة فهذا وقت الفراق، لأنك أعرف الأدعية لجميع الأنبياء والمرسلين، ثم نادت عرفة بصيحة عظيمة يا حضرة القاسم لا تنساني يوم الحشر . ثم إذا وصل إلى بيت الله الحرام سمع بكائه مثل نزول المطر على حال الغزارة وقال له أنت لا تحضر إليّ ثانياً يا نور عين رفيق رسول الله ε ثم حرك وتمايل سطحه على الأرض خمسمائة مرة إكراماً له ثم ودع الملائكة الذين نزلوا لزيارة حجر الأسود ثم و دع جنة المعلى وسائر الموجودات في مكة المكرمة ورجع إلى المكان المذكور "قديد "وانتقل فيه .

وفي كل يوم ينـــزل في ذلك المكان سبعون ألف ملك للتبرك، وعبائته المباركة قد أخذتها الملائكة إلى البيت المعمور .

شمائله: عيناه أحمران مثل النار بل أزيد لشدة التقوى، لونه مائل إلى السواد لكونه في الصحراء يعبد الله تعالى دائماً، وبشدة حرارة الشمس سقطت شعور لحيته من طرفيه ولأجله كانت قليلة من الجهتين لكن كانت طويلة جداً، جسمه طويل لم يكن مثله في عصره في الطول لكنه ضعيف جداً يظن كل من رآه أنه كيف يقدر المرور والمشي، كان يختم ك لام الله تعالى (القرآن) في كل يوم أربعين مرة ويذكر مائة ألف إسم من أسماء الصحابة وكان عاهد الله تعالى أن لا ينام

إلا بعد إتمام هذه المذكورات، وكان يسمع الجواب من الرسول ε بمقابل كل صلاة، ومأكوله رغيف واحد، فإذا حصل له ذلك الرغيف يصبر وينظر ويدور في المد ينة لتفحص من هو جائع

فإن وجده يعطي له الرغيف ولا يأكل وإن وجد هرة جائعة يعطي لها فإن لم يجد الجائع كان لا يأكله إلا بعد مجيء الأمر من الرسول ε بأكله . وفي كل ليلة يزور أيتام المدينة المنورة ويمسح يده عل رؤوسهم ويجري الدمع من عيونه كلما مسح يده .وكان يعظ لأهل المدينة في ضمن كل ثلاثة أيام مرة واحدة وحين يذهب إلى الجامع إن لقي حيوان ما في الطريق ولو صغيراً يصير مثل الجماد لئلا يخاف منه، وحين يسجد ينظر إلى مسجده خوفاً من وجود حيوان ضعيف فيه وموته منه، ولشدة تقواه وخوفه من الله تعالى قد كان في ساقيه مرض لضمه إياهما دائماً، وفي ضمن أربعين سنة لم يصلِّ صلاة إلا بعد الغسل والإستغفار سبعين ألف مرة ثم يدعو الله تعالى بعد كل صلاة برفع يديه ويقول يا رب يا عفو فاعف عني فإن صلاتي هذه قد نقصت، وظلمت لفرضك، وعلى هذا الإنكسار والمناجات يبقى مدة طويلة بعد كل صلاة . وكان صاحب بلايا كثيرة

ومن بين البلايا النازلة عليه أنه كان في عصره رجل كامل في الفسق ظالم فإذا كان في الصلاة يعلق على عنقه سلسلة من الحديد الحار المحمي بالنار فإذا وضعه على عنقه يدخل ويصل في تلك اللحظة إلى العظم بإحتراق اللحم ويشم الناس رائحته وهو لا يتحرك كالجماد

ولا يعلم عذابه .

ووقت إنتقاله من الدنيا لم يؤد روحه إلى عزرائيل إلا بعد تمام الوظائف، وقبل إنتقاله سئل أي شيء التصوف فقال : التسليم لجميع الصلحاء والفقراء ثم طلبوا منه معنى التسليم فقال :

إن رسول الله ε قد أخرج وفرق خمسمائة ألف أصحاب من صرف الدنيا التي يك ون المعيشة به لأنهم لم يكمل إذعانهم ولم تتحقق التسليمية الحقيقية فيهم دفعة واحدة، وأما سائر الأصحاب قد تركوا على معيشتهم المألوفة لأنهم قد كمل فيهم الاذعان والتسليم الحقيقي ووصلوا إلى عهودهم المأخوذة يوم العهد والميثاق دفعة واحدة برؤية جمال وجه الرسول ε مرة واحدة، وإن تحقق لموحد واحد حقيقة التسليم يحصل له الوصول مع كونه في صنعته الأصلية . وثانياً تعريفه إن فعل المريد ألف شيء موافقاً لأمر إمامه ثم فعل شيءً واحداً بتدبيره وإختياره وإن كان شيئاً محموداً في الشريعة والطريقة فساعتئذ ينقطع التربية عنه، وثالثاً تعريفه إن شاور المريد مع واحد بلا إذن الإمام حرم له النظر من شيخه، وإن ظهر هذا التسليم من واحد يبشره الرسول ε ويكون الصديق شاهداً، فهذه المذكورات كلها من بداية الحال وأما نهايته فيقول : إن الأنبياء والمرسلين إلى نبينا المطلق ε لم يدركوا ولم يعرفوا بكنه حقيق ة العوالم والموجودات

وأسرارهم وتوحيدهم حتى لم يعرفوا حقيقة القضيب اليابس، فإذا علمتم هذا فاعلموا أن الأنبياء والمرسلين والأولياء يعرفون أجزاء حقائق الكائنات وأسرارها وشؤنها على حدهم ووسعهم وعهودهم الواقعة في الأزل، وأما القاسم إذا نظر إلى عالم الأكوان قاعد اً على سجادته الشريفة يدرك ويعلم حقائقها وأسرارها على حد وسعه وحقيقته كما عهد له ووعد له ويقول هذا عندي وعند الأنبياء والمرسلين ونبينا المختار ε وصحابته هكذا يبين حدودها، ويصل ويحيط أثار بصيرته في حقها إلى ما عند الله تعالى اللهم لا تحرمنا نظرهم وبركاتهم وشفاعتهم وفيوضاتهم دائماً آمين .

حضرة سيدنا الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه

إنتقل هذا السر الأعظم إلى حضرة الإمام الرحيم الناطق بالعلوم اللدنية والجواهر الربانية

ذو الزمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع، فاشتهر بالعلم الوفير والزهد والتواضع سالكاً في الطريق القويم على هدى سيد المرسلين ε ، فكان للرب طائعاً وللحبيب محباً وفي طريق الصدّيق الأكبر إماماً وعلماً، فهو الكبريت الأحمر وقطب زمانه وغوث الأنام في عصره ذو الجناحين وملتقى البحرين، متورثاً من الصدّيق الأكبر صدّيقيته ومن علي كرم الله وجهه متورثاً سر حقائقه ليكون مظهراً لباب مدينة العلم حيث يقول النبي ε «**أنا مدينة العالم وعلي بابها** » . فكان إماماً ومرشداً ومربياً للسالكين وللأمة ولأئمة الطريقة الصدّيقية أي " النقشبندية العلية " ليورثهم سر الصدّيق وسر علي المرتضى ليصبح كل من عقبه من المشايخ العظام، أعلام الطريقة، بعده أئمة رافعين راية الأسرار المحمدية وسر الطرق والسبل الموصلة إلى محيطات بحر الوحدانية . ليكونوا مظهراً لسر النبوة وكمال الوراثة المحمدية، مظاهر العلوم اللدنية التي صبت في صدر الصدّيق الأكبر وصدر سيدنا علي الإمام الأكرم .

فهو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي إبن أبي طالب رضوان الله عليهم، كان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر، ورث مقام سر النبوة والصدّيقية فازدهرت في طلعتها البهية أنوار العلوم والمعارف الحقيقية، فجده سيد الشهداء الإمام الحسين رضي اله عنه وأمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهم . أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه وعروة وعطاء ونافع والزهري وعنه أخذ السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة .

كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان .

وقيل إن التصوف إنتفاع بالسبب وإرتفاع في النسب فكل حياته عطاء وكرم، وكيف لا، وهو نسل سيد المرسلين ε حتى قيل إذا نظرنا إلى جعفر بن محمد علمنا أنه من سلالة النبيين، فكان يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء .نشر العلم بشقيه الظاهر والباطن، علم القال وعلم الحال، دائماً في محرابه مصلياً خاشعاً، فهو القائل : الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالراعي بلا وتر، واستنـــزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من إقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة

العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقهما، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب ودين، والله تعالى منــزّل الصبر على قدر المصيبة، ومنــزّل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى، ومن بذر معيشته حرمه الله تعالى . أدركه الإمام أبو حنيفة النعمان وسلك على يديه بما رأى عنده من علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين . وكان حاله في تعرفه عليه أنه يوماً من الأيام دخل عليه هو وعبد الله بن محمد ثنا الحسن وبن أبي ليلى فقال سيدنا جعفر الصادق لإبن أبي ليلى من هذا معك ؟ قال هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين، قال : لعله يقيس أمر الدين برأيه قال : نعم . قال : فقال جعفر لأبي حنيفة ما اسمك ؟ قال : نعمان، قال : يا نعمان هل قست رأسك بعد ؟ قال : كيف أقيس رأسي ؟ قال : ما أراك تحسن شيئاً، هل علمت ما الملوحة في العينين والمرارة في الأذنين والحرارة في المنخرين والعذوبة في الشفتين ؟ قال : لا، قال : ما أراك تحسن، قال : هل علمت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان ؟ قال إبن أبي ليلى : يا إبن رسول الله ε أخبرنا بهذه الأشياء التي سألته عنها . فقال : أخبرني أبي عن جدي أن رسول الله ε قال : **« أن الله تعالى بمنه وفضله جعل لإبن آدم الملوحة فـي العينين لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا، وأن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على إبن آدم جعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدواب فإن دخلت الرأس دابة وإلتمست إلى الدماغ فإذا ذاقت المرارة إلتمست الخروج،**

وأن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على إبن آدم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح لولا ذلك لأنتن الدماغ، وأن الله تعالى بمنه وكرمه ورحمته لإبن آدم جعل العذوبة في الشفتين يجد بهما إستطعام كل شيء ويسمع الناس بها حلاوة منطقه ». قال فأخبرني عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان، فقال : إذا قال العبد "**لا إله**" فقد كفر، فإذا قال "**إلا الله**" فهو إيمان.ثم أقبل على أبي حنيفة فقال : يا نعمان حدثني جدي أن رسول الله ε قال : « **أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس .قال الله تعالى له : أسجد لآدم، فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين .فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يو م القيامة بإبليس لأنه إتبعه بالقياس** » . ثم قال جعفر أيهما أعظم قتل النفس أو الزنى ؟ قال قتل النفس، قال فإن الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنى إلا أربعة . ثم قال أيهما أعظم الصلاة أم الصوم ؟ قال الصلاة، قال : فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فكيف ويحك يقوم لك قياسك ! إتق الله ولا تقس الدين برأيك .

وهكذا إتخذ سيدنا أبو حنيفة سيدنا جعفر الصادق شيخاً له ليوصله إلى الحقائق اللدنية ويكشف عنه الحجب فيتحقق بمقام البقاء بعد الفناء .

ويقول " لولا سنتان لهلك النعمان " لأنه بعد سنتين من سلوكه توفي سيدنا أبو حنيفة النعمان . كذلك إتخذه سيدنا مالك بن إنس أستاذاً وشيخاً ومربياً له في طريق الصدق

والوصال ليتحقق بالبقاء في الله بعد الفناء فيه فأقواله وحكمه كثيرة ووفيرة، فهو مربي العارفين وإمام الزاهدين في عصره.دخل عليه سفيان الثوري يوماً وكان على سيدنا جعفر جبة خز دكناء وكساء خز إيرجاني فجعل ينظر إليه معجباً . فقال يا ثوري ما لك تنظر إلينا لعلك تعجب مما رأيت قال قلت : يا إبن رسول الله ε ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك . فقال لي: يا ثوري كان ذلك زماناً مقفراً مقتراً وكانوا يعملون على قدر إقفاره وإقتاره، وهذا زمان قد أقبل كل شيء فيه عز إليه، ثم حسر عمن دون جبته وإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن فقال له يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه .

وكانت كراماته كثيرة لا تعد ولا تحصى ولا يدعو إلا ويستجاب له كيف لا وهو إبن رسول الله ε ظاهراً وباطناً وإمام الأولياء والأئمة والأمة، خرج الطبري عن طريق وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو فقال يا رب حتى إنقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى إنقطع نفسه، ثم قال إلهي إني إشتهيت العنب فأطعمنيه، وأن بردي قد خلقا فأكسني، قال الليث : فما أتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملؤة عنباً وليس على وجه الأرض يومئذ عنب وإذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الأكل فقلت أنا لشريكك لأنك دعوت وأنا أؤمن فقال : كل ولا تخبئ ولا تدخر، ثم دفع إلي بأحد البردين فقلت لي عنه غنى فاتزر بأحدهما وإرتدى بالآخر ثم أخذ

الخلعتين ونزل فلقيه رجل فقال ألبسني يا إبن رسول الله ε فدفعهما إليه، فقلت من هذا ؟ قال جعفر الصادق، قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده .

كان رضي الله عنه يتقرب منه الخلفاء والعلماء والفقهاء ويجلسون في مجلسه ليحصلوا من علومه وأنواره ولتفيض قلوبهم بحب الله ورسوله، ويعلم الناس محبة بعضهم البعض وحسن الظن ببعضهم والتواضع فيما بينهم .فيقول :إذا سمعتم عن مسلم كلمةً فإحملوها على أحسن ما تجدون، حتى لا تجدوا لها محملاً فلوموا أنفسكم .وله مؤلفات عبارة عن رسائل وهي خمسمائة رسالة كلها حكم وعبر وأحكام وتشريع وهدي للطريق الموصل إلى السميع العليم .

وفي خضم هذا الجهاد العظيم وإرشاد الخلق للخالق وخدمة الفقراء والمساكين، توفي رضي الله عنه في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة المنورة ودفن في جنة البقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين.آمين .

وورث هذا السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس لمن رباه روحانياً فأحسن تربيته وأكمل له خلواته ووقف على أحواله بتربية أويسية وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية، حضرة سيدنا أبا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله عنه، آمين .

سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكرم الله وجهه ولد في سنة ثمانين للهجرة يوم الثلاثاء في الثالث من شهر رمضان المبارك وقت طلوع الفجر في المدينة المنورة وإنتقل في سنة مائة وثمان وأربعون للهجرة في الرابع من شهر شوال يوم الأحد بعد الإشراق ودفن في جنة البقيع (مدافن المدينة المنورة) .

كان مثل سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وحاجباه متصلان طويلان لونه لون البر وعيناه واسعان قليل البياض كثير السواد، لحيته سوداء عريضة جداً، جسمه طويل مثل جسم الإمام الأعظم، كان ذا جسم عظيم ليس مثله في عصره، صوته رفيع يسمعه من في خارج القرية وكأنه في قربه، ويختلف أصواته بحيث يطابق أحوال وطبائع أفراد الإنسان بصوت واحد خارج منه مرة .

فقبل ولادته ذهب أبوه محمد الباقر رضي الله عنه إلى زيارة النبي ε ليلة الثالث من شهر شعبان المعظم وختم كلام الله تعالى في الروضة وأعطى ثوابه للرسول ε ولكل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بذكر أسمائهم فرداً فرداً، وجلس بعده على المناجات ودعى الله تعالى وقال :
"**يا رب كن لي ناصراً ومعيناً في الخاتمة ومعيناً في اللحد المظلم وفي المحشر** " . فعرض له هنالك نوم فرأى النبي ε في المنام فقال له يا ولدي جئت إليك بالبشارة العظيمة ثم قال له يظهر منك شمس معنوي يوم الثالث من شهر رمضان يوم الثلاثاء وقت طلوع الفجر ويكون كلامه مثل كلام الأنبياء ، والحاصل أن القصد يتكلم مثل كلام سيدنا إبراهيم الخليل وأولي العزم من الرسل يكون كلامه مثل كلامهم، وهكذا بعد ولادته أقام أبوه محمد الباقر رضي الله عنه مولداً تصدق فيه بجميع ماله، وكان في تلك الليلة يصلي التهجد فبعد تمام ركعتين حضر رسول الله ε يقظة وقال له يا ولدي بسبب صدقتك هذه وببركتها يظهر من نسلك أحد وخمسون رجلاً كاملاً يحصل منهم للأمة منفعة عظيمة كما حصل المنفعة والهداية من الأنبياء الماضين لأممهم، ثم قال رسول الله ε يكون لأمتي منهم مثل ما يكون مني من الرحمة والألطاف ما لم يتقربوا إلى أبواب السلاطين، ثم قال محمد الباقر رضي الله عنه للرسول ε إلا يصح أن ألازم الدعاء بعدم تقربهم إلى أبواب السلاطين ، فقال له إني أتممت أمرهم على وفق مرادك هذا وأنت تدعو لغيرهم الذين يجيئون بعد من المسلمين، ثم قال يا جدي هل هذا قضاء مبرم، فقال إن لكون هذا الأمر قضاء مبرماً يوجد له شرائط وأولها

وجود تلك الصدقة وقد تم والحمد لله وثانيهما أن تلازم الدعاء إلى بلوغ هذا الولد ، بذكر أسماء الأنبياء والمرسلين وسعداء أممهم ورسل الملائكة فرداً فرداً، فقال محمد الباقر ألا تكون هذه الوظيفة حملاً ثقيلاً لمثلي الضعيف، فتكلم ذلك الرضيع جعفر والذي هو في اليوم الثامن من ولادته خطاباً لأبيه الباقر وقال له : يا أبي أتتعب جدنا ε فإنه يجيء بعدي بأربعين سنة غلام لا يأكل ولو لقمة واحدة ولا يشرب ولا ينام إلا بذكر أسماء المرسلين والأنبياء والصحابة وسعداء أممهم من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة هكذا عاهد ووعد مع الله تعالى مع كون أبويه مجوسيين، وكان هذا إشارة إلى أبي يزيد البسطامي قدس سره، فكيف تق ول للجد هذا الكلام ولأي علة تراه أمراً عظيماً مع أنك من نسله وقد إجتمعت معه يقظة ومشافهة، فبعد ذلك صار الباقر في راحة عظيمة، وقال له أيضاً إن الله تعالى ينــزل سبع عنايات على كل واحد ممن ذكرت أسمائهم، ثم قال له الرسول ε يا ولدي إن طفلك هذا قد أدبك أدباً حسناً . فمنذ ذلك اليوم كان يدعو الله تعالى كما أمره الرسول ε ولا يرد يديه إلا بعد سماعه التأمين من كلا الملائكة وكان يختم كل يوم وليلة ثلاثمائة وواحد وخمسون مرة كلام الله تعالي (القرآن الكريم)، وبعد مضي سبعة أشهر قال له الرسول ε الآن قد وقع ذلك القضاء مبرماً .

فحين بلغ سيدنا جعفر الصادق سن الثانية عشر قال له أبوه محمد الباقر تكلم بلسان وصوت إبراهيم الخليل عليه السلام وكان إبتداء كلامه الذي يتكلم بكلام الأنبياء فابتدأ للكلام كما أمره أبوه، فإذ بجميع أراواح الأنبياء مع سيدنا إبراهيم عليه السلام قد حضروا ومنذ ذ لك الوقت لم تفارقه أرواحهم في كل المجالس ولو قدر ساعة، ولما كان يذهب للزيارة إلى جنة البقيع فكان يحضر أرواح أهلها إليه وبينهم أبوه الباقر، ثم يتكلم في مجلسهم بلسان إبراهيم الخليل عليه السلام وكان يسمع في ذلك المجلس مناجات الأنبياء والمرسلين في حقه ويحصل له من ذلك المجلس درجة وثواب مقابل كل صوت من أصوات جميع الموحدين من آدم إلى الخاتمة على عدد الملائكة الخادمين في البقيع .

وذهب مرة إلى جنة البقيع للزيارة فأراد من الله تعالى أن يبين له ويعلمه أسماء أولئك الكاملين الذين يجيئون بعده ومن نسله، فأجاب الله تعالى دعائه وعلمه أسمائهم كلهم وخاصة الإحدى وخمسين منهم وآخرهم كان محمد شاكر وهو من السعداء الماضين والذي توفي في عهد سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني قدس سره كان محمد شاكر يسكن في أشترخان وإنتقل هناك، وقد حصل لأهالي قازان بسبب بركته أشياء كثيرة حصلوا فيها رضاء الرسول ε .

وإن هؤلاء الكاملين الإحدى وخمسين كانوا يذكرون أسماء السعداء كلهم كما يذكرها جدهم محمد الباقر . وفي حق تعظيم سيدنا جعفر الصادق ومدحه ألف الإمام مالك رضي الله عنه نحو تسعمائة مجلد وكان في زمانه أمير ظالم إسمه قروان قد ألقى تلك الكتب إلى نهر النيل، ولم يأكل اللحم في خمسة وعشرين سنة لكون الحكام في زمانه منعوا الفقراء من أكل اللحم ولا يحصل لديهم إلا رغيف واحد ولكونه معتبراً نفسه مثلهم لم يأكل ولو حصل له شتى الأطعمة . وكانت الصحابة رضوان الله عليهم يتعجبون على كلامه الذي يتكلم بصوت كل نبي عليهم السلام، رزقنا الله شفاعتهم وشفاعته . آمين .

حضرة سيدنا سلطان العارفين

أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان البسطامي

(رضي الله عنه)

التائه الوحيد، الهائم الفريد، إمام الأولياء البسطامي أبو يزيد . تاه فغاب، وهام فآب، غاب عن المحدودات إلى موجد المحسوسات والمعدومات . فارق الخلق وافق الحق . فأيد بإخلاء السر وأمد باستيلاء البر، إشارته هائنة وعبارته كامنة لعارفيها ضامنة ولمنكريها فاتنة. أشهر من أن يذكر وأعرف من أن يعرف، كان نادرة زمانه حالاً وقالاً وأنفاساً وورعاً وعلماً وتقى ووجداً وزهداً، فهو من ناداه ربه بالهاتف الرباني مسمياً إياه " سلطان العارفين " . كان القطب الغوث في زمانه على قلب إسرافيل، له الأمر، الوحيد الفريد وارثاً لأسرار مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ومظهراً للسر الأعظم من رسول الله ε ، سلطان الله، مدد الله في الملك والملكوت . من سئل هل بلغت جبل قاف ؟ قال : جبل قاف ليس بغريب بل شأن جبل كاف وجبل هاء، وجبل ياء، وجبل عين، وجبل صاد، جبال محيطة بالأرض، وحول كل أرض جبل بمنـــزلة حائطها، ولد رضي الله عنه سنة مائة وثمان وثمانين للهجرة ببسطام، ويقال أنها أول بلاد خرسان من جهة الع راق بلدة مشهورة من أعمال قومس، وقومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل وإسمه طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان .

ذكر إبن الجوزي والعارف الجامي ذلك، وقال إن جده سروشان كان مجوسياً فأسلم وكان لعيسى ثلاثة أولاد أبو يزيد أوسطهم وآدم أكبرهم وعلي أصغرهم وكانوا كلهم عباداً زهاداً وقال إبن خلكان نحو ذلك، وزاد أن أبا يزيد كان أجلّهم والله أعلم بالصواب .وهو أويسي التربية فقد ربته روحانية سيدنا جعفر الصادق وكل من ربته روحانية أحد السادات يقال له أويسي نسبة لسيدنا أويس القرني سيد التابعين، فإنه على القول الصحيح المؤيد بالأدلة المعتبرة والكشف الصريح ربته روحانية سيد العالمين بالخصوص وبشر به أصحابه ونعته لهم وأمر سيدنا عمر وسيدنا علي رضوان الله عليهم أن يسألاه الإستغفار إذا إجتمعا به وقصته مشهورة بين العلماء رضي الله عنهم.

نشأ على العبادة والورع والخشوع والزهد . فكان زاهداً ذا حال عظيم همه أن يجد ربه، متفرغاً لعبادة الله عز وجل، وتلقى العلوم وسلك على أيدي المشايخ والأولياء حتى إذا إجتهد في سعيه وعلا في مقامه عجز شيخه عن إدراكه فيقول له يا بني إذهب عند الآخر فهو أعلم مني وأرقى حالاً وهكذا إلى أن سلك على يدي مائة مر بي ومرشد، حتى وصل تحت تربية سيدنا جعفر الصادق فكان كلما ترقى وجده أعلى منه ومحيطاً به ولا يحيطه فاستسلم له بالكلية فرباه وأحسن تربيته حتى كسر قيود نفسه المجوسية وتحلى بمقام النفس المطمئنة وهام على وجهه في البقاع بين الخلق والرقاع ساعياً وراء الأضاد مجاهداً مع نفسه

في تحمل الآلام ومن أقواله " طريقتنا تحمل الأضداد، والمكاره ليتحقق في الكمال" . يقول وقفت مع العابدين فلم أر لي معهم قدماً، فوقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدماً، فوقفت مع المصلين والصائمين فلم أر لي معهم قدماً، فقلت يا ربي كيف الطريق إليك ؟ فقال لي أترك نفسك وراحتك وتعال .

إشتهر بالرياضات والخلوات ومجاهدة النفس حتى أن حياته كانت كلها خلوة ولو كان في الجلوة وبعد أن درس وتعلم وفتش في الكتب الأربعة عن كيفية الوصول لم يجد طريقاً للوصول إلا بمشيه على قدم رسول الله ε حيث يقول الحق تعالى :[**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**] (الأحزاب 21) فمشى بالخطى المحمدية وزهد من الدنيا والبرية ومشى يوماً خلفه رجل من أصحاب ذي النون المصري فقال له من تطلب ؟ قال : أبا يزيد، فقال : يا بني أبا يزيد يطلب أبا يزيد من أربعين سنة، فرجع إلى ذي النون وأخبره فغشي عليه،حتى قال ذو النون إن أخي أبا يزيد فقد نفسه في حب الله تعالى فصار يطلبها مع الطالبين . فقال العارف المناوي يشير أبو يزيد عن ذهابه عن الخلق إلى الحق بلا رجوع، فكان لا يريد من الله إلا الله عز وجل، هذب نفسه وهوم جوارحه وإجتهد حتى لا يدخل في قلبه غير الله . ويقول في بداية السلوك دعوت نفسي إلى الله فنكلت عليّ فعزمت أن لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فأذعنت ثم قلت

بعدها سبحان الله . فناداني الحق في سري هل في عيب تتـــزهني عنه ؟ قلت لا يا رب ، قال فنفسك نزه عن إرتكاب الرذائل فأقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنـــزهت عن الرذائل وتحلت بالفضائل . وكنت عندها في حالة توهمت أني قد وصلت إلى غاية الوصال فجائني شيخ وقال يا أبا يزيد نهايتك بداية القوم .(فدعوت نفسي إلى ربي فأبت فتركتها ومضيت إليه).فعندئذ وعظت نفسي قائلاً يا أمارة بالسوء المرأة إذا حاضت طهرت بعد ثلاث أسابيع وأنت منذ أربعين سنة ما طهرت فمتى تطهرين إن وقوفك بين يدي الله عز وجل لا بد منه فاجتهدي أن تكوني طاهرة، وترك نفسه وحضر إلى ربه متحملاً في هذا الطريق الشاق كل أنواع العذاب والمشاق مطلّقاً للدنيا ثلاثاً، مجتهداً بالذكر والإخلاص حتى كان إذا ذكر الله عز وجل يبول الدم فلم يفهم حاله وكلامه أهل عصره فرموه بالعظائم ونفوه من بلده سبع مرات وهم في كل مرة يختل أمرهم وينـــزل بهم البلاء حتى أذعنوا له وكان شديد الأدب والذل والإنكسار وقال مددت رجلي ليلة في الظلام في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم إلا بالأدب . فهرع إلى الصلاة وقال لأصلين لك ركعتين بحق الصلاة فما وصل إلى السلام حتى ناداه الهاتف الرباني يا ظالم قد ظلمت الصلاة ومنع عنه بعدها الأنس بالصلاة ففتش بأي شيء ظلمت الصلاة إلى أن عجز . وقال يا رب بما ظلمت الصلاة فقال يا أبا يزيد إتكئت على رجلك اليمنى في القيام أكثر من على اليسرى فاشتكت لي وفي طريقك إلى محرابك مررت بجحر نمل ودست نملة منهم فهي تتعذب، نصفها ميت ونصفها

حي وقد تأخرت عن رفاقها، إذهب لعندها وبالنفس القدسي الذي وهبتك، أحيها حيث كان مقامه عيسوي أي كان على قدم سيدنا عيسى المسيح بإحياء الموتى بإذن الله، ثم أوصلها إلى رفاقها، وتب من دعواك .

وهكذا جاهد وإجتهد إلى أن أوصله الله عز وجل إلى حضرته تعالى وألبسه خلع الأنوار وتجلى عليه بصفتي الجلال والجمال فسكر في الحال وأمضى حياته في هذا الحال، وتوف ي سكراناً ويحشر يوم القيامة سكراناً، عيونه إلى أنوار صفتي الجلال والجمال شاخصة . إلى الآن في قبره تزوره الأولياء ليستمدوا من عينيه أنوار القدس المشعة ويترقوا في معارجه . كل حياته حكم وأحوال ومعارف وكرامات، وسئل عن الإسم الأعظم قال :" **في قولك لا إله إلا الله، وأنت لا تكون هناك** " . وصلى الجمعة مرة فسمع الخطيب يقرأ " **يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً** ". ففرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال :" **يا عجباً ! كيف يحشر إليه من هو جليسه** ". وقال لو أن العرش وما حوى في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به أبداً .

ومن أقواله :

- من إختار الدنيا على الآخرة غلب جهله عمله وفضوله ذكره وعصيانه طاعته .

- الدنيا لأهلها غرور في غرور والآخرة لأهلها سرور في سرور ومحبة الله نور على نور .
- لا يكون العبد عاملاً على معنى العبودية حتى تكون إرادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله .
- طلقت الدنيا ثلاث وسرت إلى ربي وحدي فناديته إلهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك فعلم صدقي فأنساني نفسي بالكلية ونصب الخلق بين يدي مع إعراضي عنهم .
- إن في الطاعات من الآفات ما لا يحتاج إلى أن تطلبوا معصية .
- لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أغسل فمي ولساني إجلالاً له .
- أخرج إلى الخلق بصفتي فمن رآك رآني .
- أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت .
- أوقفني الحق بين يديه وقال يا أبا يزيد بأي شيء جئتني قلت بالزهد في الدنيا، قال إنما مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة ففيم زهدت قلت إلهي أستغفرك من ذلك جئت بالتوكل عليك قال ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك قلت أستغفرك جئتك بك، أو قال بالإفتقار إليك فقال عن ذلك قبلناك .
- من لزم العبودية لزمه إثنان يأخذه الخوف من ذنبه ويفارقه العجب من عمله .
- مولاي يطعم الكلب والخنـــزير أفلا يطعم أبا يزيد .

- إنسلخت من جلدي فرأيت من أنا .
- غلطت في بدايتي في أربعة توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لي ومعرفته بي وحبه لي وطلبه إياي كان أولاً حتى طلبته .
- ليس العالم من يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظ صار جاهلاً بل من يأخذ العلم من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني .
- إذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذا الطريق فقل له يدعو لك فإنه مجاب الدعوة .
- الجوع سحاب فإذا جاع العبد أمطر القلب بالحكمة .
- دعوت الناس أربعين سنة فما أجابوني فلما تركتهم ورجعت إليهم وجدتهم قد سبقوني .
- الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك الناس في دنياهم
- لا يعرف نفسه من صحبته شهوته
- أوقفني الحق بين يديه مواقف في كلها يعرض علي المملكة فأقول لا أريدها فقال ما تريد قلت إريد أن لا أريد
- عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله
- أولياء الله عرائس في الدنيا والآخرة لا يراهم إلا من كان منهم
- ولو شفعني الله في لكل أهل عصري ما كان عندي تكبر لأنه شفعني في قطعة طين ومن كراماته يوما من الأيام قال للحاضرين في مجلسه صليت الجمعه في سبعين بلد وأنا بينكم

أصلي فقام عليه أهل المجلس من العلماء والناس وقالوا كيف وأنت بيننا ؟ قال إجعلوا وفودا وأرسلوها إلى تلك البلاد فأرسلوها إلى كل قرية وبلد ذكرها وسألوا أهلها فكان الجواب أنه جزى الله عنا شيخنا أبا يزيد الخير قد جاءنا وخطبنا وصلى الجمعة بنا . فأذعنوا له بالتصديق وأجمعوا على تعظيمه .

وله أقوال كثيرة وأحوال عظيمة ومناقب عالية، توفي رضي الله عنه سنة إحدى وستين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة ودفن على هضبة قرب مدينة دمشق في مقام أتخذ عليه مسجد ولا يزال إلى الآن يزار .

وإنتقل هذا السر الأعظم وهذه النسبة الشريفة للطريقة العلية من سيدنا أبي يزيد بالروحانية إلى سيدنا أبي الحسن الخرقاني قدس الله أسراره الرحمانية .

سيدنا أبو يزيد البسطامي قدس سره

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

أبو يزيد البسطامي بن عيسى بن آدم عمره ثلاث وسبعون سنة ولد في سنة ماية وثمان وثمانين للهجرة في الشهر واليوم والوقت الذي جاء الرسول ε فيه إلى الدنيا، في قرية " قماص" من طرف العراق وهو أول بلدة من بلاد خرسان وإنتقل من الدنيا في الشهر واليوم والوقت المذكور كذلك في بسطام وإن كان في حقه مقالات أخرى وبعد دفنه نقلته الملائكة إلى دمشق الشام .

فحين كان في عالم الذر قد أخذ العهد من جعفر الصادق وفي سن السابعة أخذ العهد في الدنيا من روحانية سيدنا جعفر الصادق وكان قد مضى من إنتقال سيدنا جعفر الصادق إلى مجيئه إلى الدنيا أربعون سنة . وكان بين أمه وأمير قماص قرابة ومحبة ولأجل ذلك ذهبت مع إبنها أبي يزيد إليه وسكنا في دار الأمير ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع جاء إلى باب الأمير أكابر العلماء وأفاخر الوزراء، فقرعوا الباب ونادوا من في هذه الدور فقال الصبي ليس في هذا الدار إلا الله الواجب الوجود، فتعجبوا من ذلك وقال واحد منهم للباقين ما هذه الحكمة وما هذا إلا صوت صبي فقال الصبي أنتم تعجبون على هذا الكلام وإن كان حقاً فلكون قلوبكم مرضى، ثم قالوا جواباً له أين صاحب هذه الدور ؟ فقال ذلك الولد ليس صاحب البيت إلا في البيت، ثم قالوا ليس هذا كلام العاقل فقال الولد إني لست بعاقل، ثم طلبوا منه فتح الباب ففتحه، فقال واحد منهم هذا المتكلم ما هو إلا ولد صغير فقال لهم لا

تنظروا إلى صغر المتكلم بل إلى من ينطقه، فسكتوا وتفكروا متعجبين ثم قال لهم الصبي فهذا الكلام أول ما يكون به الهداية لكم مني ثم بعد يقظتكم تعلمون كونكم من الظالمين في ملك الله عز وجل ثم إبتدأ للتكلم بلسان الفرس لعدم فهمهم ما يقول فقالوا عجباً من أي مكان جاء هذا الولد، ثم إبتدأ للتكلم إلى الجمادات بلسان سرياني فقالوا له إلى من تتلكم، فقال أتكلم إلى الأحياء، فقالوا أنحن أموات، فقال لهم أنتم من الأموات ثم سألوا أمه من هذا وبأي أسم سميته، فقال لهم إسمي موضوع قالوا من سماك به فقال من كان تحت عبائي، قالوا من هو في عبائك فقال هو المقدس ثم إنهم ذهبوا به إلى الأمير للمكالمة ووقع لديه كلام كثير، ثم إنه دخل في تلك الليلة في بيت خال من الناس وجلس على المناجات فقال : يا رب العزة أعطني الهداية الحقيقية، فإن نفسي تطلب لذة الدنيا وروحي تطلب الجنة وأبو يزيد يطلبك، فإن إتبعت النفس أكون من الظالمين وإن إتبعت الروح أكون من المخلصين وإن إتبعت مقصود أبي يزيد أكون من المجاهدين حقيقة، فالآن أطلب ما عندك من حقيقة الهداية، فساعتئذ جاء روحاني شيخه سيدنا جعفر الصادق مع أرواح السعداء الماضين واللاحقين الذين يذكر أسمائهم، فقال له يا ولدي أنت فعلت المناجات التي فيها رضاء الرسول ε فقال أبو يزيد حملني إلى هذه المناجات ثلاثة أشياء، وقد طلبت من الله تعالى ما هو الأليق بي، فالآن فوضت الإختيار إليك وسلمت نفسي إلى يدك وعلمت أنه لا يكون الهداية لي إلا منك، ثم ظهر هنالك شمس الدين الغموي وقال إن ولدنا هذا قد انتقل من الدنيا وهذا الكلام إشارة إلى

رؤية نوره بين أهل البرزخ ولم ير شيئاً ما منه بين أهل الدنيا لشدة التسليم، فتعجب أهل البرزخ كيف يكون هذا الأمر العظيم لأجل التسليم، ثم دعى له سيدنا جعفر الصادق مع تأمين جميع السعداء من لدن آدم عليه السلام إلى آخر الدوران بأن لا يوقع بين هدايته وتصرفه ما عدا الله ورسوله ع وإن أبا يزيد قال آمين، ثم قال له جعفر إن الله تعالى قد أعطى لك الهداية المستقلة بعدد تأمين هؤلاء السعداء من الأولياء والأنبياء الحاضرين سواء الأرواح أو الذرات من آدم إلى الآخر فإن نظرت ببصيرتك تعلم حقيقة الهداية، هل كانت مثل الهداية المعطاة للأولين والآخرين، فنظر أبو يزيد إلى العرش فلم ير مثلها في كمل الماضي ن ولكن رأى مثلها في رجلين من الذين يجيئون بعد، ثم قال له جعفر الصادق يجب عليك الشكر لما فعل الله بك من الإحسان الذي لم يحصل للأولين والآخرين إلا لهذين الرجلين الذي يجيئان بعدك، فقال أبو يزيد ماذا أفعل بمقابلة ذلك شكراً، فقال له جعفر الصادق إن جدي رسول الله ع قال لأبي محمد الباقر حين جئت إلى الدنيا تذكر أسماء سعداء الأولين والآخرين في كل ليلة، فأظهر أبي العجز عن ذلك فقلت له يا أبي يجيء غلام بعد هذا بمائة وثمانية سنوات وإنه يذكر أسماء السعداء الأولين والآخرين على الترتيب مع كون أبيه وأمه من المجوس، فإنك يا أبي من نسل الرسول ع واجتمعت معه يقظة فلم تتعب جدنا مع أن فيك هذه المذكورات، ثم قال الرسول ع إشارة إليك فحين يذكر ذلك الغلام أسماء سعداء الأولين والآخرين ينـــزل على كل واحد منهم نعم مفوقة بحيث لا تتناهى فرداً فرداً وللشكر على هذا تدعو بذكر

أسمائهم سبع مرات في كل يوم إلى آخر نفسك وهذه بداية حاله، فحين وصل السنة السابعة من عمره صار هذا المذكور صفة لازمة له ففي تلك الليلة جعل له التلقين الحقيقي وكلفه وأمره بهذه المذكورات وكان أبو يزيد يقول إن شيخي لم يكلفني بما لا أستطيع ولا أقدر، فكان حين يدعو بذكر أسمائهم فرداً فرداً ينـــزل عليهم الألطاف والإحسانات العجيبة المتفرقة بحيث لا يدركها إلا بصيرة الكمل من الأولياء .

وفي مجلس التلقين أقيم على مشرب سيدنا عيسى عليه السلام ، ففي اليوم الأول الذي تم له ما أمره الأستاذ نادى إلى الله تعالى يا رب العزة إن ما ينـــزل على هؤلاء المذكورين بمقابلة مناجاتي من العطايا والألطاف أن تزيد بها إليهم لحظة بعد لحظة فحصل له الإجابة السريعة ونزل عليهم إثني عشر ألف ترقي لكل واحد منهم في كل لحظة، فليتفكر المتفكر ما يحصل لهم ويكون لهم في ضمن أربعة وعشرين ساعة، مع كون ذكر أسمائهم سبع مرات في كل يوم، ويحصل لمن يجيئون بعد إلى يوم القيامة لذة نشأ المكلف على مناجاته لهم بذكر الأسماء .

فبعد مضي ثلاثة أشهر على هذه الكيفية جاء إليه خطاب إلهامي قائلاً : يا أبا يزيد أنت تناجي مع أنك إرتكبت الكبيرة في حضرتي ألا تستحي مني، فنادى إلى الله تعالى واضعاً

وجهه على التراب مع البكاء يا رب العزة إني غافل عن هذه الكبيرة فإن نبهتني إليها

فخوطب بالهاتف الرباني أنت ذكرت من لم يبلغ ولم يصل درجة الشمس القمر، أي من بقي

فيه قدر جزء لا يتجزأ لوصوله إلى درجة قلبه . فالتجأ أبو يزيد على الإستغفار والتوبة مع

الذل والإنكسار البليغ، فالحاصل إن وقع منه التأخير والتقديم في ذكر الأسماء، ولو قدر جزء

لا يتجز أ فيكون

ذلك لدى المولى ورسوله ε والأولياء مثل الزنى المعنوي المجازي بل أقوى وأعظم لقوله

تعالى :

[لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ](البقرة286)، فبذلك إنكسر قلبه ولشدة الإنكسار نادى إلى الله تعالى يا رب العزة إن كان

يصدر مني بعد الآن مثل هذه الكبيرة، فافرقني من نشأة الدنيا ثم أجاب الله تعالى وقال

مخاطباً بالهاتف الرباني وقال يا

أبا يزيد كنت على زعمك طلبت شيئاً مقبولاً مع أنك إرتكبت الكبيرة العظيم ة فيما تطلبه

الآن أيضاً، لأن في ضمن دعائك وندائك هذا طلب مقام النبوة لأن عدم حصول الذنب

مخصوص للأنبياء ومع أن أمر النبوة قد أختتم برسول الله ε قضاءً مبرماً، ثم نادى أبو يزيد

الأمان يا ربي ليس ما يصدر مني ولو قدر نقطة حتى الحركات والسكنات إلا عين الكبائر وليس لي منها الخلاص إلا بهدايتك وعنايتك ليس لي مسكن إلا في خزينة عفوك ورحمتك، فعلى هذه الكيفية ناجى إلى الله تعالى بعناية التضرع،فأراه الله تعالى كون تلك الكبائر التي صدرت منه قضاءً مبرماً ولكن قد نسيها أبو يزيد، ثم إنه فعل الرياضات الشاقة ثلاثين سنة .

وفي يوم من الأيام بعد ذلك وهو ذاهب لزاويته وقع قدمه على نملة صغيرة بلا علم منه فمات نصفها وبقي النصف الآخر متلوياً بالألم وما إن دخل مسجده نادى أبو يزيد إن الزنار الذي وقع من أجدادي لم يتفرق مني ولو كنت خالياً منه لم تمت هذه النملة مني، ومعنى ذلك بقاء الكفر المجازي فيه المعتبر عند الأولياء . ثم إنتقل إلى مقام كليم الله موسى عليه السلام وطلب إعادة روح النملة فعادت إلى حياتها ألأولى كما كان قبل، فبهذا صار مثل من تيقظ، ثم نادى إلى الله تعالى يا رب العزة ليس الفرق بيني وبين هذه النملة لأني وهي مخلوقك ومع كون الأمر هكذا قد ماتت بقدمي وبظلمي وصدر مني في حقها أكبر الكبائر لأنني قد نويت لإحيائها مع أنه عين الكبائر لأنه نزل عليها العذاب وقت الموت بقدمي فكذلك وقت الإحياء كان العذاب لها أزيد بدرجات فمع صدور هذه الكبائر ألا يحرم الدخول في حرم أنسك لهذا العبد الحقير، فعلى ه ذه الكيفية تضرع إلى الله تعالى، وإن ذلك قضاءً مبرماً أراه الله تعالى

إياه قبل ولكن كان منسياً عنده وهذه المذكورات ما يدل عل بداية حاله من مناقبه التي لا تحصى وليس هذا إلا قدر نقطة نظراً إلى ما أعطاه الله تعالى .

وبعد هذا نذكر نقطة واحدة مما يدل على نهاية حاله التي ليس لها الإنتهاء، فعلى هذه الكيفية المذكورة قد قام على الإستقامة في ضمن ثلاثين سنة واستعد ليكون مشربه محمدي وبالفعل صار على قدم المحمدي على قدم رسول الله سيدنا محمد ε في السنة الثلاثين من الإستقامة . وفي هذه السنة أي الثلاثين منذ الإستقامة وفي الثاني عشر من شهر ربيع الأول وقت الإمساك أي لحظة مجيء الرسول ε إلى الدنيا، أدرك ووصل إلى مقام الوراثة الحقيقية للأخلاق المحمدية، المشار إليها بقوله تعالى[**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**] (القلم4)فبعد هذا اليوم قد أختتم لسانه، أي لم يصدر الكلام من لسانه ولو حرف واحد، فإذا وقع الإحتياج للصحبة للمريدين يظهر من صدره الشريف حقيقة كلام الله القديم ويحصل لهم الصحبة به، وحال جسمه كمشكاة من نور يحرق سبع مرات في الـــ 24 ساعة ما عليه من ألبسة، وكان سبعة من المريدين يخدمون له لإكسائه بألبسة أخرى، وبكثرة بكائه يسيل الدم والقيح لعدم بقاء الدموع، ومن جذور كل شعرة من شعر جسمه يسيل الدم والخدماء يطهرونه، ومن ذلك الدم تفوح رائحة طيبة بحيث يحصل أثرها من رائحة وجذبة لمن هو بعيد عنه بقدر مسافة إثني عشر يوماً ويكون ذلك على قدر درجة الموحدين، وعلى هذه الكيفية أمضى سنة واحدة، ثم

بعد ذلك كانت روحانية الرسول الأعظم ε تحضر إلى جميع مجالسه، ويترجم كلام الله القديم الصادر من صدره موافقاً لطلب السامعين في المجلس ويفسره، فكما نفهم كلام بعضنا البعض، كان يفهم أتباعه كلام الرسول ε ويتلذذون به فإن كان في مجلسه ألف رجل يكون كلام الرسول ε الذي هو ترجمان حاله وكلامه لكل أحد مثل من يتكلم عند كل أحد وكل من سمع كلامه يبشره بسعادة الدارين ولا يبقى في المجلس من لا يرى روحانية الرسول ε ولا يفهم تفسير كلامه .

وفي السنة الأخيرة من حياته وعند الإنتقال فتح لسانه وظهر منه ثلاث كلمات فقال : يا أولادي قد وقع نظري على الأجنبي من الأشياء ولأجل صدور مثل هذه الكبيرة مني لدى حضرة المعهود تعالى، ولشدة الخوف منه تعالى بحيث لا أقدر التحمل إنشق قلبي وبه أنتقل إلى دار البقاء، ومعناه أن بصيرته قد وقع لحظة إلى الجنان الثمانية وهذا من مثله قدس سره لدى المولى تعالى أعظم من إرتكاب الكبائر ولأجله أنشق قلبه .

فإن الله تعالى خلق من الحقائق الإنسانية **(ولقد كرمنا بني آدم)**، ولو لحقيقة واحدة ولو لأجل سر واحد فإن صرف تلك الحقيقة في لحظة واحدة معنوية إلى غير ما خلق له يكون ذلك عند المحققين والكاملين من الأولياء أشد من زنا العوام .

ثم بعد هذا الكلام قال لأتباعه يجيء رجل شمائله كذا وأوصافه كذا على هذه الكيفية وقد بين لهم حقيقته وقال لهم إن لحقتموه تبلغونه سلامي وتقولون له إن أستاذنا صدرت منه كبيرة ولعدم قدرته على تحملها إنشق قلبه وبه إنتقل من الدنيا، وذلك الرجل المشار إليه هو سيدنا أبو الحسن الخرقاني قدس الله سرهما . وعلة ختم لسانه وإنقطاع كلامه وصدور الكلام من صدره وتفسير الرسول ε كلامه الصدري .

لما كان بين بحر الصدّيقية وبين بحر النبوة بحر وكان أبو يزيد فانياً فيه ومغرقاً فيه وبحيث لا إمكان لنـــزوله بنا سوتيته المحسوسة ولأن ذلك البحر ملحق بأعلى باب النبوة، وهذا لم يحصل ولو لواحد من الأولياء وفي ذلك البحر، الإرشاد وسائر محسوسات الكون تفنى وتمحى، كالمعدوم في العدم، ولهذا صار إرشاده فانياً، فأراد الرسول ε إبقاء إرشاده للأمة فسأل الله تعالى لذلك وأجاب الله تعالى دعائه ε . فكان إذا صدر من حقائق كلام الله القديم من صدره كان

الرسول ε يأخذ ما هو المقصود للأتباع ويبينه لهم ويوقع هذه الحقائق فيهم في موقعها الحقيقي، ولكون صدور ه ذه الحقائق مثل عين كلام الله القديم كما تنـــزل منه تعالى بواسطة جبريل عليه السلام، ولذا كان روحاني الرسول ε يحضر ويجيء في كل مجلس لتفسيره لأنه

راض على هذا الأمر غاية الرضاء . ولم يكن لأبا يزيد سلطان العارفين قدس سره التدبير في الإرشاد ولا شمة الصحو والحس وهو في هذا الحال في البرزخ سكراناً بحيث لا يعلم خروجه من العدم إلى الوجود وإنه لا يعلم كونه كذلك، ولكنه يجتمع مع الأولياء ويكون له المعاملة مثل من له الصحو بتصرف إلآهي محض . ويكون في الجنة سكراناً أيضاً سبعة آلاف سنة وفي يوم المحشر كذلك .

ثم إن الله تعالى يقرأ بالذات في الجنة سورة الأنعام فحينئذ يصحو من سكرته، وإن الإمام عبد الله النيسا بوري فهم سكرانه في القبر بالبصيرة وما ظهر له من المعاملة بينه وبين أنكر ونكير فبين ذلك في خطبة الجمعة وحصل للأهالي حال عظيم ونعمة عجيبة .

شمائله : طويل الجسم بالنسبة إلى هذا العصر وإلى عصره أيضاً، لحيته مائلة إلى الحمرة طويلة وخفيفة من أعلاها، عيناه أسودان، وجهه أصفر من شدة التقوى، على وجهه حمرة وأعضائه ضعيفة من شدة الرياضة، صوته رقيق .

أما حاله مع قومه : فإن أهل قريته ساؤا الظن به ورموه بالزندقة وأخرجوه سبع مرات من القرية، وكان في كل مرة يخرجوه يرجع ثانيةً؛ حتى قال له أحد أتباعه إن أهل قريتك

يخرجوك منها وأنت تعود إليها ثانياً فما الحكمة وأنت أخرجت من القرية سبع مرات وفي كل مرة تعود إليها، فما أعظم هذه الحقارة، أليس في الدنيا مكان يصلح أن تسكن فيه غير هذه القرية مع أن أرض الله واسعة، فنحن الآن نذهب مع جميع أتباعنا إلى مكان خال لنكون مسترحين من كل الجهات، فقال أبو يزيد قدس سره : يا ولدي هذه صفة الكلب لا يضي ق صدره وإن أخرجه صاحبه من البيت مرات وكرات بل يعود إلى بيت صاحبه ثانيةً وبتحريك الذنب للمداعبة .

وبإخراجه بالمرة السابعة جاء خلفه أحد أتباعه باكياً، فقال له قدس سره إرجع من حيث أتيت يا ولدي لم لا تكون كسائر المريدين، فإن أهل القرية يخرجونني بإثبات الحكم علي بكوني رجلاً شقياً فما تريد الآن مني، لم لا تكون مستريحاً من جهتي، فما كان من ذلك المريد إلا

أن إزداد بكاؤه وقال :"ماذا أفعل يا سيدي فعلى زيادة إنكارهم يزيد إعتقادي ومحبتي فيك وتعظم هيبتك في عيني لحظة بعد لحظة، وكلما إزدادوا بشتمك وذمك إزداد تسليمي لك .

وسبب إخراجه من القرية في المرة السابعة أنه كان في القرية عاهرة خبيثة، وفي ذات يوم ذهب لبيتها ومعه مريد واحد فلما وصل إلى بابها قرعه ففتحت له الباب ودخل بيتها وقال للمريد أنت إبقى خارج الباب حتى أخرج إليك، ورأى هذه الواقعة من البسطامي قدس سره . فحين دخل البسطامي إلى البيت قالت العاهرة لأي علة جئت هنا، فقال قدس سره أريد

أن أبيت عندك هذه الليلة، فقالت إن كنت تريد أن تبيت عندي فلا يكون الأجرة أقل من مائة دينار، فقال لها نعم أعطيك تلك الأجرة بشرط أن لا تنكري جميع ما آمرك به، فقالت لا أنكرك في جميع ما شئت، فأعطى لها تلك الدنانير المذكورة ودخل لديها، ثم أمرها بالتوضأ فتوضأت لأجل الوعد وإن كرهت تلك الوضوء لكونها مما لم تتوضئ في عمرها إلى ذلك الوقت، ثم قال لها صلي ركعتين فصلت بلا حب، لذلك الوعد أيضاً ولم تصلّ إلى ذلك الوقت من عمرها ولو صلاة واحدة، ثم نــزع عبائه عنه وأعطاه لها وقال إلبسي هذه العباءة فلبست ثم قال لها مري أمامي لأنظر إليك فمرت أمامه لابسة عبائه خاطراً في بالها أنه يلعب معها بهذه المعاملة، ولكن بمرها أمامه لابسة عبائه ظهر لها في تلك اللحظة كشفاً، كشف لها ملكوت العالم فقال أبو يزيد لها يا إبنتي لم يفعل واحد لواحد مثل هذا الإحسان من لدن آدم عليه السلام وإلى الآن، ولكن يجيء بعد الآن واحد يفعل مثله ولا يفعله غيره، ثم قال لها والآن استأذن بالإنصراف وأذن لي بالخروج من هنا الآن .فقالت يا سيدي ما الباعث لإراءة الخبيثة مثلي هذه النعمة العظمى ومع كوني من أخبث الخبائث كيف أجريت فيّ الآن الإرشاد، فقال لها : إني قد دعوت في مناجاتي إلى من هو رحمة للعالمين يا سيد السادات بين لي من بين أمتك من هو أليق بالإحسان لأفعل الإحسان له وأعطي الصدقة، فأجاب لي رسول الله ε وقال ليس على وجه الأرض من هو أضعف منك وأيضاً لم أر ببصيرتي في مخلوقات الله مثلك في شدة الإحتياج إلى الإحسان والصدقة، ولأجل تلكم المذكورات جئت

إليك للإحسان بهذا، وأيضاً إن رسول الله ε قال لي يا أبا يزيد إنك تحت واجب المكافئة لها

فإن أمك حين كنت في أحشائها حملت أمك الماء الكثير، فحين وصلت إلى المكان المراد

خرجت وخلصت من ذلك الماء إلى البستان، وفي ذات اليوم كانت أم تلك المرأة الخبيثة في

تلك البستان تجمع التفاح فأعطت لأمك من ذاك التفاح وأكلته وحصل لك أثر من غذائه وأنت

في رحم والدتك، ولم يحصل لها مكافئة من أمك، فالآن تفعل الإحسان لإبنتها وإن كانت

خبيثة لأن أمها توفت وليكون مكافئة لتلك التفاح لعدم حصول المكافئة للأم المعطية التفاح، ثم

إن أبا يزيد أرسلها إلى بلدة نيسا بور بالطي وبعد ذلك لم تخرج من خلوتها بل أمضت بقية

عمرها بالتوبة والخلوة والعزلة إلى ملاقاة ربها تعالى، وبعد إرسالها بالطي خرج أبو يزيد

من بيتها فوجد مريده قائماً بالباب، فقال له : أنت رأيتني على هذا الحال فلم لم تبتعد عني،

بل إنني لا أرى إعتقادك فيّ ناقصاً مما كان قبل، فقال له المريد إن اعتقادي في إيصالك

إياي إلى مقصودي في يدك.

وذلك التصرف الإرشادي لا في كونك معصوماً، وإعتقادي بيدك التصرف الذي

يوصلني إلى مقصودي لم يزول مني ولم يتفرق مني، ولا أعلم سبيل فراق إعتقادي منك بل

كنت متفكراً لإحضار الماء الساخن لك، ولكن لم يمكني الفراق من هذا المكان لكونك أمرتني

بإقامتي هنا . ثم قال له أبو يزيد فاذهب إلى مجلس أتباعي وبين لهم هذه الحقيقة الواقعة

الآن، وهكذا ذهب المريد إلى مجلس أتباعه فوجد في المجلس خمسون مريداً فبين لهم الواقعة

. وإذ بسبعة رجال من بينهم تفرقوا وانسحبوا مع كونهم أتباعه، ثم قال للباقين إن إحساننا لا يكون مخصوصاً على فرقة واحدة بل يكون عاماً للكل وإن أولئك الرجال السبعة كانوا سبباً لمنع تبيان حقائق الطريقة الطيفورية العلية وأسرارها للأتباع، فالحمد لله الذي فرقهم وأخرجهم من بيننا .

وكان إمام القرية كان قد رأى أبا يزيد يدخل بيت تلك المرأة، فما كان منه إلا أن بين لأهل القرية ما رآه، فحضر إليه جميع أهل القرية حاملين الأحجار والأخشاب والفؤوس وكل آلات الضرب، فضربوه بها ضرباً شديداً مبرحاً إلى أن وقع مغشياً عليه بحيث لا يقدر القيام والتكلم حتى لا يستطيع التنفس، ثم طرحوه إلى مزبلة خارج القرية . وبعد أيام أفاق سلطان العارفين بين أكوام الزبالة فنادى وناجى الله تعالى، حال كونه مضطجعاً : يا رب العزة والعظمة إن عطاياك وإحسانك لا حد لهم ولا نهاية، أليس لي منها شي، فأجابه تعالى بالهاتف الرباني

إن خزائن الله تعالى وإن كانت لا تتناهى ولا تنفذ، ولكن في علمي الأزلي لم يبقى من العطايا المحدودة لك شيء، وأما إرشادك لهذه الأمة الضعيفة أعلى وأعظم من إرشاد أمة نبي من السابقين (أي أنبياء بني إسرائيل) ولكن بقي شيء واحد أليق للنبيين وأوهبه لأتباعك فمن أراد من أتباعك ملاقاتي فلا ينظر إلا لموضع قدمه .وهذا الهاتف سمعه يحيى بن معاذ فقال له أبو يزيد يا ولدي سمعت هذا الكلام فـأفهمه لأتباعي فجمع يحيى م ﷺ مريد من أتباع

الشيخ وقال لهم إن أستاذنا قد أمر لكل من يكون من أتبلعه بأن الأدب الحادي عشر في هذه الطريقة الطيفورية العليةِ أن لا تأمروا بشيء ولا تجعلوه واجباً، فإن فعلتم ذلك أو أمرتم به، فبعده لا يخطر في قلوبكم شيء ما من الوصال والمدد من جهة ذلك المرشد الذي أمركم بذلك الأدب بل تكون في خطر يوجب لكم شقاوة الدارين . وهذا الوعظ قدِ سمعه جميع ذرات الموحدين الذين يجبئون، ثم قال ثانياً خطاباً لهم : إن ما أمر به المرشد من حقيقة الإصطلاح في الطريقة العلية يجب أن يراه عين الشريعة (أي مطابقاً لعزيمة الشريعة الغراء المطهرة) وإن كان من مخالف الشرع على عقولكم الظاهرة (أي بمفهومكم الخطأ للشرح المحمدي أو بسبب إجتهاد عقولكم وهو عن الشرع الحنيف بعيد) وهذا الوعظ قد سمعه جميع الذرات مثل الرعد القاصف، فسبعة رجال لما سمعوا هذا الوعظ حين كانوا في عالم الذر تفرقوا من الطريقة العلية خوفاً على عدم القدرة لتحمل هذا الأمر. ومن الله التوفيق والسلام عليكم .

حضرة سيدنا أبو الحسن علي بن جعفر الخرقاني

(قدس الله سره الصمداني)

كان غوث وقته وفريداً في مقاماته، قبلة أهل زمانه وبحراً يستمد الأولياء من أمواج عرفانه ذا هيبة ووقار، إمام الطريقة وفلك دائرة الحقيقة .

لم يكن يرحل من أيامه إلا إلى مبارك مقامه. بشر به الشيخ العارف الكبير أبو العباس القصاب وأخبر أنه سينقلب موسم زيارته والرحلة إليه من بعده إلى الشيخ أبي الحسن وقد كان كما قال وهو أويسي التربية ربته روحانية سيدنا أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه .ذكر سيدنا جلال الدين الرومي نضر الله وجهه في مثنويه " أن الشيخ أبا يزيد خرج يوماً مع أصحابه فغاب فلما رجع إلى نفسه سألوه عن سبب ذلك فقال جاءني نفس عجيب من خرقان كالنفس الذي جاء للنبي ε من قبل اليمن، يبشرني بظهور رجل فيها من كبار الأولياء فسأل عن إسمه فقال أسمه أبو الحسن الخرقاني ونعته لهم بحليته ومقاماته وطريقته وأنه يكون أعلى منه مقاماً ثم بعد وفاته رضي الله عنه بسنين جاء رجل من خرقان إلى زاوية أبي يزيد فسأله أصحابه عن إسمه فأخبرهم أن إسمه أبو الحسن الخرقاني، فنظروا إلى حليته فوجدوه كما قال أبو يزيد فعند ذلك ذكروا له أن الشيخ بشر به وأنه يكون من مريديه ويأخذ الطريقة

من مرقده الشريف فقال لهم إني رأيت أبا يزيد في المنام وأخبرني بمثل ذلك ثم ذهب أبو الحسن إلى تربة أبي يزيد وأخذ الطريق من روحانيته وصار يتردد كل صباح إلى مقامه ويمرغ وجهه بمبارك ترابه ويبقى واقفاً مع الحضور إلى وقت الضحى ويتلقى منه العلوم والمعارف الإلهية .

ويقول سيدنا جلال الدين الرومي قدس الله سره وذلك إما بأن تتمثل له روحانية الشيخ وإما بطريق الإلهام وجاء مرة للزيارة على العادة فرأى الثلج قد غمر المقام فغم لذلك وعزم على الإنصراف فحينئذ جاء صوت من مقام الشيخ "**حي ها أنا أدعوك كي تسعى إلي**" فعند ذلك حصل ما حصل من عجائب الترقي في المقامات العالية ولم يزل كذلك حتى صار واحد زمانه . وممن أخذ عنه شيخ الإسلام سيدنا عبد الله الأنصاري وقال في حقه : مشايخي في علم الحديث والشريعة كثيرون وأما شيخي في الطريقة سيدي أبو الحسن الخرقاني ولولا أني رأيته ما

عرفت الحقيقة .

ومن كلامه لا تصحب شخصاً إذا ذكرت الله يذكر غيره، أطلب الغصة لتظهر الدموع فإن الله يحب الباكين، كل شيء يطلب العبد به الله فالقرآن أحسن منه فلا تطلب الله إلا به . وقال وارث الرسول ε هو الذي يقتدى بأفعاله لا الذي يسود وجوه الأوراق. وقال قول أبي

يزيد البسطامي أريد أن لا أريد هو عين الإرادة .وقول الشلبي أطلب أن لا أطلب هو عين الطلب أيضاً. ويقول مضى علي أربعون سنة والله ينظر إلى قلبي لا يرى فيه غيره، ما بقي فيّ لغير الله شيء ولا في صدري لغيره قرار. ومنذ أربعين سنة ونفسي تطلب مني جرعة ماء بارد أو جرعة لبن مخيض وأنا لم أمكنها من ذلك إلى الآن . وقال العلماء والعباد في الدنيا كثيرون ولكن لا يفيدك إلا أن تكون من الصباح إلى المساء في شغل يرضى به الله تعالى ومن المساء إلى الصباح في عمل يقبله تعالى .

وقال أنور القلوب ما ليس فيه للخلق وجود وأحسن الأعمال ما ليس فيه تفكر بمخلوق، وأحل الأرزاق ما بذلت جهدك في إكتسابه وأحسن الرفقاء من كان حياته مع الله .

وذات يوم قال لأصحابه ما أحسن الأشياء ؟ قالوا أخبرنا أنت به . فقال : قلب يذكر الله دائماً. وسئل عن الصوفي، فقال : لا يكون الصوفي بالسجادة والمرقع ولا بالعادة والرسوم بل الصوفي هو المحوى الذي لا وجود له، والصوفي من إذا كان النهار لا يحتاج إلى شمس وإذا كان الليل لا يحتاج إلى قمر وكواكب سيارة.التصوف هو العدم الذي لا يحتاج إلى وجود. وسئل عن الصدق، فقال : هو التكلم بما في الضمير .وقيل له متى يعلم العبد عدم الغفلة عن الله تعالى ؟ فقال : إذا ذكر الله تعالى وتحقق بجميع أجزائه من فوقه إلى قدمه أن

الله ذاكر له . وقيل له لمن يليق التكلم بالفناء والبقاء فقال : يليق لشخص لو علق بخيط من حرير بين السماء والأرض ثم هبت رياح عاصفة إقتلعت الأشجار ونسفت الجبال إلى البحار حتى ملأتها لم تحركه من محله .

وروي أن السلطان محمود الغازي بن سبكتكين رحمه الله تعالى زار الشيخ أبا الحسن وجلس عنده ساعة ؟ ومما قال له، ما يقول الشيخ في حق أبي يزيد البسطامي قدس الله سره فقال له الشيخ : هو رجل من إتبعه إهتدى ومن رآه إتصل بسعادة لا تخفى فقال له السلطان كيف ذلك وأبو جهل رأى رسول الله ε ولم يخلص من الشقاوة، فقال له الشيخ إن أبا جهل ما رأى رسول الله ε وإنما رأى محمد بن عبد الله ولو أنه رأى رسول الله ε لخرج من الشقاوة ودخل في السعادة، ومصداق ذلك . قوله تعالى[**وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**] (الأعراف198) فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة يورث ذلك .

كانت حياته جهاداً وإجتهاداً وتسليكاً للطالبين وتربية للمريدين حتى ملأ الدنيا بالطريقة . توفي ليلة الثلاثاء عاشر شهر محرم الحرام سنة أربعمائة وخمس عشرين رضي الله عنه وخرقان قرية من قرى بسطام .

ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا أبو علي الفارمدي رضي الله عنه .

سيدنا أبو الحسن الخرقاني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

أبو الحسن الخرقاني عمره (100)ماية سنة إبن عبد الرحمن ويقال له عبد الله، قريته قريبة إلى بسطام بينهما مسيرة ثلاثة أيام، ولم يقع له الإجتماع مع أبي يزيد البسطامي في الحياة، ولد سنة 225 هـ في شهر صفر الخير في الثاني منه بعد عصر يوم الأحد، وانتقل يوم الثلاثاء غرة شهر محرم الحرام بعد الظهر في سنة 325 هـ .

ذات يوم وبينما كان سيدنا أبو يزيد قدس الله سره يتمشى مع المريدين في الصحراء، جاءه حال شديد جداً ومن أثره وقع جميع مريديه مغشياً عليهم وبعد مدة صحوا ورجعوا إلى قريتهم وهم لا يزالون في حالة السكر من أثر الحال، فسأله أحدهم وقال له : يا أستاذنا إلى الآن لم نرى مثل هذا الحال منك، ما الحكمة، فأجابه : نعم يا ولدي حيث في ذلك الوقت الذي جائني ذاك الحال، ظهر لي روحانية رسول الله ε وتلى هذه الآية :[**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَانِ وَفْدًا**] (مريم85)، وقال لي عليك أن تبين لأتباعك مجيئ واحد من أمتي بعد إنتقالك من الدنيا، إسمه أبو الحسن من الخرقان لا يكون أحد أقرب إلي منه في ذلك العصر . وأنه يأخذ الطريقة من مرقدك، فحين تكلم الرسول ε بهذا الكلام ظهر لي من مظهر هذه الآية أثر

نور النبوة فحصل لي ذاك الحال العظيم وتعدى مني إليكم، وإلى الآن كان إجتماعي مع روحانية الرسول ε ونظره عليّ ونظري إليكم خالياً من أثر النبوة بل من دائرة الولاية، وقال لأتباعه كونوا مترقبين لظهور هذا المشار إليه .

يتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء قدس الله سره : إن الله تعالى خلق ملائكة لحفظ قرية خرقان أدباً وحرمة لمحل ولادة ذاك الإمام وعددهم لا يتناهى، ثم إن أتباعه طلبوا منه تفصيل وتبيين شمائله، فبينها لهم تماماً، وبين لهم وقت مجيئه وقال أنه وارثي ظاهراً وباطناً، ويكون تعريف طريقته وتعليمه عين طريقتي وتعلمي .

شمائله : جسمه عظيم ليس مثله في عصره، عيناه واسعتان مائلتان إلى الحمرة، وكان له خاتم مثل الشامة، لحيته عريضة يرى من خلفها قدر أربع أصابع، وفي الثاني من شهر ربيع الأول دخل إلى جامع القرية وحضر معه جميع أرواح الأنبياء والمرسلين الفخام وكان وقت الإمساك ودخل المسجد مع جميع تلك الأرواح وبعد إكمال مجلسه في مسجد القرية وكان لا ينظر إلا بالنظر الحقيقي بحيث لا يرى في بصيرته نعمة أعظم، ولو في الجنان الثمانية، وكان يبين للحاضرين حقيقة الآية :[**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**] (البقرة152)، ويفصلها، ويبين أي مراد يراد من الذكر الحقيقي وكيفية ظهور المذكور بذكره للذاكر .

وبعد أيام عندما حان وقت مولد رسول الله ε وظهوره إلى الدنيا، نادى أبو الحسن الخرقاني قدس سره إلى الله تعالى قائلاً : يا رب العزة ليس في يدي فلوس لأقيم إحتفالاً لمولد حبيبك ε ثم قرأ سورة الأنعام راجياً بقراءتها أن يكون آداء للوظيفة الواجبة عليه بإقامة الإحتفال لمولد رسول الله ε ، ثم أعطى ووهب ثوابها للرسول ε وأهل بيته الكرام .

فحينئذ جاءه هاتف من الرسول ε يا ولدي لا تحرم أرواح الأنبياء والمرسلين الفخام من هذه الهدية ثم ختم كلام الله تعالى وأعطى ثوابه لهم فظهر النداء منهم لا تحرم ولا تنسى

أممنا الذين أرسلنا إليهم من هذه الهدية، ثم ختم بعدد كل واحد من جميع أممهم وأعطى ثوابه لهم، أي ثواب كل واحد من كلام الله تعالى لكل واحد منهم بالتفصيل .

وبعد هذه الواقعة، عزم الخروج إلى بلدة بسطام وعند خروجه إذ بروحانية الرسول ε تحضر عنده وقال له يا ولدي بلغ سلامي إلى أستاذك سلطان العارفين ليزيد الهدية والسعادة لك منه. ثم خرج من خرقان، فلما سار قدر ثلاث ساعات إجتمع عنده من الجهات الأربع الوحوش وسائر أنواع الحيوانات لطلب البركة لها منه، وإن تلكم الحيوانات أشار بعضهم إلى بعض بأن قالوا هذا هو حامل سلام الرسول ε لتبليغه إلى سلطان العارفين، فقال لهم

أبو الحسن من أين فهمتم كوني الواسطة لهذا السلام العالي ؟ فقالوا : يا دليل الرحمن لم يبق حيوان في البر والبحر لم يعلم كونك واسطة من الرسول ε لهذا السلام العالي وأيضاً لم يبق شيء

ما في السموات ولا في الأرض لم يعلم كونك الواسطة لهذه النعمة العظمى، وكان سيدنا أبو الحسن قدس سره على مشرب سيدنا سليمان عليه السلام قبل أخذ الطريقة من الأستاذ، وقد بذل الجهد البليغ على سبيل الإستعداد، ففي يوم دخل إلى بسطام وكان وقت صلاة الظهر فلما رآه أتباع أبي يزيد قدس سره عرفوه بالأوصاف التي عرفهم الأستاذ وصاحوا بأجمعهم

صيحة عظيمة! قائلين هذا من عرّفه لنا " **الحضرة**" قد جاء ووصل إلينا، فحين صلى صلاة الظهر إماماً في جامع بسطام ثم قرأ سورة تبارك الشريفة، فحصل لجميع من كانوا في ذلك المسجد من أهل بسطام جذبة حقيقية ثم سألهم أبو الحسن قدس سره وبعد لبسه ألبسة جديدة مخصوصة للزيارة، قائلاً في أي مكان حجرة " **الحضرة**" فقالوا في مكان الفلاني، فسار إليها، عارياً رأسه ورجليه من الملبوس، ودخل فيها، فحصل له الجذبة الحقيقية المعتبرة عند أهل الحقيقة ووقع مغشياً عليه، وكان معه جميع خلفاء سلطان العارفين، وإذ بهاتف من الغيب يهتف بحيث يسمع الجميع يا أبا الحسن ! أسرع فإن اللحظة المرهونة لعهدك الحقيقي قد حانت، فإن لم تسرع يفوت عنك ذلك الوقت، فما كان منه إلا أن بادر مع ثلاثة من الخلفاء إلى القبر الشريف ولشدة الحياء كلما تقدم إلى القبر الشريف يتقهقر إلى الوراء ثلاثة مرات، فحين كان لا يقدر للقرب من القبر الشريف ظهرت له روحانية سيدنا جعفر الصادق قدس سره وقال له يا ولدي لك الإذن لدخولك إليه، فاحضر أنت لديه، فحين حضر وقرب إليه عارياً رجليه من النعال فقال :" **السلام عليك يا أستاذي**"، فسمع أهل بسطام حتى الصبيان رد سلامه على أحسن حال، ثم بلغه سلام الرسول الأعظم ε على الإحترام العظيم وقد حضر حينئذ جميع البدلاء لإستماع رده على سلام النبي ε وبأثر رده لذلك السلام حصل لعشرة آلاف رجل من ولاية "**قمص**" (قرية قريبة من بسطام) يكثر فيها أتباع سلطان العارفين قدس سره حقيقة الوصول، وهكذا حصل لخرسان والعراق حينئذ عناية كبرى وسعادة عظمى

وعلى هذه الكيفية بقيت هذه النعم الإلهية أربعين سنة، وفي هذا المجلس وهذا المشهد العظيم أكمل له سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي قدس سره التلقين الحقيقي، وقال له يا ولدي إنك صرت الآن وكأنك عين سيد التابعين مولانا أويس القرني قدس الله سره (**لأن كل من ربّي وأكمل تربيته بالروحانية يكون أويسي المشرب**)، فساعة التلقين إنعكست جميع مكارم الأخلاق والأحوال الحاصلة عند أستاذه وكذلك كل

الحقائق إليه، ثم قال له الأستاذ يا ولدي إني أوصيك بوصية أخرى وإن كنت وارثاً محمدياً حقيقة، فقال له يا سيدي إني أريد منك الهداية المخصوصة ومراده من ذلك الكلام إرائه وجه الشكر لهذه النعمة الحاصلة له منه، فقال الأستاذ قدس سره : شكرك أن تتمم الوظيفة بإعطاء الأمانات إلى أهلها بلا خيانة، وإن لم تحتج إلى الوصية نظراً إلى العلوم المعطاة لك، لكن أوصيك بشيء إتباعاً للآية :[**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**] (الذاريات55)، يا ولدي إن حقيقة الطريقة الطيفورية (هكذا كان إسم الطريقة النقشبندية العلية في وقته) تتحقق فيها وتفهمها حين يبقى سنة واحدة من عمرك قبل إنتقالك من الدنيا فلا تظهر لأحد ولو قدر نقطة من هذه الطريقة الجليلة العلية والنشأة الصدِّيقية حتى يتحقق فيه كمال التسليمية الحقيقية المعتبرة عند المشائخ الكرام، حيث من عرض بإظهار نقطة لمن نقص فيه ذلك القدر، قدر جزء لا يتجزأ من ذلك التسليم الحقيقي يكون من الخائنين ويقع تحت المسؤولية يوم العرض الأكبر، ثم قال له أبو يزيد أنظر إليّ فلما نظر إليه ظهر له الموقف الأعلى من عرش

الرحمن، فإذ به يرى مقام الرسول المعظم ويرى كفار قريش الذين لم يصدقوه، فقال يا أستاذي ما معنى رؤية هذا قال يا ولدي لا يكفي الإجتماع المجرد لإعطاء الأمانات العظيمة أي حقيقة كلمة الشهادة إن لم يكن معه الإذعان والقبول والتسليم وقال له أيضاً إن الرسول الأعظم ε ولو لقنهم كلمة الشهادة (أي الذين آمنوا ثم كفروا) لم يبق فيهم أثر نقطة من حقيقة التسليم فلأجله رجعوا وارتدوا عن الرسول ε عند الإنعكاسات والمضايقات النفسانية لهم سواء في يوم الخندق أو غيره . وإن آلات المحافظة من جميع الأعداء والمهالك هي في هاتين الكلمتان المنجيات الطيبات وهما " **الشهادتان**" والتحقق بحقيقتهما بعد التسليم الحقيقي والتصديق . فلا تعطي هذه الأمانة الكبرى لمن له أثر النقوصانية من ذلك التسليم، وأنت تحفظ هذه الأمانة حتى تتعزل من مقام التكليف، (أي بالإرتحال من الدنيا)، وهذه الواقعة بينها سيدنا جلال الدين الرومي قدّس الله سرّه لأتباعه وما بعدها لم يبين وقال لأتباعه أنظروا إلى همة سلطان العارفين.

وبعد هذا أجلسه على سجادة الإرشاد وحصل له الإذن المطلق من مرقده الشريف (أي قبر سلطان العارفين) وعهد إليه أمر جميع المرشدين والمريدين الحقيقيين في الأقاليم السبعة إلى يده، فحينها رأى بعض الطائفة من الأولياء في عهده رسول الله ε في المنام وبعضهم يقظة وقال لهم ليس شيء أعظم يكون فيه رضاء الله تعالى ورضائي من المداومة

على مجلس أبي الحسن الخرقاني، وحين رجع من بسطام إلى خرقان وحتى يصل إليها أوصل إلى الحقيقة (أي مقام الحقائق) أربعين ألف رجل سواءً بالروحانية أو الجسمانية .وإن خلفاء أبي يزيد قد أعطوا له ألبسة سلطان العارفين وعصاه، فحين وصل إلى خرقان سمع بكاء وإذ به يرى صبي يبكي لأجل الكمثري، فسأل من أبو هذا الصبي ونظر إليه، ثم ناداه هاتف هذا الصبي يكون خليفتك الثالث من خلفائك، وعلى هذه الكيفية قد نظر ألف وخمسمائة صبي وبأثر ذلك النظر لم يحتاجوا إلى التلقين بل وصلوا بثمرة ذاك النظر إلى مقام كمّل الأولياء والخلفاء، بلا إحتياج إلى تلقين آخر .

وكانت عبادته الجسمانية بعد أداء الفرائض والنوافل، أن يجلس على المشاهدة والمراقبة بين المغرب والعشاء، وبهذه المشاهدة والمراقبة يظهر نور ولاية الرسول الأعظم ε لأربعين ألف ولي من بين الأولياء الذي يبلغ عددهم في كل عصر وإلى يوم القيامة، مائة وأربعة وعشرون ألف ولي، وبحيث لا يكون بينهم وبين النبي ε أي حجاب ولو طرفة العين .

وبعد صلاة الفجر، كان ينظر إلى مريديه بنظر المعنوي ويوصل به إلى الحقيقة في الطرائق السبعة، للمستعدين منهم أدنى درجة إثنى عشر ألف رجل وفي كل ليلة يقوم ويصلي بالقوة الملكوتية المعنوية ستة آلاف ركعة مسنونة وإثني عشر ركعة من التهجد وكان في كل

ركعة يختم كلام الله تعالى أي القرآن الكريم مع التفكر بإثني عشر ألف معنى من كل لفظ وحرف من أحرف القرآن الكريم، ولا ينـــزل دون ذلك المقام، وكان يصلي الصلوات الشريفة على الرسول ε إثني عشر ألف مرة قائماً وبمقابلة كل صلاة كان يسمع من الرسول ε الصلاة، وأما الصلاة التي بمقابلتها لا يسمع الصلاة من الرسول ε كان لا يعده صلاة .

وبعد جلوسه على سجادة الإرشاد لم يحتاج إلى طعام أو شراب في ضمن سبعة عشر عاماً وأما النوم يكون لأجل التهجد، ونومه قدر ساعة، وبعد تلكم السنين كان يشرب في السنة قدر جرعة واحدة من الماء وفي السنة الثانية يأكل قدر لقمة واحدة، وكل هذا إبتداء حاله، وأما ما يدل على إنتهاء حاله، فكانت جميع عبادته سواء الفرض أو السنة منها أو الكلام أو غيره كان يأتي إليه بمقابلته الهاتف الرباني قائلاً هذا مقبول عندي وهذا مقبول عندي، وإن كان تلك العبادات الصغيرة المسنونة، فكان إن لم يسمع الهاتف الرباني بمقابلها يقضي تلك العبادة ثانياً حتى يسمع الهاتف بقبوله . وأيضاً يفعل القضاء لنفس واحد خرج منه بلا بلوغه إلى حد السر الذي خلق لأجله، أي إن لم يسمع بأن هذا النفس قد وقع في موقعه الحقيقي عارياً ومنـــزهاً من نقطة الكفر معناه خلوُّه من حده الحقيقي أي من جميع الأسرار الكائنة فيه ولو قدر نقطة .

وإن قيل كيف يمكن قضاء النفس الذي فات على ذلك الحال مع أنه يجب أن يكون جميع الأنفاس الآتية على تلك الكيفية المذكورة عنده، فالجواب : إن الله تعالى يوسع للأولياء زيادة في النفس من حده الجاري ضعفين إذا وقع لهم الإحتياج . ومن الله التوفيق .

حضرة سيدناأبو علي الفضل بن محمد الفارمدي الطوسي

(رضي الله عنه)

نور حدقة العلماء العارفين ونور حديقة عظماء المرشدين شيخ خراسان وقطب ذلك الزمان،العارف الرحماني والمربي الرباني نضر الله وجهه وقدس الله سره، كان عالماً شافعياً وعارفاً صمدانياً متضلعاً بمذهب السلف ذا خبرة بمناهج الخلف . وأما التصوف فذاك عشه الذي منه درج وغابه الذي ألفه ليثه دخله وخرج . تفقه على الغزالي الكبير وأبي عثمان الصابوني وغيرهما، وقال فيه المولى عبد الغافر رحمه الله كان شيخ عصره منفرداً بطريق في التذكير لم يسبق إليها في عبارته وتهذيبه وحسن تأديته وتأديبه ومليح إستعارته ودقيق إشارته ورقيق ألفاظه ووقع كلامه في القلوب، صحب القشيري وأخذ عنه حجة الإسلام الإمام الغزالي، وجد و إجتهد وكان ملحوظاً من القشيري بعين العناية موفراً عليه منه طريق الهداية حتى فتح عليه لوامع من أنوار المجاهدة وصار من مذكوري الزمان ومشهوري المشايخ .

وقال السمعاني كان لسان خراسان وشيخها وصاحب الطريقة الحسنة في تربية المريدين وكان مجلس وعظه روضة ذات أنواع من الأزهار، تلمذ لأبي القاسم القشيري في الموعظة

والتذكير ولأبي القاسم الكركاني وأبي الحسن الخرقاني الذي رباه فأحسن تربيته وصب في صدره الشريف العلم الذي صبه رسول الله ε في صدر سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ليكون وارثاً للسر الأعظم لرسول الله ε وشيخاً لهذه الطريقة العلية، ونقل العارف الجامي قدس سره السامي نبذة من أحوال بداية هدايته فقال : (ومن كلامه) كنت في حال الشبوبية مشغولاً بطلب العلم في نيسابور فسمعت أن الشيخ أبا سعيد بن أبي الخير قدس الله سره جاء من بلدة ميهنة وعقد مجلس وعظ، فذهبت إليه فلما وقع بصري على نور وجهه عشقته ووقع في قلبي محبة طائفة الصوفية العلية، فكنت يوماً في المدرسة فإلتهف قلبي لرؤية جمال الشيخ قدس الله سره ولم يكن للشيخ عادة أن يخرج في ذلك الوقت فتربصت وتصبرت على ذلك، فلم أقدر على الصبر لحظة فقمت أقصد محل الشيخ فلما وصلت إلى أول السوق رأيت الشيخ ومعه جماعة كثيرة ذاهبين فتبعتهم وأنا غائب عن شعوري حتى دخلوا محلاً فدخلت معهم وجلست في زاوية من زوايا المحل مستتراً عن عين الشيخ فلما إشتغلوا بالسماع طرب الشيخ وتواجد وشق جبته الشريفة حتى إذا فرغوا من السماع ألقى الشيخ الجبة في الأرض فأخذها المريدون وقطعوها إرباً إرباً ووضعوها بين يديه فحمل الشيخ كماً متصلاً ببنيقة ووضعه على حدة ونادى يا أبا علي الطوسي فما أجبته ظناً مني أن في مريديه أبا علي الطوسي غيري لأنه لم يكن يراني ثم نادى ثانية وثالثة كذلك فما أجبته فأتاني واحد من جماعته وقال إن الشيخ يناديك، فحينئذ قمت ووقفت أمام الشيخ، فأعطاني

ذلك الكم مع البنيقة، وقال : أنت منا بمنـــزلة البنيق من الكم، فأخذتها وعظمتها وحفظتها في مكان عزيز، وإتصلت بخدمة الشيخ وحصل لي منه فائدة فائقة وتجليات وأحوال وافرة صادقة، ولما سافر الشيخ من نيسابور، رجعت إلى خدمة الشيخ أبي القاسم القشيري قدس الله سره، وكنت كلما حصلت لي حال من الأحوال أذكرها له فيقول لي إذهب يا ولدي واشتغل في تعلم العلم، ولم يزل ذلك الحال يزداد معي يوماً فيوماً وأنا مشتغل بتحصيل العلم مدة ثلاث سنين، فاتفق لي أني رفعت مرة القلم من الدواة فخرج أبيض، فقمت حتى وقفت أمام الإمام القشيري وذكرت له ذلك الأمر، فقال لي قدس الله سره : حيث نزع العلم يده منك فإنزع يدك منه والتفت للحال الذي أنت فيه وأسلك طريق القوم، فنقلت أمتعتي من المدرسة إلى الخانقاه واشتغلت بخدمة هذا الأستاذ الإمام قدس الله سره ودخل الأستاذ يوماً إلى الحمام فذهبت وحدي إلى الحمام وأخرجت عدة دلاء من ماء البئر وملأته، فلما خرج الأستاذ القشيري منه قال من الذي ملأ الحمام؟ فسكت فقلت في نفسي : إني فعلت قلة أدب فسأل مرة ثانية، فما أجبته أيضاً فلما سأل الثالثة قلت له أنا ملأته . فقال : يا أبا علي أبشرك بأن ما حصلته أنا في مدة سبعين سنة فقد حصلته أنت بدلو واحد . وإستولى علي مدة المجاهدة عند الأستاذ القشيري يوماً حال لم أكن معها شيئاً مذكوراً . فذكرت له ذلك، فقال : يا أبا علي ذوقي ما هو أعلى من هذا، يمكن أن يكون ذلك المقام أرفع من مقامي، وأنا لا أدري طريقه.فلم أزل متشوقاً إلى شيخ يوصلني إلى أعلى من هذا مدة مديدة . وذلك الحال يزيد،

وقد كنت سمعت بالشيخ أبي القاسم الكركاني فتوجهت إلى طوس ولم أكن أعرف محله فلما وصلت إلى البلدة سألت عنه فوجدته جالساً في المسجد مع جماعة من مريديه. فصليت تحية المسجد وجلست أمامه وكان مطرقاً رأسه فرفع رأسه وقال : تعالى أبا علي فقمت وسلمت عليه ثم قعدت فذكرت له أحوالي، فقال : نعم بارك الله لك في بدايتك فإنك الآن واصل إلى أول درجة السلوك أما إذا حصلت لت تربية فإنك تصل إلى درجة عالية فقلت في نفسي : هذا أستاذي، ثم أقمت عنده فبعدما أمرني بأنواع الرياضات والمجاهدات مدة مديدة عقد لي على إبنته وأذن لي بالكلام على الناس . ثم توجهت بتوجيهه إلى إكمال تربيتي وخلواتي بترقي أحوالي إلى سيدنا أبي الحسن الخرقاني الذي تولاني بالرعاية والتربية فأكمل حالي إلى أن تحققت بالبقاء في الله بعد الفناء فيه .

وإنتقل إليه السر الأعظم لرسول الله ε من قلب سيدنا أبي الحسن الخرقاني وصب في صدره الشريف ما صب له في صدره من صدّيقه وتولى بعده الإرشاد والتسليك للمريدين والطالبين .

توفي قدس الله سره سنة أربعمائة وسبع وأربعين، وفارمدي نسبة إلى فارمد القرية من قرى طوس رضي الله عنهم أجمعين . آمين . وإنتقل هذا السر الأعظم وسر هذه النسبة الشريفة منه إلى سيدنا الإمام يوسف الهمذاني رضي الله عنه .

سيدنا أبو علي الفارمدي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

أبو علي الفارمدي بن محمد أعلى الله تعالى درجاته دائماً ولد في الحادي والعشرين من جماد الأولى سنة 351 هـ يوم الخميس بين العصر والمغرب.وإنتقل يوم الإثنين وقت طلوع الشمس في الخامس من شهر صفر الخير سنة 447 هـ، وعمره 96 عاماً.وولادته وإنتقاله في بلدته " فرماد"من ولاية طوس من أرض بخارى .

فحتى بلغ من العمر الثانية عشر وكان يلعب مع الصبيان وبالبرد القارص، في طرف القرية وأثناء اللعب حضر هنالك عالم كامل ليس مثله في عصره (أبو القاسم الكركاني قدّس الله سرّه) مع طلاب كثر، فلما وصل لدى تلك الصبيان دخل بينهم و إختلط معهم لأجل اللعب

معهم، فقال له أبو علي لم تختلط معنا بهذا اللعب، ولم لا تكون مع أقرانك، فقال له أبو القاسم الكركاني: وأنت لم لا تكون مع أقرانك ولم تلعب مع هؤلاء الصبيان ؟ فقال أبو علي : أنا مع أقراني، فقال له أبو القاسم : فما المقام الذي وضعت فيه قدمك وما غفلة قولك، فقال أبو علي :

إني تحت تصرف الله تعالى، فقال له لست في تصرف الله تعالى المحض ولو كنت كذلك لما يكون منك مثل هذا الكلام الذي يكون الندم عليه في يوم المحشر . فقال له أبو علي إن من يعلم ما أندم به يوم المحشر يعلم دواء أمراضي الخفية وأيضاً يجب على من هو مأمور لإظهار الأمراض الخفية

أن يداويها . فقال له هذا الكلام قد صدر منك في موضعه . ثم قال أبو علي ألا ي صح أن تتــزل بضيافة هذا العاجز في هذه الليلة لطفاً ومرحمة فقال له هل يكون عندك القدرة للضيافة إن جئت مع جميع هؤلاء الطلاب، فقال : الحمد لله لي قدرة للضيافة وإن جئت مع جميع الموحدين على الأرض وهكذا ذهبوا كلهم إلى بيته وسار أبو علي أمامهم فلما وصلوا لدى بيته، لقيهم سيدنا الخضر عليه السلام والإمام الغزالي وأبو القاسم القشيري، فقالوا لأبي علي : أليس لنا الإذن لحضورنا إلى صحبتكم في هذه الليلة، وإن أبا علي لم يعلم أنه الخضر عليه السلام فقال لهم

نعم ولكن يكون من الصعب والمشقة على هذا الشيخ العاجز أن يقوم معنا في الصحبة إلى

وقت الصباح إشارة إلى سيدنا الخضر عليه السلام أي كيف يقدر الهرم (الخضر) لذلك فقال

له الشيخ الكبير الهرم يا ولدي لم تقول قولاً ليس له أصل والكلام الذي ليس له الإسناد لا يكون صحيحاً وهل لا يكون الشيوخ أشد إحتياجاً إلى الصحبة، فقال أبو علي نعم فعلى هذا الكلام اللطيف دخلوا كلهم إلى بيته وإمتلئ بهم البيت وأيضاً حضر هنالك سائر أولياء طوس ثم قال الكركاني خطاباً للإمام الغزالي إشارة إلى أبي علي يا إمام غزالي لا تبصر عيونكم من هو أكمل

من هذا الولد فاستفيضوا منه، وقال أيضاً إبن عياض تحت تربية هذا الولد في هذه الساعة وقال أيضاً لا إمكان أن يكون في عصركم من يتكلم بكلام أعلى من كلام هذا الولد، فقال الإمام الغزالي إن ما تقول في حق هذا الولد هل هو ما يكون عليه بعد أو ما كان فيه في هذه الساعة، فقال الكركاني : الآن له الدرجة والقوة موافقاً على ما قلته، ثم دعى الإمام الغزالي هذا الولد

أمامه وقال له : من أي جنس أنت من أجناس الآدميين، فقال : أنا من إستدل لجميع العلوم الظاهرة بالعلوم الباطنة وللعلوم الباطنة بالعلوم الظاهرة .فحينئذ قال له الإمام الغزالي : فإن كان الأمر كما قلت يجب عليك أن تعلم وتفهم كلام الأولياء السلف والخلف وكلام من كانوا في هذا العصر، فقال نعم أعلم وأفهم، ثم قال له الغزالي : حقق كلامي بلا زيادة شيء على

هذه الألفاظ، فابتدأ الولد (أبو علي) للتكلم باللسان الجهوري وقال : يا إمام (أي إمام

الغزالي) أنت تكلمت مع موسى عليه السلام على صورة من يفعل المحاسن بزعمك رافعاً

رأسك صادراً منك حركات

لا أبالي، (أي يظهر منك مفهومها) مع أنه يلزم للولي مع النبي عليه السلام أن يتأدب

ويتذلل

من كل الوجوه ومن الواجب عليك أن تتكلم معه بالتواضع وخفض الرأس (وهذا الكلام من

أبي علي إشارة إلى ما وقع بينه (أي الإمام الغزالي) وبين سيدنا موسى عليه السلام) حين

كان في عالم الذر، فأجاب له الغزالي أنا من المحمديين، فقال له أبو علي إن ما ظهر لك من

النور المحمدي

هل هو أعظم أم ما ظهر منه للأنبياء أعظم، قال له الغزالي : إن نور شريعته الخاصة

المحمدية

لم يحصل لموسى وهذا شرف عظيم حصل لي بكوني في مشربه ε ، حينئذ قال أبو علي إن

وزن ما حصل لك من ذلك النور المحمدي مع ذلك النور المحمدي الذي حصل لموسى منه

أيهما أزيد، فحينها سكت الغزالي ثم قال الكركاني للإمام الغزالي كيف أثبت هذا الولد الدلائل

للظاهر

بالباطن وبالباطن بالظاهر، ثم قال الغزالي لأبي علي ألا يصح أن تتكلم بأوصافك من النهاية

فقال: له يا حجة الإسلام إن نهايتي أولاً إن عضةً نملة واحدة في ما وراء جبل قاف **(ق والقرآن المجيد)** نملة أخرى أصير بحيث لا أقدر القيام إلى الصلاة بغلبة المرحمة على ذلك الأمر وأبو علي صاحب هذا الخلق العظيم، وثانياً : لا أترك بين أجزاء الكائنات سواء الحيوانات أو غيرها كذلك ما به يكون القصاص من واحد لواحد يوم المحشر إلا بإجراء العدل في الدنيا بحيث لا يبقى قدر نقطة للحساب يوم الجزاء، فالحاصل يا حجة الإسلام إن تفكرت في هذا الكلام تجد فيه العلوم العجيبة مثل البحر المحيط وأنت عاجز عن الإطلاع إلى أساسه . فإن إمتحنت في هذا المذكور أي العدل وغيره تجد نور الشريعة جارياً في كل أجزائه، ومنذ إبتداء الإجتماع مع الكركاني ومع كونه في الثانية عشر من عمره يعد حاله نهاية وما قبله بداية .

ويفهم من هذا الكلام كون التربية له من الكركاني مع أنه ليس من النقشبنديين، ومعناه أن أبا علي حين كان بين الذرات قد وقع النظر الخاص إلى ذرته مع التربية من أبي الحسن الخرقاني وقت نظره إلى الذرات وحينها نقل جميع قوته وملكيته وكمالاته إليه ولأجل ذلك صار من

الأئمة العظام، وأما ما كان له من الكركاني لم يكن شيء يعتد به وإن أبا الحسن لم يجتمع معه جسمانياً ولم يقع له الإحتياج إلى التربية بالروحانية أيضاً بل حصل له الكفاية من كل

الوجوه

بهذا النظر المذكور في عالم الذرّ.

شمائله : جسمه ضعيف، لحيته صفراء، صوته رفيع، لونه لون البر، عيناه مائلان إلى

الحمرة،

وحين يضحك يظهر من فمه نور كنور الشمس ويخرج ذلك النور كالدخان ويراه جميع من

له أهلية على قدر درجاتهم، وبرائحته الطيبة يكون التربية لهم وأما من ليس له أهلية يرى

ذلك النور مثل الدخان الأسود ويكون رائحته لهم كريهة وتكون لهم مثل السم يوماً فيوماً

حتى

يقعون به في السكر .

ووقع بينه وبين الغزالي أسئلة وأجوبة من أسرار التوحيد والأسماء و أجابه أبو علي

بأجوبة حصل له بها حقيقة التوحيد، وإن أبا القاسم القشيري كان أستاذاً له في العلم الظاهر

وإن الكركاني لقنه بالذكر القلبي حتى يحصل له الأهلية لأثر ذلك النظر من الخرقاني، وإن

أبا علي ممن يعد إماماً في الطرائق السبعة لكونه إماماً فيها . وإن الرسول ε قال للغزالي

عندما ظهرت

له روحانيته ε إنك تجد مجالس العلوم ولكن لا تجد مجلساً مثل مجلس أبي علي من جهة

الكمالات وظهور العلم اللدني ووقوع رضائي صلوات الله عليه وسلامه، فاستفيضوا منه .

وبأنفاس أبي علي يكون الإرشاد لكل الموحدين وبنفس واحد من أنفاسه يحصل الزهد من الدنيا والوصول إلى الله تعالى والذي لا يحصل للغير إلا بالرياضات الشاقة مقدار أربعين سنة، ثم وقع له الإجتماع والصحبة مع سيدنا يوسف الهمذاني ففي أول جمعية يحضر يوسف الهمذاني لديه قال قدس سره لأتباعه الآن يحضر هنا من يأخذ من يدي الحقائق الكبرى أي الأمانات السبعة وأن أبا علي قد فعل الصحبة حين جاء يوسف الهمذاني إلى الدنيا بفعل المولد لجميع الأنبياء والأولياء الذين حضروا لمولده، وذلك بالكلام القديم ولسائر الأولياء بوجه آخر . ومن الله التوفيق .

أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين الهمذاني

(رضي الله عنه)

هو أحد الأئمة العارفين والعلماء الراسخين والأولياء الكاملين . إنتهت إليه في خرسان تربية المريدين والسالكين واجتمع عنده في رباطه بمرو من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة، إنتفعوا به وبكلامه ووصلوا إلى آمالهم الكبيرة، ولد قدس الله سره في همذان ونشأ فيها ثم رحل منها وهو إبن ثمان عشرة من العمر إلى بغداد حيث تفقه في مذهب الإمام الشافعي على

شيخ الدنيا سيدنا الشيخ إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي صاحب التنبيه، ولازم مجلس إبن إسحاق الشيرازي وقدّمه مع صغر سنه على أقرانه ورفع قدره حتى برع في الفقه وغيره لا سيما علم النظر، وسمع من الخطيب وثقاة كثيرة في بغداد وأصفهان وبخارى وخراسان وخوارزم وما وراء النهر، وحصل له القبول التام ثم إنقطع وتزهد وتعبد واشتغل بالمجاهدات والرياضات تحت تربية سيدنا أبي علي ا لفارمدي قدس الله أسراره حتى صار غوث الزمان وغيث الحقائق والعرفان وعقد له مجلس الوعظ والإرشاد والتذكير في بغداد ثم رحل إلى (مرو) وأقام بها وظهرت على يديه كرامات بالغات باهرات لا تحصى ولا تحصر، ومنها أن رجلاً من جماعته خرج عنه وصار يقع فيه بما هو بريء، فقال الشيخ : هذا رجل يقتل فقتل . ومنها أنه كان يتكلم للناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه أسكت فإنما

أنت مبتدع . فقال لهما أسكتا لا عشتما فماتا مكانهما . ومنها أنه جاءته إمرأة من همذان باكية فقالت له إن إبني أسره الإفرنج، فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه، ثم قال لها : إذهبي إلى دارك تجديه بها، فذهبت المرأة فإذا ولدها في الدار، فتعجبت وسألته فقال إني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس علي، فأتاني شخص فاحتملني وأتى بي إلى هنا كلمح البصر . وفي الفتاوى الحديثة للعلامة إبن الحجر الهيثمي قدس الله سره، وحكى إمام الشافعية في زمنه أبو سعيد عبد الله بن أبي عصرون قال : دخلت بغداد في طلب العلم فرافقت إبن السقا في الطلب بالنظامية وكنا نزور الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث يظهر إذا شاء ويختفي إذا شاء في مجلسه، فقصدنا زيارته أنا وإبن السقا والشيخ عبد القادر الجيلاني وهو يومئذ شاب فقال إبن السقا ونحن سائرون لأسألنه مسألة لا يدري جوابها وقلت لأسألنه مسألة وأنظر ما يقول فيها، وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني معاذ الله أن أسأله شيئاً أنا بين يديه أنتظر بركة رؤيته .فدخلنا عليه فلم نره إلا بعد ساعة، فنظر الشيخ إلى إبن السقا مغضباً وقال : ويحك يا إبن السقا تسألني مسألة لا أدري جوابها ؟ هي كذا وجوابها كذا، إني لأرى نار الكفر تلتهب فيك، ثم نظر إليّ وقال : يا عبد الله تسألني عن مسألة تنتظر ما أقول فيها هي كذا وجوابها كذا، لتحزن الدنيا عليك إلى شحمة أذنيك بإساءة أدبك . ثم نظر إلى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال : يا عبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله ε بحسن أدبك، كأني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلماً

على الملأ وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي، وكأني أرى الأولياء في وقتك قد حنوا رقابهم إجلالاً لك . ثم غاب عنا فلم نره، قال : فأما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت إمارات قربه من الله عز وجل وأجمع عليه الخاص والعام، وقال كما بشره قدس الله سره وأقرت الأولياء في وقته له بذلك . وأما إبن السقا فإنه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق كثيراً من أهل زمانه واشتهر بقطع من يناظر في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي، فأدناه الخليفة منه وبعثه رسولاً على ملك الروم فرآه ذا فنون . وفصاحة وسمت فأعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بالنصرانية وناظرهم فأفحمهم وعجزوا، فعظم عند الملك فزادت فتنته فتراءت له بنت الملك فأعجبته وفتن بـها فسأله أن يزوجها له، فقالت إلا أن يتنصر، فتنصر وتزوجها ثم مرض، فألفوه يسأل القوت فلا يجاب وعلته كآبة وسواد حتى مر عليه من يعرفه، فقال له ما هذا ؟ قال : فتنة حلت بي سببها ما ترى . قال له تحفظ شيئاً من القرآن ؟ قال : لا إلا قوله[**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**](2الحجر) قال ثم جزت عليه يوماً فرايته كأنه قد حرق وهو في النـــزع فقلبته إلى القبلة فأستدار إلى الشرق فعدت فعاد وهكذا إلى أن خرجت روحه ووجهه إلى الشرق، وكان يذكر كلام الغوث ويعلم أنه أصيب بسببه .

قال إبن عصرون : وأما أنا فجئت إلى دمشق فأحضرني السلطان الصالح نور الدين الشهيد وأكرهني على ولاية الأوقاف وأقبلت علي الدنيا إقبالاً كثيراً، فقد صدق قول الغوث

فينا كلنا . وذكر الشيخ الأكبر قدس الله سره في بعض مصنفاته أنه سنة ستمائة واثنتين جاء الشيخ أوحد الدين حامد الكرماني إلى منــزله في مدينة قونيه وحكى له أن الشيخ يوسف قدس الله سره أقام في مقام المشيخة والإرشاد في بلادهم أكثر من ستين سنة، وأنه كان يوماً جالساً في زاويته على حسب عادته فخطر بباله الخروج من الزاوية ولم يكن يخرج منها إلا لصلاة الجمعة، فثقل هذا الخاطر عليه ولم يعلم أين يذهب، فركب حماراً وأطلق له العنان ليتوجه إلى أي جهة أرادها الحق تعالى، فسار الحمار حتى أخرجه ظاهر البلدة وأوصله إلى مسجد خراب في البادية ووقف، فنــزل الشيخ ودخل المسجد فوجد فيه شاباً مطرقاً رأسه عليه هيبة وجلالة، فبعد ساعة رفع رأسه ونظر إلى الشيخ فقال له : يا يوسف، أنه وقعت له مسألة مشكلة وذكرها له فحلها الشيخ له، ثم قال : بعد ذلك يا غلام : كلما وقع لك مشكل فأتني إلى الزاوية واسألني عنها ولا تكلفني الخروج إليك، يقول الشيخ قدس الله سره فنظر إليّ الغلام وقال إذا أشكل علي شيء فكل حجر من الأحجار هو لي يوسف مثلك . قال سيدنا الشيخ الأكبر فعلمت من ذلك أن المريد الصادق يقدر بصدقه على جذب الشيخ إليه . وذكر الشيخ نجيب الدين علي بن بزغش الشيرازي قدس الله سره، أنه وجد بعض كراريس من كلام الشيخ في علم الحقيقة قال فلما طالعتها تلذذت بها وتطلبت معرفة مؤلفها فلم أعرفه ولا وجدت بقيتها فنمت ليلة فرأيت رجلاً أبيض اللحية وقوراً مهاباً منوراً للغاية قد دخل الرباط وذهب إلى المتوضأ وكان لابساً جبة بيضاء واسعة كتب عليها بماء الذهب آية الكرسي بخط

جسيم حيط بجميع الجبة فاتبعته فنـــزع الجبة عنه ودفعها إلي فظهر تحتها جبة خضراء أحسن من الأولى مكتوب عليها آية الكرسي كذلك فنـــزعها ودفعها إلي أيضاً، قال لي : أحفظهما حتى أتوضأ، فلما أتم وضوءه قال لي أريد أن أعطيك إحدى هاتين الجبتين فأيتهما تختار فقلت : أنا لا أختار بل ما تختاره أنت هو المقبول، فألبسني الجبة الخضراء ولبس هو البيضاء، ثم قال لي : أتعلم من أنا؟ فقلت لا . قال أنا يوسف الهمذاني مصنف الكراريس الذي كنت تطلبه وهي من كتابي المسمى رتبة الحياة ولي مصنفات أخرى أحسن مثل منازل السائرين ومنازل السالكين ثم إستيقظت من النوم، وقد سررت سروراً عظيماً .

من أقواله وكلامه الدال على علو مقامه قدس الله سره، السماع سفر الحق ورسول من الحق، وهو لطائف الحق وزوائده، وفوائد الغيب وموارده، وبوادي الفتح وعوائده، ومعاني الكشف وبشارته، فهو للأرواح قوتها وللأشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللأسرار بقاؤها، فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنـــزيه، وطائفة أسمعها بنعت الربوبية، وطائفة أسمعها بنعت الرحمة،

وطائفة أسمعها بوصف القدرة، فقام لهم الحق مسمعاً وسامعاً، فالسمع هتك الأستار وكشف الأسرار، وبرقة لمعت، وشمس طلعت، وسماع الأرواح بإستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هناك فتراهم في السماع، والهين حيارى رامقين أسا رى

خاشعين سكارى . وأعلم أن الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الأنس لباسهم الصوف الأخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى، خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش إلى

ركن الكوسي لما بهم من شدة ألوله فهم صوفية أهل السماء فإسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل .

فأحسن تربية مريديه وخلفاءه وكان أشرقهم نوراً وأعلمهم علماً وأعلاهم حالاً سيدنا عبد الخالق الغجدواني وكان في حداثة عمره، فعهد إلى سيدنا أبي العباس الخضر عليه السلام إكمال تربيته وتلقينه بعده السر الأعظم الذي جعله أمانة في قلبه وعهده في صدره الشريف ليصبه في صدر وقلب سيدنا عبد الخالق قدس الله سره، ثم بعد أن أقام مدة مديدة في مدينة مرو رحل إلى هراة وأقام بها طويلاً فسأله أهل مرو العود إليها فذهب حتى إذا وصل إلى باميين فيدا بليدة بخرسان بين هراة وبغشور أدركته الوفاة فدفن بها، ثم بعد حين نقلت جثته الشريفة إلى مرو وجعلت في الحضرة المنسوبة إليه وقبره يزار ويتبرك به وكانت وفاته في غضون شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة رضي الله عنه . آمين .

ثم إنتقل هذا السر الأعظم وسر هذه النسبة الشريفة إلى سيدنا أبي العباس الخضر عليه السلام

سيدنا يوسف الهمذاني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا يوسف الهمذاني بن أيوب أعلى الله تعالى درجاته دائماً ولد في الحادي عشر من شهر رجب الحرام بين العصر والمغرب سنة 440 هـ وإنتقل في الثالث عشر من شهر ربيع الأول يوم الأربعاء وقت الضحى سنة 535هـ في جزيرة " الفيدا" في اليمن .

وهمذان إسم قبيلة في ولاية من ولايات اليمن، أول من حصل لهم الشرف من نور الإسلام والهداية من أهل اليمن، وأنه ε دعى الله تعالى في حقهم يا رب لا تنقص من بينهم مرشداً كاملاً إلى يوم القيامة، وأجاب الله تعالى دعائه، فلأجله لم ينقص فيهم مرشداً إلى الآن ولا ينقص بعد اليوم إلى يوم القيامة، وإلى هذه الساعة بينهم الكمل من أكابر الأولياء وخاصة في هذا العصر الأمة الأخيرة من أمة المصطفى ε بينهم سيدنا " عبد الرؤوف اليماني" من كبار وزراء صاحب الزمان، وبعد مضي خمسة وعشرين سنة من دفن سيدنا يوسف الهمذاني أخرجه الأهالي من قبره خوفاً أن يخرب الماء مقامه الشريف لكونه في مكان يصل

إليه ماء النهر ودفنوه في مرو الذي يباع فيه البطيخ فببركته صار ذلك المكان بلدة كبيرة نحو خمسمائة بيت وكل ذلك ببركة دفنه فيها .

وسبب إجتماع الأهالي والناس حول مرقده الشريف حصولهم ببركته الرزق الوفير من بيع البطيخ وكذلك حصلوا ببركة جواره التقى والورع، فحصل لهم الأسباب الأخراوية والدنيوية وكل ذلك ببركة جواره . وإسم أمه " صوتى" فحين كان في الثامن عشرة سنة من عمره خرج إلى بغداد طلباً للعلم الشريف، فلما وصل إلى طرف نهر الفرات واقترب من ماءه توضأ

وصلى ركعتين أي ركعتي الإشراق وكان لم يحصل له الفتح بعد، وهنالك دعى الله تعالى وبهذا الدعاء والتضرع إجتباه الله تعالى وحصل له الفتح من طرف واحد من عرش الرحمن ورأى إسرافيل يذهب مع ملائكة كثيرة إلى الطرف الآخر من العرش إلى أن غابوا عن نظره،

وكان هؤلاء الملائكة من الملائكة المتصرفين، وبهذا التلذذ من مشاهدة تلكم الملائكة هتف له الهاتف الرباني قائلاً : ادعو وناجي الله تعالى حين تدخل بغداد فيظهر لك المعلم والأستاذ الذي يحصل لك منه العلوم النافعة والتي تحصل بها السعادة الحقيقية . وعندما دخل بغداد ودعى الله تعالى كما أمر بالهاتف وإذ به يجتمع بروحانية سيدنا أحمد بن حنبل رضي الله

تعالى عنه وقال له إذهب لدى فلان الشافعي، فذهب إليه وسكن عنده للتعلم وطلب العلم الشريف خمسة وعشرين يوماً وحصل له بهذه المدة جميع العلوم، ثم ناجى الله تعالى على أي شيء أشتغل بعد الآن فظهر له روحانية الرسول الأعظم ε وقال له يا ولدي أنت تعبد الله تعالى بعد معرفتك وعلمك حد عبوديتك حقيقة، وأيضاً ترفع ظلمة الظالمين الذين يظلمون قلوبهم وتسلط الفيض من تلكم الملائكة الذين رأيتهم بالفتح الأول، ويقول سلطان الأولياء قدس الله سره لا يوجد بين أفراد الناس من لا يظلم قلبه إلا نادراً، وفي تلك الليلة التي وقع له فيها الإجتماع مع روحانية الرسول ε ذهب إلى نهر الفرات طالباً مكاناً طاهراً على ضفته ليجلس بالحضور الحقيقي مع الله تعالى، فلم يجد ودار كرات ومرات على ضفافه لبلوغ لمثل ذلك المكان الطاهر إلى أن سمع صوتاً من وسط النهر يناديه قائلاً : يا سيدي إحضر إلى وسطي واجلس علي ببركتك، فسار إلى وسط ذلك النهر وجلس على الماء، وهنالك على هذه الكيفية جاءه السلام من جميع أرواح الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وحتى من منبع الفرات في الجنة جاءه السلام بماء الفرات، فرد عليهم السلام ثم نظر بعد ذلك إلى الذين يظلمون قلوبهم، وبنظر واحد أزال ورفع ظلم القلوب وحجبها المانعة من الله تعالى عن أربعين ألف من الموحدين، وفي تلك الليلة قد لقن تسعمائة ألف موحد سواء بجسمه أو بروحانيته ثم تكلم مع جميع حيوانات نهر الفرات على الكيفية التي لدى كل حيوان وكان تلك الليلة ليلة الإثنين، وفي وقت الإمساك طلبه أكابر عصره ليحضر معهم لطواف بيت الله الحرام فأجاب لهم

وجعلوه إماماً لهم فعلى هذه الكيفية أي حال كونه إماماً طافوا بالبيت العتيق ثم نزل تلكم الملائكة التي رآهم قبل في عرش الرحمن وقال له إسرافيل إن هؤلاء الملائكة يطلبون أن يكونوا تحت تربيتك إلى يوم القيامة، عندها قال سيدنا يوسف قدّس سرّه ما عددهم فقال إسرافيل عددهم على عدد جميع أولاد آدم عليه السلام من لدنه إلى يوم القيامة، فقبل سيدنا يوسف الهمذاني قدس سره طلبهم واستجاب لسؤالهم أن يكونوا تلكم الملائكة تحت تربيته .

وكان أستاذه ومربيه سيدنا أبو علي الفارمدي قدس سره وإلى هنا نقطة واحدة من بدايته أي بداية حاله، وما يدل على جزء واحد من نهايته أن جسمه كان مطوياً في الروح أي في روحه، فحين كان يفعل الصحبة لأتباعه إن شاء أثناء الصحبة يغيب عن العيون وإن شاء يظهر لهم وهذا الحال تجلى بأعلى صوره وقت حضور سيدنا عبد القادر الجيلاني وإبن سقا وملا عمر إليه وجلسوا في صحبته، وكان في ذلك الوقت يتهموه الخلق بالزندقة وهو يصبر على كلام الخلق ويخدم لمعنوياتهم الروحانية ولا يبالي .

وما إن أنهى خلوته في بغداد التي أمر بها حتى ظهر له الظهور الأكمل بالنسبة إلى الأولياء من الرسول ε بحيث لم يظهر مثله إلا لثلاثة من كمل الأولياء سواء من الأولين أو الآخرين وثانياً ظهر له الرسول ε على أكمل الكيفية التي لم يظهر قبل فحصل له بهذا

الظهور الإطلاع الدائم على الإحسانات والعطايا التي أعطاها الله تعالى لجميع أمم كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بمقابل عباداتهم وسائر حسناتهم حتى الحركات والسكنات والأنفاس وسائر المعاملات وكان في ضمن الأربع والعشرين ساعة يختم كلام الله تعالى أربع وعشرين ألف مرة وفي كل ختم يحضر إليه الرسول ε مع جميع الأنبياء والمرسلين ويفسر الرسول ε بعدد كل حرف فرداً فرداً مستمعين إليه جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء .

وبعد مضي ثلاثون سنة على هذه الكيفية من الظهورات المذكورة من النبي ε والختمات القرآنية وتفسير الرسول ε وهو يختم في كل يوم وليلة أربع وعشرين ألف ختمة وفي ضمن تلكم السنين ويفسر لها الرسول ε بعد كل حرف وكل كلمة بالمعاني المتفرقة التي لا تتناهى أي لا يفسر للحرف بما فسره أولاً بل يفسره بتفسير آخر في كل مرة وفي كل يوم وفي كل ساعة

مع المعاني التي لا تتناهى حال كون الترقي يزيد له يوماً فيوماً في بحور المعرفة الإلهية . وكان يظهر ليوسف قدس سره زيادة درجة العجز والبعدية عن فهم معاني القرآن موافقاً على درجة أعمقيته وأبطنيته كما فسره الرسول ε فحينئذ فهم سيدنا يوسف الهمذاني قدس سره من القرآن حقيقته الإعجازية وعجزه المطلق عن إدراكها وعلم في نهاية عمره كونه أبعد من

المشرق إلى المغرب عن فهم معانيه وحقيقته ولو قدر جزء لا يتجزئ وحصل له حقيقة العجز عن فهم

معناه وهذا نهاية النقشبنديين .

شمائله : جسمه عظيم ليس مثله في عصره لكنه ضعيف، وجهه أسمر، لحيته مائلة إلى الحمرة معتدلة، عيونه أشد إحمراراً من النار، صوته داودي ومن سمع صوته من الموحدين لا يقدر بعدها أن ينظر إلى الدنيا ولا يخطر في قلبه حب الدنيا، وأما من فيه أثر النفاق فيهرب من صوته فزعاً منه وإن كان في الصلاة يهرب بإفسادها . وكان لا يتكلم بما يدل على الحديث إلا بالسواك وإن أراد أن يتكلم بالحديث الشريف كان يغتسل . أعلى الله تعالى درجاته دائماً .

حضرة سيدنا أبو العباس الخضر عليه السلام

شيخ الزمان، وصاحب العصر والأوان صاحب العنصر الوحيد الفريد، شمس فلك الهداية ومظهر نهاية العناية . من تولاه ربه بالنبوة والولاية . إسم الخضر: الخضرون بن عاميل بن الهيص بن إسحق بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقال الثعلبي إنه نبي معمر محجوب
عن الأبصار، وقال العلائي كان الخضر عليه السلام إبن خالة ذي القرنين ووزيره ومشيره، فإنه جعل بين الخضر وبين سام بن نوح أربعة أجداد وكان في زمن إبراهيم وقد اجتمع به في مكة .

وكان الخضر صاحب اللواء الأعظم لذي القرنين وكان ذو القرنين بين موسى وعيسى وهو أحد الأربعة الذين ملكوا الدنيا، وسيملكها خامس من هذه الأمة وهو محمد المهدي صاحب الزمان الذي يظهر قبيل نزول سيدنا عيسى عليه السلام . وسار يوماً ذوالقرنين على ألف فرس
من الخيل وتقدم أمامه الخضر بألف فرس باحثين عن ماء عين الحياة وهي عين ماء من شرب منها لا يموت حتى يسأل ربه الموت ومكانها عند مطلع الشمس في ظلمة . فقال

الخضر : كيف يفعل من ضل منا عن صاحبه ونحن في ظلمة ؟ فقال : إن ضللت عن الطريق فألق هذه الخرزة فإذا
هي في الأرض ودفع إليه خرزة حمراء فإذا صاحت فليرجع إليها الضال .

فسار الخضر بين يديه فإذا إرتحل هذا ،فبينما الخضر يسير إذ عارضه واد فغلب على ظنه أن العين فيه فرمى الخرزة فأضاءت الظلمة وصاحت الخرزة فإذا هي على حافة عين ماؤها أبيض من اللبن وأحلى من العسل فقال لأصحابه أمكثوا ثم نزل فشرب منها واغتسل . وسار ذو القرنين وقد أخطأ العين .

يقول سلطان الأولياء قدّس الله سرّه إن الله عز وجل أعطى الخضر الحياة ليبقى إلى يوم القيامة حيث عهد إليه بحمل أمانات لكل فرد من بني آدم . وعندما يحين الوقت يعطيه تلك الأمانة من الله عز وجل، وبها يصبح العبد ملكوتياً لا يحتاج إلى طعام وشراب وثيابه لا تبلى ويهيم في حب الله ورسوله، والذي لا يكمل إستعداده في دنياه تعطى له في سكرات الموت . وأكرمه الله تعالى بالإطلاع على الغيب، وأيده بخوارق العادات مظهراً قدرة الله عز وجل في أهل الأرض .

قال له موسى عليه السلام أخبرني بم أطلعك الله على الغيب ؟ قال بترك المعاصي .

قال أوصني يا خضر، قال : يا موسى كن بساماً ولا تكن غضاباً، كن نافعاً ولا تكن ضراراً، وانزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطئين بخطاياهم، وابك على خطيئتك يا إبن عمران . وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ε ، سمي الخضر خضراً لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز خضراء، وقال مجاهد الخضر باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقال عمر بن دينار الخضر وإلياس، حيان ما دام القرآن في الأرض فإذا رفع ماتا .

وقال إبراهيم التيمي : رأيت النبي ε في المنام فقال كل ما يحكى عن الخضر حق، وهو عالم أهل الأرض ورأس الأبدال وهو من جنود الله تعالى، أرسله الله تعالى إلى موسى عليه السلام وكان من أمرهما ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز حتى دخلا القرية التي أقام الخضر فيها الجدار وهي أنطاكيا وقيل الناصرة .

ومن أقواله : الجدار المائل هو العبد العاصي تحته كنـــزه وهو قلبه، فيه التوحيد، وأبواب المعاصي أربعة، وأبو العبد العاصي إبراهيم عليه السلام قال تعالى **[وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ**

الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَ   دَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ]

(الحج78). فكما أقمت الجدار للغلامين اليتيمين لأجل أبيهما الصالح، كذلك العبد العاصي يقومه الله تعالى بالتوبة لأجل

أبيه إبراهيم ونبيه محمد ε . وقال جوارح المؤمن سفينة، والبحر هو الدنيا، والتجارة هي الطاعة، والملك الظالم هو الشيطان، فوسمك ربك بالمعصية حتى لا يرغب الشيطان في أخذك، كحال السفينة التي خرقها لم يأخذها الملك، وعن النبي ε والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أشد منه وهو العجب . ولما أنكر موسى على الخضر خرق السفينة نودي يا

موسى لما ألقتك أمك في التابوت في البحر ألست كنت في حفظنا، كذلك نحفظ السفينة، فلما أنكر قتل الغلام نودي يا موسى أنسيت أنك قتلت نفساً بغير حق لو أن النفس التي قتلتها أقرت لي بالتوحيد طرفة عين لأصابك العذاب، وقيل إن الخضر وإلياس باقيان إلى يوم القيامة فالخضر يدور في البحار يهدي من ضل فيها، وإلياس يدور في الجبال يهدي من ضل فيها،

هذا دأبهما في النهار والليل .

من أدعيته المأثورة . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول " **يا من لا يشغله شأن عن شأن أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك**" فقلت يا عبد الله أعد عليّ كلامك . فقال : والذي نفس الخضر بيده وكان هو الخضر لا يقولهم عبد عقب كل فريضة إلا غفرت ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج أو عدد القطر وأوراق الشجر .

وعن النبي ε قال : «**إن إخوتي الخضر وإلياس يحجان في كل عام ويشربان من زمزم شربة فتكفيهما إلى قابل وطعامهما الكرفس**».وكان الخضر عليه السلام يقول : اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت إليه، وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك، وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من كل ذنب أذنبته أو معصية في ضياء النهار وسواد الليل في ملأ أو خلاء أو سراً أو علانية يا حكيم .

قال الأوزاعي : من قاله غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ورق الشجر وقطر السماء.وتكلم إبن الجوزي في معنى قوله تعالى كل يوم هو في شأن عامين، فأعجب لنفسه، فوثب إليه رجل من المجلس فقال : يا إبن الجوزي ما يصنع ربنا في هذه الساعة ؟ فسكت وختم المجلس، ثم قال

في الثاني والثالث فرأى تلك الليلة النبي ε في المنام فقال : يا إبن الجوزي أتدري من السائل ؟ قلت لا يا نبي الله ε قال هو الخضر، فإذا سألك فقل له : شؤون يبديها ولا يبتديها . فلما أصبح قال له ما يصنع ربنا في هذه الساعة قال شؤون يبديها ولا يبتديها فقال الخضر عليه السلام صلي على من علمك في المنام .

ومن معجزاته تأييده للضعفاء وخدمة الأمة المحمدية في كل حال من الأحوال إلى يوم القيامة. ويقول سلطان الأولياء قدس الله سره أن النبي ε يعهد له بالدعاء في الديوان خاصة في الليالي الفضيلة من الأشهر والأيام . فأشرف على تربية سيدنا عبد الخالق بأكمل وجه ورقاه في معارج الحق إلى أن بلغ مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه . وكان الخضر يلازم معه في مجالس علمه وتربيته للمريدين والسالكين ويقوم على خدمته وخدمتهم . وعهد إليه هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية وصب في صدره الشريف السر الأعظم والنور الأقدس ليكون إماماً وواعظاً ومرشداً وعلماً من أعلام الطريقة، فلازم معه في مجالس العلم وعاونه في بناء الخانقاه والمسجد ووقف معه في تربية المريدين والسالكين ليقوم على خدمتهم وحثهم على محبة الشيخ وبعضهم البعض لكي لا يرحلوا من الدنيا وهم دون سن البلوغ . وهو باق على ممر العصور والدهور إلى يوم القيامة فجزاه الله عنا وعن الأمة خير جزاء . آمين .

وهكذا إنتقل منه هذا السر الأعظم وسر هذه النسبة الشريفة في الطريقة العلية لسيدنا عبد الخالق الغجدواني قدس الله أسراره العالية العزيزة .

حضرة سيدنا الشيخ

عبد الخالق بن الإمام عبد الجميل الغجدواني

(قدس الله سره النوراني)

هو صاحب الكرامات التي سارت مسير الشمس ، والمقامات التي لا يجحد سموها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس ،كان عالماً عارفاً صوفياً صافياً وبعهود الزهادة والعبادة وفياً . وأما الأرشاد فكان ملكه الآخذ بزمامه، وإمامه إذا أتى كل أحد بإمامه، وبدر سمائه الذي لا يعتريه به النقصان عند تمامه، وأما التصوف والزهد والورع المتين وسلوك سبيل المتقين فهو أشهر من أن يذكر وأكبر من أن ينكر، وهو رأس هذه الطريقة الشريفة ومنبع طريق الخواجكان قدس الله أسرارهم المنيفة .

ولد في غجدوان قرية عظيمة على ستة فراسخ من بخارى، وبها منشؤه ومدفنه . ونسبه الشريف يتصل بالإمام مالك رضي الله عنه، وكان والده الشيخ عبد الجميل إمام من أكابر علماء ملاطية الروم في الظاهر والباطن ووالدته من بنات الملوك . رحل والده إلى وراء النهر بأهله لأمور إقتضت ذلك، ثم جاء بلاد بخارى وسكن في قرية غجدوان وقد رأى الخضر وصحبه وبشره بالخواجه عبد الخالق قدس الله سره وسماه بهذا الإسم، وكان تحصيله

للعلوم في بخارى عند الشيخ العلامة صدر الدين قدس الله سره، ولما برع بالعلوم الظاهرة إشتغل بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتحصيل العلوم الباطنية، ذكر أنه كان يقرأ تفسير القرآن عند الشيخ صدر الدين فوصل إلى قوله تعالى **(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)**(الأعراف55). قال للشيخ : ما حقيقة الذكر الخفي وكيف طريقته فإن العبد إذا ذكر بالجهر بتحريك الأعضاء يطلع الناس عليه وإن ذكر بالقلب فالشيطان يطلع عليه، يقول ε «**إن الشيطان ليجرى من إبن آدم مجرى الدم في العروق**» . فقال له الشيخ : إن هذا علم لدني وإن شاء الله تعالى يجمعك الله على أحد من أوليائه فيلقنك الذكر الخفي، فكان الخواجه قدس الله سره ينتظر وقوع هذه البشارة، حتى جاء الخضر عليه السلام إليه فقال له أنت ولدي، وأنا لك مربي، ولقنه الوقوف العددي وعلمه الذكر الخفي، وهو أنه أمره أن ينغمس في الماء ويذكر بقلبه " **لا إله إلا الله محمد رسول الله ε** " ففعل كما أمره وداوم عليه فحصل له الفتح العظيم والجذبة القيومية، ثم تسلسلت هذه الجذبة بالذكر الخفي عند الخواجكان، (الخواجة كلمة فارسية ومعناها الشيخ وجمعها خواجكان) فكان قدس سره أول من إشتغل بالذكر الخفي في هذه الطريقة ولذلك كان رئيسها، ثم لما قدم الغوث الرباني سيدنا يوسف الهمذاني بخارى لزم خدمته مدة إقامته في بخارى وروي عنه أنه قال : لما بلغت إثنتين وعشرين سنة أوصى الخضر عليه السلام الغوث الهمذاني بتربيتي فلما قدم بخارى أتيت إليه وبقيت بخدمته حتى عاد إلى خراسان ولم يأمرني إلا أن أبقى على ما لقنني الخضر

عليه السلام، وذكر الشيخ محمد بارسا أحد أجلاء أصحاب النقشبند قدس سرهما العزيز في كتابه " فصل الخطاب" إن طريق الخواجة عبد الخالق حجة على جميع الطرق ومقبولة لديهم، لأنه كان سالكاً طريق الصدق والوفا ومتابعة الشرع وسنة المصطفى ε ومجانبة البدع ومخالفة الهوى وكان يخفى أحواله على الناس ويشتغل بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتحصيل العلوم الباطنية حتى صار عارف زمانه والمقدم على أقرانه وامتدت إليه أعين النظار وإنتشر صيته في البلدان الكبار ورحل إليه من جميع الأقطار، ثم سافر إلى الشام وأقام بها عدة أعوام ثم بنى خانقاه بالمعاونة مع سيدنا الخضر عليه السلام (وهي كلمة فارسية بمعنى الزاوية) وإجتمع عليه من المريدين الصادقين خلق كثير .

ومن وصاياه، كما ورد في رسائله إلى خلفائه : يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل وتحصيل العلم والأدب وإتباع أثار السلف الصالح ولازم السنة والجماعة واقرأ الفقه والحديث والتفسير وإجتنب الصوفية الجاهلين ولازم الصلاة بالجماعة بشرط أن لا تكون إماماً ولا مؤذناً، وإياك والشهرة فإنها آفة، وكن واحداً من الناس ولا تمل لمنصب ولو كان محموداً كالقضاء والفتوى، ولا تكن كفيلاً ولا وصياً ولا تصحب الملوك وأبناءهم والمرد والنساء، والمبتدعة والعوام، ولا تبني زاوية ولا تجلس بها، ولا تسمع الأنغام إلا قليلاً فإن كثرة السماع تولد النفاق وتميت القلب، ولا تنكر على أصحاب السماع لأنهم كثيرون، وقلل

الكلام والطعام والمنام وفر من الناس فرارك من الأسد، وإلزم الخلوة وكل الحلال واترك الشبهات إلا عند الضرورة فربما غلب عليك طلب الدنيا وفي طلبها يذهب دينك وإيمانك، ولا تضحك كثيراً فإن كثرة الضحك تميت القلب . ولا تحتقر أحداً، ولا تزين ظاهرك لأن تزيين الظاهر من علامة إفلاس الباطن، ولا تجادل الخلق، ولا تسأل أحداً شيئاً، ولا تأمر أحداً بخدمتك، وأخدم المشايخ بالمال والجاه والبدن ولا تنكر على أفعالهم فإن المنكر عليهم لا ينجو، ولا تعتز بالدنيا وأهلها، ينبغي أن يكون قلبك محزوناً مغموماً، وبدنك مريضاً، وعينك باكية، وعملك خالصاً، ودعاؤك بالتضرع، ولباسك خلقاً، ورفيقك الفقر، وبضاعتك الفقه وبيتك المسجد، ومؤنسك الحق تعالى .

ومن إرشاداته القدسية، إشاراته العلية، الكلمات الإحدى عشر الفارسية، التي بنى عليها طريق السادات النقشبندية قدس الله تعالى أسرارهم .

(الأولى وقوف زماني) : أي الوقوف والشعور المنسوب إلى الزمان . يعنى إطلاع السالك على زمانه المستمر عليه وعلمه بكيفية حاله عند مضيه من حيث الحضور المستوجب للشكر والغفلة الموجبة للمعذرة . فالسالك يحاسب أعماله وأحواله في كل يوم وليلة، إن خيراً شكر الله عليه، وإن شراً تداركه بالندامة والإنابة . قال سيدنا يعقوب

الشرخي : أمرني شيخي سيدنا علاء الدين العطار قدس أسرارهم في حالة القبض بالإستغفار وفي حالة البسط بالشكر، ثم قال رعاية هذين الحالين عبارة عن الوقوف الزمني، وقال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز هو أن تحسب كل ساعة مضت بالغف   لة أوبالحضور فإذا فهمت حقيقة الأمر، تعد أن كل الأوقات والأفعال كان بالغفلة فترجع إلى عمل المبتدئ .

(**الثانية وقوف عددي**) : يعنى شعور الذاكر عند ذكره بعدد الذكر وهو عبارة عن الذكر الخفي القلبي مع رعاية العدد لا مجرد العدد في الذكر، وذلك لحفظ الخاطر وحسبه عن التفرقة، قال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز الوقوف العددي أول درجة من درجات العلم اللدني .

(**الثالثة وقوف قلبي**) : أي الوقوف المنسوب إلى القلب . قال سيدنا عبيد الله أحرار قدس الله سره الوقوف القلبي كناية عن الحضور مع الحق تعالى على وجه لا يكون معه إلتفات إلى غيره وهو شرط لازم في الذكر ويسمى بالحضور والشهود والوصول والوجود .

(**الرابعة نظر بر قدم**) : المراد بها أنه ينبغي للسالك أن يكون نظره إلى قدميه عند المشي لئلا ينظر إلى الآفاق، لأن النظر يورث الحجاب في القلب، لأن أكثر الحجب التي في القلوب هي الصور المرتسمة فيها عن طريق النظر فهي لدفع تفرقة الآفاق .

(**الخامسة هوش دردم**) : (هوش) بمعنى العقل، و (در) بمعنى الظرفية، و (دم) بمعنى النفس . فالمعنى المراد أنه ينبغي للسالك العاقل أن يحفظ النفس عن الغفلة عند دخوله وخروجه، ليكون قلبه حاضراً مع الله تعالى في جميع الأنفاس لأن حفظ الأنفاس عن الغفلة، يؤدي بالقلب إلى الحضور مع الله تعالى، وحضور القلب معه تعالى في الأنفاس مهم جداً، لأن كل نفس يدخل ويخرج بالحضور فهو حي موصول بالله تعالى، وكل نفس يدخل ويخرج بالغفلة فهو ميت مقطوع عن الله تعالى، قال سيدنا عبيد الله أحرار قدس الله سره أهم المهمات في هذا الطريق هو حفظ النفس من لم يحفظ أنفلسه يقال عنه : فلان فقد نفسه . وقال سيدنا شاه النقشبندي قدس الله سره، إن مبنى هذا الطريق على النفس فينبغي لك أن تحفظ النفس وقت الدخول والخروج بل تحفظ ما بين النفسين .

(**السادسة سفر در وطن**) : أي السفر في الوطن والمعنى المراد بها أنه ينبغي أن يكون سفر السالك من عالم الخلق إلى جناب الحق سبحانه وتعالى ومن حال إلى حال أحسن

منه، ومن مقام إلى مقام أعلى منه . وأن يسافر من الأخلاق الذميمة إلى الأخلاق الحميدة كما قال سيدنا إبراهيم الخليل ε : "**إني ذاهب إلى ربي**" .

قال سيدنا عبيد الله أحرار قدس الله سره إن السفر لا يورث المبتدئ إلا التفرقة، فينبغي للطالب إذا وجد الشيخ أن يلازمه بصدق الهمة في الخدمة ولا يفارقه إلا بعد التمكن، فإذا حصل له التمكن يكون سفره وحضره على نية صحيحة .

(السابعة خلوة درأنجمن) : إن الخلوة نوعان : **الأولى** خلوة في الظاهر وهي إختلاء السالك

في بيت خال عن الناس، وقعوده فيه ليحصل له الإطلاع في عالم الملكوت، لأن الحواس الظاهرة متى إحتبست عن أحكامها إنطلقت الحواس الباطنة لمطالعة آيات الملكوت .

والنوع الثاني : خلوة في الباطن وهي التي أشار إليها الشيخ بقوله " خلوة درأنجمن "، أي الخلوة في الجلوة . لأن معنى (أنجمن) جمعية الناس، والمراد بها : أنه ينبغي أن يكون قلب السالك حاضراً مع الحق غائباً عن الخلق، مع كونه بينهم . وقال سيدنا عبيد الله أحرار قدس الله سره : لو ذكر السالك بجد وإهتمام يصل في نحو خمسة أيام إلى أن يسمع جميع

الأصوات والحكايات حتى كلام نفسه وذكر الله تعالى . وإنما اختاروا هذه الجلوة إتباعاً للسنة لأن النبي ε إختار الجمعية على الخلوة وقال : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لم يخالط الناس .

(الثامنة يا دكرد) : (يا) بمعنى الذكر، والمراد بها أنه ينبغي للسالك أن يذكر النفي والإثبات باللسان بعد وصوله إلى مرتبة المراقبة كل يوم بعدد معين .

(التاسعة بازكشت) : (باز) بمعنى الرجوع والمراد بها رجوع الذاكر إلى الله تعالى عند الذكر بإظهار العجز والتقصير فيه، لأنه لا يقدر أحد على حق الذكر إلا بإعانته تعالى، "**سبحانك ما ذكرناك حق ذكرك يا مذكور** "

(العاشرة نكاه داشت) : نكاه بمعنى الحفظ، ويريد بها أن يحفظ السالك قلبه عند الذكر لئلا تدخله الخواطر . فإن دخلت فيه خواطر لا تحصل فيه نتيجة الذكر التي هي حضور القلب بالمذكور . قال سيدنا عبيد الله أحرار قدس سره ليس معنى حفظ الخاطر أن لا يجيء للسالك خاطر أصلاً، بل أن لا يزاحم الخاطر حضوره . كالحشيش إذا سقط على الماء الجارية فإنه لا يمنع جريانه . وقال سيدنا علاء الدين العطار قدس الله سره إنتفاء الخواطر متعسر بل متعذر، فإني حرست قلبي من الخواطر عشرين سنة ثم جاءت ولكن ما إستقرت .

(الحادي عشر يا دداشت) : المراد أنه ينبغي للذاكر أن يحفظ قلبه مع الحضور بالمذكور أي حضور القلب مع الله تعالى على الدوام في كل حال فحينئذ تتحد مع المراقبة .

خصائصه : فسيدنا عبد الخالق الغجدواني هو الذي إختاره الله عز وجل ليكون إماماً لختم الخواجكان والذكر في هذه الطريقة العلية . في غار الثور بعد البيعة والتلقين من الله تعالى، أسس الله عز وجل بالذات للحبيب ε ولمن حضر معه في البيعة من الأمة وأهل الطريقة هذا الختم الشريف، وأمدهم من يد القدرة بحقائق المعارف اللدنية من بحور الوحدانية عسلاً مصفى ونوراً أقدس وعين الله عز وجل سيدنا عبد الخالق قدس سره إماماً للختم والذكر إلى يوم القيامة ليمد أهل ختم الخواجكان بمدد الله عز وجل وبمدد رسول الله ε ، ويجعلهم في أعلى مراتب القرب في ترقيتهم ليوصلهم إلى مقام الفردانيين التوأم لمقام النبوة .

وكان قدس سره حريصاً على زرع جواهر حقائق العلوم الربانية لمن له أهلية، فكان يوماً في مجلسه يفيض على الحاضرين من العلوم اللدنية والحقائق الصمدانية وإذ دخل رجل إلى مجلسه فتوقف عن الكلام وقال له : يا أخي كنت أفتش عليك وخلع جبته المرصعة

بالآيات والنقوش المذهبة التي أهداها له السلطان وقال له خذها وبعها وإحتفظ بفلوسها لك، فأخذها الرجل وهو يقبل أيادي الشيخ فرحاً مسروراً وذهب في الحال . وقال الشيخ لأهل مجلسه : لم تكن عنده أهلية لتلقي حقائق هذه الطريقة العلية .

كراماته : من كراماته البالغات الباهرات التي لا تعد ولا تحصى، أنه يوماً قال فـي مجلسه يا أهل المجلس نحن قوم تحتاج الكعبة في كل يوم أن تطوف حولنا، فقال أحد العلماء في المجلس : وأنا تطوف الكعبة حولي . فقال الشيخ : لعن الله الكاذبين، فقال العالم "**قل هاتوا برهانكم** "، فتأثر الشيخ لمقاله ورفع يده إلى الله تعالى وإذا على مرأى من الجميع تحض ر الكعبة وتطوف حول الشيخ سبع مرات ثم تترك بابها عند الشيخ في مسجده بغجدوان وترحل، ولا يزال باب الكعبة الذي لا يحمل من ثقله موجوداً عل مدخل مقامه في غجدوان قرب مسجده .

وفي بعض السنين أصاب الناس قحط شديد وعطش إذ جفت المياه حتى من الآبا ر فذهب الشيخ لركن في البلد ودعا الله عز وجل ثم نظر إلى موضع حجر بأمر الله تعالى فإنفجرت منه عين ماء أصبحت كالنهر المتدفق، ولا يزال إلى الآن يسري هذا النهر بالماء الغزير ويشرب منه أهل غجدوان . وأمره الله عز وجل بالهاتف الرباني أنه يا عبد الخالق :

بالسر الذي أعطيتك وبالنفس القدسي الذي وهبتك وإلى يوم القيامة ومن كل قطرة ماء من هذا النهر المتدفق أخلق ملكاً يسبحني ويمجدني ويحمدني ويهللني ويكبرني وعليك أن تطلق عليه إسماً من أسماء بني آدم وليخصص ويكتب على صحائف هذا العبد تسابيح ذلك الملك إلى يوم القيامة . ثم إن الشيخ قدس الله سره لما قرب إنتقاله للدار الآخرة أذن بتربيه المريدين لأربعة خلفاء وخص منهم بتربيته والإعتناء به وعلى أحواله من ورثه السر الأعظم والنفس القدسي ليصير شيخ هذه السلسلة . وأعظم من أسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة سيدنا الشيخ عارف الريكوري قدس الله سره العزيز.

وفاته : توفي في بلدة غجدوان ودفن في فناء المسجد بجوار والده . قدس الله أسرارهم ورضي الله عنهم . آمين .

سيدنا عبد الخالق الغجدواني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا عبد الخالق الغجدواني بن عبد الجميل بن عبد الحميد بن عبد الواحد بن محي الدين أعلى الله تعالى درجاته دائماً ولد قدس الله سره في الثالث عشر من شهر صفر الخير

يوم الخميس وقت طلوع الشمس سنة 479 هــ في قريته غجدوان وانتقل وقت طلوع الشمس ليوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة 580 هــ في قريته غجدوان .

شمائله : جسمه طويل عظيم غاية قوي ومكسو بالشعر الغزير جداً، وشعر لحيته مثل ذنب الفرس في الغلظة والخشن سوداء اللون وطويلة جداً، لونه لون البر، عيناه أسودان ، وفي ساقيه ضعف، صوته كصوت ملك الرعد، وضعف ساقيه لإقامته في السجن والحبس لمدة طويلة وتحت

قيود الحديد فلذا لم يجر الدم في عروقهما مما أضعف القوة التي تكون التربية والغذاء لساقيه واصلة ولأجل ذلك لم يحصل النمو لهما بالعيش الطبيعي .

فحال بدايته في السنة السابعة من عمره ذهب إلى الحج مع أبيه الإمام عبد الجميل قدس سرهما فوصلا إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم في آخر يوم من شهر شعبان المعظم، وفي أول يوم من شهر رمضان المبارك ذهب سيدنا عبد الخالق قدس الله سره إلى الحرم الشريف فصلى فيه ركعتين وبعد السلام جاء إليه الخضر عليه السلام وفي يده سبع تمرات وقال له يا ولدي أنت طفل صغير ولست مكلفاً فلا تصم فإن هذا المكان حار إن صمت تكون لك المشقة والضرر، فقال له عبد الخالق قدّس سرّه ولم يعلم حينذاك أنه

الخضر عليه السلام يا هذا ما أعظم غفلتك مع أنك شيخ كبير ولحية بيضاء كيف تتكلم بهذا الكلام، من أي وجهة لست مكلفاً، ففكر الخضر عليه السلام بكلامه العجيب لقوله الذي حيره، وانصرف عنه.

ويوم الجمعة ووقت الضحى ذهب سيدنا عبد الخالق قدس سره إلى الروضة المطهرة لأداء صلاة الجمعة فصلّى فيها ركعتي تحية المسجد وبعدها جلس وإذ به يرى بأ م عينيه رسول الله ε يدخل إلى قبة السعادة يفتح بابها (أي باب التوبة للحجرة الشريفة) ففي ذلك اللحظة وعلى أثر هذا الظهور وقع سيدنا عبد الخالق مغشياً عليه ولغلبة أثر الجذبة الحاصلة له وقع أيضاً كل من كانوا في الروضة مغشيين سواءً العوام أو غيرهم ممن كانوا حاضرين في الروضة، ومثل هذا الأمر أي وقوع الغشية للعوام بلا حس ولا علامة ما لم يقع هنالك لأحد من الأولياء .

ثم تكلم الرسول المعظم ε من قبة السعادة وقال لذلك الصبي :" يا هبة الرحمن إرفع رأسك فإني أكلفك الآن بشيء فرفع رأسه ونادى آه يا رسول الله ε كيف يكون مثلي مظهراً لمثل هذه السعادة العظمى، ثم قال له الرسول الأعظم ε ألا يصح أن تهب ثواب صومك في هذا الشهر المبارك شهر رمضان هدية لأمتي الضعيفة، فقال يا حياة العالمين ε

إن قبلت

يا رسول الله ε وهبت وأعطيت ثواب جميع صيامي الذي أصومه في جميع عمري فرضي الرسول ε لقوله هذا رضاءً بليغاً ما بعده رضاء وقبل منه وشكر له، وقد سمع مناجا ة الرسول ε على هذه الكيفية التي حصلت بينهما وعلى هذا الشكر جميع أولياء عصره، ثم رجع بعد صلاة الجمعة إلى مسكنه وعلم حصول الفتح له في جميع العلوم على المذاهب الأربعة، فصام ذلك الشهر أي شهر رمضان الكريم كله في حضور الرسول ε وكان يفطر عند أذان المغرب وفي كل يوم من أيام شهر رمضان بتمرة واحدة ولم يأكل في ذلك الشهر شيئاً سواه، وفي كل ليلة يختم كلام الله تعالى ألفي وخمسمائة مرة ثم في ليلة العيد ظهر له الرسول الأعظم ε مع جميع الصحابة الكرام وقال له يا ولدي إني أفعل لك العيد بحيث لم أفعله إلى الآن لأحد من أمتي

ونظر إليه جميع الصحابة الكرام مبتدأً من الصدّيق الأكبر وبه حصل له علوم بعدد كل نظرة منهم بحيث لم تحصل من لدن آدم وإلى الخاتم سوى شاه النقشبندي والأئمة الأربعة، ثم قال له الرسول المعظم ε يا ولدي بارك الله تعالى في عيدك الذي لم يكن لأحد من الأولياء إلا لشاه النقشبندي ثم قال له أيضاً أنظر يا ولدي إلى العرش الأعلى رافعاً رأسك فإني أوصيك بوصية،

فنظر فرأى في يمين العرش في الموقف الأعلى نور الجليل فحينها قال له الرسول الأعظم ε

أشدد همتك لحفظ صاحب هذا النور غاية الهمة وهو ذات الجليل الذي خلق الله تعالى منه ذرة شريفة قبل خلق الموجودات إلا أباعض وسماه الله تعالى ببهاء الدين فمنذ ذلك الظهور لم يغب ذرته الشريفة من بصيرته . إلى هنا أحواله في بدايته .

ونذكر نقطة واحدة مما يدل على نهاية حاله، حين جاء له الإذن المطلق من حضرة الرسول الأعظم ε وأحاطه جميع أرواح الأولياء الماضين وذرات الحاضرين والأولياء الذين في عصره، وأول إرشاده انه كان يختم كلام الله تعالى مخصوصاً لكل فرد من جميع الموحدين

من آدم إلى الخاتم، وفي كل يوم من عمره، وهذه القوة العجيبة لم تحصل ولو لولي واحد من الأولياء والتي حصلت له من ضيافة الرسول المعظم ε .

وكيفية الختم تكون بفتح البصيرة لمعان القرآن المتعلقة بأسرار الولاية والنبوة المحمدية، ويدور بصيرته بقوة الطي عندها يصير جسده الشريف قدس سره مثل القضيب اليابس لشدة دوران بصيرته، وما يقال له الختم عند الأولياء هو دوران البصيرة في القرآن من أوله إلى آخره مع أخذ حقائق معانيه المحدودة على وفق حدودهم، فإن طلب علم عدد ختمات المشار

إليها لا إستطاعة لتعدادها . حيث لا يستطيع تعدادها وتحديدها إلا لعلام الغيوب س بحانه وتعالى .

ولا يبقى ولو واحد محروم من تلك الختمات، ولا تصل إلى الله تعالى إلا بعد عرضها أولاً على الرسول المعظم ع وإنه ع يعرضها على جميع الأنبياء مع إظهار الرضاء الأكبر، وكل واحد من الأنبياء يفعل النظر لمقابل عدد كل ختم وأنه يفعل النظر الخاص على عدد كل ختم ثم بعدها يرفع إلى الله تعالى، وعلى هذه الكيفية المذكورة العجيبة قد أمضى تسعة وأربعون سنة، وهذه العناية والإرشاد كان منه قدس سره لعوام الموحدين وأما لأتباعه فلا إقتدار لإحاطة ما يكون لهم بالقلم واللسان، ففي ضمن أربعة وعشرين سنة يسقط منه أربعة وعشرون ألف قطرة من الدمع وإن الملائكة يلتقطونها ولا يتركوها تسقط على الأرض بل يحملونها ويوصلونها إلى نهر الفرات وإن الله تعالى عين ملائكة بعدد كل قطرة من تلك الدموع لإيصالها إلى نهر الفرات إلى آخر عمره وإن الملائكة يحفظونها في ذلك النهر إلى يوم القيامة وفي يوم القيامة تظهر كل قطرة من تلكم الدموع مثل البحر المحيط لأجل الشفاعة لهذه الأمة الضعيفة .

وإن سيدنا الخضر أبا العباس لقنه وأكمل له الاستعداد لكونه وارث محمدي وأمانته معهودة

عنده وهو من أكملهم وحصل له بذلك هذه الأوصاف البليغة والعجيبة ومن الله التوفيق .

أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

حضرة سيدنا الشيخ عارف الريوكري

(قدّس الله سرّه العزيز)

عارف ظهرت أنوار صادق فجره فأشرقت بعد غروب شمس المعارف في عصره، ولد قدس الله سره في قرية (ريكور) وهي قرية من قرى بخارى على ستة فراسخ منها وميل من غجدوان ثم أخذ الطريقة عن حضرة العزيزان وقام بأعباء خدمته و إجتهد بالرياضات والخلوات، تفقه وتضلع بالعلوم الشريفة والسنة المحمدية حتى أذن له بالإرشاد وشهد له بالكمال على رؤوس الأشهاد، ولما أفضت إليه الخلافة ناهز بالهمة الجمة أسلافه فتصدر للإرشاد وتصدى لهم

ولم يخف المريد من ليلى مراده هجراً ولا صداً فملأ الأقطار بأعطار بركاته وفيوضات حقائق معارفه وفتح أبصار الأمصار بأسرار فتوحاته حتى أصبح نور حديقة الحقيقة وقرة عين

هذه الطريقة وله كرامات عظيمة فكل حياته كرامات ووصايا وإرشاد، يقصد بالرحلة من كل جهات .

وهو من أعظم رجال النفحات والرشحات . وكانت وفاته في القرية المذكورة حيث يقام له مقام وإلى الآن يزار وله عدة خلفاء ومنهم سيدنا الشيخ محمود الإنجير الفغنوي، من رباه فأحسن تربيه وفقهه وعلمه وأشغله بالخلوات والرياضات ووقف على حاله وتهذيب نفسه ليورثه السر الأعظم والنفس القدسي وليلقنه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية .

قدس الله أسرارهم ورضي الله عنهم ، آمين .

سيدنا عارف الريكوري

(قدس الله سره)

سيدنا عارف الريكوري بن ذبيح الله أعلى الله تعالى درجاته دائماً . عمره 84 سنة، ولد ليلة الأحد في الحادي والعشرين من شهر رجب شهر الله تعالى سنة 605 هـ وانتقل يوم الإثنين وقت الضحى في السابع من شهر ربيع الأول سنة 691 هـ . وولادته وإقامته في " روكير "

ولاية من ولايات بخارى قريبة إلى غجدوان قدر ميل، وفيها الماء الذي أخرجه وحمله إليها أمير ذاك الزمان، فحين كان سيدنا عارف قدس الله سره على ضفاف ذاك الماء وهو في التاسعة عشر من عمره حضر هناك جماعة من الفقراء للتوض ؤ، وبينما هم يتوضؤن والبعض منهم قد أتم وضو ءه وبعضهم لا يزال يدخل فيه، قالوا بعضهم لبعض : كيف يكون الأمر إن سئلنا شيخنا في أي يجيء لنا زمن المريدية ونتحقق فيها وكل ذلك على مسمع سيدنا عارف قدس سره .

فقال لهم عارف إني أبين لكم ما يبين شيخكم لكم، فقالوا نسمع، فابتدأ بالتكلم معهم وقال لهم في أيكم قد تحقق التسليم الحقيقي يتحقق فيه وقت المريدية بلا تأخير ولو لحظة،
فإن شيخكم لناظر ومترقب فيكم بلا غفلة ولو في نفس واحد، ثم قالوا كلامك هذا يحتاج إلى التفصيل، فقال : نعم، لكن لا يقدر غيري لتفصيل كنه هذا الكلام على التمام، ثم قالوا له كيف تقول هذا الكلام، فقال لهم إن ما يخرج من فمي هذا موجة من لجج بحر العرفان الذي وهبه الله تعالى لي، ثم قال إني لا أريد أن أقصر عليكم حقيقة هذا الكلام بل أريد تبيينه لكم في مجمع
جميع الأولياء والمرشدين من آدم إلى الخاتم سواءً روحانيات الماضين أو ذرات القادمين بعد ، أو جسمانيات الكائنين في هذا العصر، ويكون إجتماعهم جميعاً في جامعنا وهو من جوامع

الروكير، فحينها نفعل الصحبة فيه ونحقق لكم هذه المسألة وأبين لكم حقيقة كلامي هذا فاحضروا إلى ذلك الجامع إن شئتم البيان والحقيقة، وحين ذهبت تلكم الجماعة من ذلك المكان قال واحد منهم لواحد سبحان الله عجباً لشأن هذا الولد، لم نر مثله إلى الآن ولم نسمع مثل كلامه، ثم بعدها ذهب عارف وكل أولئك الجماعة إلى ذلك الجامع وصلوا فيه صلاة الظهر، ثم جلسوا فيه على شكل حلقة وجلس عارف قدس سره في وسط الحلقة ونادى جميع أرواح المرشدين الماضين وذرات الجائين بعد إلى يوم القيامة والكائنين في عصره وقال لهم إن هؤلاء الدراويش لمحتاجون إلى تفصيل تعريف المريد فندائكم هنا لهذا الأمر، فحضر تسعة من المرشدين أربعة من سلسلة أئمة النقشبنديين الذين كانوا قبله وخمسة من سائر الطرق سواءً من الماضين أو الجائين بعد، ويتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء قدّس سرّه أن أستاذنا أبو البهاء قدّس سرّه بيّن حقيقة التفصيل الذي يقوله عارف قدس سره فقال إن من وصل إلى درجة المريدية يجب أن يعلم حقيقة الذرة والعقل والروح وسائر أوصافهم منذ الوقت الذي تعلقت إرادة الله تعالى لخلق الكائنات مبتدأً من عالم الأمر إلى ظهورهم في عالم الشهادة وإلى كم عالم نزلوا ودوّروا وكم سنة وقفوا في كل عالم من تلكم العوالم وفي أي وقت من الأوقات سكنوا في تلك العوالم وما الحكم والأسرار في وقوفهم فيه متفرقة هكذا أي ما الحكمة في وقوف العقل وما الحكمة في وقوف الروح وما الحكمة في وقوف الذرة وما الحكمة في وقوفهم على ذلك القدر في كل مقام لكل واحد على إنفراد وما النعم الظاهرة

والباطنة التي تظهر لهم في كل عالم من تلكم العوالم فرداً فرداً لحظة بعد لحظة ومن أي الملائكة كانت التربية لهم في تلك العوالم في كل لحظة من تلك الأوقات التي وقفوا فيها وأي حكم وأسرار حصل لهم على عدد ظهور كل إسم من أسماء الله تعالى فرداً فرداً في كل لحظة وما حصل لهم بمقابلة مظهرية كل إسم وما الحكم والأسرار بتربية جميع هؤلاء الملائكة في كل لحظة وما القدر الذي حصل لهم من تكريم الله تعالى بمقتضى الآية :[**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**] (الإسراء70)، من خدمة الملائكة المخصوصين في كل لحظة من الأوقات والعوالم إلى هنا أي عالم الشهادة .

فأولاً: عرّف المريد الحقيقي الذي تحققت فيه هذه الأوصاف المذكورة على هذه الكيفية المذكورة باللسان، بحيث يجمع الأفراد ويمنع الأغيار وإن الله تعالى قد أنزل وأوقف ذرات جميع الموجودات وسائر حقائقها في تسعمائة الآف وتسعمائة عالم إلى أن تظهر في عالم الشهادة، وظهورها في عالم الدنيا كأنه عبارة عن المثال والخيال والعدم والفناء وحقيقة وجودهم وظهورهم في تلكم العوالم المذكورة، ثم قال سيدنا عارف قدس سره في الجلسة العظيمة إن الإرشاد من أهم المهمات ومن أعظم الأمور لأنه يجب على المرشد الكامل أن

يطلع على حقيقة المريد على هذه الكيفية المذكورة من بداية خلق ذرته وإلى الأبد ومن تعلق إرادته له إبتداء حاله .

وعندما بلغ سن الثامنة عشر كان يفصل ويبين حقائق الأشياء وشأنها سواء أجزاء الجمادات أو الحيوانات أو غيرها من تعلق إرادة الله تعالى لخلق ذراتهم وإلى الأبد . إن قيل إذا كان إبتداء حاله على هذه الكيفية المذكورة أي علمه بظهور الكنوز المخفية الإلهية إلى الأبد في جميع العوالم وفي حق أحوال جميع أجناس الموجودات وشأنها إلى ما لم يبقى من مقام فوقه في دائرة العقل .

الجواب : أنه حين دخل في سن العشرين من العمر وحتى يتم له أربعون سنة من العمر كان ينظر ببصيرته إلى كل العباد والعوالم على عدد نظر المولى إليهم وإن الله تعالى ينظر في كل يوم لعباده ثلاث مائة وستة وستين مرة هذا هو المتفق عليه شرعاً وحقيقة، وأنه يتكلم بالخطاب الروحاني على كل فرد بأن نظري هذا إليكم للإستعداد لنظر الله تعالى، تهيئوا وتحضروا لذلك النظر الإلهي، ويحصل لكل واحد بعدد كل نظرة منه إستعداد تام لنظر الله تعالى، فكان على

هذا المنوال حتى أتم عمر الأربعون.وفي كل يوم يصيِّ خمسة عشر ألف إنسان ممن أحيوا

أعضائهم الثلاثمائة وستة وستين عضو وكان يناديهم باللسان الروحاني إني مأمور من النبي ε

بموجب الحديث الشريف :« **لقنوا أمواتكم** » بالذكر الجهري وبه كان يظهر لهم، وهذه المعاملة أي إحياء الأعضاء وهذا الإرشاد كانا موافقين على إصطلاح الطريقة النقشبندية العلية

وهذا الإرشاد إرشاده الروحاني مخصوص له، وأيضاً كان له إرشاد جسدي مخصوص له موافقاً على إصطلاح الطريقة النقشبندية وكان له إرشاد عقلي أيضاً موافقاً للطريقة وأيضاً كان له إرشاد بأخلاقه المحمودة موافقاً للطريقة وأيضاً كان له إرشاد بتوحيده الصرف الظاهر منه موافقاً للطريقة وأيضاً كان له إرشاد بالوعظ الحقيقي موافقاً للطريقة النقشبندية العلية، فهذه الإرشادات

الستة تظهر كل واحدة منها يوم القيامة مثل مرشد واحد كامل .

وحين قرب إنتقاله من الدنيا طلب من الله تعالى أن يهب له غلاماً كاملاً له القوة لحمل هذه المذكورات فأجاب الله تعالى دعائه بسيدنا محمود قدس الله سره وقال له بالهاتف الرباني أنه يكون أزيد منك قوة بدرجتين . وكان يقول في كل مجلس لقنوا لأتباعكم بأن اللائق والأصلح والأنفع لمريديكم المحافظة من جهة عيالهم وأزواجهم محافظة الأدب لأنهن أقرب

إليهم، بحيث يمكن لهم التكلم بلا إستحياء ولا حجاب معهم وإن المريدين المجتهدين في الطريقة العلية للإستعداد لمقام القرب والعناية كان لهم من الله تعالى أي من عنايته ومرحمته تعالى سبعة أبواب فإن لم تبذلوا الجهد للمحافظة من جهتهم على الأدب تبقى تلكم الأبواب مسدودة لكم لأنهن حبائل الشيطان، وإن الرسول ε قال في حقهن :« النساء حبائل الشيطان»، وثانياً يقول سيدنا عارف قدس الله سره راوياً عن سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه، وقارأً هذا الحديث :« **لقنوا موتاكم بالذكر الجهري**»، يا أولادي إن للقلب سبيلاً خاصاً من جميع الأعضاء الثلاثمائة وستة وستين به أي القلب يجيء بالحياة لتلكم الأعضاء وبالذكر يحيى، وإلى ذلك الوقت يأمرهم بالذكر الجهري لتحيا قلوبهم، وإنه لقن لثمانية عشر ألف رجل بالذكر الجهري .

شمائله : جسمه ضعيف معتدل ولضعفه كان نور بصره قليلاً، لونه أبيض، لحيته سوداء مائلة إلى الصفرة، أسود العيون، صوته رقيق أعلى الله درجاته دائماً . ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ محمود الإبخير فغنوي

(قدس الله سره العزيز)

مرشد تفجرت من بين أصابعه مياه الحكمة أنعم الله تعالى بوجوده على قلوب هذه الأمة، فصقل مرآتها من كل ظلمة وغمة، ومزق عنها رحمة بها، حجب الأغيار وجعلها بأنواره القدسية من المصطفين الأخيار . فهو أعظم نعمة وأعم رحمة .

كان قدس الله سره مع جلالة قدره يشتغل بصنعة البناء فلما أقيم مقام سيدنا الشيخ عارف قدس سره إنقطع لهداية الخلق إلى الحق وقد عدل إلى الذكر الجهري منذ مرض أستاذه لمقتضى حال الوقت والخلق، وإستمر عليه بعد إنتقاله وكان أكثر إقامته في مسجد (وأبكنى)

قرية من أعمال بخارى، وحضر يوماً مجلس علم فأشار الشمس الحلواني إلى الشيخ حافظ الدين وهو من كبار علماء أهل الظاهر أن يسأل ماذا ينوي بذكر الجهر فقال له : إيقاظ النائم وتنبيه الغافل ليتوجه إلى الله ويستقيم على الطريقة ويخلص التوبة لله تعالى التي هي مفتاح الخير وآية السعادة، فقال له إن نيتك صحيحة تجيز لك الجهر بالذكر . وطلب الشيخ حافظ الدين منه

أن يبين له حال من يجوز له ذكر الجهر ليمتاز المحق من المبطل، فقال قدس سره : من وجدتم لسانه مطهراً من الكذب والغيبة وجوفه منــزهاً عن الحرام والشبهة وقلبه مزكى من الرياء والسمعة وسره مبرأ من التوجه للأغيار فهو محق .

وقال سيدنا الشيخ علي الرامتني قدس سره : لقي رجل الخضر عليه السلام فقال له : أخبرني عن من هو في هذا الزمن على جادة الشريعة المطهرة وطريق الإستقامة حتى أتبعه .

فقال له : هو الشيخ محمود الإنجير فغنوي قدس الله سره . قال بعض أصحاب الشيخ علي أنه هو الرجل الذي لقي الخضر .

وذكر الشيخ أيضاً أن الشيخ محمود كان على قدم الكليم عليه السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام، وعاد قدس سره حضرة الشيخ (دهقان قلتي) نسبة إلى (قلت) قرية على فرسخين من بخارى وكان من كبار خلفاء الشيخ – أولياء الكبير البخاري– وقد إحتضر فلما خرج من عنده سأل الشيخ الدهقان الله عز وجل أن يعينه بولي من أوليائه في سكرات الموت فإذا بالشيخ محمود قد عاد إلى منــزل الشيخ دهقان ثانياً وبقي عنده حتى إلتحق بالرفيق الأعلى .

ولد قدس الله سره في قرية إنجير فغنى وإنجير إسم التين بالتركية وهي قرية من أعمال بخارى وله ثلاث خلفاء، وأهمهم مظهر الفيوضات الربانية ومصدر الحقائق الإلهية العارف بالله تعالى مونا الشيخ علي الراميتني المشهور بـالعزيزان قدس الله سره العزيز من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمله بالرياضات والخلوات والمجاهدات حتى أصبح علماً من أعلام هذه الطريقة من صب في صدره العلوم اللدنية وأودع في قلبه السر الأعظم والنفس القدسي ليكون أعظم من سرى إليه هذه النسبة الزكية في الطريقة العلية، رضي الله عنهم أجمعين . آمين .

سيدنا محمود إبخير الفغنوي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا محمود إنجير الفغنوي بن عبد الله أعلى الله تعالى درجاته دائماً، عمره واحد وخمسون عاماً ولد يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شهر ذي القعدة بين العصر والمغرب سنة 699 هـ في قريته فغنوى وهي ولاية تابعة لغجدوان، وإنتقل في فغنوى عشاء يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الأول سنة 750 هـ .

كان طويل القامة عظيم الهيئة قوي إلى أن بلغ الثلاثين من العمر وبعدها ضعف جسمه من شدة المرض ومال لونه إلى الصفرة، لحيته طويلة وخفيفة الشعر، صوته رقيق جداً ولكن كان له قوة أقوى من أربعين رجل، عيناه سوداوان .

وبداية حاله، حين بلغ من العمر الثانية عشر خرج إلى الصحراء بالقرآن لقراءته فجاء إليه هناك سيدنا الخضر عليه السلام وفي تلك الساعة حصل له الوصول على قدم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وعلى مشربه وإن كان مشهوراً أنه عند إنتقاله كان على قدم سيدنا إبراهيم الخليل بل الحقيقة كان له ذاك المقام في إبتداء حاله، فسلم عليه سيدنا الخضر عليه السلام ورد هو السلام، ثم قال الخضر يا ولدي ألا يصح أن تقرأ كلام الله تعالى قليلاً فقال نعم وقرأ الآية :

[سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِ هَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّ هُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ] (الأعراف146)، فقال له الخضر إلى كم ولي من أولياء الله تعالى أشارة هذه الآية فقال أظن أن فيها إشارة إلى تسعين ألف وتسعمائة وواحد وتسعين ولياً، ثم قال له على أي

درجة أنت منهم، فأجاب أنا على درجة ذات أربعين وعدد تلكم الدرجات بالنسبة إلى قربيتهم من الله تعالى، ثم قال له يا ولدي سوف أكون لك رفيقاً بعد الآن سبع سنين ولا أترك ولو حرفاًمن كلامي الذي تكلمت به إلا أفهمتك وعلمت لك معناه، فقال كيف يطلع مثلي على حقائقك مع أن النبي المرسل لم يطلع على حقيقتك ولم يستطع الصبر معك، فقال يا ولدي إنك وصلت إلى شرف الشريعة المحمدية التي لم تحصل لموسى عليه السلام وإن القلب محلاً لهذه الشريعة الخاصة المحمدية والتي لا تبقي شيء إلا وتفهمه . ثم قال يا ولدي في أي وقت صرت مكلفاً فقال إني صرت مكلفاً في الأيام التي لها العدد المعلوم قبل العهد والميثاق، ثم قال له زد لي من كلامك يا ولدي فقال إني صرت مكلفاً وقت خروج ذرتي من العدم إلى الوجود ومنذ ذاك الزمن وإلى عالم الشهادة وفي جميع العوالم التي دورت فيها، أي في كل واحد منها كنت عبداً ومظهراً لمعرفة العبودية على وفق مقصود الشارع مني، ثم قال هل إستطعت لآدائها بلا خيانة قال إن سؤالك هذا هل بالنسبة إلى جلال الله تعالى أم بالنسبة إلى العبد، فإن كان بالنسبة إلى جلال الله تعالى فحاشا لم يقدر عليه أحد حتى نبينا المطلق ع ولو في لحظة، وأما بالنسبة إلى وسع تكلف العبد فقد كنت مظهراً لإتمامها بلا خيانة ولو لحظة بعناية الله تعالى .

فقال له هل إستطعت الشكر بلا كفران النعم الإلهية التي لا تحصى في كل عالم من تلكم العوالم، فقال لم أتناول نقطة جزء لا يتجزئ من النعم الإلهية إلا بالشكر الحقيقي موافقاً على حدي الحقيقي لأنا أخذنا العهود من الله تعالى يوم العهد والميثاق بأن لا نتناول نقطة من نعم الله تعالى بلا شكر حقيقي موافقاً على حدودنا ولو تناول واحد منا نقطة من نعم الله تعالى بلا شكر فتلك النقطة حرام عندنا وعند الله تعالى والوقوف في حضرة الله تعالى حرام لمن تناول

تلك النقطة من النعم بلا شكر، هكذا قد سبقت عهودنا مع الله تعالى ورسوله ε ، ثم إن الخضر عليه السلام أحضر له تينة واحدة وقال له كل هذه التينة مع أداء وظيفتك المعهودة، فتوقف سيدنا محمود قدس سره قدر نصف ساعة ثم مد يده إلى ذاك التين وإذ بروحانية سيدنا عبد الخالق الغجدواني قدس سره تحضر وتبين له تلك الوظيفة من آداء حق الشكر التي تجب أن تكون بمقابلة أكل ذاك التين، فقال عندها سيدنا محمود قدس سره مخاطباً الخضر عليه السلام والأولياء الكرام : إن هذا التين منذ تعلق إرادة الله تعالى لإخراجه من العدم إلى الوجود وفعله رزقاً لي حتى يصل ويدخل إلى فمي في كم آلاف من العوالم دار وبأي قدر كان توقفه في كل عالم منها وبأي ملك كانت تربيته في تلكم العوالم في كل لحظة من مدة توقفه تفريقاً تفريقاً في الجميع وجميع الملائكة المأمورين على خدمته في كل لحظة وبأي فلك من الأفلاك كانت تربيه تفريقاً تفريقاً بعدد كل لحظة وبأي مبدئ كان مظهراً من مبادئ

الأسماء الإلهية وظهوراتها وإلى ظهور هذا التين إلى الأرض كم مدة ومنها إلى الشجرة كم مدة وما الحكم في توقفه في كل لحظة من تلكم المدة في تلكم العوالم وبعد تعلقه على الشجرة في أي وقت حصل له النمو الدنيوي ومنذ ظهوره الدنيوي

إلى فتح الزهر بكم مدة وقف وما الحكم في وقوفه على ذلك القدر، وبأي قدر من الزمن إستغرق إلى وصوله للنضوج كثمرة كاملة، والحاصل منذ تعلق إرادة اله تعالى لخلق هذا التين وحتى يصير إلى هذه الثمرة الكاملة الناضجة وحتى يصل إلى فمي يجب أن أعلم وأدرك جميع الحقائق والشؤون مبتدأً من ذلك الإرادة موافقاً على هذه المقامات والمعاملات المذكورة وبأي قوت ومنافع وخصائص وأسرار وحكم وأي قدر من التوحيد وسائر الكمالات التي يعطيها الله تعالى لجميع الجوارح وحقائق الإنسان واحداً واحداً في كل لحظة من المدة التي وقفت في تلكم

المواقف والحاصل إن جميع الشؤن الأولية والأخروية والظاهرية والباطنية وفي جميع تلكم العوامل على أي قدر كانت في كل لحظة، وكل الخدمات لها من الآباء العلوية والأمهات السفلية يجب أن

يعلم لتقدير عظمة النعمة والشكر عليها وعندها حصل له العجز والحيرة من الشكر بمقابلة هذه النعمة المذكورة (وهذا المذكور ما أظهره له من حكمة النعم سيدنا عبد الخالق قدس سره بالروحانية وهو ترجم لها ما دار بينهم من حكم وعلوم) وعلى هذا الكلام الذي صدر

منه

وقع عليه النظر والتوجه من كل واحد من تلكم الأولياء الحاضرين في ذلك المجلس وفي نفس اللحظة فتح له جميع العلوم وسائر الكمالات إلى السلوك الحقيقي، وإلى حفظ كلام الله تعالى وإثني عشر ألف حديث شريف أصبحوا في حفظه بنظرهم ثم تفرق أولائكم الأولياء من ذلك المجلس. ثم قال الخضر عليه السلام سبحان الله قد فهمت اليوم معنى الحديث "**العلماء ورثة الأنبياء**" حقيقة، فإن إخوتي موسى وعيسى عليهما السلام قد طلبا من الله تعالى أن يجعلهما من أمة الحبيب سيدنا محمد ε وترك وظيفتهما الجليلة أي الرسالة والنبوة ويكونوا فرداً من أمة النبي ε وكان ذلك منهما درجة عظيمة لأن جميع كمالات التجليات الإلهية قد كملت في الشريعة الخاصة المحمدية وأسرار سائر الشرائع وتجلياتها بالنسبة إلى هذا البحر الذي لا ساحل له (أي الشريعة المحمدية) مثل قطرة لجزء لا يتجزأ.

وكان سيدنا محمود قدس الله سره يختم القرآن الكريم في كل يوم خمسة وعشرين مرة، ويفتح له جميع الأنبياء والمرسلين وأممهم الخاصة والعامة مثل الخردلة، وعلى تمام كل ختم يذكر أمة سيدنا محمد ε بالقلب وسائر الأمم الماضية باللسان فرداً فرداً ويعطي ثوابه لهم فرداً فرداً ولدعاءه يؤمن خمسمائة ألف من الملائكة العالين، وإن كل ختم ممن هو في أدنى

الدرجة من العوام مثلنا يؤمن له سبعون ألف ملك، وحين يعطي ثواب ختم كلام الله تعالى لذلك الفلان مثلاً بذكر إسمه يظهر له أثره .

نبذة من حقائق نهايته :

فبعد مضي خمسة عشر سنة من الوقت المذكور (الذي رافقه الخضر عليه السلام لمدة سبع سنين) وبهذه المصاحبة في تلكم السنين حصل له علم جميع الحرف والصنائع العائدة لمقام الإنسانية والتي يحتاج الإنسان لها لأسباب معيشته الدنيوية، هتف له هاتف بأن لك الإختيار

لأن تختار حرفة من تلكم الحرف والصنائع لكسبك الضروري في حياتك الدنيوية، فناجى الله تعالى وقال ألا يصح أن تترك هذا العبد الضعيف معك ظاهراً وباطناً بلا إشتغال إلى شيء آخر

عن العبودية، فقال له الله تعالى بالهاتف الرباني : إن كانت همتك تقبل أن تترك أعظم سنن الرسول ε أتركك لما شئت، فإن أعظم السنن عند حبيبي الجليل ε أن يكسب المرء قوته بيده وكذا عند أكابر العباد . فكما لا إمكان ولا جواز لأداء الصلاة لأجل آخر كذلك لا إمكان ولا جواز لطلب المعيشة من كسب الآخر فلا بد من شغل العبد ولو كم دقيقة

لإستجلاب رزقه ولو بالفكر، فحينئذ إختار صنعة النجارة، وفي تلكم السنين السبع التي كان الخضر عليه السلام يخدم له يحمل الأحجار والطين والأخشاب لديه لفعل البناء وسائر مؤونات الأبنية، وقد وقع بينه وبين الخضر عليه السلام في تلكم السنوات السبع من الكلام بالحقائق عشرين ألف وأربعة وأربعين صحبة، وكان سيدنا محمود قدس الله سره يثبت الإستدلال لكل حقيقة في تلكم الصحب بخمسمائة حديث شريف .

ومنذ شرع في شغل البناء وإقامة البيوت كأسباب معيشة له ظهرت له روحانية الرسول ε وجميع أهل غجدوان وقال له الرسول ε : يا محمود أنت تقيم البنيان على قصد إنشاء بيوت العزلة فلا شبهة في وصول من بات وسكن في البيت الذي بنيته إلى مقام الولاية العظمى وإن لم يقصد العزلة . وإلى آخر عمره قد بنى ألفي بناء وكلما إبتدأ بالبناء يجدد له الرسول ε وأهل غجدوان البشارة على النحو المذكور وكان محمود قدس سره يحيط في كل الأشياء التي وضعها واستعملها لتلك الأبنية منذ الوقت الذي تعلق إرادة الله تعالى لخلق ذراتها

إلى فنائها وجميع شؤونها وأسرارها الظاهرة والباطنة والأولية والآخرية على التفصيل ثم يضعها

في موضعها، والحاصل كان لا يحرك ولو شيئاً قليلاً إلا بعد الإحاطة على جميع شؤونه من

أوله إلى آخره وكان يحصل له بعدد كل ما أخذه إلى يده فتح جديد وعلوم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وأيضاً كان لا يضع شيئاً ما ، سواء الأحجار أو غيرها إلا بعد إتمام أربعة وعشرين ألف ذكر

حقيقي بالقلب .

وإن قيل هذه المذكورات كيف تتم في كل حركة من حركاته، الجواب : إن المريد الذي له التوفيق الحقيقي يقدر أن يذكر سبعمائة ألف ذكر باللسان في ساعة واحدة وبدون إستعمال خارق العادة أي الكرامة، وأما ذكر القلب هو ثمرة الإستقامة الحقيقية من الكمّل من حقيقة توفيقهم والذي لا يدخل في ميزان الكيفية حيث لا يدرك كنهه في لحظة معنوية واحدة .

ووقت إنتقاله من الدنيا حضر إليه روحانية الرسول الأعظم ε مع جميع أرواح الأنبياء والمرسلين فقرأ عنده القرآن الكريم بنفسه ولما وصل إلى الآية [**يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**] (الفجر27)، فبهذا الخطاب إرجعي إنتقل وخرجت روحه الشريفة من جسده الشريف وقبل الإنتقال قال له الرسول ε يا ولدي إن الله تعالى أمر أن جميع ما استعملته بيدك المباركة سواء كان حجراً أو خشباً أو غيره أي جميع أجزائه التي لا تتجزأ أن تكون على قدر ثقل جبل أحد يوم القيامة قبل الفناء، ويكون به المنفعة على ذاك القدر للأمة المرحومة، ولم يكن أحد مثله في حق التكلم والسؤال والجواب وقد إجتمع مع أربعة الآف نبي وكلهم عج زوا

وتحيروا في حق طلاقة

لسانه وكان يجيب لمن سأله من الدقائق والحقائق بلا تأخير ولو لحظة ببركة وصوله إلى

عين الشريعة الأولى بكمال الدرجة . وحين كان يقرأ القرآن الكريم والحديث ويفسرهما يقع

كل

من يسمع في دهشة مغشياً عليه، وكل من نظر إلى وجهه المبارك يحصل له زهد من الدنيا

بحيث لا يعود يتلذذ من الدنيا ثانيةً .

وكان إذا تخاصم أحد من أهل قريته م ع الآخر وكان بينهما عداوة يطلبون مساعدته

على الصلح بين المتخاصمين لسدادة رأيه وبتوجهه المبارك لأصحاب تلك العداوة وبتلك

التوجه يصير الخصمان مثل جسد واحد وقلب واحد بالمحبة الحاصلة برؤية وجهه الشريف،

وكان يدعو بسعادة الدارين لمن دعاه للضيافة ويجيبه الله تعالى بلا تأخير ولو لحظة، وإن

الصبيان يأتون عنده للدعاء لهم فيدعو لهم فيقعون في السكرة لمدة أربع وعشرين ساعة

وآبائهم يخافون عليهم ويقولون له ما وقع لأولادهم فيجيب لهم سيدنا محمود قدس سره إن

معدن الفضة الخالص يزداد قيمته بتفريق غير الخالص منه فلا تخافوا عليهم ومن كل واحد

منهم من صفاته الحاصلة له من دعائ تحصل المنفعة لهذه الأمة المرحومة الزائدة البليغة

من آلات إرشاد المرشد الكامل، وكان يمج بصاقه إلى فم الصبيان وحين يصل بصاقه إلى

جوفهم يظهر من قلوبهم صوت ذكر الله تعالى أي يحصل لهم حقيقة الذكر القلبي، والحاصل

أنه لا حصر ولا طاقة لتبيين آثار إرشاده للعوام الموحدين فكيف للمريدين، قدس الله سره وأعلى الله تعالى درجاته دائماً .

حضرة سيدنا الشيخ علي الراميتني

(قدس الله سره العزيز)

إمام الأولياء ما أرفعه، ومنهل فضل ما أنفعه، فتح من كنوز القلوب أقفالها، وأوضح من سنن الغيوب إغفالها، إلى نفس كم جبر بكسر شهوات النفوس أحوالها، ومحا عنها بما أوحى لها

أو حالها، ونال من دولة العارفين من الفضائل والمفاخر، فهو لإرشاد القاصرين إلى المقامات العرفانية، أول ولي علا في سماء الهداية قدره وإسمه فلا يدرك بالعبادة حده ولا رسمه .

ولد قدس الله سره في قرية راميتن أو رامينن، قرية على بعد فرسخين من بخارى ونشأ بها واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية حتى تضلع منها، إتصل بحضرة سيدنا الشيخ محمود الإنجير فغنوى فحصل له من المقامات العالية والفتوحات المتوالية ما ملأ به الخافقين إمداداً والفريقين إرشاداً واشتهر بالعزيزان وهي أعظم آية على علو الشأن .

ثم جاءه أمر إلهي بالهاتف الرباني بالتحول من بخارى إلى خوارزم وتو جه في الحال إليها

فلما وصلها نزل عند باب سورها وأرسل رسولاً إلى ملكها يقول له أن فقيراً نساجاً حيث كانت صنعته النسيج، وقد قصد بالدخول إلى بلادكم والإقامة بها فإن أذنتم له دخل وإلا رجع، وأمره إن أذن له بالدخول أن يأخذ منه بذلك كتاباً مختوماً بخاتمه، فلما جاءه الرسول وعرض

عليه ما أمر به، سخر السلطان وأتباعه من كلامه، وقال على سبيل الإستهزاء أن هؤلاء من أولي الحمق والبله فأكتبوا له بما يريد، فلما أخذ الكتاب على الوجه المطلوب وأتى به إلى الشيخ دخل قدس سره المدينة وطفق يشتغل بطريق السادات قدس الله أسرارهم وكان يخرج كل يوم إلى أسواق المدينة ويقف عند أرباب الصنائع فيقول لهم ما أجرتكم في اليوم ؟ يقولون له كذا وكذا . فيقول لهم أنا أعطيكم أجرتكم وتعالوا فتوضؤا واجلسوا معنا اليوم واذكروا الله تعالى إلى الغروب، فكان كل من أجابه لذلك ببركة الشيخ وقوة تصرفه يحصل له حال تمنعه عن مفارقته وتجذبه إلى صحبته، فما مضت أيام إلا وكثرت أتباعه ومريدوه فمشى بعض الحساد إلى السلطان ووشى إليه بأنه قد أتى إلى مدينتكم شيخ قد اجتمع عليه الناس وكثر تلامذته وأصحابه، ويخشى من ذلك حدوث خلل في ملكك وفتنة لا يمكن لأحد دفعها، فخاف السلطان وأتباعه من ذلك وهموا بإخراجه قدس سره، فلما بلغه أرسل الرسول

المذكور بكتاب الإذن إلى السلطان وقال له أطلعه عليه وقل له أنه ما دخل إلا بإذنكم فإن شئتم أن تبدلوا حكمكم فإنه يخرج . فلما وصل إلى السلطان أعطاه الكتاب وأخبره بمقالة الشيخ خجل السلطان خجلاً عظيماً ثم ج اء لزيارة الشيخ واعتذر عما صدر منه إليه وأخلص له المحبة فحصل له نفع عظيم على يديه .

ومن خوارقه وكراماته قدس الله سره : أنه وقع بينه وبين أحد معاصريه وهو (السيد أتى) برودة، فصدر منه ذات يوم ما ينافي الأدب بحقه قدس سره فأتفق أن غارت طائفة الأتراك

ذاك اليوم على البلدة فأسروا كثيراً من أهلها ومن جملتهم ولد السيد أتى، فلما بلغه خبر ولده علم أن هذا مجازاة له من الله عز وجل على ما وقع منه بحق العزيزان قدس الله سره فجاء مسرعاً إلى حضرته واعتذر منه ودعا الشيخ ومن كان في مجلسه الشريف من العلماء والمشايخ إلى داره ففهم قدس سره مراده، فلما حضروا فرش الخدم سفرة وأتي بالطعام فقال الشيخ قدس سره لا أمد يدي إلى طعامه حتى يحضر ولده ويأكل معنا، ثم سكت، والجماعة ينظرون إليه فإذا بالباب يطرق ففتحوه فوجدوا الولد قد جاء، ففزع الناس كلهم فزعاً شديداً وأقبلوا عليه يسألونه عن كيفية الخلاص من الأسر ووصوله إليهم، فقال : أنا نفسي لا أعلم إلا إني كنت عند الترك أسيراً ثم وجدتني عندكم وكان بين البلدين مسافة عشرة أيام . فأذعن

الحاضرون كلهم لفضله

وكرامته على الله تعالى .

من أقواله : اعملوا ولا تحسبوا، واعترفوا بالتقصير واستأنفوا العمل .

إجتهد بالحضور على الدوام لا سيما وقت الطعام وعند الكلام، وسئل عن المسبوق متى

يقضي

ما فاته فقال : قبل طلوع الفجر .

وقال قدس الله سره في معنى قوله ε : « أن الله ينظر إلى قلب المؤمن كل يوم وليلة

ثلاثمائة وستة وستين مرة » أن للقلب ستة وستين وثلاثمائة منفذ ولكل عضو ستة وستين

وثلاثمائة عرق من الأمعاء وغيرها متصلة بالقلب فإذا تأثر القلب بذكر الله بحيث يصل إلى

مرتبة تختص بنظر الله سرى هذا التأثر إلى جميع الأعضاء فيشتغل كل عضو بالطاعة

اللائقة به ومن نور طاعة كل عضو يصل فيض الذي هو عبارة عن نظر الرحمة إلى القلب

.

وقال قدس الله سره : على المرشد أن يعلم أولاً إستعداد السالك وقابليته ثم يلقنه الذكر ويربيه على حسب ذلك، فإن مثل من يتصدى لتربية المريدين وإرشادهم مثل من يربي الطائر، فكما ينبغي له أن يعلم قدر تحمل حويصلته فيطعمه على حسبها، كذلك المرشد .

وقال قدس سره : أتى الخضر يوماً لزيارة الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره، فأحضر الشيخ رغيفين من شعير فما أكل عليه السلام، فقال له الشيخ : كل يا سيدي فإنه حلال، فقال : نعم غير أن عاجنه لم يكن طاهراً فلا يجوز لي أن آكله .

وسأله مولانا سيف الدين فضة وكان عالماً من أجل العلماء فقال له لم تجهر بالذكر ؟ فقال له إتفق العلماء على جواز الجهر بالذكر عند النفس الأخير من الحياة لقوله ε : « لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله » وعند الصوفية كل نفس هو النفس الأخير .

وسأله مولانا الشيخ بدر الدين الميداني وكان من أجل أصحاب الشيخ حسن بلغاري، بأن الله تعالى قد أمرنا بكثرة الذكر لقوله جل جلاله **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**)(الأحزاب41) فهل المراد به ذكر اللسان أو القلب ؟ فقال : للمبتدئ ذكر اللسان وللمنتهي ذكر القلب، لأن المبتدئ يذكر الله تعالى بالتكلف والعمل وأما المنتهي فإن القلب إذا

تأثر بالذكر صارت جميع أجزائه ذاكرة فحينئذ يتحقق بالذكر الكثير فتكون أعمال يوم واحد منه بمقدار عمل سنة من غيره .

توفي يوم الاثنين بين العشائين ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة سبعماية وإحدى وعشرين، وقد عمّر واحد وتسعين سنة، له ولدان عالمان بلغا في حياته مبلغ الفضل والعرفان وله أربعة خلفاء كانوا في الإرشاد على قدم الخلفاء الأربعة الراشدين . وأهمهم من تولاه بالتربية والإرشاد ووقف على أحواله وأجهده بالرياضات والخلوات ليصب في صدره الشريف السر الأعظم والنفس القدسي ليكون أعظم من سرى إليه هذه النسبة الشريفة في الطريقة العلية،

سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي قدس الله أسرارهم، آمين.

سيدنا علي الرامتني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا عبد الله الرامتني بن عبد الله ولد يوم السبت وقت الضحى في الثاني والعشرين من شهر شوال سنة 631 هـ في " رامت" قرية من ولاية بخارى وانتقل في الثالث من شهر ذي القعدة يوم الأحد بين المغرب والعشاء سنة 722 هـ . لونه لون البر، لحيته مائلة إلى الحمرة، صوته رقيق، عيونه مائلة إلى الحمرة .

بداية حاله : في سن التاسع عشر من عمره صدر منه نظر لبهاء الدين المجذوب ولمريده عين الدين البدوي وبهذا النظر حصل لهما حال عظيم حيث لم يبقى حالهما وعقلهما الأصلي خاصة أن عين الدين البدوي لم يجيء إلى عقله إلا بعد مضي يومين وليلتين من النظر المذكور .

وبينما كانا ذاهبان إلى زيارة مقابر أكابر أولياء بخارى وحين وصلا إلى بلدة علي الرامتني طلبا منه الإذن لدخولهما عليه، فأذن لهما فدخلا عليه وجلسا في حجرته المباركة فرأيا

على جدارها الذي نحو القبلة مكتوباً بالقلم المعنوي ،وهذه البصيرة والكشف حصل لهما من هذا الذات المبارك، فحينها قالا له يا سيدنا هل أنت ممن يوصل الموحدين إلى الله تعالى بإعطائك من مالك ما يحصل لهم من صنائعهم وشغلهم في كل يوم من أيام كسبهم، فقال نعم ثم قالا له من أي مكان تحصل لك هذه النقود الكثيرة، فقال : إن تحت أمري تسعمائة من الملائكة الصرافين وهم منتظرون لأمري فمتى شئت يحضرون إلي الفلوس من خزائن الله تعالى، أتظنان أن للخزائن الإلهية إختتاماً وانقطاعاً، كلا ،ثم كلا ، أي لا ينتهي ولا ينفد خزائن الله تعالى فتعجبا على قوله هذا، فقال لهما لا تتعجبا على هذا القول بل أنتما تعجبا

على ما أقوله الآن، وإن لم تسمعا قولي على حقيقته يكون كلامي عبثاً وتكونان من الظالمين عليه، ثم قالا له يا حضرتنا نحن نستمع كلامك حقيقة فابتدأ بالكلام متلطفاً بهما وقال لهما إني أعرّف لكما " **ولي الله تعالى** " بالتعريف الذي لا يكون ولياً من لا يشتمل ذلك التعريف عليه عندي ويكون دخوله إلى حضرة الله تعالى حقيقة حراماً إن لم يتحقق فيه هذا التعريف، فقال : إن من القلب إلى جميع الأعضاء الثلاثمائة وستة وستين عضواً سبيلاً مخصوصاً فإن لم تستمعا بفتح أبواب تلك السبل حقيقة لا يكون فيكما قوة لفهم كلامي ويكون كلامي عبثاً، فقالا نعم نستمع كما قلت، فلما ابتدأ بالكلام حضر إلى ذلك المجلس خمسون ولياً كاملاً من الذين هم على مشرب الأنبياء والمرسلين لإستماع الخطاب وصاروا جميعاً مخاطبين بكلامه فقال : إني لم أصر من الأولياء الداخلين في تعريف الولي الذي سوف أبينه الآن ولستم أيضاً منهم اللهم ارزقنا الولاية، فقال إن تعريف الولي هو الذي كان حراً عما سوى الله تعالى عند حضرة الله تعالى والذي لم يتفرق من ظهوره من العدم إلى الآن،

فهذا التعريف المطلق للولي عند الكل، وأما تعريف ا لولي الخاص فهو الذي يعلم كم نظر وقع

من الله تعالى إلى جميع الذرات من صلب آدم إلى إنتقالهم .وفي النشأة الأخرى وحين إستقرارهم في الجنة بعد دخولهم فيها وبأي نعم يتنعمون بعدد كل نظر، وبأي حد كان لهم مع الله تعالى ومع الخلق من مخاطبة ومن سائر المعاملات دنيوية كانت أو أخروية باللسان

وبالقلب في كل لحظة، والحاصل إن من لا يعلم حقائق جميع الذرات ما وقع لها مع الله تعالى ومع الخلق سواء في شؤونها الأولية والاخروية والظاهرية والباطنية بتفريق تام مخصوص لكل واحد بجميع أفراده وبمنع أغياره لا يكون ولياً لله تعالى، وكذا يلزم أن يعلم ويفرق لنعم الجنان في الجنة فرداً فرداً مع تجديد درجات اللذائذ وكيف يكون التلذذ بها، ثم قال سيدنا علي قدس الله سره من هذا اليوم وإلى اليوم

السابع لا شبهة في تحقق هذا الفقير بمقام الولاية الكبرى، وإن تلكم الحاضرين في ذاك المجلس

كانوا من أرباب المقامات الحقيقية فبعد سماع كلامه وصلوا إلى مقام الحال أي صاروا من أصحاب الأحوال.

وفي ذلك اليوم السابع قال مخاطباً لبهاء الدين المجذوب إن ما يكون لك في الجنة في ضمن تسعمائة ألف سنة أي التلذذ الذي يحصل لك فيها وفي تلك السنين أبين لك بالطي فانظر إلي كرات فنظر إليه فساعتئذ رأى ذلك، ثم قال له علي قدس سره هل رأيت هذا الأمر عظيماً

فقال يا سيدي لم أر في مقام الكائنات أعظم من هذا الأمر فقال علي قدس سره نعم لا يكون بين المقامات أعظم من هذا ولكن إن حيثية إقامة الأولياء المحمديين على المشرب المحمدي

أكمل

وأعظم منه بدرجات، ثم قال يا ولدي كل الحقائق تتبع من منبع القرآن الكريم .

ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي

قدّس الله سرّه العزيز

هو عالم الأولياء، ووليّ العلماء، تفرد في علمي الظاهر والباطن وعمت بركاته كل المواطئ والمواطن ، طالما أثار بهمته من المعارف كل كامن، كيف لا وهو خلاصة خاصة القرن الثامن .

وفي الاسراء بأسرار الغيوب إلى الحرم الأقصى من القلوب، آية لا ينتهي أحد عنه عند هداها وغاية لا ينتهي أمد مداها، حجت إلى حرم كرمه العارفون، وطافت بكعبة إرشاده الطائفون، إذ كان من أعز خلفاء العزيزان .

ولد قدّس الله سرّه في سماس قرية من قرى راميتن على ميل منها وثلاثة أميال من بخارى واشتغل بقراءة العلوم النقلية والعقلية حتى أصبح علامة في كل الفنون، ثم صحب سيدنا العزيزان ودأب على المجاهدات والرياضات فامتاز على إخوانه بالفيوضات والكرامات وبلوغ ختم المقامات حتى أختاره خليفة له عند وفاته وأمر أصحابه بمتابعته وطاعته مدة حياته .

من بشائره :

بشر قدّس الله سرّه بظهور سيدنا محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته وذلك أنه كان كلما مر على قريته وهي قصر العارفان يقول لأصحابه إني لأجد من هذه الأرض رائحة عارف، إلى أن مر مرة على تلك القرية فقال لهم إني أرى تلك الرائحة قد زادت، وكان هذا بعد

ولادته قدّس الله سرّه بثلاثة أيام، فما لبث أن جاء به جده إليه فلما رآه قال له : هذا ولدي، ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم هذا العارف الذي طالما كنت أشير إليكم بأني أجد رائحته من هذه القرية وقريباً إن شاء الله تعالى يصير قدوة الخلائق، وأقبل على خليفته الذي رباه فأحسن تربيته، وقال له : إن هذا ولدي فلا تقصر في تربيته ولئن قصرت في ذلك لا تجدني عنك

راضياً أبداً، فقام السيد على قدميه وقال قد قبلت خدمته على الرأس والعين، لا أقصر إن شاء الله بها.

وكان له بستان من العنب، كثيراً ما يأتي إليه ويباشر تربية أشجاره بيديه، فكان ك لما قطع غصناً يغيب عن شعوره ويبقى كذلك ساعة أو ساعتين حتى يرجع إلى حضوره .

توفي في سماس رضي الله عنه وله أربعة خلفاء وأكملهم العقد الفريد، شيخ هذا الطريق، وسيد هذه السلسلة الذهبية وأعظم من سرى إليه سر هذه النسبة المبجلة، سيدنا الشيخ السيد أمير كلال قدّس الله أسرارهم العالية العزيزة، آمين .

بـابـا السماسـي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا بابا السماسي بن محمد الغجدواني أعلى الله تعالى درجاته دائماً .

عمره خمسون 50 سنة ولد ليلة الأربعاء وقت العشاء في السابع من ذي الحجة عام 705 هـ في غجدوان وانتقل في سماس في التاسع من شهر ذي القعدة وقت الإشراق سنة 755 هـ، لونه مائل إلى الحمرة، لحيته طويلة مائلة إلى الصفرة، عيناه مائلتان إلى الحمرة، صوته رفيع .

قطعة صغيرة من بدايته، ففي لحظة بلوغه سن الخامس عشر خاطبه الهاتف الرباني

يا بابا السماسي يجب عليك الذهاب في كل سنة إلى زيارة أبي يزيد البسطامي قدّس سرّه .

فما كان منه إلا أن صلى الصبح (أي صلاة الفجر) وتوجه بعد الصلاة إلى قرية بسطام

لزيارته، ولما وصل إلى طرف القرية أي بسطام وحين هم أن يدخل ها لقيه قطب الدين

الشنوي وهو يومئذ في سن الثانية عشر فقال له : لأي شيء جئت هنا ؟ قال : إني جئت

لطلب الحياة التي ليس بعدها الممات ثم قال له ألا يصح أن أصاحبك فقال نعم، فذهبا إلى

زيارة أبا يزيد قدّس سرّه ولما وصلا إلى مقامه المبارك رأياه على الوجه الأكمل وهن اك

تكلمت روحانية أبي يزيد قدّس سرّه وقال له يا بابا السماسي أن تهدي هذا الولد بأبلغ الهداية

فإنه سوف يكون من كمل الأولياء فأجابه بنعم، ثم قال له يا ولدي إن صاحبتني سبع سنين

فإنك ترى كيف تكون لك الهداية مني، أي لا تضيع ولو نفس واحد من أنفاسك إلا بالترقي،

فق ال له قطب الدين إن رسول الله ﷺ

قال لي حين كنت في السابعة من عمري أنه يكون لي المصاحبة معك، فخرجا من الزيارة

ولما وصلا إلى طرف القرية سمعا من تلك القرية أصوات الزمر والدفوف واللعب فقال له

السماسي قدّس سرّه لأي شيء حرم الله تعالى هذه المعاملة فقال لا أعلم ثم قال السماسي له

للإشتغال عن الله تعالى أي لجبر غفلتهم عن الله تعالى بمثل تلكم الأشياء، فإذا كان الأمر

كذلك وجب أن يكون كل ما يوجب الغفلة عن الله تعالى حراماً فقال قطب الدين نعم ثم قال له السماسي قدّس سرّه

فإذا كان الأمر كذلك يحرم عليك ما سوى الله تعالى سواء الإستماع لمثل هذه الأشياء أو غيره لأنه يغفل بها عن الله تعالى، فقال قطب الدين إن كان الأمر هكذا ماذا يفعل الضعفاء قال السماسي إن الله تعالى لا يكلف ولو نفساً واحداً إلا بما يقدر عليه وإني مترجم من حضرة الله تعالى لا أزيد ولا أنقص عما قاله تعالى وهكذا كل الأولياء مترجمون عنه تعالى، فإن صدر منا

ولو قدر نقطة زيادة عن ما إلا ما أمر الله به ورسوله ε فنحن إذاً من الظالمين، وإن الله تعالى لا يكلف ما لا يقدر عليه العبد ولا يأمر به، فقال قطب الدين له الآن حصل لي العلوم التي يكون لي الكفاية بها، فقال له السماسي لا لأن تخليص وتمييز الفضة عن الدنس لا يكون إلا بتعريضه على النار .وهكذا إلى أن خرجا من القرية ووصلا إلى قرية خرقان بلد قطب الدين فقال له السماسي أي قدر من مالك هنا فقال هذا القدر فأمره بجمعه وإحضاره لديه ثم أمره بإخراجه من كونه مالاً له، فقال كيف أخرجه هل أقسمه للفقراء أم أطرحه إلى الأرض أم غير، فقال له السماسي كلامك هذا مثل صيغة " لم ولا " فيحرم لك الجلوس عندي ويكون الكلام والصحبة بيننا كالأجنبيين، فحينئذ وقع قطب الدين على التذلل والإنكسار بلا حدود حتى وقع على الأرض، فقال له السماسي إرفع رأسك فرفع وزال عنه الهم والألم ثم قال ما

هذه الحكمة فقال تغير بما كتب على اللوح المحفوظ ووقع أمرك على ما كان قبل، ومع ذلك الحال القوى استطاع أن يصلي الصلاة مع الجماعة، ولحظة التذلل والإنكسار المذكور كان له أزيد من عبادة كم سنة مضت من عمره .وكان من الواجب عليه أن يقول جواباً له " تركته" (أي تركت كل مالي بدون لم ولا) ثم إن السماسي قدّس سرّه قسم ذاك المال على مساكين خرقان وصار هذا المال صدقة مثل ما أعطي للأنبياء من الأجر على صدقاتهم، ثم خرجا من خرقان ووصلا إلى " كلال" قرية قرب بخارى ولم ينـــزلا على ضيافة أحد بل نـــزلا متفرقين وكان قطب الدين يعلم كون الترقي له في جميع أنفاسه، ففي تلك الليلة وكانت مظلمة ذهب السماسي قدّس سرّه إليه مثل السائل فوجده يقول يا رب العزة لو كان أبوابك متفرقة نظراً إلى أحوال السائلين فإني أكون من السائلين من أسفل وأدنى الأبواب، فقال له أعطني صدقة قليلة فحصل له بسبب هذا الكلام منه المقدار الذي كان في آيات البر والإحسان من العلوم والعطايا، ثم دخل عليه فقال له قطب الدين ظانا أنه

سائل، جئت لطلب شيء من مثل هذا الضعيف، قال له عندئذ السماسي قدّس سرّه إن حصول هذه العلوم لك كان مبنياً على أن أقول هذا اللفظ ثم قال له : إن فزت ما بين المشرق والمغرب وفزت بالنساء الجميلات العجيبات ثم جاء لك الأمر من المرشد بتركك كلها فإن لم تفعل ما أمرك ساعة الأمر في يقظتك يحرم لك نظر المرشد عند أبي الحسن الخرقاني قدّس سرّه، وأما عند الفقير أي سيدنا السماسي قدّس سرّه يا قطب الدين إن ز هدك أزيد من زهد

إبراهيم بن الأدهم بسبع درجات لأنك زهدت الدنيا والآخرة وإنه أي إبراهيم بن الأدهم زهد الدنيا فقط .

ثم إن خطر في بالك حال النوم ما يخالف العزائم في المذاهب الأربعة يحرم لك النظر مني، فقال قطب الدين إن بقيت بلا علمك كما كنت قبل لقائك هل يكون أصلح لي من أكون واحداً من أتباعك مع ذلك الخاطر، أيهما أصلح فقال له بقائك على حالك القديم بلا علمي الذي علمتك أزيد بخمس مائة درجة من الإجتماع معي مع ذلك الخاطر، وأثبته بالدلائل من القرآن على عددها أي الخمسمائة، فصاح قطب الدين صيحة عظيمة وخرّ على الأرض فسمع صوته جميع من كانوا في الحياة من الأولياء، فقال له السماسي قدّس سرّه إرفع رأسك فرأى ورائهما طائفة من اليهود يتحبون بالمحبة والتقبيل والمعانقة وغيرها مع الطائفة الحاضرة من مكان آخر،

فقال السماسي له تفكر كيف المحبة بين الكفار، فإذا كان المحبة بين المسلمين فلا بد من كونها لأجل الله تعالى وإذا لم يكن التأسيس بالأخلاق التي تشتمل عليها الآية :(**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**)(70الإسراء)، تكون محبة المسلمين مثل محبة الكفار بلا فرق . ثم قال ليس شيء في وصول الموحد إلى الحقيقة أتم من التسليم التام الذي أسس بما اشتملت عليه هذه الآية : "

ولقد كرمنا" فحينها حصل له التسليم التام وعندها وبنفس ذاك اللحظة بشره بالقطبانية وقال له يا ولدي كيف كان الأمر بعد أن تحقق منك التسليم التام إذ لم يقع بين التسليم والقطابة زمن ما بل بنفس اللحظة .

وفي تلكم السنين السبع كمل له ما يحصل منه ثم قال تفكر في لحظاتك كيف وقعت، فتفكرها فوجدها محصلةً للنفس الأخير خمسون درجة ليست للأول أي حصل لكل نفس منه بعدئذ هذه الدرجات العليا نفساً أعلى من الذي قبله بخمسون درجة، ثم قال له لا تظن أن هذا الأمر مني بل هو من الله تعالى بترجمتي وواسطتي، ثم قال له ادع الله تعالى بأخذ ما كان في علم الله تعالى بلا واسطة شيء ما، وكان له القوة بإعطاء كل من جلس عنده خمسين درجة من الترقي لكل نفس .

اللهم إنفعنا به آمين .

حضرة سيدنا الشيخ

السيد أمير كلال بن السيد حمزة

(قدّس الله سرّه العزيز)

زهرة خمائل الشمائل المحمدية، وسدرة منتهى ما يشتهى من المقامات العلوية، صاحب سدة الإرشاد وساحب أذيال الفيوضات والإمداد، كفء مخدرات الأسرار الغيبية والمربي بأنفاسه الزكية أوابد النفوس الأبية فهو للشريعة مجددها وللطريقة سيدها وللحقيقة مشيدها وللخليقة مرشدها ومؤيدها، به نالوا ما نالوا من البركات والعلوم الإلهية والإدراكات، وامتازوا في ديوان العارفين بالسيادة الغراء ولا غرو فإن أولياء السادات سادات الأولياء .

ولد قدّس الله سرّه في قرية سوخار وهي على فرسخين من بخارى وتوفي فيها، وذكر في مقاماته عن والدته رحمها الله أنها قالت : لقد كنت وأنا حامل به إذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد ألماً في نفسي فلما كرر معي هذا الأمر التزمت طريق الإحتياط في طعامي فلم أجد بعد ذلك شيئاً، وكنت أرجو أن يج عل الله فيه الخير والبركة، وذكر أنه لما بلغ سن الشباب إشتغل بفن المصارعة فكان يجتمع عليه أرباب الشجاعة وأولوا المعاركة والنظارة، فاتفق ذات يوم أن رجلاً من الواقفين خطر بباله إن هذا سيد شريف فكيف يشتغل بالمصارعة

ويسلك سبل أهل البطالة، فلم يلبس أن غلب عليه ا لنوم فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وأنه وقع في وحل عظيم فغرق فيه إلى صدره وأضطرب إضطراباً عظيماً وفزع فزعاً كبيراً فأتى إليه السيد أمير قدّس الله سرّه وأنقذه من هذه الورطة ثم أفاق، فالتفت إليه حضرة السيد أمير وقال له : أرأيت همتي وعلمت ما معنى المصارعة .

ومر سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي مرة هو وأصحابه بمعتركه فوقف عنده فقال بعض أصحابه في نفسه كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة ؟ فالتفت الشيخ السماسي قدّس سرّه نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا الخاطر، وقال : لهم إن بين هؤلاء رجلاً ينتفع ببركة صحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات، فأنا أريد صيده فحانت من السيد أمير نظرة

إلى سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي قدّس سرّه فانجذب في الحال إليه قلبه، فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل إلى داره فأدخله معه البيت ثم لقنه الذكر والفكر والعبادة والخلوة حتى لم يره أحد هذه المدة في سوق ولا معترك ولا غيره وكان يجيء كل يوم إثنين وخميس من سوخار إلى سماس لزيارة الشيخ السماسي قدّس سرّه وكان بينهما مسافة خمسة أميال ولم يزل يشتغل هذه المدة كلها بطريق السادات إلى أن بلغ فيه أعلى الدرجات وعلت نسبته عن أمثاله فغاب عن أعين قلوبهم في غيب سماوات التجليات العاليات . وله أربعة

أولاد من كبار الأولياء والمرشدين العظام وكان له أربع خلفاء ذوو علم ووقار ومنهم على الأخص من ذاع صيته بعد أن شمله بتربيته ورعايته وأكمل خلواته ورياضاته والوقوف عل أحواله حتى أصبح محتاجاً له، وهو غوث الخليقة سيدنا الإمام الأعظم والعلم الأشهر من بسببه أسست هذه الطريقة النقشبندية العليّة، الوارث المحمدي ومظهر الأنوار الحقانية سيدنا الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند، فورثه السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العليّة قدّس الله أسرارهم العليّة . آمين .

سيدنا سيد أمير الكلالي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا سيد أمير الكلالي بن حمزة أعلى الله تعالى درجاته دائماً ولد ليلة الثلاثاء وقت العشاء في العاشر من شهر صفر الخير سنة 700 هـ في قريته " سخاوي " بينها وبين بخارى

مسافة ميلين وانتقل عن عمر يناهز 50 عاماً في نفس القرية في الحادي والعشرين من شهر جماد الأولى سنة 750 هـ يوم الأربعاء وقت الإشراق .

شمائله : جسمه ذو قوة عظيمة، عظيم في عصره، لونه مائل إلى لون البر، صوته رفيع، وقبل

ولادته بأربع ساعات جاء سيدنا الخضر عليه السلام إلى أمه فأعطاها طعاماً لتأكله، فأكلته وقالت له من أنت قال أنا أحقر وأفقر أهل الأرض ثم قال لها إقرئي مني السلام إلى من في بطنك

أي رحمك وقولي له لا تغفل من مكافأة الطعام الذي أعطيتك، وأيضاً أخبريه بأنه وهو في حال الذي لا يزال في رحمك يرث الحقائق المحمدية جميعاً فبعد ما سمعت منه ذاك الكلام

زال عن قلبها محبة الدنيا بالكلية، وبعد أربع ساعات من هذا الحال ولدت ذلك المبارك، وبعد أربع أيام من ولادته حضر سيدنا الخضر عليه السلام فنظر إلى ذلك الصبي وقال السلام عليكم فرد السلام على الوجه الكامل ثم صلى الخضر عليه السلام في موضع ولادته ركعتين وقال لم يقع لي صلاة مثل هذه الصلاة بحضور القلب .

فموضع ولادته مشهور بكون الصلاة فيه بالحضور التام، حتى أن من صلى فيه ممن له الأهلية في الطريقة العليّة يزول عن قلبه محبة الدنيا بالكلية، وكان في زمن ولادته أي في عصره الفساد منتشراً جداً وبقي كذلك حال الفساد إلى مضي خمسة وعشرين سنة من ولادته، وكان

قدّس سرّه من أولاد الملوك وكان يبذل الجهد الجهيد لرفع ودفع الفساد مع رفقائه وكان له تسعة من الرفقاء من أولاد الأمراء وكان الناس في ذاك الوقت يتهمونه بأنه رئيس قطاع الطريق لعدم علمهم الحقيقة وجهلهم بمعرفته لتخفيه في ذاك الوقت ثم إنه رفع الفساد من بخارى وجوارها

من القرى والبلاد، فوقع في قلبه المحبة للذهاب إلى "سماس"، فذهب ووصل إليها فخاف أهل سماس من ظلمه وتنحوا عنه إلى أن قال لهم سيدنا بابا السماسي قدّس الله سرّه لا تخافوا منه لأنه لا يفعل شيئاً ما، ثم قال له السماسي قدّس سرّه لم جئت هنا قال الكلالي لأخذ الطريقة

منك قال ما الطريقة قال إن عرفتها لي أعرف، قال إن هديتني أمارات معرفتك أعرفك، ثم قال له السماسي قدّس سرّه أتعتقد بوجود مائة وأربعة وعشرين ألف وليّ في الدنيا قال الكلالي أعتقد، قال السماسي قدّس سرّه أعتقد بأنك واحد منهم فقال الكلالي آمنت وصدقت أنك وليّ على قدم رسول الله ε . فقال يا كلالي أنت خائن للأمانة ولذا عليك أن توقعها في موقعها

فإن الرجل الذي يخون الأمانة يكون خائناً لأهل الأرض بل لكل من في الأرض، ثم قال له السماسي قدّس سرّه من الذي جاء إلى أمك قبل ولادتك قال هو الخضر عليه السلام فقال وبماذا أوصى أمك فعلم الكلالي تلك الوصية فخجل خجلاً عظيماً، وقال له يا بابا السماسي علمني كيفية المكافأة لطعامه المذكور (أي الذي أعطاه الخضر عليه السلام لأمه قبل ولادته) قال يحدث

بعد الآن أنه سيأتي ولد يعجز الواصفون عن وصف أوصافه البديعة، فادع الله تعالى عند ملاقاتك الخضر بتربية ذلك الولد فدعائك هذا يكافئ لذلك الطعام المذكور، وكان اللقاء ودعا الكلالي وحين دعائه أمن اثني عشر ألف ملك فتمت تلك المكافأة، ثم إن السماسي لقن له الطريقة العليّة وأذن له للإرشاد في الطرائق السبعة العليّة ثم قال له إن أكلت من مال شبهة فطريقتي لك حرام وكذا إن لبست ألبسة من مال شبهة، ولما سئل الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه عن الشبهة فقال أكل الشبهة أو لبسها يحرمان الإنسان من الطريقة العليّة كما في زمن

الكلالي بلا فرق، فعدم علمنا كون المال من الشبهة حقيقة يكفي لنا حتى لو أكل الحرام بلا علم من الإنسان فهو جائز، وبعد التلقين المذكور ومن أول فتوحاته إجتمع معه جميع الأولياء وكانوا يلازموه في كل مجلس من مجالسه في ضمن سبع سنين ويحصل له في كل مجلس من الفتوحات وعلو المقامات ما لم يحصل في المجلس السابق، ويحضر إلى مجالسه من الجن خلق كثير، ثم خرج من سماس إلى قرية بخارى وهو يدعو لأهل القبور فيها وبسبب دعائه وبركته إرتفع عنهم العذاب، ثم وقت دخوله إلى بخارى لقيه صبي فطلب منه هديّة فأخذ الكلالي يده وقرأ آية المبايعة فانفتح له ثم قال له أطلب الزيادة فاعطيها لك فقال أعطني واجعلني من مجاوري جنة البقيع في المدينة المنورة فطلب الكلالي قدّس سرّه من حضرة النبي ε أن يجعله جاره فقال ε للصبي بلا واسطة يا ولدي أنت جاري حقاً، ثم قال له الكلالي أيها الصبي أطلب أعطي لك فقال أطلب الحصول على قوة قراءته القرآن كما جاء به جبريل عليه السلام بحسب طاقتي فقال الكلالي

" **لا يمسه إلا المطهرون**"، فعلم الصبي أن الطهارة شيء عظيم لأنها معنوية وعلم عجزه عن القراءة المذكورة، فقال يكفيني هذا الوعظ لسعي ثلاثين سنة، ثم قال الكلالي له ليس في الأولياء من يقرأ القرآن على الكيفية المذكورة إلا سبعة أولياء فلما يئس الصبي عن قراءة القرآن بذاك الكيفية هتف هاتف لا تفارق عن قراءة القرآن ولا تجعلها وسيلة للآخرة ولا للجنة بل إجعلها خالصة لذات البحت للحق تعالى، ثم لم ينم ذاك الصبي من شدة تأثير مناجاة

الكلالي قدّس سرّه حتى إن البدلاء فيما وراء جبل قاف كانوا يحضرون لإستماع مناجاته، وعجز الأولياء عن مثل هذا المناجاة الذي يناجي بها الكلالي قدّس سرّه الله تعالى .

وفي ضمن تسع سنين بعد التلقين بلغ درجة القطبانية وقبل وصوله إلى مقام القطب كان يصلي كل يوم ثلاثة آلاف ركعة ويختم القرآن كل يوم بقلب حزين وبكاء شديد، وكانت دموعه تحرق مسقطها ومجاريها على خدوده وبعد كونه قطباً كان دأبه المراقبة ومشاهدة الحق تعالى وإذا نظر إلى العوالم كان يجبر نقائصها، وكان قدر ص حبته مع مريديه قدر ساعة واحدة، وكان الذي يجلس في صحبته لا يحتاج إلى صحبة ثانية، وكان يقول لا يجلس معي من في قلبه

نِعم الآخرة فضلاً عن نِعم الدنيا لأن النعم حقيرة مثل العلف للحيوانات والبهائم، وكان يرسل لكل مولود ماءً يمزج بصاقه فيه ليشربه فلا يحتاج بعدها إلى معلم يعلمه القرآن والعلوم، وكان يقول لا يتحمل أحد ما يحصل له (أي المولود الشارب) من بصاقي من المزايا. هذه بدايته أما نهايته أي نهاية حاله .

قام في مقام القطابة تسع سنين ثم هتف له الهاتف الرباني بأن أنظر إلى الجهة اليمنى من مقام الترقي والعروج فنظر فرأى فيها جميع المكونات ثم نظر مرة أخرى فأبلغ وأوصل

جميع الحقائق مبلغها من التربية ولم يحتج إلى نظر آخر لأجلهم، بل كل التربية على الوجه الأكمل سارية فيهم بنظره الأول .

وأما مناجاته لله تعالى فهي عبارة من لذات نظره إلى مقام الترقي المذكور أي بنتيجته وثمرته، وكان من أجمل الناس وأقواهم إلى وقت بلوغه سن الخامس والعشرين من العمر وبعد

هذا السن نقصت قوته حتى كان ضعيفاً جداً في آخر عمره، وكان له في زمن قوته قوة مثل الفيل وكان يهدم أي بيت لإعادة إعماره بتحريكة واحدة من يديه المباركتين،

وكان في عينيه حمرة ولحيته حمراء وصوته رقيق، قال يوماً لمريده من كان في قلبه شرك للطريقة

(أي دخل الطريقة من أجل الكرامات والمشيخة والجنان) فلا طريقة له كونه طلبها لأجل ما سوى الذات للحق تعالى، سواء من نعم الجنان أو غيرها، فاللازم بالطريقة المحبة المحض

لأجل الله تعالى إلهي أنت مقصدي ورضاك مطلوبي، وتكلم للمريدين بخمسمائة صحبة بكلام

نافع كانت بمثابة قوة للمريدين، وكل كلامه يشير إلى وجوب الطريقة بالنصوص القرآنية،

وكان لا يخاطب بكلامه سيدنا شاه النقشبندي وكان مريده الأسبق لجلال قدره ورفعة مقامه، وكان يقول إن كل ما فعلته قبل رؤيته فهو استعداد لما بعده، وكان يقول لا يأكل المريد شيئاً إلا لقصد تقويته للطريقة والشريعة وهو فرض لأتباعي .

أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

حضرة الغوث الأعظم

سيدنا الشيخ

محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين

الشاه النقشبندي الأويسي البخاري

(قدّس الله سرّه العزيز)

إمام الطريقة، وغوث الخليقة، فرد العرش، الوحيد الفريد، مظهر وحدانية الحق تعالى، مربي حقائق الخلق في بحر وحدانية الحق، مظهر المقام الفرداني في مملكة التوحيد، بحر من العرفان لا ساحل له، نسجت أمواج أحواله العلوم الربانية حلله، وفاض على العالمين بحر بره، فأروى بأرواح إمداده عوالم الملك والملكوت، كوكب تحلى تاج الإرشاد منه بالدر اليتيم، فلله در سحابة الأيام من أم أنجبت إذ انجابت عن هذا الإمام عادت وهي عن مثله عقيم **(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)**(الشمس1) **(وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا)** (6الشمس)لم يدع نفساً إلا بأنفاسه زكاها، ولا نار همة إلا بأسراره المحمدية أزكاها، ولا ظلمة جهل إلا بأنواره البهائية أطفأها، ولا شبه خاطر إلا ببراهينه الجلية نفاها، إلى كرامات كريمات وآيات عظيمات طالما أحيت من القلوب أمواتها وآتت الأرواح أقواتها، إرتضع ثدي التصرفات الغوثية وهو في

المهد صبيا، وتضلع من رحيق مختوم العلوم الختمية بأكواب الإرثية فلو لم تختم النبوة لكن نبياً، فأعظم به من مجدد خفق قلب الخافقين فرحاً به وأصبحت أكاسرة الملوك وقوفاً في رحابه وملأ صيت إرشاده الملأ فلا وربك لم يبق أحد إلا إستمد من إمداد ه حتى وحوش الفلا، فهو الغوث الأعظم وعقد جيد المعارف الأنظم إنزاحت بأنوار هدايته أعيان الأغيار وعادت الأشرار ببركة أسراره من أخيار الأعيان وأعيان الأخيار . ولد قدّس الله سرّه في الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة سبعمائة وسبع عشرة في قصر العارفان، وهي قرية من قرى بخارى على فرسخ منها .

وكانت خمائل الولاية في غرته الطاهرة ظاهرة وعلائم السعادة على كرام أحواله بادية بادرة. أتحفه الله تعالى منذ كان طفلاً بالكرامات البالغة الباهرة، تلقى هذه الطريقة من سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي ثم من بعده صحب السيد أمير كلال وحقيقة الحال كان أويسياً ربته روحانية النبي ε وروحانيات مائة وأربعة وعشرين ألف نبي، وبالأخص روحانية سيدنا عبد الخالق الغجدواني قدّس الله سرّه وكان على الدوام في خدمته سيدنا الخضر أبو العباس عليه السلام، حتى إنه عليه السلام يوماً قال له إشرح لي قول النبي ε :« **علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل** »قال له يا خضر : أنت في الجواب وتسأل . أي أنت عينت في خدمتي وأنت نبي من أنبياء بني إسرائيل وأنا فرد من أمة الحبيب ε .

بداية هدايته كما وردت عنه قدّس الله سرّه .

قال قدّس الله سرّه : أرسلني جدي وكان سني وقتئذ نحو ثمان عشرة سنة إلى سماس لخدمة العارف الكبير والمرشد الشهير الشيخ محمد بابا السماسي، باستدعاء منه لي فلما نلت الحصول إليه لم يأت وقت الغروب إلا وقد وجدت ببركته بنفسي سكينة وخشوعاً وتضرعاً ورجوعاً ثم إني قمت وقت السحر فتوضأت وأتيت المسجد الذي فيه أصحابه فأحرمت بالصلاة فلما سجدت دعوت الله تعالى وتضرعت إليه كثيراً فمر على لساني في أثناء دعائي إلهي أعطني قوة على تحمل البلاء ومحنة المحبة، ثم إني صليت الفجر مع الشيخ قدّس الله سرّه فلما إنصرفت من الصلاة إلتفت إليّ وذكر لي كل ما صدر مني على طريق الكشف، ثم قال لي يا ولدي ينبغي أن تقول في دعائك : إلهي إعط هذا العبد الضعيف ما فيه رضاك، فإنه تعالى لا يرضى أن يكون عبده في بلاء وإن ابتلى حبيبه على مقتضى حكمته يعطه قوة على تحمله ويطلعه على حكمته، فلا ينبغي للعبد أن يختار البلاء فإنه ينافي مقام الأدب .

ولما توفي حضرة الشيخ محمد بابا السماسي قدّس سرّه، أخذني الجد إلى سمرقند فكان كلما سمع برجل صالح من أهل الله حملني إليه وسأله الدعاء لي فكانت تنالني بركتهم، ثم

أتى بي إلى بخارى وزوجني بها وكانت إقامتي في قصر العارفان، ومن العناية الإلهية بي أنه وصلت إليّ قلنسوة العزيزان وفي تلك الأوقات تحسنت أحوالي وقويت آمالي إلى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدّس سرّه وأخبرني بأن حضرة الشيخ محمد بابا السماسي قدّس سرّه أوصاه بي . وقال له : لا تأل جهداً بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولا بالشفقة عليه ولست مني في حل إن قصرت في ذلك، فقال له قدّس سرّه إن أنا قصرت في هذه الوصية فلست برجل، ثم وفى وعده .

وفي مبتدأ يقظتي وتوبتي أني كنت جالساً مع صاحب لي في خلوة، فبينما أنا ملتفت إليه أكلمه سمعت قائلاً يقول لي : أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه إلى حضرتنا، فحصل لي من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعاً من ذلك البيت لا يقر لي قرار، وكان قريباً منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابي وفي تلك الحالة من الإنابة صليت ركعتين طالما مضت علي أعوام وأنا أتمنى أن أصلي مثلهما فلم أتمكن من ذلك . قيل لي في بداية الجذبة كيف تدخل في هذا الطريق، فقلت : على أن يكون كل ما أقوله وأريده . فقيل لي : كل ما نحن نقوله يجب أن يفعل . فقلت : لا أطيق ذلك بل إن كان كل ما أقوله يصير أضع قدمي في هذا الطريق وإلا فلا .

وتكرر ذلك مرتين ثم تركوني ونفسي خمسة عشرة يوماً فحصل لي يأس عظيم، ثم بعد ذلك قيل لي إن الذي تريده يكون، فقلت أريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول .

وفي أوائل الطلب والجذبة لقيت رجلاً من أحباب الله، فقال لي : الظاهر أنك من الأصحاب، فقلت : أرجو من بركة نظر الأحباب أن أكون من الأصحاب . فقال لي : كيف تعامل الوقت، فقلت له : إن وجدت شكرت وإلا صبرت . فتبسم وقال هذا سهل وإنما الأهم أن تكلف نفسك أنها إذا فقدت الطعام والشراب أسبوعاً لا تعصك . فتواضعت له وأقبلت عليه وطلبت منه الإمداد، فأمرني بالإشتغال بجبر الخواطر وخدمة العاجزين والضعفاء والمنكسرين الذين لا يكترث بهم أحد من الناس مع المحافظة على تمام المسكنة والتواضع والإنكسار، فامتثلت أمره وصرفت في ذلك أياماً كثيرة، ثم بعد ذلك أمرني بخدمة الحيوانات ومداواة أمراضها ومداواة جروحها وقروحها بنفسي مع الإخلاص في ذلك والتذلل، فنهضت بأعباء هذه الخدمة كما أمرني، حتى إذا لاقاني في الطريق كلب وقفت حتى يمر هو أولاً لئلا أتقدم عليه ولم أزل كذلك سبع سنين.

ثم بعد ذلك أمرني أن أشتغل بخدمة كلاب هذه الحضرة بالصدق والخضوع وأطلب منهم الإمداد، قال لي : إنك ستصل إلى كلب منهم تنال بخدمته سعادة عظيمة، فاغتنمت نعمة

هذه الخدمة ولم آل جهداً بأدائها حسب إشارته ورغبة ببشارته، حتى وصلت مرة إلى كلب فحصل

لي من لقائه أعظم حال فوقفت بين يديه واستولى علي بكاء شديد فاستلقى في الحال على ظهره ورفع قوائمه الأربع نحو السماء فسمعت له صوتاً حزيناً وتأوهاً وحنيناً فرفعت يدي تواضعاً وإنكساراً وجعلت أقول آمين حتى سكت وانقلب . وخرجت يوماً من تلك الأيام إلى بعض الجهات فوجدت حرباء قد استغرقت في رؤية جمال الشمس، فاعتراني من مشاهدتها وجد، وخطر لي أن أطلب الشفاعة منها وهي في هذا المقام، فوقفت على أتم هيئة من الأدب والإحترام ورفعت يدي فرجعت من إستغراقها واستلقت على ظهرها وتوجهت إلى السماء وأنا أقول آمين، ثم بعد ذلك أمرني بإماطة الأذى عن الطريق . فثابرت على ذلك سبع سنين بحيث لا يرى أبداً كمي أو ذيلي خالياً من تراب السبل أو أحجارها، وهكذا كل ما أمرني به ذلك العزيز فعلته بصدق طوية، وإخلاص نية ووجدت منه النتائج النفيسة في نفسي والترقي التام في أحوالي .

قال نضر الله وجهه : كنت أوائل السلوك وغلبة الأحوال عديم القرار أدور الليل في نواحي بخارى وأزور القبور، فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع قدّس الله سرّه فوجدت عنده سراجاً وفيه دهن واف وفتيلة طويلة غير أن الفتيل تحتاج إلى تحريك قليل

حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها، فما لبثت أن وقعت الإشارة إلي بالتوجه إلى زيا رة ضريح الشيخ أحمد الاجغريوي قدّس سرّه فلما وصلت إليه إذ بسراج هنالك مسرج كذلك وإذا أنا برجلين قد أتيا فربطا على وسطي سيفين وأركباني حماراً ووجهاه إلى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدّس سرّه فلما وصلنا رأيت هناك سراجاً كاللذين قبله فنـــزلت وجلست متوجهاً إلى نحو القبلة فوقع لي في ذلك التوجه غيبة، فرأيت في تلك الغيبة أن الجدار القبلي قد إنصدع وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار وقد أسبل أمامه ستر وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ محمد بابا السماسي قدّس سرّه، فقلت في نفسي : ليت شعري في هذا الرجل العظيم ومن حوله، فقال لي أحدهم : أما الرجل العظيم فهو الشيخ أحمد الصدّيق، وهذا الشيخ أولياء كبير، وهذا الشيخ عارف الريكوري، وهذا الشيخ محمود الإنجير فغنوي، وهذا الشيخ علي الرامتني، ولما بلغ الشيخ محمد بابا السماسي قدّس الله سرّه قال وهذا قد رأيته في حال حياته وهو شيخك وقد أعطاك قلنسوة أفتعرفه ؟ فقلت نعم . وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها،

ثم قال : وهي في بيتك وقد رفع الله تعالى عنك ببركتها بلاء عظيماً قد كان حل بك، فقال لي الجماعة : إصغ بسمعك فإن حضرة الشيخ الكبير قدّس سرّه يريد أن يتلو عليك ما ليس لك عنه غنى في سلوك طريق الحق، فسألتهم أن أسلم عليه فأزاحوا ذلك الستر فسلمت عليه فبدأ يتكلم على ما يتعلق بأحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه إلى أن قال : وأما تلك السرج

التي رأيتها على تلك الكيفية فإنما هي لك بشارة وإشارة إلى أن لك إستعداداً تاماً وقابلية لهذا الطريق غير أنه ينبغي تحريك فتيلة الإستعداد حتى تقوى الأنوار وتظهر الأسرار فأد القابلية حقها تبلغ الأوطار، وعليك بالإستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة في جميع الأحوال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة وأن تجعل قبلتك أحاديث المصطفى ε ، وتفحص عن أخباره وآثاره وأحوال أصحابه الكرام، ثم بالغ بالتحريض والحث على ذلك . ولما أن أتم كلامه قدّس سرّه قال لي خليفة الشيخ : إذهب إلى نسف لخدمة السيد كلال وخذ معك قلنسوة العزيزان إلى السيد كلال .ثم بعد ذلك حركوني فرجعت إلي نفسي . فلما أصبحت ذهبت إلى منــزلي في "زيورتون " وسألت أهلي القلنسوة، فأتوني بها وقالوا إن لها في ذلك الموضع مدة مديدة فلما رأيتها أتاني حال عظيم وبكاء شديد، فأخذتها وتوجهت إلى نسف، فقصدت مقام السيد أمير كلال فلما تشرفت برؤيته وضعت القلنسوة بين يديه فسكت برهة طويلة ثم قال : هذه قلنسوة العزيزان : فقلت له : نعم . فقال : صدر الأمر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية فأخذتها وفعلت كما أمر . وبعد ذلك لقنني الذكر بالنفي والإثبات خفية، وأمرني بالإشتغال به فتابعته على ذلك ولكوني أمرت في الواقعة بالأخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر . ثم لازمت العلماء لإقتبلس أنوار العلوم الشرعية منهم واقتفاء أثار الرسول ε وقراءة أحاديثه الشريفة والبحث عن أخلاقه وأحوال أصحابه الكرام والعمل كما أمرت، فوجدت لذلك تأثيراً تاماً ونفعاً عظيماً وكل ما

تكلم به حضرة الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدّس سرّه، مر علي وظهرت لي نتيجة كل أمر في وقته .

وقال قدّس الله سرّه : خرجت يوماً وأنا في حال غلبة الجذبة والغيبة هائماً على وجهي أذهب كل مذهب ولطالما تجرحت قدماي من الشوك حتى إذا دنا الليل جذبتني زيارة السيد أمير كلال قدّس سرّه وذلك في فصل الشتاء وشدة البرد وليس على ظهري إلا فروة عتيقة، فلما وصلت إلى منـــزله وجدته جالساً بين أصحابه فحينما أبصرني قال أخرجوه من هذا المنـــزل، فلما خرجت أوشكت أن تنفر نفسي وتطغى وتجذب مني عنان الإنقياد والتسليم، ولكن تداركتني عناية الله ورحمته فقلت إني لأتحمل كل مذلة في إبتغاء مرضاة الله تعالى وهذا هو الباب،

فلا مندوحة لي عنه، ثم وضعت رأس التواضع والإنكسار على عتبة العز وقلت لنفسي :

إني لا أرفع عن هذه العتبة رأسي ولو حصل لي مهما حصل، ذلك والثلج ينـــزل شيئاً فشيئاً علي والهواء شديد البرودة ولم أزل كذلك حتى قرب وقت الفجر، فخرج السيد قدّس سرّه فوضع قدمه الشريف على ر أسي فلما أحس بي رفع رأسي عن العتبة وأدخلني المنـــزل وبشرني، فقال : يا ولدي إن ثوب هذه السعادة على قدر ذاتك، ثم جعل يخرج بيده الشريفة ما في قدمي من الشوك ويمسح ما أصابهما من الجراح ويمدني بفيوضاته الوافرة وألطافه الباهرة .

وقال قدّس الله سرّه : كنت في بخارى والسيد كلال في نسف فوجدت في نفسي داعية لزيارته فبادرت لذلك في الحال فلما وصلت إلى مقامه وسلمت عليه قال لي :يا ولدي : لقد جئت في وقت الحاجة فإننا هيأنا المطبخ ونريد من يحتطب لنا فشكرته على هذه الإشارة وذهبت وأتيت بالحطب أحمله على ظهري وفيه من الشوك ما فيه وأنا أنشد :

جمال كعبة مقصودي ينشطني **فالشوك كالخز عندي حين أحمله**

وهكذا سلك وتربى واجتهد في حضور السيد أمير كلال قدّس سرّه الذي وقف على تربيته باذلاً الجهد إلى أن رقاه إلى أعلى مقامات القرب، وفي يوم من الأيام وبعد مضي الأعوام،

قال له السيد أمير كلال قدّس سرّه : يا ولدي قد وفيت حق وصية الشيخ محمد بابا السماسي قدّس سرّه في شأنك، ثم أشار إلى ثديه وقال له : إنك قد إرتضعت ثدي التربية حتى نضب ولم تزل قابليتك في علو واستعدادك في قوة فقد أجزت لك في طلب المشايخ فتستفيد منهم وتستفيض على مقتضى عظمة همتك .

قال سيدنا البهاء : فكانت هذه الإشارة من السيد قدّس سرّه سبب إبتلائي . ثم اجتهد بالخلوات والرياضات والتقرب إلى الله عز وجل بالعبادة والخشوع والتضرع والإنكسار إلى أن

بلغ ما بلغ .فيقول قدّس سرّه : كنت يوماً في ذلك البستان وأشار إلى البستان الذي هو الآن محل ضريحه الأنور، أنا وجماعة من المتعلقين بي وغلبت علي الجذبات الإلهية ولطف العنايات الربانية واضطربت إضطراباً عظيماً لم أطق معه الثبات ولا الإشتغال وأنا مستريح فقمت مسلوب القرار وجلست مستقبل القبلة فحصل لي وقتئذ غيبة إتصلت بالفناء الحقيقي وحقيقة الفناء في الله عز وجل، ورأيت أني في صورة نجم في بحر من نور بلا نهاية وإني إنمحيت فيه ولم يبق بي من الحياة الظاهرة أثر، ففزع الحاضرون وبكوا في تلك الحالة عليه، ثم بعد ست ساعات ردت إليّ بشريتي شيئاً فشيئاً . وهكذا كانت كل حياته كرامات وإرشادات وهداية للخلق إلى الحق .

فيقول قدّس سرّه : لا ينفع سالك هذا الطريق إلا البذل والمسكنة وعلو الهمة، فإني ما أدخلوني إلا من هذا الباب، وما نلت ما نلت إلا من ذلك . وقال : نفي الوجود وعدم رؤية النفس في هذا الطريق هو رأس مال القبول والوصول، وإني في هذا المقام نسبت نفسي إلى كل طبقة من طبقات الموجودات فوجدت كل فرد منها في الحقيقة أحسن مني حتى

إني وصلت إلى طبقة الفضلات فرأيت لها منفعة ولم أر لي منفعة، ثم وصلت إلى فضلة الكلب فقلت ما لها نفع، وحكمت على نفسي بأنها مثلها، ثم تبين لي بعد أن لتلك الفضلة نفعاً، فحينئذ تحققت أنه ليس لي نفع أصلاً .

وقال قدّس الله سرّه طفت ليلة حول (زيورتون)فوصلت إلى أكمة هنالك فورد علي حال عجيب، فقيل لي أطلب من حضرتنا ما أردت . فقلت : مع التواضع والخضوع إلهي هب لي قطرة من بحار رحمتك وعنايتك، فقيل لي : تطلب من كرم حضرتنا قطرة؟ فأخذني حال أعظم وهزتني الأريحية وعلو الهمة . فلطمت وجهي مع القوة على تحملها فظهر لي على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت .

وقال قدّس سرّه فتشت في السماء والأرض لأجد شبراً لم يسجد فيه إبليس لأسجنه فيه وأجعل العباد يرونه ولا يراهم، وفتشت أيضاً عن لحظة غفل إبليس بها عن الخلق لأقيده فيها فيشتغلوا بالعبادة ويعرضوا عن الضلالة فلم أجد .

وقال قدّس سرّه في بيان أحوال سلوكه وأثار تأثير الإستمداد من روحانية المشايخ العظام والأولياء الفخام، أن التوجه لروحانية سيدنا أويس القرني له أعظم تأثير في الإنقطاع التام والتجرد الكلي عن العلائق الباطنة والظاهرة .

وقد حج ثلاث مرات ومر أخيراً بمرو فأقام بها مدة، ثم إنتقل إلى بخارى وأقام في قصر العارفان، وكان يعرف قبل بقصر الهندوان، فطار صيت إرشاده كل مطار . وقصدت رحابه من كافة الأقطار واشتعل به الكون نوراً وتبدلت غيوم القلوب بعلوم الغيوب وشرور النفوس سروراً وأصبح يبث من العلوم الغيبية والأسرار الألوهية والمعارف الأحدية والفيوضات المحمدية ما لا يحيط به محيط، وكيف يحاط بالبحر المحيط وله آيات بينات .

وفي سنة سبعماية وأربع وتسعين مرض قدّس الله سرّه مرضه الأخير فخرج إلى الرباط ودخل خلوته وطفق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصي كلا منهم بما يناسبه . ويقول سيدنا الشيخ علاء الدين العطار قدّس سرّه : في ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول كنا نقرأ عند إحتضار الشيخ قدّس سرّه سورة يس فلما بلغنا نصفها شرعت الأنوار تسطع فاشتغلنا بالكلمة الطيبة وهو يرفع يديه بالدعاء ويكثر من قول " يا عفو" ثم مسح بها وجهه ثم لقي ربه رضي الله عنه وأرضاه .

من أقواله قدّس الله سرّه :

طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية، تكلم بها إثنا عشر ألف مرة في حياته، وقال إن طريقتنا من النوادر وهي العروة الوثقى وما هي إلا التمسك بأذيال متابعة السنة السنية واقتفاء آثار الصحابة الكرام، ولقد أدخلوني في هذا الطريق من باب الفضل . فإني لم أشهد

أولاً ولا آخراً إلا فضل الحق تعالى، والعمل فيه يحصل منه فتوح كثير، لأن رعاية السنة السنية من أعظم الأعمال، وبه يعلم معنى قوله قدّس سرّه كل من أعرض عن طريقنا فهو على خطر من دينه .

وسئل قدّس سرّه بماذا يصل العبد إلى طريقكم ؟ فقال : بمتابعة سنة رسول الله ε .

وقال إننا تحملنا في هذا الطريق الذلة فتفضل الحق علينا من محض إحسانه بالعزة . (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . وبلغه أن بعض الناس نسب إليه التكبر، فقال كبرياؤنا من كبريائه تعالى.

من أقواله قدّس الله سرّه

⮊ قال : في معنى قوله ε أمط الأذى عن الطريق، المراد من الأذى النفس ومن الطريق، طريق الحق، كما قيل لأبي يزيد خل نفسك وتعال .

⮊ قال : مشينا على وجه الأرض مع وجود هذه الذنوب أظهر الكرامات .

وسئل عن قول الجنيد إقطع القارئين، وصل الصوفيين . فمن القارئ ومن الصوفي ؟ فأجاب بأن القارئ هو المشغول بالإسم والصوفي هو المشغول بالمسمى .

- قال : إن الأحوال من الشيخ كرامات للمريد .
- قال: ينبغي للمريد إن حصل له في شيخه إشكال أن يصبر على قدر تحمله ولا يسيء إعتقاده فيه.
- قال : تصحيح أمور النية مهم للغاية، لأن النية من عالم الغيب لا من عالم الكسب .
- قال : يوماً لأصحابه ما الفقير ؟ فما أجابه أحد فقال : من باطنه حرب وظاهره سلم .
- قال : للسالك أن يترك النوافل في بعض الأوقات، وذلك إذا آنست الطبيعة مثلاً بها، لئلا تصير له عادة مألوفة فإن المقصود أن يكون أنس السالك بمولاه لا بالأعمال، ولذلك قال ε قرة عيني في الصلاة لم يقل بالصلاة .
- قال : إذا تكلم المريد بحال ليس فيه ،حرم الله عليه شرف الوصول إلى ذلك الحال .
- قال : إن الله خلقني لخراب الدنيا والناس يطلبون مني إعمارها .
- قال : ينبغي أن يكون تلقين الذكر من الكامل المكمل ليؤثر وتظهر نتيجته، فإن السهم إذا كان من كنانة السلطان يصلح للحماية .
- قال : الوقوف العددي أول مراتب العلم اللدني .
- قال : لهذه الطريقة ثلاثة آداب : أدب مع الله عز وجل، وهو أن يكون المريد في الظاهر

والباطن متكملاً للعبودية بامتثال الأوامر واجتناب النواهي معرضاً عن سواه بالكلية .

وأدب مع رسول الله ε ، وهو أن يستغرق في مقام " فاتبعوني" ويراعي ذلك في جميع الأحوال وجوباً ويعلم أنه ε واسطته بين الحق والخلق وأن كل شيء تحت تصرف أمره العالي، وأدب مع المشايخ، وهو لازم للطالبين، لأنهم سبب في متابعته ε إلى مقام الدعوة إلى الحق فينبغي للمريد حضوراً أو غيبة أن يكون مراعياً لأحوالهم مقتدياً بهم متمسكاً بأذيالهم .

- قال : مثل أهل الله مثل الصياد الحاذق الذي يدخل الحيوان الوحشي في شبكته ثم يوصله بحكمته إلى مقام الإستئناس .

- قال : على المرشد أن يعلم أحوال المريد في الأزمنة الثلاثة الماضي، والمستقبل، والحال، حتى يمكنه أن يربيه . وعلى السالك أن يكون عند إجتماعه بأحد من أحباب الله حافظاً حال نفسه، ثم يزن زمن صحبته وزمن السابق، فإن وجد في حاله إنتقالاً من نقص إلى كمال على حد قوله : أصبت فإلزم، فليجعل صحبة هذا العزيز فرض عين عليه .
- قال : كل من مال إلينا أو إنتسب إلى محبتنا بعيداً كان أو قريباً لا بد أن نلحظ نسبته كل يوم وليلة ونمده من منبع عين الشفقة والتربية بالإمداد الدائم، إن كان حافظاً لأحواله منقياً لطريق الإمداد من أدناس التعلقات وأوساخها .

⮊ قال في الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني): إشارة إلى بيان حال أهل الباطن .

وفي قوله أيضاً (الصوم لي، وأنا أجازي به)، إشارة إلى الصوم الحقيقي وهو الإمساك عن السوى بالكلية .

⮊ قال : المراد من الأمة في قوله ε :« **نصيب أمتي من نار جهنم كنصيب إبراهيم من نار نمرود** » وفي قوله ε :« **لا تجتمع أمتي على ضلالة** » إنما هي أمة المتابعة فإن الأمة على ثلاثة أقسام : أمة الدعوة، وأمة الإجابة، وأمة المتابعة .

⮊ قال : إن التعلق بالسوى حجاب عظيم للسالك .

⮊ قال : في قوله ε " الكاسب حبيب الله " إشارة إلى كسب الرضى لا كسب الدنيا .

وذكر قدّس الله سرّه : أنه سلم عليه أحد مريديه فلم يرد عليه السلام فاغبرَّ خاطره، فقال : إعتذروا له بأني كنت وقتئذ متوجهاً بكليتي لسماع كلام الحق تعالى لي فشغلني كلام الحق عن سلام الخلق .

قال :الوصول إلى سر التوحيد ممكن في بعض الأحيان وأما الوصول إلى سر المعرفة فمشكل .

أحواله :

كان قدّس سرّه يصوم أكثر أيامه فإذا جاءه ضيف وكان عنده ما يكرمه به يأكل معه، ويقول سراً لأصحابه : إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يتفرقون إلا عن ذواق .

قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني قدّس سرّه في كتابه أصول الطريقة ووصول الحقيقة:إن فضل موافقة الأخوان فيما ليس بمعصية ليس أقل ثواباً من صوم النفل، ومن آداب الصوم إخفاؤه .

وكان قدّس سرّه إذا زاره أحد أحبابه تولى خدمته بنفسه واعتنى به كل الإعتناء وخدم دابته أحسن خدمة وقدم لها الماء والعلف بيده المباركة لكيلا يكون في قلب الضيف هم منها لقوله ε :« **همّ المؤمن دابته وهم المنافق بطنه»** . ويقول نقلاً عن العزيزان قدّس سرّه،

أنه كان يبتدئ أولاً بخدمة دابة ضيفه ويقول إنها كانت سبباً لوصوله إلي وتشرفي به .

وكان قدّس سرّه إذا أتى الدراويش إلى منـــزله يأتي بالأحجار فيمسح بها و جهه النضير ثم يهيئها لهم للإستنجاء ويقول إن لهؤلاء منة على روحي .

وكان إذا زار أحداً من أصحابه يسأله عن أهله وأولاده ويلاطف كل واحد منهم بما يناسبه ويبحث عن متعلقاته ودوابه حتى دجاجته ويظهر الشفقة على كل بحسبه ويقول كان أبو يزيد رضي الله عنه إذا رجع من الإستغراق يفعل هكذا . وكان قدّس سرّه مع كمال تجرده وزهده وأدبه دأبه البذل والإيثار فإذا أهدى إليه أحد شيئاً على شرطه قبله وقابله بأضعافه تأسياً بالنبي ε وببركته سرت هذه الأخلاق الكريمة إلى أصحابه قدّس الله أرواحهم، آمين .

خصوصيته :

وله رضي الله عنه خوارق غريبة، فكانت عيونه قدّس سرّه مستديرة واسعة، يغلب أحياناً السواد فيها على البياض ليعود البياض ليغلب على السواد .حيث كان حريصاً على

نور عيونه لعهده مع الله عز وجل في يوم العهد والميثاق . يقول قدّس سرّه : أنه يوم المحشر يخرج من عيني اليمين نور يحيط الأمة ليعود إلى عيني اليسرى فمن أحاطهم هذا النور كنت شافعاً لهم في حضرة ربي عز وجل . ويقول أبا يزيد قدّس سرّه مشيراً إلى هذا في ديوان رسول الله ε يا معشر الأولياء إن شاه النقشبند يملأ بهمته أربع جنان، ألا نستحي من الله عز وجل أن نملأ كلنا مجتمعين الأربع الجنان الأخرى ؟وكراماته أجل من أن تعد وتحصى، ونكتفي بذكر القليل منها .

قال قدّس الله سرّه : خرجت يوماً أنا ومحمد زاهد إلى الصحراء وكان مريداً صادقاً، ومعنا المعاول نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت أن نلقي المعاول ونتذاكر في المعارف، فما زلنا كذلك حتى إنجر الكلام بنا إلى العبودية، فقال لي : إلى أي حد تنتهي العبودية ؟ فقلت له : تنتهي إلى درجة إذا قال صاحبها لأحد مت، مات في الحال . ثم وقع لي أني قلت له ساعتئذ مت فمات حالاً. واستمر ميتاً من وقت الضحى إلى نصف النهار وكان الوقت حاراً فانزعجت لذلك وتحيرت كثيراً، ثم أويت إلى ظل قريب منه فجلست وأنا في حيرة تامة ثم رجعت عنده فنظرت إليه فوجدته قد تغير من فرط الحر فزدت قلقاً فألقي إلي وقتئذ أن قل له يا محمد إحيا . فقلت له ذلك ثلاث مرات فأخذت تسري به الحياة شيئاً فشيئاً وأنا أنظر إليه

حتى عاد

إلى حاله الأول .

وأتى عنده يوماً سبعة من الرهبان، وقالوا له : إنكم تقولون أن كل شيء خلقه الله عز وجل من نور رسول الله ε . فقال لهم تسعة أعشار المخلوقات من سماوات وأراضين وما فيهم من نور رسول الله ε ، والعشر من المادة . فقالوا : ما دليلك ؟ فخاطب أكواب الشراب المقدمة لهم مخاطباً لكل كوب فيه نور رسول الله ε : يا رحمة للعالمين، فيختفي الكوب وتتمثل روحانية الرسول ε ، سبعة أكواب سبع روحانيات لرسول الله ε أمامهم في المجلس، ومثل الرماد بقي من كل كوب من أصل المادة؛ ولما أفاقوا إبتدروا كلامهم ناطقين بالشهادتين وآمنوا وحسن إسلامهم هم وأتباعهم . يتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء : إشتد القحط في بلاد بخارى حتى لم يتبق ما يقتات به الناس فلجأوا إلى حضرة الشاه يناشدونه الدعاء لهم لدفع ذاك القحط، واستأذن سيدنا الشاه حضرة النبي ε بالمدد، فأذن له بموجب طلبه، على إظهار ما يعينهم على أمرهم .

فأمر سيدنا الشاه بالبحث عن ثور، فلم يجدوا إلا ثوراً هزيلاً فأحضروه، وجعل سيدنا الشاه طرف النير في رقبة الثور ووضع الطرف الآخر على رقبته قدّس الله سرّه وأمر أحد المريدين بإمساك المحراث وبذر الحبوب ومشى سيدنا الشاه في الحقول لمدة أسبوع، وكان

من مدد الله ومدد الرسول ε أن إنهمرت الأمطار وفاضت المياه في الأنهار والجداول وملئت العيون والآبار .

فكلما كان يمر على بقعة من الأرض حتى ينبت القمح وتحمل السنابل بمئات الحبوب، وما إن مضى أسبوع آخر حتى نضجت السنابل وحصدت .

ومن أثر إظهار تلك الكرامة كان وهو على فراش الموت ينادي ويقول :" يا عفو، يا عفو، يا عفو " ، ويقع على الأرض . ليكون ذلك الحال عبرة وتعليماً لجميع السادات النقشبنديين من بعده بعدم إظهار الكرامات بل إدخارها ليوم القيامة لخدمة الأمة والعباد ومن خصوصيته قدّس الله سرّه: أن الله عز وجل قد نقش جسده الشريف بلفظة الجلالة (الله) التي كانت تظهر على جسده الشريف بالأنوار ولذا سمي نقشبند وهي كلمة فارسية من شقين . **ونقش تعني النقش، وبند تعني الجسد أي " النقش على الجسد** " .

ولذا فإن سيدنا الشاه قد أخذ العهد من الله عز وجل بأن لا يخرج أحد من مريديه من الدنيا إلا وينقش قلبه بلفظة الجلالة " الله " .

لأنه لم يكن يرضى أن يختص بشيء لنفسه بل إقتداءً بالحبيب المصطفى ε الذي لم يرض أن يختص بشيء دون أمته .

وقال سيدنا الشيخ علاء الدين العطار قدّس سرّه كنت عند حضرته في يوم غيم فقال لي هل دخل وقت الظهر، فقلت له لا فقال : أنظر إلى السماء فنظرت فلم أجد حجاباً أصلاً، ورأيت جميع ملائكة السموات مشتغلين بصلاة الظهر، فقال لي : ما تقول هل صار وقت الظهر ؟ فخجلت مما صدر مني واستغفرت منه وبقيت مدة وأنا أجد لذلك في نفسي ثقلاً عظيماً وكان له من المأذونين الكثر ولكن من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له الخلوات والرياضات ليكون خليفته المطلق، ومظهر علوم عرفانه وحقيقة أحواله، وورثه السر الأعظم وعهد إليه بالنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العليّة، سيدنا ومولانا الشيخ محمد علاء الدين العطار قدّس الله أسرارهم ورضي الله عنهم . آمين .

إمام العالمين شاه النقشبند

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا شاه النقشبندي محمد بهاء الدين الأويسي البخاري بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أعلى الله تعالى درجاته دائماً، ولد هذا الجليل المبارك في الرابع عشر من شهر محرم الحرام يوم الإثنين وقت الإمساك عند السحر سنة 717 هـ وانتقل

يوم الثلث من شهر ربيع الأول يوم الإثنين وقت الإمساك سنة 791 هـ .

شمائله : جسمه في غاية الطول بحيث كان أطول بنصف ذراع من كل الخلائق في عصره، لونه أسمر مائل إلى البياض، عيناه سوداوان واسعتان مثل عيون الفرس، ولقوة البصيرة المعنوية ولعدم نظره إلا بها فكان عيناه يدور السواد على البياض والبياض على السواد وكان دورانهم مثل رحى الطاحون وحين ينظر إلى الجزء يكون كمن ينظر إلى الكل لإحاطته الجزئيات بالكليات إلى ما لا يتناهى، لحيته لونها أسود عريضة قدر أربع أصابع ترى من الخلف وطويلة من الأسفل، عمامته دائماً سوداء غاية في الك بر والعذبة يرخيها من العمامة إلى أن تصل إلى وركه، وهذه الصفات كونه إمام العالمين، صوته كصوت ملك

الرعد أي كالرعد القاصف، لا يستقر المنافق في
مسمع كلامه فضلاً عن الصلاة خلفه أو في مكان يبصره .

نذكر جزءاً صغيراً من بدايته : فوقت ظهوره إلى الدنيا أي وقت ولادته فاحت
وانتشرت روائح الجنان الثمانية فيما بين المشارق والمغارب، ومات من المنافقين خمسة
آلاف منهم لعدم قدرتهم لتحمل تلك الرائحة، ووصل على التوحيد الحقيقي في الطريقة العليّة
عشرة آلاف
من الموحدين وخرج من قلوب نحو ثمانين ألف رجل حب الدنيا ، مما زاد على قدر الكفاية،
وكل ذلك ببركة ولادته ومن إبتدائه أي من حين ولادته إلى إنتقاله من الدنيا خلق الله تعالى
بعدد كل خطوة من خطواته ملائكة لأجل أن يستغفروا لأمة الحبيب سيدنا محمد ε إلى يوم
القيامة، وعندما بلغ من العمر سن السنة الأولى من عمره (أي عمر سنة) عين الله تعالى
طائفة من الملائكة المقربين لتأديبه إلى حين بلوغه، (ومثل هذه الصفة أعطيت كذلك لسيدنا
عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه) وكذلك صاحبه سيدنا الخضر عليه السلام إلى وقت بلوغه
وعلمه كلام الله القديم، وقد إجتمع وصاحب معه في زمن صغره نحو خمسة آلاف صبي
وكلهم ببركته وتوجهه بلغوا إلى درجة الكمال في الطريقة النقشبندية العليّة .

وحين بلوغه سن الخامسة عشر من العمر تفرق منه روحانية تامة ذهب بها إلى مقام الملائكة وسكن بينهم بهذه الروحانية التي عرجت إلى مقام الملائكة وبدون إنقطاع بل دائم ة وكانت مناجاته أعلى من مناجاة الملائكة باثني عشر ألف درجة، وقوة وجوده بتلك الروحانية في ذاك المقام فكان يتصرف في الملائكة وإذا تم له من العمر سبعة عشر سنة تفرق منه روحانية أخرى عرجت إلى مقام كمل الأولياء السالفين في جنة البرزخ، وبذلك الروحانية إنتقل بدنه المبارك إلى ذاك المقام (أي جسمانيته إنتقلت بقوة الروحانية) .

وفي العرش الأعظم نهر أبيض فيه خلق كثير من الحور العين والخيرات الحسان فكلهن يحضرن لاستماع تسبيحه على ضفاف هذا النهر، ثم تفرق منه روحانية ثالثة حاملة بقوة الطي لجسمانيته عارجاً إلى جنة البرزخ لسائر الموحدين لإرشادهم ولنفعهم بالتربية المعنوية .

وكان دائماً يظهر منه التسبيح العجيب، وحين بلغ إلى سن التاسع عشر صار مأذوناً للإرشاد باصطلاح الطرائق الستة ، وإن جميع الأنبياء والمرسلين بايعوه يوم مجيء الإذن له بالإرشاد وأعطوه ما عندهم من أمانات معهودة له قدّس سرّه ومن يوم مجيء الإذن له كانت ترافقه إلى جنبه الأيمن روحانية سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه على الدوام وإلى

إنتقاله من الدنيا، ويقول له في كل مجلس لكم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة آه ! ،
وفي يوم الإذن المذكور تفرق منه إثني عشر ألف روحانية بأكمل وجه وكان دأبهم السؤال
والطلب من الكرام الكاتبين بأن لا يكتبوا إلا الأعمال الصالحة في الجهة اليمنى وإن يؤخروا
كتابة الأعمال السيئة في جهة الشمال علّ ذاك الفلاني (أي المسيء) يتوب إلى الله تعالى، أي
يأمر ملك اليمين أن يسرع بكتابة الحسنات ويأمر ملك الشمال أن يؤخر كتابة الأعمال السيئة
ربما ذاك المسيء يقصد التوبة هكذا يعلل لهم، ويهتف الهاتف الرباني من قبل الرحمن تعالى
للكرام الكابتين بأن يفعلوا ويعملوا موافقاً لمقصود روحانيات سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه
. ومن يوم بلوغه كان يدعو لأجل الموحدين في كل يوم بـذكر أسمائهم تفصيلاً فرداً فرداً
ومن بركة دعائه المذكور يغلق الله تعالى أبواب البلاء، ويسمع الكل صوت الهواتف الربانية
بأنه حصل المقصود وقبل دعاء الخواجه شاه النقشبندي قدّس سرّه .

ونزل يوم ولادته من الرحمات والعنايات والأنوار مثلما نزل في يوم ولادة الرسول ε ،
وفي ذلك اليوم المذكور تبدل خمسة عشر ألف من السيئات إلى الحسنات للموحدين من أمة
سيدنا محمد ε .

وكان يعظ العوالم البحرية فقد وعظها خمسة آلاف مرة وفي كل مرة تتحرك البحار من شدة تأثير وعظه ومن قوة تحرك البحار كان يتحرك ما وراء جبل قاف، وفي إحدى المرات حصل له الإنكسار لأجل تلك التحركات خوفاً على الضرر للحيوانات البحرية فبشره الرسول ε لا تخف ولا تحزن إن الله تعالى يخلق ملائكة بعدد كل تحرك لأجل الرحمة .

وكان قدّس الله سرّه يدعوا دائماً لصبيان المؤمنين وبهذا الدعاء وببركته يصلون إلى حقيقة الإيمان ويتحققون بالإيمان .

ونور ولادته أي النور الذي نزل لحظة ولادته معه والذي لا يزال إلى يوم القيامة جعله الله تعالى وقت إجابة فالأولياء يسألون الله تعالى متوجهين إليه بذاك النور فيجابون بلا تراخ ولو طرفة عين، وهذا النور مدعى الأولياء كلهم إلى يوم القيامة فيجابون على الفور بسوى ما يخالف القضاء المبرم، ويحصل بركة ذاك النور للعوالم خاصة في شهر الله المبارك محرم الحرام، فإذا سأل واحد من العوام مراده بواسطة ذاك النور وفي لحظة نزوله يجاب له إنشاء الله تعالى بلا تأخير عن أربعين يوم، وإن أكثر الأولياء يدهشون عندما يدعوا بواسطة ذاك النور من تأثير سرعة الإجابة من الله تعالى .

وكل ما ذكرناه نبذة صغيرة من بداية أحواله، وأما الجزء الذي يدل على نهاية حاله وهذا من المستحيل وصفه ولكن بعض من رشحاته نذكر إنشاء الله تعالى . فبعد مضي خمسة وأربعين سنة من عمره صار فانياً في الذات البحت الأقدس تعالى الذي يراه المؤمنون يوم القيامة في الجنة، وقد تجلى له الرسول الأعظم ε بتجلي محمدي موافق لتجلي الذات البحت الأقدس تعالى .

وإذا صاحبه واحد ما ولو طرفة عين يراه وكأنه عين الذات للرسول المعظم ε فحينها يقع في دهشة عجيبة، وإن أتباعه يرون معه على الدوام روحانية الرسول ε بقوة مرتبة الوحي والرسالة كالشمس، وكان له قوة لإيصال ثمانية آلاف مريد إلى التوحيد الحقيقي بصحبة واحدة ويجمعهم مع روحانية الرسول ε على الوجه الأكمل . وإذا فتح فاه للكلام يأخذ من كلامه علوم البحور الأولى سواء كانت من علم اليقين أو حق اليقين ويحصل للمستمعين له في مجلسه بعدها الإجتماع مع الرسول ε .

وفي يوم وفاته دعا أكابر خلفائه وقال لهم اطلبوا من الله تعالى العفو عني، وكان حينئذ واضعاً خده الأيمن على التراب المخلوط بدموعه متمرغاً مناجياً أنه يا رب لم يخرج من فيّ أي

فمي إلى الآن إلا ما لا يعني من الكلام ثم ينادي " **يا عفو يا عفو يا عفو يا عفو يا عفو ...** " مرات وكرات وهناك صاحت خلفائه صيحة عظيمة وقالوا يا سيدنا إذا أنت على هذا الحال فكيف يكون حالنا ؟ فقال لهم الخواجه يا أولادي لقد علمت بأني ظلمت دين الله تعالى وأحاديث رسوله ε على قدر معصية الموحدين، وأيضاً سئلت وطلبت من الله تعالى أن أصلّ ركعتين كما يليق به تعالى فعلمت الآن أن ذلك السؤال ليس من الممكن ثم قال لهم بقي من عمري الآن ستة آلاف نفس من الأنفاس الباقية وأراها خارجة على ما لا يرضي المولى تعالى، ثم بكى

بكاءً شديداً حتى إبتل مكانه مثل م كان صب عليه الماء فحينها زال عقل وصبر خلفائه، ثم حضر الرسول الأعظم ε مع أرواح جميع الأنبياء والمرسلين، فقال له :" يا لطف الله أنا رسول الله ε ألا تؤمن بي " فأشار بقلبه إلى الإيمان وإلى الإستعاذة من عدم الإيمان به ε ثم قال له الرسول ε :« **الله ورسوله راضيان عنك إرفع رأسك وانظر** » فرفع رأسه الشريف ونظر فرأى عوالم كثيرة عجيبة فقال له رسول الله ε هذا عالم الملائكة الذين خلقوا من خطواتك لاستغفارهم لأمتي ثم قال له ε أوصي خلفائك فأوصى إليهم أولاً إن من خالفوا علاء الدين

(أي خليفته) لا يروني يوم القيامة ثم بعده من خالفوا محمداً لا يروني يوم القيامة وهكذا إلى

أن ذكر اثني عشر ألف خليفة بأن من خالفهم لا يروني يوم القيامة، ثم أشار بقلبه إلى ما سيصدر من أفواه الخلفاء .

وبعد ذلك ظهرت أنوار إنتقاله وهو لا يزال واضعاً خده على التراب، فلعدم قدرة تحمل ذلك الأمر العظيم من خلفائه مات على الفور تسعة منهم، ثم تكلم بالروحانية لوارث سرّه الأعظم خليفته علاء الدين قائلاً له أنت تقوم مقامي لتبليغ ما كان يجب تبليغه للأمة من الأمانات المعهودة والعهود فقال نعم .

ثم إن علاء الدين ذهب إلى قبره الشريف مع خمسة وعشرين خليفة لإكمال أمر الدفن فوجدوا إثنتين من الحور العين نازلتين إليه أي إلى قبره المبارك وكانتا مخلوقتين لأجله قبل ثمانين ألف سنة من إيجاده ويزيد جمالهما لحظة بعد لحظة من لحظات عمرهما المذكور، ثم هتف هاتف من جناب الحق تعالى يا لطف الله هما مخلوقتان لك، فقال الخواجه يا رب العزة أهما حظي وهما من السوى مع أني عاشق إلى جمال ذاتك البحت فلا أنظر إلى سواك، ثم

إنهما طلبتا منه النظر إليهما فقالتا يا لطف الله ألا يصح أن تنظر إلينا ولو مرة واحدة على سبيل الرحمة ؟ فقال لهما الخواجه قدّس سرّه إني عاهدت الله تعالى أن لا أنظر إلى مخلوق

حتى أشبع بالكلام مع الله تعالى . حتى إذا استيئسا منه صعدتا إلى عرش الرحمن بالحزن الشديد، وبعدم نظره إليهما قد تألمتا مثل ألم عذاب النار، ثم ناداه علاء الدين قدّس سرّه يا سيدنا قد كنا لا نعلم ولم نعلم من قدرك هذا العظيم ولو عشراً من ذاك المقام العالي العجيب، فقال له قدّس سرّه يا علاء الدين معرفتك إياي تحصل وتزيد في كل يوم من عمرك بعد الآن مثل معرفتك إياي إلى الآن .

اللهم إنفعنا ببركاته واحشرنا مع أتباعه، وإن ملك الموت عزرائيل عليه السلام قد إستحى منه إستحياءً بليغاً حين حضر لقبض روحه الشريف .

من الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ

محمد بن محمد علاء الدين البخاري الخوارزمي العطار

قدّس الله سرّه

تاج هام الأولياء الكاملين ونتاج العلماء، ثمرة شجرة العلم الرباني ونضرة وجه العالم الإنساني، محي رفات العرفان وماحي آفات الأعيان، مظهر الإرشاد الخاص والعام ومنهل الإمداد الصمداني، أدل دال على الحق للخلق وأول زائل لشوكة الباطن بالحق، تصدر في دست دولة القطبانية ونهض بأعباء الخلافة الروحانية، فأربى بما ربى نفوس أحبار إخوانه على كبار أخدانه

حتى لهج بذكره الكون أرضه وسماؤه وابتهج في عصره الدين ولا غرو فهو في الحقيقة إعلاؤه .

ولد قدّس الله سرّه سنة سبعمائة وتسع وثلاثين ونشأ في حجر والده على أجمل الأحوال ثم لما توفي والده رضي الله عنه ترك ثلاثة أنجال فخرج من ميراثه لأخويه واختار التجرد لتحصيل العلوم في مدارس بخارى حتى نبغ في جميع الفنون وبلغ منها فوق ما تتعلق به الظنون، وكان لسيدنا الشاه النقشبند قدّس سرّه العزيز بنت صغيرة، وفي إحدى الليالي

خوطب سيدنا شاه النقشبند بالهاتف الرباني : يا فرد العرش زوج إبنتك قبل الفجر وإن لم تفعل تعزل من مقامك.

وكانت في تلك الليلة قد بلغت إبنة سيدنا الشاه النقشبند المحيض، فهب سيدنا الشاه مرتعباً وبدون أن يعتمر قلنسوته أو ينتعل مداسه، توجه إلى مدرسة العلم الشريف في مسجد بخارى وقرع باب غرفة سيدنا علاء الدين البخارى ودخل عليه فلم يجد في حجرته غير خلق حصير ينام عليه وأخرى يتوسدها وأبريقاً مكسوراً يتوضأ منه، ووجده قابعاً على حصيرة مستغرقاً بقراءة المصحف الشريف وتفسيره، فناداه سيدنا الشاه فلم يجبه فوكزه سيدنا الشاه النقشبند بالقوة المعنوية فتنبه سيدنا علاء الدين وحضر من إستغراقه وتفاجأ بأستاذه بدون عمامته أو حتى قلنسوة على رأسه فأنكب على قدميه فقبلهما وجعل رأسه عليهما، ثم سأله ما الأمر يا سيدي ؟ فقال له سيدنا الشاه النقشبند قدّس الله سرّه : يا ولدي هل تريد أن أعزل من مقامي ؟ فأجابه سيدنا علاء الدين : فداؤك روحي يا سيدي فقال له الشاه : إن لي بنتاً بلغت اليوم والله تبارك وتعالى قد أمرني أن أنكحك إياها، وكان سيدنا الشاه النقشبندي ثرياً جداً حتى كان أغنى من ملوك بلاد ما وراء النهر، فخجل سيدنا علاء الدين وقال له : هذه لسعادة عظيمة أسعدني الله عز وجل بها غير أنني لا أملك ما أنفق في ذلك وحالي كما رأيتم، فأخرج سيدنا الشاه سبعة دراهم من الفضة ودفعها لسيدنا علاء الدين وقال له : هاك

مهر إبنتي، وما كتب الله لكم من الرزق يأتيكم إن شاء الله فلا تتفكر في ذلك، أسرع يا ولدي وأحضر إثنين من الشهود وكاتب من طلبة العلم ليعقد لك النكاح، يتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه، كان بإمكان الشاه أن يقول له : زوجتك إبنتي، ويجيبه سيدنا علا الدين : وأنا رضيت، ثم يجريان العقد، ولكن لشدة حرص سيدنا الشاه النقشبند للشرع الشريف أمره أن ينادي للشهود الثلاث محافظاً على شرع رسول الله ε وإحياء لسنة النبي ε وليعلم بين القوم أن علاء الدين قد تزوج بإبنة سيدنا الشاه النقشبند . وبعد عقد القران عمد سيدنا علاء الدين في حجرته إلى عجن أربعة أرغفة وخبزها وإلى طهو بعض الحساء .

وفي هذه الأثناء عاد سيدنا الشاه النقشبند إلى داره وقد كان الوقت قد قارب الثلث الأخير من الليل فوجد إبنته وكانت من الزهاد مستقبلة الكعبة مستغرقة بالتأمل والحضور بحضور الله تعالى، فناداها سيدنا الشاه فلم تجب إلى أن وكزها بالقوة المعنوية كما فعل مع سيدنا علاء الدين حتى تنبهت، وقالت لوالدها لماذا أنت بهذا المظهر يا أبي ؟ فقال لها إذا لم تقبلي بأمري أصبح في هذه اللحظة من الهالكين .فأجابته : فداك روحي يا أبي . قال لها : أتعرفين مريدي علاء الدين، فأجابته بنعم، وهنا اشتدت حمية سيدنا الشاه، كيف تعرفينه ؟ قالت : من كثرة مدحك لزهده كنت أتحرى أن أرى صاحب هذا الزهد . فقال لها : هذا مهرك وأعطاها

السبعة دراهم من الفضة، إذهبي إلى ولدي علاء الدين فلقد زوجتك له، فما كان منها إلا التسليم والرضى وتوجهت في الحال إلى غرفة سيدنا علاء الدين في مدرسة المسجد، ودخلت عليه لتجده منهمكاً بطهو الطعام، فسألته عما يفعل فقال : إنني أخبز أربعة أرغفة وأطهو الحساء إحياءً لسنة المصطفى ε لإشارته أن طعام العروسين ليلة زفافهما يتجلى عليه بتجلي الثمان جنان، فقالت : نحن إثنان وأرى أربعة أرغفة فقال لها : واحد لك وواحد لي وواحد أتصدق به وواحد أدخره للغد، فقالت: سبحان الله يا علاء الدين، كم تعشق قلبي لرؤيتك عندما كان يمدح زهدك والدي في إرشاده ولكنني أرى الآن حالك عكس ما قد قيل عنك، عندها صلى سيدنا علاء الدين ركعتين شكراً لله، وقال لها فوالله كم كا ن يتكلم والدك عن زهدك، فقد وجدتك فوقه وما خبزت الرغيف الرابع إلا إمتحاناً لمعرفة مدى زهدك . حيث كان غالباً ما يتكلم سيدنا الشاه لسيدنا علاء الدين عن إبنته لعلمه ما نقش في اللوح المحفوظ من إقترانهما واستمر العروسين يتذاكران في مناقبهما حتى آذان الفجر، وبعد أداء الصلاة جلسا لإكمال أورادهما إلى أن أديا ركعتي الإشراق ملتفتين عن الشهوة مستغرقين في حضور الله ورسوله ε وبعد طلوع الشمس أرسل سيدنا الشاه قدّس الله سرّه خادمه،مستدعياً لهما لحضوره، فلما مثلا في حضرته بارك لهما زواجهما وقال لسيدنا علاء الدين : أصبحت الآن ذو الجناحين ولدي بالظاهر وولدي بالباطن، وأمره بالخروج من المدرسة ليمكث في الزاوية متفرغاً للأوراد والأذكار، وفي اليوم الثاني أعطاه طبقاً مملؤاً تفاحاً وأمره أن يحمله

على رأسه ويجوب الأسواق والأماكن كلها حافي القدمين ينادي بأعلى صوته :"يا تفاح، يا تفاح، ..." حتى يبيعه.(حيث الطريقة ما رآه الشيخ). فوضع الطبق على رأسه ودخل السوق وهو يقول يا تفاح ...، فلما رآه أخواه وكانا من أولي المكانة والإحترام غضبا لذلك أشد الغضب، فبلغ سيدنا شاه النقشبند قدّس الله سرّه خبر غضبهما فأمره أن يذهب بطبق التفاح فيضعه قريباً من محل أخويه ويبيعه ففعل كما أمره، وأقام على ذلك مدة، ثم أتى به إلى حضرته وجعله في زاويته ولقنه الذكر الخفي، وكان قدّس الله سرّه يقربه في بداية حاله إليه فسأله بعض خواص أصحابه عن ذلك حذراً من أن يأكله الذئب ورجاء أن يصير مظهراً عظيماً، وقال قدّس الله سرّه : قال لي الشيخ محمد راهين يوماً : كيف قلبك ؟ فقلت لا أعرف، فقال أما أنا فإني أراه كالقمر ليلة ثلاثة، فذكرت ذلك لسيدنا شاه النقشبند قدّس الله سرّه فقال : هذا بالنظر إلى قلبه، وكان وقتئذ واقفاً فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي فرأيت جميع الموجودات منطوية في قلبي، فلما أفقت، قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ وقال سيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قدّس الله سرّه إن الشيخ محمد بارسا قدّس الله سرّه كثيراً ما كان يحصل له الغيبة وقت المراقبة، الإستحضار، بخلاف الشيخ علاء الدين العطار قدّس الله سرّه فإنه كان من أهل الصحو وهو أتم من الغيبة وأكمل.ثم إن سيدنا شاه النقشبندي قدّس الله سرّه أخذ يربيه أولى تربية بالرياضات والخلوات والمجاهدات ويرقيه أعلى ترقية ويهيئه للدخول إلى حضرة القرب والوصول والعروج في بروج العرفان

والخروج من الفرق إلى مقام الفرقان إلى أن صار فرداً في بابه من بين سائر خاصة أصحابه الوارثين لأذواقه وأحواله العالية . وقد أمره في حياته بتربية بعض مريديه، وقال قدّس الله سرّه في حقه : أنه خفت أثقالي وظهر لي ما ظهر ببركة صحبته وحسن تربيته . إلى أن قال سيدنا الشيخ علاء الدين قدّس الله سرّه : إن لي بعون الله تعالى وبركة سيدنا شاه النقشبند قوة لو توجهت إلى جميع الخلائق لجعلتهم من الواصلين . واختلف علماء بخارى في إمكان رؤية الله تعالى فمنهم من نفى ومنهم من أثبت، وكانوا جميعاً من مخلصي الشيخ قدّس الله سرّه فأتوا إليه وقالوا له : إنا رضيناك حكماً علينا في هذه المسألة، فقال للنافين : أقيموا في صحبتي ثلاثة أيام متطهرين ولا تتكلموا بشيء ما أصلاً أجبكم . فلما مضت ثلاثة أيام حصل لهم حال قوي فصعقوا فلما أفاقوا جعلوا يقبلون قدمه الشريف وقالوا آمنا أن الرؤية حق، ثم لم ينقطعوا عن خدمته والمثابرة على تقبيل مبارك عتبته .

- ومن إرشاداته أنه يقول المقصود من الرياضة إنما هو نفي العلائق النفسانية والتوجه إلى عالم الأرواح والحقيقة .
- وقال قدّس الله سرّه المراد من السلوك أن يدع السالك باختياره كل علاقة دنيوية تحجبه عن الله تعالى، وإذا أنسى الله تعالى المريد الملك والملكوت فهو الفناء، وإذا أنساه الفناء فهو فناء الفناء .

⇦ وقال قدّس الله سرّه : على المريد أن يفوض أموره إن دينية وإن دنيوية، كلية أو جزئية، لإختيار المرشد وتدبيره بحيث لا يكون له أدنى إختيار معه أصلاً، وعلى المرشد أن يفحص عن أحواله فيهتم بإصلاحها ويأمره بما ينفعه في معاشه ومعاده فيقتدى به .

⇦ وقال النفع في زيارة قبور المشايخ على قدر معرفتك بهم .

⇦ وقال قدّس سرّه : السكوت ينبغي أن لا يكون خالياً عن ثلاثة أشياء : حفظ الخواطر، والتوجه على الذكر، أو مشاهدة أحوال القلب .

⇦ وقال قدّس الله سرّه : أحسن الأعمال في التربية، المؤاخذة على الخواطر . وكان سيدنا الشيخ علاء الدين قدّس الله سرّه في آخر حياته يشكو من الإشتغال بتربية الخلق ويقول إنهم لا يراعون ما يحصل لهم، فالإبطاء من القابلية فيجدّون ويضيّعون ولا يتقيّدون، ومن أين جاء لا يعلمون.

⇦ وقال : رؤية أهل الله تعالى سنة مؤكدة، في كل يوم أو يومين مع رعاية الأدب، فإن بعدت الشقة بينك وبينهم فأكتب إليهم كل شهر أو شهرين جميع أحوالك، ولا تترك التوجه إلى أرواحهم لئلا تنقطع عن نظرهم . وقال أنا أضمن لكل من دخل هذا الطريق مقلداً أن يصير محققاً .

وقد زار ضريح سيدنا شاه النقشبند رضي الله عنه قبل وفاته بسبع سنين ومعه زمرة من أصحابه فرأى أحدهم خيمة قد ضربت، قال : وعلمت أن هذه الخيمة لرسول الله ε فجاء سيدنا شاه النقشبند قدّس الله سرّه ومعه الشيخ علاء الدين إلى هذه الخيمة لزيارته ε وخرجا بعد ساعة فرحين شاكرين وسيدنا شاه النقشبند يقول أكرمني الله بأن أشفع إلى مائة فرسخ من جهات قبري الأربع والشيخ علاء الدين إلى أربعين فرسخاً وأحبائي وأتباعي إلى فرسخ .

وعندما دخل في مرضه الأخير أوصى لأصحابه لا تقلدوني بما يصدر مني من التفرقة الظاهرة بل عليكم بالجمعية ظاهراً وباطناً، وإلا تحصل لكم التفرقة الحقيقية، وكان مدة مرضه يتكلم بالوصايا تارة، والحكمة تارة، والدعاء للحق آونة، والرضى والمحبة والوجد آونة،

وفي اشتداد المرض، قال : إني خدمت رجلاً قوياً صورة ومعنى وكان كثيراً ما يقول هل من مزيد ويخاطب روحانية سيدنا شاه النقشبند قدّس الله سرّه وتخاطبه، وتكلم يوماً في أحوال سفر الآخرة والإقامة في الدنيا، وكان ذلك قبل مرضه بخمسة عشرة يوماً فقال إني إخترت السفر للآخرة ولا أرجع عنه .

ابتدأه المرض ثاني يوم من شهر رجب وأنتقل إلى بحبوبة الفردوس عشاء ليلة الأربعاء لعشرين خلت منه في سنة ثمانمائة وإثنتين ودفن في جفانيان بلدة من أعمال بخارى، ومقامه يقصد ويستغاث به رضي الله عنه وأرضاه . آمين .

وله خلفاء وعلماء أعلام كثر، ومن أهمهم من رباه فأحسن تربيته وسلكه ووقف على أحواله وأكمل له الخلوات والرياضات ليورثه سرّه الأعظم والنفس القدسي ليسري إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية، سيدنا يعقوب التشرخي قدّس الله سرّه آمين .

سيدنا علاء الدين البخاري

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا الإمام الأشهر والغوث الأكبر علاء الدين إسمه محمد بن محمد لقبّه الصدّيق الأكبر بعلاء الدين .

ولد في قرية تدعى خوارزم في الأول من شهر رجب شهر الله الحرام سنة 735 هـ وقت آذان العشاء ، وإنتقل ليلة الأربعاء في العشرين من شهر رجب الحرام في فارس في قرية تدعى " فرسة" ودفن فيها وهو في طريق رجوعه من الحج ، وهذه القرية كانت في النجاسة غاية

لكون أهلها من المجوس الفرس ، فدفن جسمه المبارك فيها ولكن روحانيته إنتقلت واستقرت في مقامه في بلد تدعى "جغانيان" وكان ذلك في سنة 802 هـ ، فقبره الحقيقي مخفي حتى عن بعض الأولياء لأنه قد طلب من الله تعالى الخفاء ، وإن ما يزار إليه الآن فهو مقامات ومشاهد له والحقيقة أنه إنتقل في "فرسة"ودفن فيها.وكان دأبه أن يجبر ويتحمل المصاعب والمشقات والمرض

عن كل الموحدين ، ففي بداية حاله كان يحمل من المريدين المشقات والأمراض .

بدايته : حين كان في التاسعة من العمر سلمته أمه إلى المعلم الذي ألحّ عليها أن تعطيه هذا الولد فأجابته ، وفي ضمن ثلاثة أشهر علّمه التفسير والحديث بالوجه العادي إلى أن رأى المعلم حضرة رسول الله ε قائلاً له : بلغ هذا الولد رتبة الإجتهاد ، فأستيقظ متعجباً ودعى ذاك الولد عنده ، فرآه يقرأ صحيح البخاري ومسلم حفظاً بأسانيده ورواته ، ويخرج من فمه الشريف ثلاثة أنوار وقت قراءته كل حديث ، فتعجب المعلم غاية التعجب وسأله

عن تلك الأنوار الثلاثة ، فقال الولد له أمّا النور الأول فنور ولايته والنور الثاني نور نبوته والنور الثالث نور رسالته ε ، فقال المعلم له فمن أين حصل لك هذه العلوم ؟ قال : سألت الله تعالى أن يجعل

لي علم العلوم تحت نظر أكبر المشائخ على الإطلاق فأتاني فقير وبيده رغيف فأعطاني إيّاه وقال لي يا ولدي أنت على قدم الكليم موسى عليه السلام وأجاب الله تعالى دعائك ،

ثم رأيت شاه النقشبندي قدّس سرّه في المنام وكأننا في غور ثور وللنقشبندي عمامة سوداء ، وهناك كان رسول الله يتكلم معه بلا واسطة ثم قرأ رسول الله ε آية المبايعة وقال أنا شيخك بواسطة هذا وأهب لك إرثاً من علومي الظاهرة وقرأ عندي الحديث ثمّ قال لي لا حاجة لك بعد الآن إلى المعلم ، ثمّ قال النقشبندي أتعرفني فقلت لا أعرفك فقال : أنا بهاء الدين النقشبندي قدّس الله سرّهما الذي هو واسطة لكّل إحسان وخير ، فتيقظت فلم أجد بعدها لذة لشيء ما وكنت على هذا الحال نحو شهر ونصف ، ثم إذا كنت في صلاة الأوابين أتاني النقشبندي من جهة القبلة وقرأ آية (**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**)(السجدة 16) وقال أذنت لك في بث علومك ، فهذه المذكورات ما وقع وما صدر في حقي وحصل لي من العلوم ، ثم قال إن شاء الله تعالى أعرفه فقصدا الذهاب إلى بخارى فوصلا مقابر خوارزم فقال له المعلم أدع لهؤلاء المقبورين فدعى لهم

فارتفع العذاب عنهم بالكليّة ونزلت الرحمة عليهم مكان العذاب ، وكانت أمه مدفونة في تلك المقابر رحمها الله تعالى ، فلم يعمل لأجلها عملاً آخر .

ثم صاحبهما طالب من طلاب مدرسة تلك القرية وحين اقتربوا إلى قصر عرفان مشى علاء الدين أمامهما ودخل بهما إلى حجرة النقشبندي بعد طلب الإذن بالدخول فأستقبلهم النقشبندي قدّس الله سرّه مخاطباً لعلاء الدين ألست ذلك الرجل الذي كنت بينك وبين الرسول ε وقت المبايعة ! قال علاء الدين كونك هو ظاهر جليّ ثم أراه الخلاء (أي المرحاض) فقال لأي سبب هذه الإرائة هل لأجلي ام لسبب آخر فقال النقشبندي إرآئة الخلاء ساعة نـــزول الضيف من سنن المرسلين ثم أتاهم بطعام ودعى بعده لأجله (أي لأجل علاء الدين) فحينئذٍ إنكشف له جميع مقابر الأنبياء فقال هذا دعاء الطعام، أمّا الدعاء الحقيقي سيكون لأجلك ثم دعى له بالحقيقة فحصل له الفناء الصوريّ وهو مقدمة الفناء الحقيقي ، ثم إنّ علاء الدين فنى في روح الخواجه النقشبندي قدّس سرّه ووقع في حال السكرة ثم دعى لأجل المعلم والطالب فحصل لهما الفناء أيضاً وعندما حانت الصلاة ذهبوا إلى الجامع للصلاة وبقي علاء الدين في الحجرة سكراناً ، فخطر في قلب المعلم كيف يجوز فوات الصلاة فقال النقشبندي إنّه في هذه الحالة من السكر غير مكلف ، ثم قال للمعلّم إن كنت ترغب أن تكون من خدمائي تخدم في هذه البلدة سنة كاملة خدمة تنظيف الخلائات وهذه

الخدمة هي جزاء كونك معلماً ولم تدخل وتسلك في طريقة من الطرائق السبعة ، فقبل المعلم تلك الخدمة ثم بعد تمام السنة أدخله في مريديه وأتباعه.

وإن علاء الدين لمّا صحا من سكره أذن له للإرشاد في الطرائق وأرى له حجرة من المدرسة ليسكن فيها فسكن فيها تسع سنين وفي تلكم السنين التسع كان تحته وفي نفس الوقت فراشه حصير بالي وتحت رأسه لبنة ، وللوضوء زجاجة مكسورة ولباسه عتيق بالي ولم يكن له شيء سواهم والحاصل لم تكن قيمتهم كلهم خمسة دراهم ، وهو يدرس ويعلم ألف وخمسماية طالب علم ويقرأ لهم أربعة دروس وفي كل درس يختم القرآن الكري م ويعطي ثوابه إلى أرواح المصنفين والشارحين والواقفين على الحواشي والأساتذة ويختم القرآن الكريم ويعطي ثوابه

إلى أرواح الأنبياء وشهداء أحد والتابعين والأئمة الأربعة بذكر أسمائهم بالتفصيل ، ويحضر عنده في ذلك الوقت روحانية سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه لكون علاء الدين في مذهبه ويقرأ

له الموطأ ، وكان يسمع مناجاة الإمام الشافعي من العرش الأعلى وكأنه يناجي عنده ، ولم ينقص من نسله مرشدان في كل عصر وإلى يوم القيامة ببركة دعاء الإمام الشافعي له وفي يوم من الأيام خرج سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه بعد العشاء من حجرته المباركة قاصداً

تلك المدرسة إلى أن انتهى إلى حجرة علاء الدين قدّس سرّه فوجده قاعداً على ركبتيه يبكي من الخشوع وهو خائض في تفسير القرآن الكريم فلما دخل عليه ولمّا لم يشعر به حركه بقوة المعنوي فأنتبه إلى أستاذه ووقع في حياء شديد لعدم إستطاعته أن يبسط ش يء ليجلس عليه النقشبندي ، فقال له سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه لا تستحي أنت ولدي وهذا الفقر والفقد إرث أبينا أبي بكر الصّديق رضي الله تعالى عنه ، ثم قال له أتيتك لأمر إن قبلته، فقاطعه علاء الدين قائلاً إشارتك أعلى وأقدم وألذّ عندي من نعيم الجنان الثمانية ، فقال له يا ولدي إنّ لي بنتاً قد تمّ لها الليلة خمسة عشرة سنة من العمر فأطلب أن تعقد القران عليها وتتزوجها وهنالك خجل سيدنا علاء الدين خجلاً لا مثيل له . واستحى حياءً لا وصف له ولم يقدر على الكلام وردّ الجواب له، ثمّ قال له إنّ ر سول الله ε قد أبصرني إياك فإن أخرت القبول والجواب فأصير ممن يخالف سنة الحبيب ε لأنها في هذه الساعة قد أكملت الخامسة عشر ، فإن وقع التأخير ولو لحظة بتجاوز الحد الزمني لذاك الأمر فيكون ذلك عدم الإقتداء بالسنة المطهرة ، فأجاب علاء الدين إنيّ لراض ، ثم قال النقشبندي قدّس سرّه نِعمَ ا لتقوى تقوى علاء الدين أعلا الله تعالى درجاتهم دائماً ،فأعطى له قدر ما يصحح النكاح من المهر وأمره بإحضار الشهود وعاقد النكاح لإكمال أمر الشريعة المحمدية الغراء المطهرة ، وحضروا أرواح الأنبياء للتهنئة لهذا الزواج ، ثم أذن له الإذن المطلق وعزله عن التدريس وأج لسه على سجادة الإرشاد، وأقام مقام علاء الدين للتدريس ذلك الطالب الذي حضر معه .

وكان علاء الدين لا يتكلم لأحد إلا بعد قراءة القرآن ثم قال النقشبندي قدّس سرّه لم أرَ مثله في التقوى ومن رآه يفارق عن قلبه حب الدنيا والآخرة ، ولو نظر صبيّ إلى وجهه ينعكس له العلوم جميعاً ويصير من حملة القرآن الكريم وعدد تلكم الصبيان إثنى عشر ألف صبيّ وصاروا كلهم مأذونين بالإذن المطلق .

وأمّا نهاية حاله : كان كلّ من رآه يصير زاهداً عمَّا في عرش الرحمن من العوالم الغير المتناهية ومن نعم الجنان وغيرها ، وهذا هو الزهد الحقيقي المعتبر عند أهل الحقيقة الكمّل دون باقي نِعمَ الدنيا .

ويتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء قدّس سرّه فلو وقع أي حصل في شهر رجب شهر الله إرشاد وعهد يكون أقوى وأنفع مما يقع ويحصل في غيره من الزمن ولكون ولادته أي علاء الدين وإنتقاله كان في شهر رجب شهر الله تعالى حصل كل ذلك المذكورات .

والآن من نسله مرشدان أحدهما يدعى محمد المنير وهو في التاسع والعشرين من العمر ويسكن ويقيم في هندستان والآخر إسمه محمد الصادق سنه سبعة وثلاثين عاماً

والموعود له بالانية وله الإذن في الطرائق الأربعة إلاّ في النقشبندية، ولشهر رجب خاصية في إفادة المريدين والمريدات إذا تأدبوا فيه .

شمائله: لحيته مائلة إلى الحمرة ، لونه لون البّر ، جسمه طويل جداً لكنه ضعيف مثل المريض ، عيناه رامدتان ، صوته رقيق لكنه مثل صوت داود عليه السلام ، ولو سمع صوته أحد من

الناس كان يسكر ولا يقدر على العبادة حتى يصحو، والعوام الذين يسمعوا صوته يقعوا في دهشة وحيرة بحيث يبقوا كذلك نحو خمسة أو ستة أيام ، وقوته أي طعامه أكثر الأوقات كان التفاح ، ولمّا قرب إنتقاله من الدنيا أتى باربع زجاجات وقال من كان عندي في مرض الموت فليصبّ

عليّ الماء من واحدة منها ليكون له حسن الخاتمة .

وكان البدلاء يأخذون تلكم الزجاجات ويتبركون بها ويقربون إلى مقام النجباء بسببها

والحمد لله رب العالمين ومن الله التوفيق .

مولانا الشيخ يعقوب التشرخي

قدّس الله سرّه

عالم الأولياء ووليّ العظماء، ظهر في العالمين بالعلمين ظهور القمرين في أشرف الموطنين، إلى أخلاق تبارك الخلاق ما أعظمها وأذواق، روى عن حضرة الإطلاق معظمها، أحيا الحقيقة بالشريعة، والشريعة بالحقيقة، وسلك في طريقة القوم أقوم طريقة، وورث علوم الغيوب كما ورث

النبوة يعقوب .

ولد قدّس الله سرّه في "تشرخ" قرية من قرى غزنين بلدة بين قندهار وكابل مما وراء النهر، ورحل لتحصيل العلوم إلى هراة ثم إلى مصر المحروسة، وتلقى العلوم الشرعية والعقلية عن علمائها ومن أعظمهم علامة عصره الشيخ شهاب الدين الشرواني ثم عاد إلى وطنه، وصحب سيدنا شاه النقشبند قدّس الله سرّه إرادة تحصيل علم الباطن، وقال قدّس الله سرّه : كنت مخلصاً في المحبة لحضرة الشيخ قبل التشرف بلقائه فلما فرغت من تحصيل العلوم وأجيز لي الفتوى وعزمت على الإنصراف إلى الوطن أتيت لزيارة الشيخ قدّس الله سرّه فقلت له مع الخضوع أرجو دوام ملاحظتي بإكسير أنظاركم، فقال : جئتني وقت التوجه إلى الوطن ؟ فقلت له : إني محبك وخادمك . قال : ولم ؟ قلت : لأنك عظيم الشأن مقبول

عند الناس . فقال إئتني بدليل أحسن من هذا فإنه يحتمل أن يكون هذا القبول شيطانياً . فقلت : ورد في الحديث (إذا أحب الله عبداً ألقى محبته في قلوب عباده) . فتبسم قدّس الله سرّه ثم قال : نحن العزيزان . فلما سمعت هذه الجملة منه دهشت لأني كنت رأيت في المنام قبل ذلك بشهر قائلاً يقول لي : كن مريد العزيزان، ونسيت الرؤيا فانتبهت من كلامه وتذكرتها . ثم إستأذنته فقال : خل عندي شيئاً إذا رأيته تذكرتك، ثم قال : إني علمت أنه ما عندك ما تدعه فخذ كوفيتى هذه واحفظها فإذا

نظرت إليها تذكرتني وجدتني، وإذا إجتمعت بمولانا تاج الدين الكولكي فاحفظ خواطرك فإنه من أولياء الله تعالى، فقلت في نفسي : أنا قاصد الوطن من طريق بلخ وأين بلخ من كولك .

ثم توجهت إلى بلخ ثم حدث لي في الطريق ما إضطرني إلى الرجوع إلى كولك، واجتمعت بمولانا تاج الدين قدّس الله سرّه وتذكرت كلام حضرة الشيخ قدّس الله سرّه، وزاد إعتقادي به وحبي له، ثم إني بعد وصولي إلى الوطن رجعت إلى بخارى فعمدت إلى زيارته قدّس الله سرّه، قال : وكان في بخارى مجذوب فأحببت أن أتفاءل منه بشيء فأتيته بهذا القصد، فلما رآني قال: أسرع ولا تتوقف.وكان يخط في الأرض خطوطاً، فخطر ببالي أن أحسب هذه الخطوط فإن خرجت وترا كانت إشارة إلى صحة هذا الداعية، فإن الله تعالى وتر يحب الوتر . فحسبتها فإذا هي وتر، فبادرت إلى صحبة الشيخ رضي الله عنه وعرضت عليه مرادي فلقنني الوقوف العددي وقال : راع الوتر . يشير إلى خط الوتر الذي إتخذته

دليلي وحجة لي . وقال قدّس الله سرّه : لما جد بي الطلب للتحقق بهذا المشرب جعلت أختلف إليه كثيراً وهو يزداد رحمة بي وشفقة علي، وأنا أزداد إعتقاداً به وإخلاصاً له، حتى تيقنت أنه ليس أحد أفضل منه في وقته وفتحت المصحف يوماً للتفاؤل فخرج قوله تعالى " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " . وكنت وقتئذ مقيماً في بلدة فتح آباد فتوجهت آخر النهار لزيارة ضريح الشيخ سيف الدين الباخرزي قدّس سرّه، فورد علي وأنا متوج ه للضريح وارد أزعجني، فقصدت حضرة الشيخ قدّس الله سرّه العزيز فلما وصلت عنده وجدته وكان ينتظرني وكانت الصلاة قد حضرت فبعد أداء الصلاة أقبل علي بوجهه الكريم، فوجدت له هيبة في نفسي، وعظمة في قلبي، وجلالة في نظري، حتى لم أطق الكلام في حضوره، فقال لي قدّس الله سرّه : ورد في الأخبار العلم علمان: علم القلب وذلك العلم النافع علمه الأنبياء والمرسلون، وعلم اللسان ذلك حجة الله على خلقه، وأرجو الله تعالى أن يكون لك نصيب من الباطن، ثم قال ورد في الخبر إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلونها وينظرون إلى هممكم، ثم قال : أنا مأمور من جناب الحق تعالى أن لا أقبل إلا من يقبله وسأنظر الليلة فإن قبلك الحق تعالى قبلتك . فما مضى من عمري ليلة أشد علي منها إذ بت خائفاً قلقاً من أنه هل يفتح لي باب القبول أو لا ؟ فلما طلع الفجر وصليت خلفه إنصرف من صلاته وقال لي : بارك الله بك لقد قبلك الله تعالى فقبلتك، ثم عد مشايخ سلسلة الطريقة إلى حضرة الشيخ عبد الخالق الغجدواني رضي الله عنه ولقنني

الوقوف العددي وقال : هذا أول العلم اللدني وصل من سيدنا الخضر عليه السلام إلى الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدّس الله سرّه . فلم أزل في خدمته وصدق محبته حتى أذن لي بإرشاد الخلق إلى الله تعالى وقال إن ذلك سيكون سبباً لسعادتك .

وروى عنه قدّس الله سرّه سيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قدّس الله سرّه أنه قال : أمرني الشيخ رضي الله عنه بصحبة الشيخ علاء الدين العطار قدّس سرّه في جفانيان . فكتب إلي أن آتي لصحبته إمتثالاً لأمر الشيخ رضي الله عنه . فقدمت جفانيان ولزمت صحبته حتى توفي قدّس الله سرّه .

توفي قدّس الله سرّه في قرية هلغتو وهي من قرى الحصار، وله قدّس الله سرّه خلفاء عظماء وأصحاب بلا حساب، وأجلهم من وقف على تربيته وتهذيب أحواله وأكمل له رياضاته وخلواته حتى جعله قمراً منيراً يقتدى به وأورثه السر الأعظم والنفس القدسي وسرى إليه منه سر هذه النسبة الشريفة المطهرة للطريقة العلية سيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قدّس الله أسرارهم . آمين .

سيدنا يعقوب التشرخي

قدّس الله سرّه

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا يعقوب التشرخي بن ضياء الدين أعلى الله تعالى درجاتهما دائماً ولد في غرّة شهر رجب شهر الله يوم الأحد وقت الضحى سنة 741 هـ وأنتقل في الخامس من شهر شعبان المعظم بعد العشاء ليلة الجمعة في سنة 807 هـ. وعمره آنذاك ستة وستين عاماً .

حصل له الإجتماع مع شاه النقشبندي قدّس سرّه في الحياة وأذن له الإذن بالطريقة العليّة ، وكان أبوه ضياء الدين قطب العلماء وأحد الإمامين فضلاً على كونه مؤذناً في المدينة المنورة في حرم الرسول المعظم ε خمسين سنة ، ولم يقع منه خلل ولو في صلاة واحدة . " وتشرخ" قرية من أعمال " حصار " من ولاية " بخارى" .

بدايته : في ذات ليلة رأى سيدنا ضياء الدين في منامه سيدنا جبريل عليه السلام وقال له :

إنّ في السماء أربعة نجوم لا تطلع إلا في كل سبعين سنة مرة وهي على هذا المنوال من قبل

خلقي بخمسة آلاف سنة ، والآن حان وقت طلوعها ، وكل دعا ء من الخلق عند طلوعها يستجاب من الله تعالى بلا شبهة وبلا تأخير ، فادع الله تعالى يا ضياء الدين بما شئت ، قال إذاً لا أطلب منه تعالى إلا ولداً صالحاً، فطلبه فأجاب الله تعالى دعائه ووقع هذا الولد في رحم زوجته في اليوم الثاني من طلبه . ثم رأى جبريل عليه السلام في المنام فقال له أنا عاجز عن إيفاء شكر هذه النعمة الجليلة التي طلبتها من الله تعالى وأعطانيه ، فماذا أفعل فقال له جبريل تصدق بجميع مالك كله إلا لباسك الضروري ، ثم قالت له زوجته إنّ في أحشائي حملاً فقال لها هل حدث شيء وقت الحمل وفي أي وقت حصل الحمل، قالت مضى منه سبع ليال وحين وقع الحمل رأيت رسول الله ε في المنام وقد أعطاني كأساً فيه لبن فشربته ، هذا ما وقع ليلة الحمل ، ثم لمّا تم من حمله شهران رأته يقظة ومشافهة وقال لها بشرى لكم بهذه النعمة العظيمة .

فهنيئاً لكم ولم تزل هذه البشارة منه ε إلى أن أكملت تسعة أشهر وعشراً فوضعت حملها وولدت ذاك البدر المنير وفي ساعة الوضع إنتقل أبوه من الدنيا أعلى الله درجاته دائماً

،

ومن وقت ولادته إلى تمام شهر رمضان المبارك ولد في ناحية " حصار" نحو خمسمائة صبيّ وكلهم صاروا من العلماء المتقين ومن المأذونين في الطرائق السبعة ببركة سيدنا يعقوب التشرخي قدّس سرّه ، وفي يوم ولادته رأى أربعون رجلاً في المنام سيدنا أبو بكر الصدّيق يبشرهم بولادته، وبعد مضي تسعة أشهر من ولادته صار يحصل لمن رأى وجهه السعادة ،وقال الخواجة النقشبندي قدّس سرّه إذا أتم له خمسة عشر سنة من ولادته يحصل السعادة المبرمة الأبدية لمن يراه ويقع نظره على وجهه الشريف ، وهكذا إنتشر هذا الخبر خاصة بين أهل بخارى .

بهذا الوصف المذكور فكانوا يتوافدون ويزدحمون لرؤيته ، فإذا نظر إليهم إبتسم وعندها يزول محبة الدنيا من قلوبهم ، وكان يؤدي الصلوات الخمس كما هو مطلوب فيها إرثاً

من رسول الله ε .

وكان لا يزول خوفه من مضرة أحد منه ، فلم يكن وليّ مثله في عدم المضرة للغير ، وفي وقت بلوغه أربعة عشر سنة من عمره ذهب إلى بلدة " هراة" لتحصيل العلم ، وهناك

قال المدرس حقيقة العلم في مصر ، فذهب إلى مصر المحروسة وهو أوّل من دخل إليها من النقشبنديين، وكلما دخل قرية في طريقه يقع صبيانهم في صفة العشق والوله فلا ينامون ولا يرضعون إلى أربعين يوما ، ومنذ تكملّ له سنة واحدة من خروجه من الوطن وصل إلى مصر المحروسة ودخلها فلقي المدرس شهاب الدين الشرواني مع خمسة آلاف طالب .فبادر شهاب الدين بالترحيب به، فقال يعقوب يا شهاب الدين أطلب منك أن تتأخر إلى الوراء قليلاً وإن كان ذلك الكلام ترك الأدب فالإمام الشافعي وكمّل الأولياء يحضرون الآن ، فتأخر ، ثم تكلم معه أولاً

المرسي أبو العباس وقال له يا يعقوب لم ينظر إلينا رسول الله ε كما نظر إليك منذ بلوغك التسع سنين من العمر ، وكان هو في ذلك الزمن الغوث حتى إنّه لو نظر إلى واحد بنظر الإعتبار يصيّره قطباً ، ثم تكلم الشافعي رضي الله عنه وفسرّ له حقيقة الآية :

[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] (النحل125) وكلّ ما وصفه الإمام الغزالي في تفسير هذه الآية حتى إنّ كلّ كلام خرج منه مبني عليها ، وكذلك ما خرج من فمّ الإمام النووي على هذه الآية .

ولمّا بلغ الشافعي في تفسيره إلى قوله والموعظة الحسنة صار يعقوب في الدهشة والحال وعلى صفة المجادلة الحسنة التي لا تأتي إلاّ من الأنبياء والأولياء ثم أمر الشافعي للمدرس شهاب الدين أن يقرأ له الدروس في شهر واحد أي أن يكمل له علوم الفقه في شهر واحد، وهكذا إبتدأ بتدريسه على أكمل وجه وأجلسه للوعظ في جامع الأزهر الشريف ، وحين وعظه وتدريسه كان يجيء أهالي مصر لإستماع وعظه ويكون بينهم سبعة من المبلغين

لتبليغ كلامه إليهم لوفرة عددهم ، وصار لمن " سمع صوته إيماناً وإحتساباً أن يكون من خواص

أهل الطريقة، وهكذا بعد مضي ثلاثة أشهر من طلب العلم في مصر المحروسة أذن له الرسول ε للإرشاد في الطريقة النقشبندية العليّة لأهل مصر وحين أمر أن يغادر مصر المحروسة ويرجع منها ، بكى بكاءً شديداً بقاع مصر تحسراً لفراقها ولكونه إعتاد على أهلها وفهمهم وعلم بأحوالهم ، ولم يقع مثل هذا البكاء لأحد سوى الأنبياء والصحابة .

وأثناء سفره بادر لحفظ القرآن الكريم فحفظه في ضمن أربع وعشرين ساعة على وفق مطلب الرسول ε .

وحين وصوله إلى بلدة " هراة" جلس فيها على سجادة الإرشاد ، وكان هو على هذا الحال وبقوة الطي يصلّي إماماً في حرم المدينة المنورة وفي عين الوقت أهالي " هراة" يقو لون أنّه متوطن في هراة وبقي على هذا النحو قدر خمسة وعشرين سنة ، وكان إرشاده التوجّه بآلات الإرشاد فإذا أقام عنده أحد بإعتقاد خالص ثلاثة أيام يحصل له الوصول الحقيقي ، ومن أقام عنده أكثر من ثلاثة أيام لا يقد ر على النظر إلى وجهه المبارك حياءً مما في وجهه من أنوار الرسول ε حتى وكأنه هو .

نذكر القليل من نهايته ونهاية حاله : فبعد مدة من الزمن قدم من هراة إلى ناحية " حصار" وفيها تصرّف بالوجوه الخمس من وجوه الإرشاد ، وكان دائماً متخفياً ومتستراً بأربع حجب ظاهرية ، وطلب منه جميع الأنبياء والأولياء على قبول مقام الانية فلم يقبلها .

وحين إبتدأ بالتوجه الحقيقي للماسوي بمقام القيومية فكان ال في زمانه يأمر لحملة العرش والملائكة الموكلين على عوالم الأرض والسماء وغيرهما وملائكة اللوح المحفوظ وغيرهم أي لكلّ الموكلّين أن يكونوا على الحضور التام وزيادة القوة لكلٍّ ما وكلّوا لئلاّ يقع المضرّة من شدة توجهه ، ولكن كان يقع التـــزلزل للعرش والكون وقت توجهه .

وكانت له زوجة مشؤومة لا تزال تضرّه في كل وقت ، وكان يتحملها بلا إعتراض ولا غضب إلى أن أمضى أربعون سنة على هذا الحال إلى أن أعطت له سمّاً وهو سمّ الحية التي أهبطت إلى الدنيا من جهنم المسمّى بلظى ، وذلك السمّ يخرج من تحت ذنب ذلك الحية ،

ولا إمكان لأي شيء أن يتحمل ذاك السمّ في داخله لشدة قوته بل ينشق ذاك الشيء وينكسر ويخرج منه ، وهو من أشر السموم ولكنه قدّس سرّه لم يمت إلا بعد سبعة أيام من دس ذاك السمّ له ، والسمّ عادة لا يؤثر في أصحاب الأحوال ولكنه يؤثر في أصحاب المقامات ، ولكون الرسول ε صاحب المقام ، أثر فيه سمّ الخبيثة الكلبة الخيبرية التي دست له السمّ في اللحم ، ولو بعد حين .

نعم يجوز أن لا يؤثر بأرباب المقامات بكرامتهم ولكنهم لا يهتمون لدفع تسممّهم بالكرامات وقبل وفاته حضر عنده سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه وقال له أطلب الآن ما تشاء ، فإن دعائك في هذه الساعة مستجاب فطلب السعادة لتلك الزوجة التي دست له السمّ وقال : مخاطباً له يا لطف الله إني لا أحب أن أكون رفيق إبليس فإنه يوقع الإنسان في

الهلاك ، وأنا أكون مثله إذا ماتت زوجتي على هذه الحالة ، ثم دعى على وفق همته إلى الله تعالى وطلب منه العفو عنها فرأى سيدنا يعقوب قدّس سرّه في جبهتها ختم السعادة.

ثم دعى قائلاً اللهم إجعل سعادتها حقيقية فشهد له الرسول ε أنّها أصبحت حقيقية عندي كحقيقتك عندي ، فقال ماسحاً يده على وجهه المبارك الحمد لله لأجل هذه النعمة العظمى ، ثم دعى اللهم أجعلها وليّة من أوليائك فلا ينقص من خزائنك شيء ما بإحسانك لها ففي الساعة أجيب له وصار مستريحاً . ثمّ بعد هذا تبسّم يعقوب قدّس سرّه ناظراً إلى وجهها وهي غافلة عن هذا الأمر فقالت له لِمَ تبتسم ؟ قال لأجل نعمة حصلت الآن لأحد من أمة الرسول ε بلا إعلام لها ، ثم عندما قرب إلى إنتقال أي الوفاة حينها أدركت وعلمت كلّ الحقائق سواء ما صدر منها من القباحات والمنكرا ت وعدم الإ طاعة له ، وكونه كما ذكر وصولها إلى تلك الدرجة العظمى بسببه فلم تقدر على تحمّل هذا الأمر العظيم لعدم أهليتها فماتت قبله ودفنت بين مقابر الأولياء في جوار قبر زوجها أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ثمّ إن خليفته شهاب الدين الخاموش قال له بعد موته أي شيء أعظم وأنفع بعد الموت ، فقال ما رأيت شيئاً أنفع من تحمل الأضداد والمضرّات من الغير والتأدب مع الأولياء .

تحمّلت مصائب زوجتي في ضمن أربعين سنة فحين دخلت القبر أعطاني الله تعالى الدرجات العظمى بمقابلة تلك التحمّلات على وجه عظيم وبمقابلة تلكم التأدب م ع الأولياء ، وأيضاً أعطاني الله تعالى الدرجات العظمى بمقابل سائر الأعمال ولكنها ليست في مقابل تلك التحمّلات والتأدب مع الأولياء إلا كنقطة بمقابل جبل قاف وقدر لحظة في كلٍّ منهما خير من عبادة ألف سنة في سائر العبادات . ومن شدة ما في بطنه من ذلك السمّ مات كلّ من إشترك في تغسيله وأعانوا في جنازته ، ولكن وصلوا كلّهم إلى ثواب سبعين شهيداً ثم دعى روحانياً بأن لا يعمّ الضرر إلى الغير بعد الغسل والتكفين فلم يصل الضرر لغير تلكم الغاسلين ببركة دعائه وكل الضرر بعدها حصل منه للقبر بعد وضعه فيه .

شمائله : قامته طويلة، لحيته عريضة يراها من خلفه من بعيد ، وعيناه سوداوا ن ، لونه لون البر ، صوته رفيع لكن دويّه كصوت الرعد وتعلم عظمته من الصوت ولا يحتاج إلى مبلغ في الصلاة وإن كان بين جمع كثير ، وقد كتب بيده خمسمائة مصحف وكان لا يحتاج إلى السراج وقت الكتابة . ويكون وقت كتابته بعد العشاء لمدة خمسة عشر دقيقة ويتمم ويختم كتابة المصحف الواحد في ضمن خمسة عشر يوماً ، والحمد لله رب العالمين .

قال مولانا سلطان الأولياء قدّس سرّهم إنّ التحمل والتأدب بآداب الأولياء أفضل عند السادات النقشبنديين من الرياضات الكثيرة والمشقات البليغة والكمّل يعدون ويحسبون عالم الميثاق كنفس واحد وعالم الآخرة أيضاً كذلك ، وأمّا عالم المثال فنقطة النفس ، فالعاقل يتحمل فيها أي الدنيا ويصبر على البلاء ، أعاننا الله تعالى . ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ

ناصر الدين عبيد الله الأحرار بن محمود بن شهاب الدين

(الشاشي السمرقندي قدّس الله سرّه)

قطب دائرة العارفين وبحر علم لا تنقصه كثرة الغارفين، ملك من أبكار الأنوار الذاتية أحرارها، وكشف عن أقمار الأسرار الصفاتية أسرارها، إذ مال من عهد المهد إلى الكمال وقد أوتي الحكم صبياً، وشمر عن ساعد الجد لتحصيل أثبل المجد لأنه لو كان العلم في الثريا وما مال إلى أهل ولا مال حتى نال من مقامات الأولياء ما نال، إلى تجليات ذاتية وعلوم غيبية وحقائق عليّة، أحيا الله به هذا الطريق فأيد أهله وأيد فضله، وجمع شمله ونظم نثار السلف الأسمى وانتظم في سلك أولى الخلافة الروحانية العظمى، وسعى وسعه في إنقاذ القلوب مما مسها في غمار الأغيار من اللغوب، إذ أصبح شمساً ترشد السالكين إلى طريق حق اليقين والإطلاع على كنوز المعارف الخفية ومخدرات الحقائق اللدنية .

ولد قدّس الله سرّه في شاش سنة ست وثمانمائة في شهر رمضان، نقل أنه حصل لوالده جذبة عظيمة صرفته عن أعمال الدنيا بالكلية فصار يميل إلى الرياضة الشاقة وتقليل الطعام والمنام وترك الإختلاط مع الخواص فضلاً عن العوام، واستمر كذلك أربعة أشهر في أثنائها

حملت به أمه فسكن ما به وعاد لحاله، كانت سماء السعادة في أيام الصبا عليه ظاهرة وأنوار الهداية في أسارير وجهه باهرة، وكان قدّس الله سرّه لم يقبل حين ولد ثدي والدته حتى طهرت

من النفاس، وكان يقول قدّس الله سرّه : إني أحفظ كلاماً كنت سمعته وأنا إبن سنة .

وقال قدّس الله سرّه : إني منذ كان عمري ثلاث سنوات وأنا في الحضور مع الله تعالى

حتى كنت أذهب إلى المكتب وأقرأ عند الشيخ وقلبي معلق مع الله تعالى وكنت أحسب أن جميع الناس كذلك . ولقد خرجت زمن الشتاء إلى الصحراء فغاصت قدماي مع النعل في الطين

وكان الوقت شديد البرودة، فاهتممت بنـــزع قدمي فغفلت عن الله تعالى بهذا المقدار، وكان ثم رجل يحرث على بقر فجعلت ألوم نفسي وأقول لها أنظري إلى هذا الحراث مع ما هو عليه من العمل لم يغفل عن الله تعالى، ثم أرسلني خال لي من تاشكند إلى سمرقند طلباً للعلم فكنت كلما ذهبت إلى الدرس أصابني مرض يمنعني عنه، فذكرت له حالي وإنك إن كلفتني بالتحصيل ربما أموت، فتوقف وقال : يا ولدي أنا لم أعلم حقيقة حالك فاذهب وافعل ما تريد ولم أصل في القراءة إلا إلى المصباح في النحو .

وقال قدّس الله سرّه : بت أيام الطفوليّة عند ضريح الشيخ أبي بكر القفال رضي الله عنه، فرأيت في المنام سيدنا عيسى عليه السلام فأهويت إلى قدميه الشريفتين لأقبلهما، فرفع رأسي وقال : لا تحزن، فأنا أربيك . وتعبيرها عندي أن عيسى عليه السلام مظهر الإحياء وكلما من نال هذا المقام من الأولياء يقال له عيسوي، وإذا تعهدني بالتربية فلا بد أن أنال مقام إحياء القلوب . فلم ألبث أن أعطاني الله تعالى هذا المقام .

وقال قدّس سرّه : رأيت رسول الله ε في البداية ليلة عند ذيل جبل عظيم، عال ومعه جمّ غفير، فأمرني أن أحمله فأصعد به الجبل فحملته إلى أعلى الجبل على عنقي فأعجبته، وقال ε : إني أعلم أن لك هذه القوة غير أنني أحببت إظهارها للناس .

وقال قدّس الله سرّه : رأيت في البداية سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه، ليلة قد جاء وتصرف في باطني ثم ذهب فتبعته فلما أدركته إلتفت وقال : بارك الله بك . وكان في بداية حاله وهو في تاشكند إذا حصل قبض يخرج ويدخل من باب الدار وكلما خرج بصورة يدخل بصورة أخرى، يكرر ذلك نحو عشر مرات فيذهب قبضه . رحل قدّس الله سرّه من تاشكند إلى سمرقند فصحب بها الغوث الأكبر الشيخ نظام الدين الخاموش مدة، ثم قصد

بخارى وكان وقتئذ عمره إثنتين وعشرين سنة، فصحب بها القطب الشهير الشيخ علاء الدين الغجدواني وكان من كبار أصحاب سيدنا الشاه النقشبندي قدّس الله سرّه . ويقول كنت في بداية أمري على غاية من الإضطراب حتى صحبته فتبدل الإضطراب بالتمكين، و كنت أظن أن مراد المريد موقوف على إلتفات الشيخ فلما صحبته قال لي : عليك بدوام الذكر والسعي فيه فإن كل ما يصل بلا مشقة لا بقاء له، فابذل الجهد في المجاهدة وتحمل المشاق الزائدة .
ثم ذهب إلى هراة فلقي بها كبير العارفين السيد قاسم التبريزي قدّس الله سرّه، وهو م ن كبار أصحاب سيدنا الشاه

النقشبندي قدّس سرّه يقول رضي الله عنه : صحبت مشايخ كثيرين فلم أر أعظم حالاً منه ولا أكبر،فإن كل ما حصلته من غيره لم أجده شيئاً بالنسبة إلى ما نلت منه،وكنت إذا رأيته أشهد جميع الكائنات تطوف به ثم تدخل في باطنه وتتلاشى . فكنت كل يوم آتي إلى بابه ولا أدخل عليه إلا في كل يومين أو ثلاثة مرة فكان الناس يعجبون لذلك ويقولون لي : كيف يكون قد أذن لك بالدخول ولا تدخل ؟ ولو أنه أذن لنا لما خرجنا من عنده . وقال الشيخ قاسم التبريزي قدّس الله سرّه يوماً لأصحابه تمسكوا بأذيال هذا الشاب وأشار إلى الشيخ عبيد الله أحرار قدّس الله سرّه، فإنه أعجوبة الزمان وعن قريب يستنير العالم بنور سرّه وتحيا القلوب الميتة حياة

أبدية ببركته.

قال قدّس الله سرّه : كنت أتردد وأنا متجرد في هراة لزيارة السيد قاسم التبريزي فكان إذا أكل الطعام يعطيني سؤره ويقول لي : يا شيخ زاده : ستصير دنياك قبابك، وكنت يومئذ لا أملك شيئاً . وكان الأمر كما بشر وكنت أنا في هراة لأذهب إلى حمام الشيخ عبد الله الأنصاري فأخدم الناس فيه لا أميز بين الحر والعبد، والغني والفقير في الخدمة حتى أني دلكت يوماً ستة عشر نفراً وما أخذت من أحد شيئاً أصلاً ، وإن سادات الخواجكان ينظرون إلى الوقت فيعملون بمقتضاه فيشتغلون بالذكر والمراقبة، حيث لم تكن خدمة لأحد، فإذا إحتاج مسلم

لخدمة آثروها وذلك إن الخدمة سبب لقبول القلوب وهو مقدم على الذكر والمراقبة، وظن بعض الناس أن الإشتغال بالنوافل أولى من الخدمة وليس كذلك، فإن نتيجة الخدمة المحبة وميل القلوب،

لأنها جبلت على حب من أحسن إليها . ويقول سيدنا الشاه النقشبندي رضي الله عنه :

ما أخذت هذا الطريق من الكتب بل من الخدمة وهذه فائدتها ويقول كل أحد يدخل من باب وأنا دخلت من باب الخدمة فمن أحبه أمره بالخدمة .

ثم صحب سيدنا ومولانا الشيخ يعقوب التشرخي رضي الله عنه، يقول نور الله مرقده :

لما سمعت به وأنا ذاهب إلى بخارى عزمت منصرفي منها على زيارته فوصلت إلى جغانيان فمكثت بها مريضاً عشرين يوماً وكان أهلها ينكرون على الشيخ . فصاروا يغتابونه عندي فضعف إعتقادي به من كلامهم، ثم قلت في نفسي إنني جئت من مسافة بعيدة فلا ينبغي أن أرجع قبل لقائه، فذهبت إليه، فالتفت إلي إلتفاتاً تاماً، ثم ذهبت في اليوم الثاني فغضب غضباً شديداً ففهمت تلويحاً أن ذلك من الإصغاء لكلام المنكرين والعزم على ترك زيارته، فلما سكت عنه الغضب عاد إلى إلتفاته السابق وجعل يذكر سبب إجتماعه بسيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه ومد يده إلي وقال : بايعني، فتوقفت عن أخذها لبياض كان في جبهته كالبرص، فلما شعر بذلك قبض يده ثم ظهر على طريقة الخلع واللبس بصورة حسنة مهابة فزال عني إختياري، ثم مد يده وأخذ بيدي وقال : قال لي الشاه النقشبند حين بايعني يدك يدي من أخذها فقد أخذ يدي، أنت آخذ بيد الشاه النقشبند فبايع ولا تتوقف . فبايعته ثم علمني طريق الخواجكان بالنفي والإثبات وهو المسمى بالوقوف العددي، وقال : هذا ما وصل إلي من حضرة الشاه النقشبند وإن شئت أن تربي الطالبين بطريق الجذبة فلك الخ يار . وروى أن بعض أصحاب الشيخ يعقوب قدّس الله سرّه قال له : الآن لقنته الطريق وتخيره في تربية السالكين . بين الجذبة والذكر، فكيف هذا ؟ فقال : هو رجل كامل لا يحتاج إلا إلى إذن فإن الله أعطاه غاية القوة ومن أراد أن يجيء

عند الشيخ فليكن، مثل هذا فإن الأسباب فيه موفرة والمعدات مستحضرة هيأ السرج والفتيلة والزيت وترقب الكبريت .

وكان قدّس الله سرّه شديد المراعاة للآداب الظاهرة والباطنة في كافة أحواله وأحيانه خلوة وجلوة، حتى أنه لم يرى جالساً متربعاً قط، وكان إذا صادف في مشيه كلباً أو هرة يقف متأدباً إجلالاً لمن خلقها ويفسح لها المجال بالسير حتى إذا مروا من أمامه تابع سيره . وخرج يوماً في شدة القيظ إلى مزرعة له وسأل أحد عامليه يوماً عن عدد مزارعه، فقال : هي أكثر من ألف وثمانمائة مزرعة.وعن عدد فدادين المزرعة التي تحت يده، فقال : ثلاثة آلاف فدان . وما كان عند الزراع إلا خيمة واحدة فنصبت له، فقبل أن يشتد الحر خرج فركب فرسه وقال لأصحابه إجلسوا إني أريد أن أنظر إلى الأرض وزرعها، فجعل يدور هكذا وهكذا وإذا إشتد عليه الحر يأوي إلى بعض المغارات وربما كان رأسه في الظل وجسده في الشمس ولم يزل كذلك حتى برد الهواء فرجع إلى أصحابه وقد علموا أنه لم يقصد بذلك إلا راحتهم وإيثارهم .

⇦ وقال قدّس الله سرّه : التصوف أن تحمل أثقال الكل ولا تضع أثقالك على أحد لا ظاهراً ولا باطناً . وقال :لا أقدر أن أسكن بلداً فيه شريف إذ لا أقدر على أداء حق

تعظيمه . فقد روي أن الإمام الأعظم رضي الله عنه قام يوماً في خلال درسه وقعد غير مرة وما علم الحاضرون ما سبب ذلك حتى سأله بعضهم، فقال : غلام من الشرفاء يلعب بين هؤلاء الأطفال فكنت كلما وقع بصري عليه أقوم إجلالاً له وإذا غاب عني أجلس .

⇦ وقال قدّس الله سرّه : قال الشيخ أبو القاسم الكركاني رضي الله عنه : إصحب من تفنى فيه أو يفنى فيك أو تفنيان كلاكما في الله لا تبقى أنت ولا هو . وقال قدّس الله سرّه : ما دمت تشير بالهاء وهو الحروف فأنت عبد الحروف لا تنتج شيئاً فإجتهد في أن ترفع الغبار وحجب الأغيار من طريقك وتصير عبداً تذكره بلا هاء ولا واو .

⇦ وقال : إن حصل لك حضور بصحبة أحد فطريق حفظه أن تجتنب ما يكرهه .

⇦ وقال : ينبغي لمن أراد المجيء عند هذه الطائفة أن يجيء بالإفلاس التام ظاهراً وباطناً،لا الغنى لئلا يحرم من بركاتهم، وحاصل هذه الطريقة العلية الإقبال على الله تعالى دائماً إقبالاً لا تكلف فيه وقال إذا زال لون النقوش الكونية من مرآة المدركة فما ثم إلا الذات.

⇦ وقال : جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين، وفي معنى قوله تعالى (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)(غافر 16) قال : يحتمل أن يكون المراد بالملك قلب السالك فإنه إذ تجلى الحق تعالى على قلبه

بالتجلي القهري يمحو منه الغير والسوى، فلا يبقى فيه إلا هو، فلا جرم يسمع في هذا القلب لمن الملك اليوم لله الواحد القهار .

وقد أعطى الله تعالى لسيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قدّس الله سرّه من تسخير الملوك له وإطاعته ما لم يعط أحد من قبل . حتى إنه قال مرة : لو أني تصدرت للمشيخة ما أبقيت لأحد من مشايخ العصر مريداً ولكن الله أمرني بأمر آخر وهو إنقاذ المسلمين من شر الظلمة وأيدي المخالفين، ولهذا خالطت السلاطين إبتغاء تسخيرهم لنفع المسلمين .

وقال أيضاً : أعطاني الحق تعالى في التصرف قوة عظيمة بحيث لو أرسلت ورقة إلى ملك الخطا وهو يدعي الألوهية لجاء حافياً بلا توقف، ومع هذا لا أتصرف في ملكه تعالى بقدر ذرة بل أقف عند حد أمره عز وجل، فإن من آداب هذا المقام أن تكون إرادتك تابعة لإرادته جلّ وعلا لا العكس .

وعزم في إحدى السنوات على أداء فريضة الحج، وأبلغ مريديه وأصحابه أنه من يستطيع أن يصبر في اليوم والليلة على أكل سبع حبات من التين الجاف حتى نصل إلى بيت الله الحرام فهو في رفقتي وصحبتي، فعزم سبعمائة من الأتباع أن يصبروا على هذا

الأمر وتوجهوا بمعية الشيخ لقضاء مناسك الحج، وخلال رحلتهم الشاقة بلغوا النيل المبارك ووجدوا ماء النهر يغلي، فأمر حضرة الشيخ بعض أتباعه التحري عن السبب وإدراك حكمة الأمر، فتوجهوا إلى مكان غليان الماء فإذا بهم يرون سيدنا الإمام البوصيري رضي الله عنه واضعاً رجله في النيل المبارك ينشد مادحاً النبي ε " قصيدته المضرية " وهو في حال العشق والوله والدم يسيل من عينيه من المحبة والعشق لرسول الله ε والكرام الكاتبين تستغيث بالنبي ε ليأمر سيدنا الإمام البوصيري بالتوقف لأنهم عاجزون عن كتابة الفضائل والحسنات التي تنال من هذه الأبيات . فحضرت روحانية النبي ε وأمر للبوصيري بختم الأبيات مرحمة بالكتبة الكرام، ففعل بعد أن أخذ العهد من حضرة النبي ε على أن ينال نفس الفضيلة كل من يقرأها إلى يوم القيامة .

وشهد هذه الواقعة سيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قدّس الله سرّه . فقال : يا رحمة للعالمين : فلا تحرم أتباعي من التشرف بمشاهدة روحانيتك، فشرفهم رسول الله ε بروحانيته ومرغوا وجوههم في عتبة أنوار روحانيته ε ونطقوا بالشهادة بحضوره ليقبلهم ويبشرهم بدرجة الصحبة له ε . فقال لهم الشيخ قدّس الله سرّه هذا روح حجنا وحكمته ولهذا أمرنا بالحج فهنيئاً لكم .

ومن حرصه على السنة المطهرة أنه افتقد يوماً سواكه فلم يجده، فدفع إلى أحد تلاميذه قطعتين من الذهب لشراء مسواك، فقال له المريد إن ثمنه أقل من ذلك بكثير . فقال له إدفع ليعلم أن سنة واحدة أغلى بكثير من قطعتي الذهب .

وله من كراماته العجيبة التي لا تعد ولا تحصى خوارق غريبة من إنقياد سلاطين ما وراء النهر إليه ووقوفهم أمام رحابه وإما بين يديه، وأما كشفه عن المغيبات وأخباره عن الخفيات وما أفرده العلماء بالتأليف كصاحب الرشحات فهو أجل من أن يحصر أو يحصى فالعمر يستقصر دونه ولا يستقصى .

توفي رضي الله عنه وقت العشاء ليلة السبت في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثمانمائة وخمسة وتسعين في قرية (كمان كران) بعد أن حم تسعة وثمانين يوماً . قال بعض الأكابر وحكمة مرضه هذا المقدار إن سنه الشريف تسع وثمانون سنة، وفي الحديث الشريف «**حمى كل يوم كفارة سنة** »، وذكر نجله جمّ غفير من أصحابه الحاضرين أنه خرج عند نفسه الأخير من حاجبيه نور باهر طمس ضوء الشموع، وقد زلزلت سمرقند وقت صلاة الجمعة عند إشتداد مرضه فعلم الناس أن الشيخ قد آن إحتضاره، ووقت العشاء عند خروج روحه الزكية أيضاً (قد زلزلت سمرقند) .وكان قد حضر السلطان أحمد بعسكره بعد الغروب، ثم يوم السبت حملنا نعشه المبارك إلى محلة الشيخ كفشير ودفن في محوطة ملايان جمع ملا أي مدفن العلماء وبنى عليه أنجاله قبة عظيمة هي محط رحال الرحمات العميمة رضي الله

عنه وأرضاه، وكان له من الخلفاء ألآلاف نخص بالذكر هنا مولانا الشيخ إسماعيل الشيراوني قدّس الله سرّه كان عالماً تقياً ومرشداً وليّاً قدم من بلاد داغستان لزيارة الشيخ خاصة وقد بشر سيدنا عبيد الله قدّس الله سرّه أصحابه بقدوم رجل مستعد فكان هو ذاك .ولما حضر مجلس الشيخ وكان أمامه سلة عنب فأمره أن يأكل منه فأخذ خصلة واحدة ورجع إلى موضعه، فنظر إليه فغاب عن نفسه وعن العالم وسقط العنب من يده وبقي زمناً طويلاً كذلك فلما أفاق شد مئزره للخدمة ولزمه سفراً وحضراً، ولما توفي سيدنا عبيد الله رحل إلى مكة المكرمة وجاور في المدينة حتى لحق بالرفيق الأعلى، وذلك سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة.وقد أشار سيدنا أبي الفقراء زين العابدين الشيخ شرف الدين الداغستاني قدّس الله سرّه في مخطوطاته عن سيدنا الشيخ إسماعيل الشيرواني وعن علو مقاماته وعن تنـــزل الملائكة عليه وهمته العالية لزرع حقائق وأسرار الطريقة النقشبندية العلية في قلوب أهل بلاد داغستان .وبلغ عدد أتباع سيدنا عبيد الله أحرار قدّس الله سرّه زهاء التسعماية ألف مريد، وأجل خلفائه وأعظمهم من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له رياضاته وخلواته وورثه السر الأعظم وعهد له بالنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية سيدنا الشيخ محمد الزاهد قدّس الله أسرارهم أجمعين،آمين .

عبيد الله الأحرار

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا عبيد الله الأحرار بن محمود بن شهاب الدين أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في قرية "شاش " يوم الخميس الثالث من شهر رمضان سنة 806 وإنتقل وقت العشاء لليلة السبت في أواخر شهر ربيع الأول سنة 895 هـ .عن عمر يناهز التاسعة والثمانين ، في قرية "كمان كران" من أعمال سمرقند، وعدد خلفائه ألف وستمائة وكلهم وصلوا درجة القطبانية في حياته ، مع أنّ ولادته في شاش لكنه ينسب إلى سمرقند لإقامته فيها ، كثيراً من الأولياء يلقبونه بـ"ناصر الدين " ، قامته طويلة ، وحين يذهب إلى الجامع في أواخر عمره كان يقعد ثلاث مرات في الطريق لضعفه .

وفي كل شهر يذهب إلى الجامع مرّة مخصوصة ليتصدق في ذلك اليوم بخمسة آلاف دينار، لحيته مائلة إلى الحمرة ، صوته رقيق وكل من سمع صوته يبكي بكاءً شديداً حتى يسيل الدم ،

لونه أصفر من شدة التقوى ، عيناه سوداوان . وكان يقول من أراد رؤية رسول الله ε فلينظر إلى محمد زاهد وكان حين يحضر محمد زاهد البخاري يقوم إحتراماً له مع كونه من أتباعه حرمة وتأدباً معه .

وكان أولاده من أكابر العلماء ولكنهم لم يدخلوا في الطريقة العليّة خوفاً من ترك الأدب ووقوعهم في بحارها لعظم أمرها ، وقد حصل لأولاده المال الكثير بعد وفاته وكان من أمراء عصره وأغنيائهم .

وكان له خاصية بحيث يفتح عليه في السنة الواحدة من المواهب ويكون له في عمره وعمر غيره مثل الشيخ خالد البغدادي وغيرهم من السادات النقشبنديين من المواهب والمعارف والفتوحات مثل من طال عمره نحو ألف سنة أو زيادة ، لأنّه جمع في تلكم السنين القليلة ما لم يجمع غيره في السنين الكثيرة .

بدايته: حين كان في التاسعة عشر من العمر كان وحيداً فريداً في جميع العلوم العقلية والنقلية وفي سنّ العشرين كان له الإذن المطلق في الطريقة النقشبندية العلية للإرشاد .

وفي صغره في سنّ التاسعة من عمره ذهب إلى بلدة سمرقند طالباً للعلم الشريف وبينما كان لدى المدرّس وكان عنده علماء كثيرون أتاهم راهب ودخل عليهم ممتحناً لهم ، فقال الراهب إن أذنتم لي أتيتكم سائلاً عن تفسير الآية **[إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا]** (الإسراء65) بينما نرى غالبية المسلمين في هذا البلد يشربون المسكر أي الخمر فقال أليس لإبليس عليهم سلطان وهم مسلمون ؟ فسكت المدرّس وتوقف عن الكلام وكان إسمه " قياس الدين" وكان سيدنا عبيد الله حينها م من عيّن ليكون أحد الإمامين وهو لا يزال

في حداثة العمر ولكونه حافظاً للقرآن الكريم ولكل أحاديث الرسول ε وكان الأعلم ، فقال للمدرّس وللعلماء يحتمل أن يكون في الفقير يعني نفسه ما ليس للغني أي لأولئك العلماء الأغنياء

بغزارة العلم ، فإن كان لي الإذن منكم أجيب الراهب فأذنوا له فقال له عبيد الله قدّس سرّه " إن ذلك الذي يشرب المسكر ليس من عباد الله تعالى حيث لو بلغ مقام العبودية لا بد أن يكون تحت سلطان الله تعالى ، ولكن الشارب ولو كان مسلماً فهو تحت سلطان نفسه وإبليسه لعدم كونه عبداً حقيقاً لله تعالى . وهذا معنى الآية لا غير ، فقال له الراهب ما الدليل والحجة،

قال إن كنت تريد أن أبين لك كون العبد كذلك على النحو المذكور ،وكان في طرف المجلس بائع للتفاح فذهب به لشراء التفاح وقال له عبيد الله إشترِ التفاح من هذا البائع بكم من الدراهم القليلة ، فاشترى الراهب بدراهم معدودة وبينما يعطي الدراهم للبائع وقع خواطر في عقل الراهب وبدون شعور منه وقع منه بين تلك الدراهم إلى بائع التفاح جوهرة ثمينة لا يقل قيمتها عن ألف وخمسمائة دينار ، ثم تباعدا منه وجلسا لأكل التفاح فلم يقدر عبيد الله مدّ يده إلى التفاح فقال له الراهب لم لا تأكل قال لا تصل يدي إليه وإن وصلت إلى المغرب فقال ما الحكمة قال لأني عبد ليس لإبليس عليّ سلطان ، فقال الراهب وأي حق له في هذا التفاح قال إن البيع والشراء ليس من السبيل المقبول عند الله تعالى فقال الراهب لأي شيء

فذهب به إلى البائع وكان البائع وليّاً على قدم هود عليه السلام فقال له الراهب هل وقع في عقدنا شيء ما لا يصح به العقد ويكون له حصة الشيطان فيه ، فقال البائع نعم ، قال ماذا ؟ قال البائع جاء إليّ بين فلوسك هذا الجوهر وهذا لا يجوز، فأدرك الراهب حينئذ الحقيقة ، وقال له البائع لا يجوز هذا لمن كان في سلطنة الله تعالى فقال لِمَ لا يجوز قال من مخافة يوم القيامة وأهوالها فقال الراهب ما علاماتها قال تظهر لك العلامة إن ذهبت إلى بيت المقدس وإن شئت أُريها لك هنا ولكن بشرط فقال الراهب أَرينها قال إنّ في الصحيفة الخامس والعشرين من صحائف الزبور وكذا في الإنجيل مفهوم هذه الآية وكون يوم القيامة محقق ، إنزع ثيابك والبس ثيابي فلبس ثيابه ثم أعطاه منديله وأمره أن يضعه على وجهه فوضعه

ونظر فيه فرأى الراهب قد قامت القيامة وكل أهوالها ثم رأى الزبانية وكأنهم يجيئون إليه ليجرّوه إلى جهنم عندها وقع الراهب في الحيرة مغشياً عليه ، ثم دعى بائع التفاح له وقال اللهم يا رب العزّة إنّي فعلت له ما أستطيع والآن أنت تعلم ما هو مستحق له ، ففي اللحظة قال الراهب

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله ε ، ثم قال البائع إن شئت الخلاص تكن خادماً لهذا الولد أي عبيد الله قدّس سرّه ، وبعدها كان خادماً له ووصل إلى درجة أن يكون خليلاً له ، وهو الثالث من خلفائه .

ووقت بلوغه سن العشرين كان مأذوناً مطلقاً في الطريقة النقشبندية العلية ، حاصلاً عنده أعلى مقام الإخلاص متمثلاً بمراقبة نفسه النفس الأخير الذي يلفظ عند الموت متحققاً فيه فيكون دائماً محتاجاً إلى الله تعالى كما يحتاج من في النـــزّع ، وذاك الحال ينعكس منه لكّل من جلس عنده أي يكون فانياً في النفس المذكور ويصبح في أعلى مراتب التقوى والإستقامة ، ونحو من سبعة آلاف رجل ممن جلسوا في مجلسه وقعوا في هذا الفناء ، ويقول سيدنا عليّ رضي الله عنه وكرّم الله وجهه لا تكون أزيد وأبلغ المخافة يوم المحشر من هذه المخافة في الدنيا الحاصلة

للفاني في هذا النفس المذكور ، بل تكون مثله ، وقال عبيد الله قدّس سرّه جلوسي حرام عند من لم يكن له الإستعداد لتلك الصفة .

وكان من خصائصه أن يلقّن كلمة الشهادة ثلاث مرات ثم يقرأ الآية :[**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**] (التوبة119) ، فينال ذلك الملقّن مرتبة درجة الصدّيقيّة المعتبرة عند الأولياء وإذا وقع نظره إلى شيء ما يفهم جميع حقائقه وبأي إسم من أسماء الله تعالى يربىّ ، وكيف كانت تربيته قبل البعث ، وفي هذا الزمن الحاضر موانع كثيرة لإنتشار مثل هذه الأمور

وإن انوجد من له الأهلية والقدرة له، وكان الملوك كلهم مسخرين له حتى إنّ السلطان بياضات ويعرف ببياض الدين زاره سبع مرات وكان حين يقرب إلى قرية سيدنا عبيد الله الأحرار قدّس سرّه يخلع نعليه ويدخل حافياً .

ونذكر القليل جداً من نهاية حاله : في ذات ليلة إجتمع مع روحانية سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه وقال له يا ولدي إذنك عام لكافة الناس والمخلوقات كرسالة الرسول الأعظم ε كافة للناس أي على قدمه ، ومثل الأذن الخاص كرسالة رسول ε خاص لقبيلة خاصة ، وكان يتصرف في جميع المخلوقات والعوالم بجميع آلات الإرشاد فيكون توجهه لأهل السموات ومن فيها والباقي من التوجه لأهل الأرض وما فيها فلا يبقى مخلوق إلاّ تحت تصرفه وهكذا كان أمره على هذا الحال إلى أن بقي من عمره سبعة أيام عندها حضر عنده شاه النقشبندي قدّس سرّه وأمره بالنظر إلى الخواص من مريديه دون غيرهم.

وكان عبيد الله الأحرار قدّس سرّه يناجي ويطلب من الله تعالى أن يرفع البلاء عن أتباعه وتنتقل من أتباعه عليه ليخلصهم من عقوبة الميثاق ووقوعهم فيها من أجل خلاصهم منها ويقول : "يا أتباعي يا أتباعي كما يقول رسول الله ε أمتي أمتي ، ثم هتف هاتف من

قِبلِ الرحمن أني حرمت بدنك وأبدان من جلس عندك ولو طرفة عين من العقوبة ، فعندها صار مستريحاً .

وكان ذا غنى عجيب حتى إنّه كان يزرع ثلاثة آلاف فدان من البرّ ، والفدان الواحد ما يبذر به مائة كيل ، وكان يبين لخواصه أسماء الملائكة الموكلين للحب ويسمعهم تسابيحهم .

وكان بعض أهل زمانه يتهمونه أنّه محب للدنيا، وإذا جاءه أحد عازماً للتصدق بماله وإعطاءه إلى اصحاب الخيرات والحسنات كان يأمر بإعطائه له هذا المال ليتصرف فيه حسب العهد في يوم العهد والميثاق .

ثم بعد وفاته حضر عند السلطان في سمرقند أربعة وعشرون ألف فقير عارضين حال فقرهم وبأنهم يموتون جوعاً فقال لهم سلطان سمرقند بأي شيء عشتم إلى الآن لإزدحامكم إليّ الآن جملة واحدة ما هذا !فأجابوه قائلين يا سلطان الزمان كان يصرف لنا في كل أسبوع نصف دينار ولا نعلم من المعطي ، فللآن أنقطع ذلك عنا وصرنا كلنّا جائعين ، وكان المعطي يقول :

" أوصيكم بالدعاء للمعطي إذ هو من أفقر الفقراء " ، عندها فهم الناس أنه عبيد الله الأحرار قدّس سرّه وعلموا أنّه لم يكن محباً للدنيا بل هو محسن ومربّي الفقراء ، وكان يتصدق في

كل شهر بإثنى عشر ألف دينار ، ولا يعلم ذاك الأمر إلاّ سبعة من خواص أتباعه ، وقد

أوصى

بجميع ماله بلا إبقاء ولو درهم واحد لأعقل العقلاء وهم أهل الطريقة النقشبندية العليّة ،

وأمر إلى بعض خواصه بتقسيم ذاك المال على أحسن وجه مبتدئين من المدينة المنورة ،

وحين وصى بهذه الوصية قال البعض لم يبقِ شيء لأولاده فقال قد تركت للعيال مالاً كثيراً

وخزينة عجيبة فكون الله تعالى رزاقاً يكفي لهم ولغيرهم أي تركت لهم الله تعالى ورسوله ε

وكان إذا لقيه من له الأهلية للطريقة العليّة يفنى في محبة الله تعالى فوراً .

ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ

محمد الزاهد القاضي السمرقندي

(قدّس الله سرّه العزيز)

خلاصة المتقين المتفننين وفذلكة المرشدين الراشدين وصفوة الأولياء الزاهدين، ألقت عليه الخلافة الربانية أقليدها وأولته السلطنة الروحانية طريقها وتليدها، جمع بين العلوم الإلهية والشرعية واستوعب فصائل الطريقة والحقيقة فأصبح مصدر الواردات اللدنية ومظهر العلوم والمعارف الغيبية، فهو المفرد العلم في العلم . والقلم الذي قام بأعباء الأسرار والإمداد وتدبير دولة إرشاد العباد فتبارك من شيد بالهامات الصادقة قدره وسدد بالكرامات الخارقة أمره وأتم في أوج عرفانه بين أقرانه بدره .

كان قدّس الله سرّه من أولياء أصحابه وغيبة أسراره وقبلة خطابه ووارث علومه وأنواره، صنف كتاباً في ذكر فضائله وخصائصه وشمائله، سماه " سلسلة العارفين وتذكرة الصدّيقيين" يقول فيه قدّس الله سرّه إني انتظمت في سلك خدمه سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ولم أزل حتى انتقل سنة خمس وتسعين، فكانت مدة تشرفي بخدمته إثنتي عشرة سنة ولله الحمد على ذلك، وكان سبب إتصالي بجنابه أني خرجت مع رجل من طلبة العلم إسمه الشيخ

نعمة الله من سمرقند نقصد هراة لطلب العلم، فلما وصلنا إلى قرية شادمان أقمنا فيها أياماً من شدة الحر فبينما نحن كذلك إذ حضر إليها سيدنا الشيخ رضي الله عنه وقت العصر فذهبنا لزيارته، فسألني : من أين أنت ؟ فقلت : من سمرقند . فطفق يحدثنا أجمل حديث وذكر خلال كلامه جميع ما كننته في سري فرداً فرداً حتى أخبرني عن سفري إلى هراة فلما وجدت ذلك تعلق قلبي به كل التعلق. ثم قال لي : إن كان مقصودك طلب العلم هو متيسر هنا، فتيقنت أنه ما من خاطر إلا وقد إطلع عليه هذا ولم يخرج من قلبي محبة السفر إلى هراة فلما كوشف بذلك قال لي أحد أتباعه إنه مشغول بالكتابة فتريثت قليلاً فلما فرغ قام من مقامه وأقبل نحوي، ثم قال : أخبرني بجلية أمرك، هل مرادك من هراة تحصيل الطريق أو العلم ؟ فدهشت من جلالته وسكت، فقال له رفيقي : بل الغالب عليه الطريق، وإنما جعل طلب العلم تستراَ، فتبسم وقال : إن كان كذلك فهو أفضل وأحسن ثم أخذني إلى جهة بستان له، فلم نزل نسير حتى غبنا عن أعين الناس ثم وقف، ومنذ أخذ بيدي جاءتني غيبة إمتدت معي حتى استغرقت زمناً طويلاً، فلما أفقت رجع يحدثني رضي الله عنه ثم قال : لعلك تقدر أن تقرأ خطي وأخرج من جيبه ورقة فقرأها وطواها ودفعها إلي وقال : إحفظها وإذا فيها حقيقة العبادة، خضوع وخشوع وإنكسار يظهر على قلب إبن آدم من شهود عظمة الله تعالى وهذه السعادة موقوفة على محبة الله تعالى وهي موقوفة على إتباع سيد الأولين والآخرين عليه من الصلوات أكملها ومن التحيات أتمها وهو موقوف على معرفة طريقه، فلزم لذلك

بالضرورة مصاحبة العلماء الوارثين لعلوم الدين وتلقي العلوم النافعة منهم حتى تظهر المعارف الإلهية المنوطة بمتابعة النبي ε ، ومجانبة علماء السوء الذين اتخذوا الدين وسيلة لجمع الدنيا وسبباً للجاه، والمتصوفة الرقاصين وأهل السماع الذين يتناولون ما يجدون من حلال وحرام وعدم الإصغاء للمسائل المخالفة لعقائد أهل السنة والجماعة من م شكلات علم الكلام والتصوف والسلام، ثم رجع إلى مجلسه فقرأ الفاتحة ورخص لي بالسفر إلى هراة فتوجهت كما أمرني قاصداً إلى بخارى فما سرت خطوات إلا وأتبعني بكتاب إلى حضرة الشيخ كلان نجل الإمام الجليل مولانا سعد الدين الكاشغري قدّس الله سرّهم . وإذا فيه عليك بملاحظة أحوال حامل هذا الكتاب ومحافظته عن مخالطة الأغيار فلما رأيت ذلك أخذ بمجامع

قلبي محبة وإخلاصاً،ولكن ما انثنى عزمي بل أخذت الكتاب ومضيت فوجدت في أثناء الطريق زحمة تامة ودغدغة قوية، من جملتها إني كنت كلما سرت مرحلتين أو ثلاث ضعفت دابتي وعجزت حتى إني بدلت ستة أفراس إلى بخارى، فلما وصلت إليها رمدت عيني رمداً شديداً بقي مدة أيام، فلما شفيت تهيأت للسفر فأصابتني حمى مزعجة جداً، فنظرت حينئذ في نفسي أني إذا سافرت ربما أهلك، فرجعت عن ذلك العزم وانقطع أملي من السفر وعزمت على الرجوع إلى خدمة الشيخ قدّس الله سرّه، حتى إذا وصلت إلى تاشكند أحببت أن أزور الشيخ (الياس العاشق) بها أولاً، فأودعت ثيابي وكتبي ودابتي عند أحد

الأحباب وذهبت فلقيني أحد خدامه فقلت له : ارجع معي لنـــزور الشيخ، قال : وأين دابتك ؟ قلت : أودعتها عند فلان . قال : إذهب فأت بها إلى داري ثم نمضي للزيارة . فبينما أنا راجع، إذ سمعت قائلاً يقول لي : قد فقدت دابتك بما عليها، فتحيرت وتغيرت وجلست أتفكر في ذلك، فوقع في قلبي أنه يحتمل أن يكون ذلك لعدم رضاء حضرة الشيخ بهذه الزيارة، فإن السادات رضوان الله عليهم لهم غيرة عظيمة على أتباعهم فكيف يكون الشيخ قدّس الله س رّه متوجهاً إليك هذا التوجه وأنت تقصد زيارة غيره ؟ فلا بد أن تصاب بأكثر من ذلك فأعرضت عنها وعقدت النية على زيارة سيدنا ومولانا قبل كل شيء، فما تم هذا الأمر إلا وجاءني شخص فقال لي : وجدت الدابة وما عليها،

فأتيت إلى من أودعتها عنده فقال لي : يا محمد إني كنت ربطت دابتك هاهنا وبعد لحظة غابت عن نظري فطفقت أفتش عليها فما وجدتها حتى يئست منها ثم رجعت فوجدتها واقفة وسط السوق بين الناس ولم ينقص من ما عليها شيء مع ما في السوق من كثرة الإزدحام، فعجبت لذلك كل العجب . ثم أخذتها وتوجهت إلى سمرقند، فلما وصلت عند حضرة الشيخ رضي الله عنه، تبسم وقال : أهلاً وسهلاً ومرحباً، فلم أفارق عتبته بعد .

وقال قدّس الله سرّه :كان رضي الله عنه إذا تكلم بالحقائق كثيراً ما يوجه خطابه إلي وسألني مرة فقال : هل أنت إذا سمعت مني كلام على الحقائق تغير عقيدتك التي تلقنتها

من أبويك في صباك، وتلقيتها من أستاذك ورسخت في قلبك ؟ قلت : لا . قال : إذا أنت أهل لسماعها .

وكتب فيه أيضاً أن سيدنا ومولانا مرض مرة فأمرني أن آتيه بطبيب من هراة فجاءني مولانا قاسم قدّس الله سرّه، وقال : يا مولانا محمد أسرع في ذهابك وإيابك فإني لا أستطيع أن أرى سيدنا ومولانا مريضاً وحرضني تحريضاً تاماً فلما جئت بالطبيب وجدت الشيخ قدّس الله سرّه قد شفي ومولانا قاسم قد توفي، وكانت مدة غيابي عنه خمسة وثلاثين يوماً فسألت الشيخ عن سبب وفاته، فقال : جاء في ذات يوم فقال : إني قد فديتك بنفسي . فقلت له : لا تفعل هكذا إن المتعلقين بك كثيرون وأنت رجل شاب فقال : ما جئتك مستشيراً في هذا الأمر بل قررته في نفسي وصممت عليه وجئت، وقد قبل الله عز وجل مني ذلك، ولطالما راجعته في ذلك ونهيته عنه فما قبل ومازال مصراً على جوابه الأول وانصرف . قال في اليوم الثاني إنتقل مرض الشيخ بعينه إلى مولانا قاسم وتوفي به . وذلك يوم الإثنين لستة خلت من شهر ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وبرأ الشيخ تماماً فلم يحتج للطبيب الذي أتيت به .

ولما احتضر سيدنا ومولانا رضي الله عنه إجتمع عنده جميع أولاده وأحفاده

وأصحابه الخاصة والعامة فقال لهم ليختار كل منكم إما الغنى وإما الفقر، فقال له الشيخ

محمد قدّس الله سرّه :" إختياري إختيارك "، فقال أنا أختار الفقر ثم إلتفت لخازنه وقال له :

أعطه أربعة آلاف " شاهر خية" (من عملتهم) ليستعين بها على مؤونة الفقراء الذين

يجتمعون عنده ويتفرغ لخدمتهم . وله أصحاب كالنجوم في هداية الخصوص وبركة العموم

ومن أهم خلفائه من رباه بالجد والإجتهاد ولقنه النفي والإثبات وجعله في سدة الإرشاد بعد أن

وقف

على أحواله وأكمل له رياضاته وخلواته وورثه السر الأعظم وعهد له بالنفس القدسي

وأسرى

إليه سر هذه النسبة الزكية للطريقة العلية سيدنا ومولانا الشيخ درويش محمد السمرقندي

قدّس الله أسرارهم ورضي الله عنهم . آمين .

محمد زاهد البخاري

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا محمد زاهد البخاري بن عبد الفتاح السمرقندي أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .
ولد سنة 835 هـ . في الأول من شهر صفر الخير وقت الإشراق وإنتقل في سنة 917 هـ يوم السادس من جمادي الأخير وقت الضحى وكان له من العمر إثنان وثمانين عاماً .

إشتهر زهده بين أهل السموات والأراضين ولم يظهر وليّ مثله في الزهد ، والزهد عن الملكوت وعوالم السموات الحاصل للأولياء شكل ، بخلاف شكل ما حصل لمحمد زاهد قدّس سرّه فكان زاهداً عن جميعها ، يقول سيدنا عبيد الله الأحرار قدّس سرّه زهده أعلى من زهد إبراهيم بن الأدهم بألف درجة .

<u>بداية حاله</u> : عندما كان في السابعة عشر من عمره خرج مع بعض العلماء أي علماء

سم رقند

إلى بلدة " هراة" لزيارة العلماء ، وكان من خصائصه الوصيّة لكلّ من لقيه سواء إنسان أو

حيوان حتى إذا لقي خنـــزير يقول له لا تأكل النبات إلاّ من المكان الخالي الذي ليس له مالك لئلاّ

يكون لك العقوبة يوم القيامة ، ويقول للفرس لا تأكلوا من هذا النبات الفلانيّ لئلاّ يقع الفتور في تسبيحك ، وهكذا الحال إلى أن وصل إلى هراة ، وبلدة " هراة" معدن العلماء ولكنهم كانوا قد أفتوا بشرب المسكر قدراً لا يحصل به السكر ، ويفتون إن كان المسكر يسكر بخمسة أقداح فالقدح الخامس حرام وما قبله حلال فلما وصل محمد زاهد إلى هراة لقي ه بائع المسكر مع جرّته فكسر جرته فقال البائع لما كسرتها ؟ قال إنيّ لا أريد أن تدخل أنت ومن شرب في النار، فقال إنّ إسماعيل البخاري ونعمة الله وباقي العلماء قد أفتوا بحلّ ما أبيعه ، فقال فتواهم يشير

وينبئ إلى أنّهم أعلم من الله تعالى ورسوله ع؟ وهكذا إنتشر هذا الخبر بين أهالي هراة فكرهوه ثم قالوا له لا يترك الضيف في القرية فوق ثلاثة ايام ، فليخرج أيّاً كان من القرية ، فوصل الخبر إلى محمد زاهد قدّس سرّه فقال نعم أخرجوني إن كنتم تقدرون عليّ والاّ فماذا تفعلون فالحكم للغالب ، ثم إنّهم قصدوا على إخراجه من القرية فأرسلوا جماعة من الرجال لإخراجه وحتى وصولهم إليه وقعوا في البلايا فانكسرت ساق هذا وشلّت يد الآخر ومات الآخر وهكذا فرداً فرداً قد وقعوا في البلايا ، ثم قال لهم محمد زاهد أنتم لا تقدرون على إخراجي اليوم أنا غالب عليكم فكونوا مسترحين ، ومن يغلب عليّ اليوم فأنا عبده وخادمه ،

ثم في يوم الجمعة ذهب محمد زاهد إلى الجامع وقال يا أهل هراة لا تخرجوا من الجامع حتى أكلّمكم ونادى إسماعيل ونعمة الله وسائر العلماء ليحضروا وقال لهم : إنّ رسول الله ε قال :

« **كل مسكر أو مفترّ حرام** » ففصل معنى هذا الحديث وقال إنّ الله تعالى أخذ علينا العهود يوم العهد والميثاق بإتيان كلمتي الشهادة على وجهها وأرسل الرسل عليهم السلام لتبين الأحكام الخمسة المبينة عليهما، وإتيان الشهادة عليّ وعليكم واجبة وكذا إجتناب موانعها واجب لأنّ ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب فكما يجب علينا إجتناب المسكر يجب إجتناب ما يوجب الغفلة والفتور من طعام وشراب ولباس وغيرهما بنصّ الحديث المذكور لأنّ الغفلة والفتور من موانع الشهادة الواجبة علينا إتيانها بل ما يوجب الغفلة أعظم ضرراً من المسكر لأنّه لا يتفطن ولا يصحو ولا يخطر الإستغفار والتوبة ببال صاحب الغفلة والفتور بخلاف المسكر فإنّه وإن كان كذلك يحتمل أن يكون له التنبّه والإستغفار والتوبة والحياء . والفرق بينهما أنّ السكران لا يفرق بين كونه لدى الأغيار وكونه منفرداً أمّا صاحب الغفلة والفتور يفرق ويطلب أن لا يعلم الأغيار كونه بلا فرق ، بلا فهم وإدراك ما يكون يوم الجزاء .ثم قال يا علماء هراة تحليلكم هذه المحرمات بهذه الفتوى خروجكم عن متابعة الرسول ε وعدم تقواكم فسكتوا جميعاً ، ثم تكلم إسماعيل البخاري وقال يا محمد زاهد الآن فهمت مقولتك وكوننا خارجين عن الطريق المستقيم ومراد الحديث فنطلب منك الآن الضيافة إلينا في هذه

الليلة فقبل وذهب إلى بيته وكان فيه أطعمة شتى بحيث تعجب الناظرين أي ما لذّ وطاب من النعم ، وكان في البيت خمسين عالماً من العلماء الكاملين ، وجلسوا كلهم وجلس معهم ولكنه قدّس سرّه إمتنع عن الأكل وقال يا إسماعيل إن أنت أذ نت لي أن لا آكل لأنّ في طعامك هذا ألف وخمسماية مضرة وبيّنها كلها ثم طلب من إسماعيل

إحضار زوجته إلى الباب فلمّا حضرت قال يا جارية ، طعام المنكرة للأولياء حرام وأنت قصدت إيقاع هؤلاء العلماء في بحار المعاصي ، وقال لها خذي سبحتي هذه وأمسحي بها جسدك فأخذتها ولكن لم تقدر على المسح فخرّت وزال عقلها وصاحت صيحة عظيمة ، فأمر زوجها بمسحها على جسدها فما إن فعلوا حتى أفاقت وقلبها مجرد من حب الدنيا

بالكلّية ومتعلق بالله تعالى وصارت من الصالحات القانتات ، ثم قال لجلسائه هل بقي فيكم حثّ على هذا الطعام فقالوا لا ، ولكن لم يزول الحثّ بالكلية فأمر بنقل هذا الطعام من عنده وتقسيمه على الأهالي وقال لزوجة إسماعيل الآن إفعلي لنا الضيافة بسويق فجائت به فأعطى منه لكل واحد ثلاث لقمات وقال في نفسه يا رب العزة تحقق ما قاله شاه النقشبندي قدّس سرّه يكون الوصول لخمسين عالم بثلاث لقمات السويق فحصل لجميعهم كلّ الكمالات ببركة تلكم اللقمات وأذن لهم جميعاً في الطريقة الشاذليّة ، لأن غالب أهل الطريقة الشاذليّة يؤذنون لأداء الشكر للرزق الحلال ، وجميع هؤلاء العلماء بلغوا إلى ما بلغوا لتأديتهم الشكر للقمات

المذكورة حتى إنهم إجتمعوا مع روحانية ر سول الله ε وقال من ميزّ الطعام من الحرام والشبهة كان له الوصول .

وكان يرشد الناس في بدايته بأمرهم أكل الحلال ويقول الشبهة وما يوجب الغفلة مثل الخمر المسكر بلا فرق بل أضر منه . وهراة بلدة عظيمة ، أقام فيها سبع سنين قاضياً ومرشداً ومدرساً بتفصيل معاني الأحاد يث النبوية على مرتبة الخواص وقد أرشد هناك إثنى وعشرين ألفاً على الطريقة الشاذليّة وأربعة وعشرين ألفاً على الطريقة الرفاعية وإثنى وسبعين ألفاً على الطريقة البدويّة ، وبعد هذا كلّه جاءه الإذن للإرشاد في الطريقة النقشبنديّة العليّة .

ثم ذهب إلى سمرقند وتصدّق بجميع ماله سوى لباسه وكان له خمسة وعشرون ولداً وثلاث زوجات فتركهم بلا مأكل ولا ملبس إلاّ ما ستر العورة ثم قال لأزواجه وأولاده إنيّ أهجر الخلق طراً فأطلبوا مني ما شئتم الآن حيث بعد الآن فلا ترونني إلاّ في المحشر وإلى الآن لم تروا حقيقة محمد بن زاهد وأوصى إلى كل واحد منهم وصيّة وكان له إبن إسمه بهاء الدين فدعى له وبصق في فمه ثلاثاً فكشف له في اللحظة جميع ما في السموات فقال له أبوه يا ولدي

لا تنظر إلى تلك المخلوقات ولا تخبر بها أحد بل أنظر إلى الخالق .ونسله كلهم عاشوا إلى الآن بخدمة الأغيار ولم يحصل لهم المعيشة الكافية .

ويقول مولانا قدّس سرّه الآن من نسله في أشترخان يخرجون الأسماك من البحر ويعيشون بها، وقال قدّس سرّه" إنيّ لم أجد ولم أعلم أعظم من هذا أي الفقر والعجز لأتركه لنسلي ثم خرج من البيت وقت العشاء ولم يعلم أحد أين ذهب سوى الأوتاد ثم أقام في جبل " قِلطِم "

نحو سبعة عشر سنة يأكل النبات مرة واحدة في كل خمسة أشهر من وقت إعتزاله عن الأهل وإقامته في ذلك الجبل ، وهذا الحال أوّل حال نهايته ، ولم يكن الإذن ولو لوليّ واحد التوجه

إلى غير مريديه إلاّ لمحمد زاهد فكان له الإذن للتوجه إلى كلّ الأمة مريداً ك ان أو غيره ، ومن عادة الأولياء الإجتماع في كل ليلة إثنين في شهر ربيع الأول في البرزخ للمولد الشريف وقد قال لهم رسول الله ε لا إذن للإرشاد في ذاك الإجتماع إلاّ لمحمد زاهد لأنّه يكون الكفاية من إرشاده لكل المخلوقات ، فتفرّد به قدّس سرّه ثم بعد ذلك خرج إلى سف ر الحج . فحين خروجه لذاك السفر رأى أهل المدينة المنورة كلهم في المنام أنّ رسول الله ε ليس في حجرته الشريفة بل خرج وذهب أمام رجل عظيم وشيخ جليل خرج إلى الحج لمرافقته واستقباله ، فعلم أهل المدينة أنّه سوف يجيء رجل عظيم الشأن ، وفي سفره هذا دخل إلى الإسلام مائتان وثلاثة آلاف نصراني ، وتاب بالتوبة النصوح إثنان وأربعون ألف

بدويّ ، وأخرج ثلاثة دفائن من الكنوز ووقفها وتصدّق بها في سبيل الله تعالى ، فلما تمّ الحج عاد إلى جبل قلطم متخفياً عن الخلق وكان دأبه فيه دائماً التوجه والدعاء وموضع دفنه في سمرقند ولم يعرف قبره في ذلك الزمن إلا إثنان وعشرون وليّاً ، وإذ دفن هنالك أخرجت أجسام النصارى واليهود من هذه المقابر إلى أصبهان بواسطة الملائكة وفيها قبر هارون الرشيد ، ولا يخلوا الآن قبره من نحو أربعة وعشرين ألف وليّ زائرين كل يوم .

وبقي من نسله إلى الآن على حال أن يكونوا مستأجرين خادمين لمن أستأجرهم بإختيارهم وهذا التواضع الحاصل لهم إرثاً منه أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً ونفعنا بتوجهاته آمين .

وكان جسمه متوسط بين الطويل والقصير ، نحيف، ضعيف، لحيته خفيفة ، لونه أسمر ، عيناه مائلان إلى الحمرة ، صوته رقيق ، في ساقيه ضعف ، وله قوة عظيمة عجيبة في الكتابة وإنشاء الكلام المنظوم .

ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ الدرويش محمد السمرقندي

(قدّس الله سرّه العزيز)

غوث الأولياء الأعلام وغيث علماء الإسلام، المشرق في المغرب، والمشرق نور بركته، والمشرف على دولة الإرشاد، وإرشاد دولته، تربى في جحر خاله ونال المزيد من فضله

وأفضاله بما تضلع من العلوم الشرعية، وارتضع من ثدي التربية الربانية إلى أن ارتوى من الحقائق الإلهية والمعارف الغيبية، وصار بما أوحي إليه هو المعول عليه واشتهر من بعده

بالولاية العظمى والعلم الأسمى والقدر العلي والفضل الجلي حتى عرف في أيامه بالدرويش وليّ، ولما حوى من الهدى ما حوى ومال على محو الضلال، كالسيل إذا انهال، والنجم إذا هوى

ما ضل صاحبه وما غوى، بل جمع من الخواطر شتاتها ووصل من العزائم بتاتها وأحيا من النفوس أمواتها وقدر فيها من الخير أقواتها حتى غدا بركة زمانه وإنسان عين الإرشاد وعين إنسانه .

وله أصحاب كثيرون كلهم هادون مهديون وأهمهم من اهتم بتربيته والوقوف على أحواله وإكمال رياضاته وخلواته ليصبح علماً من أعلام الطريقة من بعده، وورثه السر الأعظم والنور الأزهر وعهد إليه بالنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة المطهرة

للطريقة النقشبندية العلية من بعده سيدنا ومولانا محمد خواجكى الأمكنكي قدّس الله أسرارهم ورضي الله عنهم آمين .

سيدنا الدرويش محمد

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا الدرويش محمد بن ضياء الدين أعلى الله تعالى درجاته دائماً .

ولد في بلدة "هراة " في الثامن عشر من شهر صفر الخير سنة 852 هـ وإنتقل في مدينة سمرقند في الثالث من شهر رجب بين المغرب والعشاء سنة 941 هـ عن عمر يناهز ثمان وثمانين سنة .

كان جسمه عظيم ذو قوة ، لحيته سوداء ، عريضة ، عيناه سوداوان ، وجهه عريض منير، صوته منخفض لا يرفعه خوفاً من الله ورسوله ε ، لونه أسمر .

وفي صباح يوم الإثنين وبينما كان أبوه يطوف حول الكعبة مع جميع الأولياء إذ حضره روحانية رسول الله ε ليبشره بدرويش محمد وكان ذلك قبل ولادته بتسع سنين ، وحين أتته البشرى تصدق بجميع ماله لأهل بيت النبي ε .

إبتداء حاله : في حداثته وهو لا يزال في سن السابعة أذن له الأذن المطلق وعومل مثل معاملة كمّل الأولياء عند النبي ε وأكثر الأولياء يكونوا على هذا الحال .

وفي شبابه كان سيدنا الدرويش محمد في كل شهر رمضان من أول ليلة فيه وإلى آخره يتصدق بالف وخمسماية دينار لألف وخمسمائة رجل من أهل بيت النبي ε ويجتمع إلى مائدته كل يوم على الإفطار في شهر رمضان نحو إثنى عشر الف رجل ، في ضمن خمسة وعشرين سنة وهو على هذا الحال ، ويكون لمن إجتمع إلى مائدته البشرى من الرسول ε بقبول صومهم ، وبعدد كل لقمة لهم من الفضائل ما لا يعد ولا يحصى، وكل من جلس إلى

مائدته وصل إلى الحقيقة في الطريقة النقشبنديّة العليّة ، وكانوا لا يفطروا إلاّ بورود هذه البشائر لهم .

وفي تلكم السنين المذكورة كانت الإمامة له في رمضان ، وكان من صلّى التراويح خلفه لا يبقى قدر نقطة من حب الدنيا في قلبه أي يصير مثل قطعة الحطب اليابس ، فتعجب أحد العلماء من هذا الكلام وقال عين الدين الكردي أي ذاك العالم كيف يكون ذلك الأمر وكيف يكون الإنسان مثل الحطب اليابس فقال له الدرويش محمد تحقق فما كان من العالم إلاّ أن صبّ الماء المغلي على رأس من لا يحبه ممن صلوا خلف سيدنا الدرويش محمد

قدّس سرّه ، فلم يشعر ذاك المأموم وحتى لم يؤثر عليه ذاك الماء المغلي جداً بشي ما من الضرر ، وبعد تمام التراويح يكون قد أكمل فيها ختم القرآن الكريم مرة واحدة ، وكلّ من كانوا

مأمومين له في تلكم التراويح من أهل سمرقند لا ينامون طوال شهر رمضان حتى إنسلاخه بذاك القوة الملكوتية التي تسري بهم منه قدّس الله سرّه .

ثم إنّ الدرويش محمد قدّس سرّه دعى ذاك العالم عين الدين وقال له لما فعلت ما فعلت قال فعلته لمّا خطر في بالي من خاطر السوء على هذا الكلام الكبير ، وإذ بذاك الرجل الذي

صبّ عليه الماء المغلي يقول فوالله لم أشعر بشيء أو أعلم أنّه صبّ على رأسي ذاك الماء المغلي، فعندها قال درويش محمد قدّس سرّه إنّ من جلس في صحبتي بلا إنكار يكون له حرارة

من الله تعالى فلو رمي وألقي ذلك الرجل في السبع جهنمات فنارها وحرارتها لا تؤثر عليه ولا يشعر بها ولا يكون ذلك الأمر عنده شيء ما ، وعلة ذلك إنّ حرارة جهنم ونارها خلقوا من صفة " **المنتقم**" لله تعالى وأمّا حرارة الأنبياء والأولياء خلقت من ذات البحت للحق تعالى ،

فكيف يكون حرارة صفة المنتقم تشابه لحرارة الذّات تعالى ثم قال درويش محمد قدّس سرّه إن بعض من حرارة العارفين أي العارف بالله لو أطلعت إلى الدنيا لا يبقى شيء ما بل تصير الدنيا بالعدم وأيضاً من حرارة العارفين تصير السموات السبع والعرش عدماً ولو أطلع إلى الجهنمات السبع تخرج من قدرتها المخلوقة له ، فلو كان لك يا عين الدين نقطة من علم الله تعالى

لا يظهر منك مثل هذا الإمتحان ، ثم قال له وجب عليك الآن أن تجدد الإيمان والإسلام بتجديد قول كلمتي الشهادة فقال ذاك العالم عين الدين حينئذ أشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان محمد رسول الله ε وتاب توبة نصوحاً .

وبعد مضي تلكم السنين على هذه الكيفية المذكورة   ، خصص الصحبة للخواص

من أتباعه فيبتدأ بالصحبة بعد المغرب على قدر نصف ساعة ويكون في صحبته من

الخواص

أقله خمسمائة من المريدين ، وكان يبتدأ الصحبة مبتدأً من علم اليقين ثم يتجاوز إلى عين

اليقين

ثم إلى حق اليقين ثم يوصلهم إلى درجة الإجتهاد ثم يبشرهم واحد من خم   سمائة نصيب

التي تحصل لأصحاب رسول الله ε من سعادة وجهه المبارك ، وهذا الإيصال في نصف

ساعة من خصائصه قدّس سرّه ثم يقول في كل مجلس يا أخوان أنتم تقولون أنّكم من

العارفين

مع أنّ الرسول ε لم يدرك حقيقته المحمديّة التي عند الله عز وجل بل أدرك قطعة صغيرة

منها والباقي عند الله تعالى ، هكذا كان خطابه في كلّ المجالس ويقول لا يجلس في مجلسي

من في قلبه ذرة أنّه من العارفين ، ودليل أنّ من كان منكم من العارفين فلا بد له أن

يعلم ويدرك ولو شيئاً قليلاً من حقيقة الإنسان ، بأي خلق خلقه وكيف كان في الطين والماء

وما قدر الماء الذي جبلت طينته به وما وما وما وما إلى آخره وبأي علم من الله تعالى

علّم وكم ظهر له من تجلّي الذات إلى حين ظهوره وخروجه من الأول وإلى الآخر وما

الكيفية

من آبائه ومن أب إلى أب كيف جاء وهل كان مشيهم وسلوكهم بالمأمورات أو بالمهنيات ووقع النقصان منهم وبأي قدر وقع وفي أي أب وقع وأي أب إرتكب الخيانات وأي نوع من الخيانة

وبأي قدر من السنين في علم الله تعالى وصوله إلى هاهنا ، وما القدر من قول الله تعالى **(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)**(الحجر29)، حصل له وإذا كان آ دم عليه السلام بين الماء والطين ما القدر له من الظهور فيه وما القدر من حصّة الرسول ε في أمته في عصر ذلك الإنسان ، وكم كم ... الخ ، هكذا يجب على الوليّ أن يعلم ويدرك خمسمائة مسألة وبعد علم المخلوق أي الإنسان على هذه الكيفية المذكورة وسائر المسائل الخمسمائة

يحتمل أن يكون من العارفين بقدر ذرّة ، أين العارف بالله الكامل ، وبعد هذا يأخذ الأسرار من حق اليقين ، ومع عدم علم هذا القدر من العلوم كيف يقول أنّه من العارفين ،

وحقيقة كل من وصلوا إلى الحقيقة وتحققوا بمقام العارف بالله لم يتكلموا ولم يدعوا أنّهم من العارفين لعظم ذلك المقام أي العارفيّة .

ولم يصدر القول فيما بين المشرق والمغرب بأنّهم من العارفين إلا من خمسمائة وليّ لكلام درويش محمد قدّس سرّه .

وبدايته ونهايته وما بينهما وقعوا له في حجرة خاله سيدنا محمد زاهد البخاري أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

وكان أولياء عصره يلقبونه بـــ " غياث الموحدين " و" غوث الثقلين " وحصل له كل ذاك الفتوحات على وفق مقصد الرسول ε ، ولم يزل مستغفراً لأجل ذاك الإمتحان من العالم لكلامه في ضمن سبع سنين ، وكان يختم في كلّ يوم وليلة خمسين ختمه للقرآن الكريم ويعطي ثواب الكلّ إلى خمسمائة رجل من ضعفاء الأمة أي أهل الكبائر ويبشرهم أنّهم صاروا من أمة الخواص .

وأمّا نهايته : فلمّا إقترب إنتقاله من الدنيا كان على الدوام قائماً على المشاهدة والمراقبة ، وإن خطر في قلبه شيء وأي مقصد خطر له أو ما أحاط بفكره وعقله وإن كان الشيء الكثير ، يهتف له الهاتف الرباني بأنّ كلهم حشرهم يكون معك وتحت رايتك ، ثم أقام إبنه خواجكى الامكنكي قدّس سرّه مكانه وجلس هو مختلياً في حجرته الشريفة ويقوم فقط للفرض والنوافل ، فمن نظر وإستمع إلى حجرته الشريفة يسمع أصواتاً كالرعد القاصف وتلك أصوات الهواتف الربانية والمشاهدة ، فلما سأله إبنه عنها قال هذه عبادة من العطايا الوهبية لي. فإن هتف الهاتف الرباني إلى أحد كان ذلك أزيد له من عبادة مائة سنة بلا نوم ولا أكل

، وهكذا هتف له إثنى عشر ألف مرة بالهواتف الربانية حتى إنتقل من الدنيا . وأما لسيدنا عبد القادر الجيلاني هتف الهاتف أربعين مرة ولأبي حسن الشاذلي مائة مرة .

ثم أوصى في آخر عمره داعياً إليه أولاده خاصة إبنه خواجكى وكل أولاده كانوا من كمّل الأولياء على درجة النقباء ، وله أربع بنات وبعد بلوغهم السبع سنين من العمر كنّ يرين كل ليلة بنات وأزواج الرسول ε ويؤدبن لهنّ وبعد خمسة عشر سنة من العمر كنّ يختمن كلام الله تعالى في كلّ صلاة ، فقال لأولاده لو كان بقي في قلب أحد محلّ لحب الدنيا إلا قدر الكفاية ولو قطرة أي نقطة بقدر إحاطة بصيرة الوليّ ولو إستعمل ذاك الوليّ عليه آلات الإرشاد فلا شك في وقوع ذلك الوليّ في مقام من زنى خمسة عشر مر ة في يوم واحد بل

أزيد من ذلك ويكون كمن رمى الكلام والجواهر في الخلاء أي المراحيض ، فلا يصح أن توضع تلك الخزينة المستورة إلاّ في الموضع الطاهر . فما زاد في القلب عن الكفاية من حب الدنيا ولو ذرّة التي لا ترى إلاّ ببصيرة الوليّ فيكون ذاك القلب أخبث الخبائث فكيف توضع ذلك الطريقة العليّة في ذاك القلب الذي فيه أخبث الخبائث وهو حب الدنيا ، وقال لإبنه خواجكى الامكنكي قدّس سرّهما هذه الوصية مخصوصة لك ، وفي النهاية وصل إلى مقام أبيه .

ويتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء قدّس سرّه أنّ روحانية الدرويش محمد تكلمت

مع سيدنا أبو أحمد الثغوري قدّس الله سرّه بأنّه إذا أمر الوارث المحمدي حقيقة بشيء ما إلى

أحد ،

ثم هذا الفرد يقول لِمَ أمرني هكذا وترك أمره بلا عذر فيحفظ منه الطريقة العليّة كما يحفظ

الأغنام من ضرر الذئب ، والوارث المحمدي يقدر إجراء معاني الأحاديث الشريفة للأقس ام

الخمسة أي الألطاف الخمسة . فمثلاً إن كان لأحد زوجة جميلة ولها مال كثير وقال له

الوارث المحمدي لك مصلحة في طلاقها وتصدّق بالمال كله وكن خادماً للكفار ، فإذا ظن

المريد بعد القبول لأيّ علّة أمرني بهذا فليس له الطريقة ولا رائحتها بهذه الوجوه الثلاثة منها

" أي :" التربية "

و" التصفية " و" التزكية " ، ولكن يحتمل على وجه التبرك فإن طلع إليه من له نقطة ما من

حب الدنيا يكون المرشد في المسؤوليّة مع رسول الله ε تمّ كلام درويش محمد للثغوري قدّس

الله سرّهم ، وبعد سماعه هذا الكلام منه كان يقول أعلى الله تعالى درجاته دائماً

إنّ الطريقة والعلم أمر عظيم نافع ولكن يلقن على وجه التبرك ولم يفتح فاه بتلك الوجوه

الثلاثة

في داغستان ، ولم يتكلم بالطريقة لأحد لعدم وجود الأه لية أو لعدم إتفاق الفرصة له

لإجرائها وإنّما كان يقول أطلبوا العلم وإنمّا يتكلم بالطريقة تبركاً وإنّ الرسول ε لم يضع شيئاً

ولو صغيراً من موضع إلى موضع آخر إلاّ بعد علمه كل حكمة مساوية بالعرش والسموات السبع والأراضين ، وإنّ الوارث المحمدي لا يمسّ إصبعه ولو شيئاً حقيراً ولا يفتح فاه ولو بحرف واحد

إلاّ بعد علمه خمسمائة حكمة وإن كان يتكلم في حق شيء ما من لم يدخل الطريقة لا بدّ له من إدراكه وعلمه باربعين حكمة ، فإذا كان الأمر كذلك فلا شك يصير من عاب وتكلم في حق الوارث المحمدي مثل من عاب وتكلم في حق الرسول ε بلا فرق .

ومعنى أولي الأمر من كانوا وارثين له ε .

ومن الله التوفيق

محمد الخواجكي الأمكنكي السمرقندي
(قدّس الله سرّه العزيز)

سيدنا محمد الخواجكى الأمكنكي السمرقندي قدّس الله سرّه خلاصة خاصة الأولياء، وارث علوم الأنبياء، فهو الإمام المتفق على جلالة منــزلته والمرجو بركة فضله وفضل بركته .

ولد قدّس الله سرّه في أمكنة قرية من قرى بخارى وتخرج على حضرة والده سيدنا الشيخ الدرويش محمد قدّس الله سرّه وفاز بطارف مجده وتالده إلى علوم كالبحر الزاخر ومعارف
كم تركها الأول للآخر ولم يزل في بدايته بعين هدايته ملحوظاً وفي ظل سلطنة تربيته محظوظاً
حتى صار لمناقبه محفوظاً، لا يدع فضيلة جليلة إلا أحصاها، ولا ضيعة وضيعة إلا أقصاها، ولا مقامات عالية إلا طواها، ولا أسرار غالية إلا حواها، ولا أذواق غامضة إلا جلاها، فكان تلو والده كـــ **(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)**(الشمس1)(**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)** (الشمس2).

جلس في دست الخلافة بعده وبذل في إحياء القلوب جهده ولبس خلعة القطبانية فلا ذرة في العالم إلا وهو يمدها بالروحانية فأشرق في همته بدر هذا الطريق وصار فريق خيره

خير فريق، وطار صيت إرشاده ووفور إمداده وبعد مداه فهرع الناس إلى اقتباس هدي

أنواره وأنوار

هداه حتى صار بابه محط رحال العارفين وقبلة قلوب الصلحاء المتقين ومستغاث الطالبين،

عليه من هيبة الكرامات والكشف أكبر جلاله، ومن عظمة التجليات الذاتية ما يدل على سمو

مقامه

في الحضرة الإلهية أكمل دلالة، والخواجكى إسمه الكريم وهو نسبة إلى خواجه وأبدلت هاؤه

كافاً على عادة الفرس، وفي ذلك الإسم مدح عظيم، ذو همة عالية في العبادة والإجتهاد

ومجاهداً أعظم، ربى الملوك والأمراء والدراويش والفقراء وكان قدوة للعلماء .جعلهم نجوماً

يهتدى بهم،وله خلفاء كاملون أولياء .

وأهمهم من أحسن تربيته وأكمل له خلواته ورياضاته ووقف على أحواله ليورثه السر

الأعظم ويعهد إليه بالنفس القدسي للحق تبارك وتعالى وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة

للطريقة العلية ليكون شيخ هذه السلسلة سيدنا الشيخ محمد الباقي قدّس الله أسرارهم

رضي الله عنهم وأرضاهم، آمين .

سيدنا خواجكى الأمكنكي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا خواجكى الأمكنكي بن الدرويش محمد أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في سمرقند بين المغرب والعشاء في الحادي عشر من شهر رجب شهر الله سنة 935 هـ في بلدة " شاس"، وانتقل من الدنيا في الخامس عشر من شهر رمضان وقت الضحى

في سنة 995 هـ .

شمائله : قامته طويلة لكنه ضعيف، لونه بين البياض والحمرة، عيناه سوداوان، لحيته سوداء طويلة جميلة، وكان لا يفتح فاه للكلام إلا مبتدأً بالقرآن والحديث سواء للعيال أو للأتباع أم لغيرهم على قدر عقولهم، ولكون الأمر عليهم وعلينا يقول مولانا بعدم التكلم بما لا يعني وما سواهما ما لا يعني .

كان تلقيه من والده قدّس الله سرّهما وعند التلقين أذن له بالأذن المطلق، وقال لعياله

إن علياً رضي الله عنه وكرم الله وجهه كان يبكي بكاءً شديداً قائلاً كيف أقف بين يدي

الله تعالى وأجيبه ولو عن المعز وعناقها وكيف يكون أمري يوم الحساب هكذا كان حاله

والهمّ منه لأجل معز وعناقها، فكيف بي الآن وإن أبانا الدرويش محمد قدّس سرّه قد سلم

إلى خمسمائة ألف مريد فكيف يكون حالي يوم المحشر بين يدي الله تعالى إن وقع مني خيانة

ولو لواحد منهم فإذاً لا يكون لي إلا أن أقول :" يا ليتني كنت تراباً "، وإن تركت الأولى

وأمرت بالثاني

أي الآخرة يكون الأمر كذلك في حقهم، وإنما يصدر الخيانة لله ورسوله ε لأجل الغفلة أي

الدنيا وهي الأولى والآخرة لا تقع الخيانة، والحاصل فإن أساس المنكرات سواء النفاق أو

الشرك

أو غيرهما هي الغفلة، ولأجل ذلك يجب عند أهل الله تعالى إزالة الغفلة لأنه إن لم يكن

الأساس لا يكون البناء عليه، وذلك اليقظة الواجبة مطلوبة على المكلف، ولا تكون ولا

تحصل ما

دام العبد مخالطاً للناس سواء للعيال أو غيرهم، ثم قال لهم يا أهلي بعد الآن سوف لا ترونني

فإن كان لكم علي حق أو طلب فبينوه لي الآن، فقالوا ليس لنا أي طلب ولا أي حق من

الحقوق عليك، فأمر لزوجتاه وأولاده بقراءة القرآن وأمر أولاده بطلب العلم الشريف من علماء " هراة" ، ثم دخل الخلوة وقال لهم مودعاً :" اللهم اجمعنا يوم المحشر " .

وفي اليوم التاسع من دخوله الخلوة حضر إليه أرواح كل الأنبياء وتكلموا كلهم في المجلس فحصل له من كل واحد منهم علم من العلوم التي أعطاها الله تعالى لهم، وقال له رسول الله ε تسع مرات إني راض عنك .

وكان إذا قرأ القرآن الكريم يظهر منه أربعة أنوار : نور النبوة، نور الرسالة، نور الوحي، نور الولاية، وكانت تلكم الأنوار الأربعة تظهر لذلكم المريدين الخمسمائة ألف وكأنه موجود عند كل واحد منهم فرداً فرداً، لأن روحانيته تظهر عند كل واحد منهم ولأجل ذاك الظهور تظهر تلكم الأنوار كأنها عندهم .

وفي حال نهايته جاءه أبو الخراز وقال له بين لي من العارف، فقال له الخواجكى قدّس الله سرّه إني أبين وأعرّف لك من يسمى العارف بالله عند والدي قدّس سرّه وكانت روحانية والده درويش محمد قدّس سرّه قائماً على منكبه الأيمن، وقال : من ليس له الإدراك على هذه الأشياء التي أذكرها لا يقال له عارف بالله عند الأئمة النقشبندية .

أولاً : يجب عليه أن يعرف زمان إخراج ذرة كل مخلوق من العدم إلى الوجود وليس المراد منه يوم العهد والميثاق بل المراد زمان ما أحاط به إدراك الوارث المحمدي، ويوم العهد والميثاق بمنـــزلة قدر ساعة واحدة من خمسمائة سنة من ذلك الزمان الذي أعطي إدراك وليّ واحد، وكيف كان تربيته أكان في تجلي الذات أم تجلي الأسماء أم الأفعال وما القدر منه للأنبياء

والأولياء وسائر العوام، وإن القدر الذي يكون من تجلي الذات يوم المحشر هل هو أدنى منه أم أعلى، وأيضاً يجب أن يعلم كل من خرجوا من صلب سيدنا آدم عليه السلام فرداً فرداً وكيف كان التجلي للكل وكيف كان تجلي لكل واحد في يوم العهد والميثاق فرداً فرداً وبأي علم ربى الله تعالى لهم حتى ينتقلوا إلى الأصلاب، وأيضاً ما القدر من التجلي لكل عضو من الأعضاء أهو سواء للكل أم أزيد لبعض دون بعض، وهل أبقى الله أرواح الأنبياء في ذلك البحر في أربعة آلاف سنة أم تركوا عنده أي تجلي الذات، ولو ذرة واحدة هل بقيت بلا إدخالها

في ذلك البحر فإن بقيت فبأي علة، وأيضاً يجب عليه أن يعرف أسماء المقامات التي أقام الله تعالى فيها تلك الذرات تفصيلاً لأن الله تعالى جعل لكل فرد مقاماً خاصاً له وبإسم خاص له، فبعد علم المخلوقات على هذه الصفة يحتمل أن يقال أنه من العارفين من جهة ومن جهة يجب عليه أن يعلم هكذا بالإبتداء من الأول إلى الآخر وبعد ذلك يجب أن يعلم ما يكون له

الزيادة

من قوة تجلي الذات ومن الآية :(**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**)(الحجر29)، فمن أيهما يكون تقوية القوة للذرة، وفي الإنسان يجتمع الروح والذرة فما القدر مما جاء به النبي ε للروح وما القدر للذرة ومعنى الروح في الآية :(**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**)(الحجر29)، ليس إلا هذا الروح المذكور، ثم جاء روحاني أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه وقال له قد وقع البشارة من الرسول ε على كلامك هذا الذي لم يقع للأولياء ثم قال له بقي شيء آخر يلزم تنبيه أبي الخراز عليه وهو أي قدر للجمادات من بعثة الرسول ε وكيف كانت الجمادات قبل البعثة وما القدر بعد البعثة للأرض وما القدر للماء مثلاً من كلام الله تعالى وما القدر من الرسول ε لكل شيء بل لكل الأشياء فقال أبو الخراز

مندهشاً ! لم أر إلى الآن لا في الحياة ولا في البرزخ صحبة مثل هذه الصحبة ! ثم قال له الخواجكى قدّس سرّه ألم تسمع كلام الخواجه شاه النقشبندي قدّس الله سرّه :

" **طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية**"، فمن المقام السابع من مقصود شاه النقشبندي تكلمت إليك بهذه الصحبة فما العلة في كون نهاية الحال من الجمادات وبداية الحال من بني آدم وقد قال الله تعالى :(**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ**

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)(الإسراء70)، لأن أفعال التكليف والتربية مشتركة

بين بني آدم ولذا كان بداية وليّس للجمادات حصة من أفعال التكليف فلذلك وقعوا في النهاية، وعادة كمّل الأولياء إظهار وقت ولادتهم إتباعاً للرسول ε .

وكان لا يأكل من نعم الدنيا سوى الماء وما ينبت من الأرض من خضارها ونحوه فيأكل الخبز مبتلاً بالماء ثم يشرب الماء وكل ذلك إقتداءً بحديث الرسول ε :« **كل مسكر حرام وكل مسكر ومفتر حرام** »، فإن السكران من الخمر يكون له الصحو عن قريب أما من كان سكراناً بالأطعمة والأشربة لا يكون له صحو سوى زيادة الغفلة والفتور وهما أعظم سكراً من المسكر لأنهما يبعدان الإنسان من قبول " **العبدية**" ومن البيّن الجلي أنهما ينشآن من الأطعمة (الغفلة والفتور) فإذاً يجب الإقتداء بحديث الرسول ε : «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**».

وما لا يكون في سائر الشهور من التجلي يكون في شهر رجب شهر الله تعالى، ثم بلا علم لأولاده ولا رؤيتهم إنتقل من الدنيا . أعلى الله تعالى درجاته دائماً، وكان تربيته في أنفاس الخمسمائة ألف مريد الذي سلمهم أبوه إليه وكان يطلع إلى الأسرار الكائنة في أنفاسهم . اللهم انفعنا ببركاته . آمين .

حضرة سيدنا الشيخ

مؤيد الدين محمد الباقي

(قدّس الله سرّه العزيز)

سيدنا الشيخ مؤيد الدين محمد الباقي قدّس الله سرّه العزيز . العارف الفاني بالله والباقي بذاته، الراقي في أوج الشهود إلى أوجه مقاماته، كان سراً من أسرار الله وآية من آياته، جمع بين شرفي العلوم والمعارف وجرّ على طرفي بحرة العلاء المطارف، آتاه الله من العلمين والتصرف في العالمين ما يدل على سمو قدره عنده وأنه يحشر يوم القيامة أمة وحده،

وما أعجز لساني وأضعف بنان بياني في ترجمة من قال في شأنه سيدنا الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ما نصه :

«القائم مقام المشايخ العلية، والنائب مناب الأكابر النقشبندية، الواصل إلى نهاية النهاية، البالغ أقصى درجات الولاية، قطب مدار الخلائق، كاشف أسرار الحقائق، الفرد الكامل

في المحبة الذاتية، المحقق الجامع لكمالات الولاية المحمدية . مسند أهل الإرشاد والهداية،

مرشد طريق درج النهاية في البداية، زبدة العارفين، قدوة المحققين، شيخنا وملاذنا ومولانا الشيخ الأجل والعارف الأكمل محمد الباقي أبقاه الله تعالى» .

ولد قدّس الله سرّه في نواحي مدينة كابل من بلاد العجم التابعة لسلطنة الهند ونشأ، بها ثم قدم الهند لأمر من الأمو ر الدنيوية فأدركته جذبة من جذبات الحق قوية، فأعرض عن الدنيا وأربابها وجد في تلقي العلوم عن سادات العصر وفضلاء كل مصر والأخذ عن العارفين والإستفاضة في قلوب الأولياء وروحانية المرشدين، حتى صار في المعقول بحراً، والمنقول حجراً،

وفي كل فضيلة فرداً، ولم يأل في السياحة جهداً إلى أن وصل إلى مدينة سمرقند واتصل بحضرة الخواجكى قدّس الله سرّه فتلقى منه طريق حضرة شاه النقشبند فرقي في أقرب أوقاته إلى أعلى دراجاته، وكانت تربيه روحانية غوث الأبرار سيدنا الشيخ عبيد الله الأحرار قدّس الله سرّه وشرف في الملأ الأعلى قدره، ثم أجاز له تربية المريدين وإرشاد المسترشدين وأمره بالعود

إلى الهند وبشره بتربية شمس سرّهند، فرجع إليها وتوطن مدينة (دهلي جهان أباد)، فملأها بالإيمان والعرفان والأسرار والأنوار والإمداد والإرشاد وما إنتشرت في جميع الأقطار الهندية عوارف معارف الطريقة النقشبندية العلية إلا من أرج رياض فضله إذ ما

كانوا يعرفونها

من قبله، فأقبلت إليه الأمم بما جذبهم به من علو الهمم وقوة التعرفات الإلهية والخصائص المحمدية، حتى صار كل من يقع بصره الشريف عليه أو يحضر مجلس ذكره أو يجلس بين يديه يحصل له الغيبة والفناء من أول وهلة، وإن لم يحسب في الظاهر أهله، وربما إنكشف له من عالم الملك والملكوت بلا مهلة، وله أصحاب كثر وربى سالكين لا تعد ولا تحصى وأوصلهم بهمته

العالية إلى أعلى مقام التمكين . توفي رضي الله عنه يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأخر سنة ألف وأربع عشر في مدينة دهلة وله أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره الشريف بها على غربيها عند أثر قدم النبي ε يستغاث به .

وخلفاؤه أكثر من أن تذكر من أكملهم خلاصة الأولياء العارفين الشيخ تاج الدين العثماني الهندي معرب الرشحات والنفحات قدّس الله سرّه والعارف بالله تعالى المير حسام الدين قدّس الله سرّه ولكن أهمهم وإمامهم من وقف على أحواله وأحسن تربيته وأكمل له الخلوات والرياضات ليكون الدر النفيس من ورثه سرّه الأعظم وعهد إليه النفس القدسي وأسرى إليه سر هذه النسبة الزكية للطريقة النقشبندية العلية . (الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي) قدّس الله أسرارهم ورضي الله عنهم وأرضاهم .

سيدنا محمد الباقي

(قدّس الله سرّه)

سيدنا محمد الباقي بن شمس الدين أعلى الله تعالى درجاتهما دائماً .

ولد في الأول من جماد الآخر بعد الظهر سنة 974 هـ في بلدة كابول من ولاية أفغانستان وانتقل فيها في الرابع من جماد الآخر يوم الأربعاء وقت الإمساك سنة 1014 هـ وكان عمره لا يعدو الأربعين سنة .

<u>بدايته</u> : عندما بلغ سنتين من العمر وبدأ بالكلام فكان إبتداء كلامه شرحاً لأوصاف النبي ε بأوصاف عجيبة، فلما سمع هذا الكلام العجيب الصادر من هذا الصبي دعوه أهل البلدة وطلبوا حضوره إلى الجامع لمحادثته، فلما وصل إلى الجامع برفقة والده تكلم هناك بألف وخمسمائة وصف من أوصاف النبي ε وقرأ عليهم الآية:(**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**)(القلم 4)،

مقدمة لكلامه، وقد ثقل على بعضهم هذا الكلام لعدم قدرتهم لفهم المعنى وإدراك الحقيقة منه، فقال لهم لأي علة يثقل ويكثر ويعظم هذا الكلام عندكم في حقه ε فهذا القدر ما أحاط به علمي وإدراكي فلو جمع جميع الأمم على وصف النبي ε لا يكون تلك الأوصاف منهم كلهم بمنـــزلة نقطة عندي، فلأي شيء يكون هذا القدر عجيباً عندكم، فإن كان فيكم من له التهمة فليتقدم وليخرج إليّ فأبين له الحقيقة، فتكلم كثير منهم وقالوا والله لم نسمع ولم نرى مثل هذا الأمر العجيب (أي الصبي وكلامه) ولم يقع إلى الآن منذ خروج هذه المدينة كابول

من العدم إلى الوجود، ثم قال لا تتعجبوا فإن هذا ليس مما لا يقدر المولى تعالى عليه ليكون عجيباً فلو الأمر كذلك حاشا فيصح أن يكون إذاً عجيباً، فأنتم تفكروا عندما تحصل التربية من الرسول ε لطفل صغير مثلي كيف يكون أمره، فانظروا إلى المنبع والمصدر عندها لا تتعجبون، ثم خرج من الجامع وذهب إلى بيته فعندئذ تصدق أبوه بجميع ماله سوى ما عليه من اللباس، وكان أبوه ممن يحسن الظن بأهل الله فلو تكلم أحد عن كشوفات إلهية ولو بالوهم والظن كان يزوره حافياً معتقداً، ثم قال له ابنه محمد الباقي وهو لا يزال ذو سنتين من العمر إن الله تعالى لم يضيع حسن ظنك بأهل الله، فبحسن الظن وإن لم يكن بالحقيقة يقوي التوحيد والتقوى ويورث التواضع، فليس شيء أعظم وأحسن من حسن الظن في هذه الطريقة العلية، ومن كان له حسن الظن لألف رجل أي إن أحسن الظن بهم ثم أساء الظن بعشرة منهم فلا

شبهة في إزالة ذاك الشؤم منهم بشؤم الذي أساء الظن بهم أي ينعكس عليه ويبرأوا منه .

ومن يرتكب سوء الظن بحق أحد ما فلا بد من أن يكون له الشؤم من كل الجهات والضرر حيث يسري فيه ذاك الحال إلى أن لا يبقى فيه ولو بواحد حسن الظن من أهل الأرض وعندها

يدخل فيه المرض فيرى نفسه لا مثيل أو شبيه له على وجه الأرض، ويصير وحيداً فريداً في الأنانية في العلم والعمل فمنبع التكبر هو، ويدخل الغرور في نفسه حتى لا تبقى له الهداية عنده إلا منه، أعاذنا الله تعالى .

ومن أحسن الظن بأحد وخدم له تحصل له الهداية من جميع الجهات، وهكذا وفي سن الثانية من عمره عرف عن حسن الظن بهذه المذكورات . فصار أبوه متعجباً وحيراناً، ثم أمره أبوه بالذهاب به إلى سمرقند حيث فيها أكابر الأولياء ليبينوا هذا الحال العجيب من هذا الصبي أهو شيطاني أو رحماني من الله تعالى، فرضي الولد على ذلك وخرج مع أبيه وحين قربا إلى سمرقند ولم يبقى لهم سوى مسافة يوم واحد لوصولها وجدا أكابر وخواص سمرقند خرجوا لملاقاتهم ووقع الإجتماع بينهم في ذاك المكان . فحينئذ قال لهم الصبي سلموا إلي رسالة الخواجكى الأمكنكي قدّس سرّه وفيها العلوم الإلهية فسلم عليه جلال الدين السمرقندي ولكن خطر في باله وإن كان أمر الرسالة معلوماً لديه ولكنه ولد صغير جداً وكلامه عجيب

فقال له ذلك الولد أي محمد الباقي قدّس سرّه لا تنظر إلى صغري بل أنظر إلى ما أنا على قدمه وكان

حينها على قدم سيدنا زكريا عليه السلام شيخ الأنبياء عليهم السلام ومن كان على قدمه يصل الكمالات قبل اللسان ثم سلم ذلك الكتاب إلى أبيه فوجد مكتوباً فيه قول الخواجكى قدّس سرّه بأن هذه الأمانات كلها تسلم إلى محمد الباقي وأيضاً في كتابه المكتوب بيده المباركة إن من لم يسترح في حق محمد الباقي فهو على السواء كمن في قلبه نقصانية التوحيد، ثم ذهبوا كلهم إلى سمرقند، ثم قال لجلال الدين إني أتكلم وأنت أكتب كل ما أقوله فكتبه مائتي ألف حديث مع ذكر الرواة، وكان يحفظ عليه أي على سيدنا محمد الباقي ملكان على الدوام وكان ينظر جلال الدين إليهما ليكون له الحفظ إرثاً، وبعد ذلك قال له جلال الدين إلى أي مكان ترغب بالنـــزول فقال له إلى أصحاب اللحود المحتاجين إلى رحمة الله تعالى، وساروا إلى أن وصلوا

إلى مقابر سمرقند فأنزل الله تعالى الرحمة والعطايا والهدية عليهم بسبب هذا الصبي قدّس سرّه،

ثم قال الآن أذهب وأنزل إلى حجرة محمد زاهد قدّس سرّه فحين دخل فيها قال الآن أفهم أبعاضاً من جلالة الله تعالى وعظمته، فطلب أن يسكن فيها إثني عشر سنة مختلياً، ثم قال جلال الدين لأبيه إن الأولياء ليسوا بواسطة بين الله تعالى وبين ولدك هذا بل الواسطة هو

الرسول الأعظم ε .ثم قال له أريد أن أسألك مسألة تحيروا أهل الله عن إدراكها وقد بقي لهم الإشكال فيها فقال تفضل واسأل، قال هل كان لمريم والدة عيسى عليه السلام نبوة أم لا، فأجابه : نعم كان لها النبوة، فقال له ألم يقطع الله النبوة عن النساء ؟ قال سيدنا محمد الباقي قدّس سرّه إن للأولياء الهام وللأنبياء وحي وقد أوحى الله تعالى إليها وحياً خمس مر ات وهو أي الوحي دليل النبوة لها لما أوحى إليها، ثم قال له جلال الدين فما معنى قول الرسول ε لا تكون النبوة للنساء فقال معناه لا يكون لهن الإمامة التي تجري عليها أحكام النبوة وأما النبوة المجردة عن الأحكام تكون لهن وكان لها ذلك، فقال جلال الدين قد رفعت الخلاف الواقع بين الكمّل من الطرفين ولم يبق الأشكال والشبهة، ثم قال ذلك الولد أي سيدنا محمد الباقي قدّس سرّه لو لم تكن لمريم نبوته لما أوحى إليها بهذه الآية : **(وَإِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)**(42 آل عمران)**(يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)**(آل عمران 43). حينها قال أبوه الآن استرحت في ولدي من كل الجهات،

ثم إنه شكى إلى سيدنا محمد زاهد قدّس سرّه وقال أي سيدنا محمد الباقي قدّس سرّه وهو لا يزال في السنتين من العمر، بأي أنواع العبادة أعبد الله تعالى في حجرتك في تلكم السنين الإثني عشر، فحضر روحاني سيدنا محمد زاهد إليه وقال له تلازم كلام الله تعالى في تلك السنين، فلازم تلاوتها كما قال له فكلما وصل إلى حكاية نبي من الأنبياء أي نبي كان تجيء

إليه روحانية ذاك النبي ويكلمه بكلام واحد من سر الحقيقة وحين وصل إلى الآية **(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)**(آل عمران 43). حضرت السيدة مريم عليها السلام وقالت له يا ولدي تكلمت مع جلال الدين كما كان في الواقع، فهكذا كان أم ره في تلكم السنين

وبعدها جاءه الإذن المطلق، فرآه الموحدون بأنه الواسطة الحقيقية بين الله تعالى وبين كل الموحدين، وكان إرشاده في جميع عمره بالآية:(**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** (يونس62)، وكل مداواته وتطبيبه بهذه الآية، ويأخذ منها حقيقة كل إنسان، وغالب إرشاده للبدلاء، وكان له خلفاء في حياته نحو ألف وسبعمائة مأذون ولكلهم الإذن المطلق في الطرائق الأربعة، ثم إن ذلك الشيخ الجليل لما قرب إلى الإنتقال من الدنيا صار لا يفهم كلامه

إنسي ما حتى لخلفائه وخواصه الكائنون في مجلسه فعندئذ كانت روحانية سيدنا محمد زاهد البخاري قدّس الله سرّهما الواسطة بينه وبينهم كترجمان له، ثم سمع يقرأ الآية : **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَ وْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِ مُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ**

مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(المائدة3)، وسيدنا محمد زاهد يسمعهم هذه الآية منه على أن أوصى لكل الخلفاء بخمسمائة وصية مع كونهم ممن لهم الإذن المطلق، ولكل بوصية مختلفة لا تشبه واحدة للأخرى، ثم قال لهم انظروا إلى هذه القطعة من التراب فنظروا إلى التراب فقال إن هذا التراب يقبل أي شيء يلقى عليه أو يوضع عليه فكذلك يلزم أن يكون المرشد كالتراب فمن كان قلبه على هذه الكيفية المشابهة لهذا التراب لا ينقطع ولا ينقص له الإجتماع مع الرسول الأعظم ε مرة في كل يوم وليلة، وأما الإجتماع الدائم فلا يعتبر بين كمّل الأولياء وأما المعتبر عندهم

هو هذا الإجتماع المذكور فإن من نقص له الإجتماع مع النبي ε مرة في يوم وليّلة حرام له الإرشاد .

فمذ إبتدأ محمد زاهد قدّس سرّه للترجمة له يعد حاله من النهاية، وكان بين الصدّيقيّة والنبوة بحر الذي ألقي فيه أبو يزيد البسطامي قدّس سرّه وفي ذلك البحر عينه ألقي محمد الباقي قدّس الله سرّه فصار لا يفهم كلامه إلا بتلك الترجمة، وهذا معنى كلامه : " **خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله وبيّن كونه فيه** "، ثم إنه قد وقع نظره إلى عوالم السماء المحرمات للنظر فيكون نظره إليها كنظر العوام إلى الأجنبية أي المرأة الغير محرم عليه،

بل أعظم عند الله تعالى لأنها ذاك السماوات ليست مخلوقة للنظر وبعدم قدرته لتحمل ذلك الأمر العظيم المحرم مات بشق القلب أبو يزيد البسطامي قدّس سرّه .

شمائله : قامته طويلة، لحيته مائلة إلى الحمرة خفيفة من أعلاها، صوته رقيق عجيب يقع من سمعه في دهشة عظيمة وبسماع صوته جاء إلى الإسلام من الدهريين والروافض مائتان ألف،

لونه لون البر، وكان في كل مجلس من مجالس الأكل والطعام يتكلم قبل أن يبتدأ بالأكل إلى الملائكة الموكلين بذلك الطعام ويبين كلما وقع لذاك الطعام والشراب والأكل من أوله وإلى آخره ولإخراجه إلى هذه المرتبة ليأكل ويبين أسماء كل ما هو المقصود من ذلك الطعام أي أن الله تعالى أعطى هذا الطعام وهذه اللقمة لك يا فلان ولهذا الأمر يكون لك المنفعة والقوة لهذا العضو ولذاك وكلهم أهل المجلس يقعون في اليقظة . ومن الله التوفيق . آمين .

الإمام الرباني مجدد الألف الثاني

حضرة سيدنا الشيخ

أحمد الفاروقي السرهندي

(قدّس الله سرّه العزيز)

درة إكليل الأولياء العارفين وغرة جبين الأصفياء الغر المحجلين، كنـــز فضائل السلف والخلف وجامع فرقان المحامد والمكارم والشرف، طور التجليات الذاتية وسدرة منتهى العلوم الأحدية، ومنهل معارف الوراثة المحمدية ومظهر إرشاد الحقائق الأحمدية، وفذلكة العلماء العاملين، والقائم بأمر الله بلا وجل، الذي تشرف العصر بوجوده وتبسم ثغر الدهر عن جود سعوده وسعود جوده، المرشد الكامل المكمل والمنقذ المخوف المؤمل، بل أكمل المرشدين ومرشد الأكملين داعي الخلق بالحق إلى الحق القطب الأوحد والعلم المفرد الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيد نا ومولانا الشيخ أحمد الفاروقي السرّهندي ولقبه بالفاروقي لوصول نسبته إلى سيدنا

عبد الله إبن أمير المؤمنين خليفة رسول الله ε الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

ولد قدّس الله سرّه يوم عاشوراء سنة تسعماية وإحدى وسبعون في بلدة سرهند وهي مدينة عظيمة من أعمال اللاهور في الهند . نشأ وترعرع في حجر والده مولانا الشيخ عبد الأحد بن زين الدين، وتلقى منه العلوم كلها معقولها ومنقولها، وعن غيره من محققي زمانه واشتغل بالطرق الثلاث القادرية والسهروردية والجشتية على والده قدّس الله سرّهما حتى أذن له بالإرشاد والإستخلاف في الطرق المنوه بها وهو إبن سبع عشرة سنة، فما زال مشتغلاً بنشر العلوم والمعارف وتربية السالكين وهداية المريدين وإرشاد الطالبين وفي نفسه شغف عظيم وميل قوي لتحصيل نسبة الطريقة العلية النقشبندية لعلمه بفضلها على سائر الطرق وعلو نسبها على كل نسب، حتى اجتمع بغوث الزمان العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ محمد الباقي قدّس الله سرّه، وقد كان أرسله شيخه القطب الكبير والإمام الشهير سيدنا محمد الخواجكى الأمكنكي قدّس الله سرّه من بخارى إلى الهند فأخذ عنه الطريقة النقشبندية ولازمه ففاز بأعلى المرام في مدة شهرين وبضعة أيام حتى شهد له شيخه قدّس الله سرّه بالمرادية والمحبوبية والكمال والتكميل وفوض إليه تربية مريديه بل طلب منه الإمداد لنفسه فقال في حقه : إنه القطب الأعظم .

فتصدر للإرشاد وهداية العباد وعم نفعه كل حاضر وباد . أخبر بوجوده رسول الله ε فقال :« **يكون في أمتي رجل يقال له (صلة)، يدخل بشفاعته كذا وكذا** ». أخرجه السيوطي في جمع الجوامع، ويدل لذلك ما كتبه قدّس الله سرّه في أحد مكاتيبه الحمد لله الذي جعلني صلة بين البحرين ومقتبساً لأنوار النيرين . وذكر الشيخ المير حسام الدين أحد خلفاء إمام العارفين شيخه الشيخ محمد الباقي قدّس الله سرّه أنه رأى رسول الله ε في المنام على المنبر وهو يثني على الشيخ أحمد السرّهندي ويقول : إني أباهي وأفتخر في وجوده في أمتي وإن الله تعالى جعله مجدداً في أمتي .وقال سيدنا الإمام الخواجكى الأمكنكي لخليفته الشيخ محمد الباقي قدّس الله أسرارهم : أنه يخرج رجل من الهند يكون إمام عصره يصير فتوحه على يديك، وأسرع إليه فإن أهل الله منتظرون قدومه، فلما توجه من بخارى إلى الهند واجتمع به المجدد قدّس الله سرّه وأخذ عنه قال له أنت الرجل المبشر به .وقال أيضاً :لما وصلت إلى سرّهند رأيت في الواقع رجلاً قيل لي أنه قطب زمانه فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصورة ولما دخلت سرّهند وجدت هناك مشعلاً يوقد في غاية العظم والعلو حتى كأنه بلغ عنان السماء وقد إمتلأ العالم من نوره شرقاً وغرباً والناس يستوقدون منه سراجاً سراجاً قال هذا هو شأنك.

وفي يوم من الأيام دخل رجل من أكابر الأولياء (بلخ) إلى (سرهند) فلما رأى الشيخ قدّس الله سرّه قال : إني كنت في بلخ فحضرت جنازة قد إجتمع لها كافة الأولياء ما وراء

النهر من السلف والخلف مثل العارف الكبير والقطب الشهير سيدنا عبد الخالق الغجدواني والغوث الأعظم سيدنا الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي رضي الله عنهم ووقفوا ينتظرون قدوم الأقطاب فبينما هم كذلك إذ جاء رجل جليل المقدار باهر الأنوار فقدموه فأمهم فسألت عنه فقيل لي إنه الشيخ أحمد السرهندي .

وفي وصفه لسلوكه يقول قدّس الله سرّه إعلم إن العناية الإلهية جذبتني جذب المرادين أولاً ثم يسرت لي طي منازل السلوك ثانياً، فوجدت الله سبحانه أولاً عين الأشياء، كما قاله أرباب التوحيد الوجودي من متأخري الصوفية . ثم وجدت الله في الأشياء من غير حلول ولا سريان، ثم وجدته سبحانه معها بمعية ذاتية، ثم رأيته بعدها ثم قبلها، ثم رأيته سبحانه وما رأيت شيئاً . وهو المعنى بالتوحيد الشهودي المعبر عنه بالفناء وهو أول قدم يوضع في الولاية وأسبق كمال في البداية، وهذه الرؤية في أي مرتبة من المراتب المذكورة تحصل أولاً في الآفاق، ثم ثانياً في الأنفس، ثم ترقيت في البقاء، وهو ثاني قدم في الولاية فرأيت الأشياء ثانياً فوجدت الله تعالى عينها بل عين نفسي، ثم وجدته تعالى في الأشياء بل في نفسي، ثم رأيت الأشياء وما رأيت الله تعالى أصلاً وهي النهاية التي هي الرجوع إلى البداية والعود إلى مرتبة العوام،وهذا المقام هو أتم المقامات دعوة الخلق إلى الحق، وأكمل منازل التكميل والإرشاد بتمام المناسبة للخلق المقتضية لكمال الإفادة والإستفادة .

وقال قدّس الله سرّه : لما صحبت القائم اليوم مقام المشايخ العلية والنائب مناب

أكابر النقشبندية الواصل إلى نهاية النهاية البالغ درجات الولاية قطب إمداد الخلائق كاشف

أسرار الحقائق الفرد الكامل في المحبة الذاتية المحقق الجامع لكمالات الولاية المحمدية

مسند أهل الإرشاد والهداية مرشد طريق درج النهاية في البداية . زبدة العارفين وقدوة

المحققين شيخنا

وملاذنا ومولانا الشيخ الأجل والعارف الأكمل محمد الباقي أبقاه الله تعالى، ح صل لي ببركة

توجهه الجذبة التي تشعبت بعد الإستهلاك في صفة القيومية، وتشرفت بإندراج النهاية في

البداية، ثم حصلت لي مراتب السلوك ووصلت إلى النهاية التي هي عبارة عن الوصول إلى

(الإسم الرب) بمدد أسد الله الغالب كرم الله وجهه، ثم ترقيت إلى (القابلية) التي هي عبارة

عن الحقيقة

المحمدية بمدد الشيخ بهاء الدين شاه نقشبند قدّس الله سرّه، ثم إلى مقام إجمال تلك القابلية،

وهو مقام الأقطاب المحمدية، بمدد الروح المقدّسة النبوية، وفي أثناء ذلك حصل لي مدد

يسير من الشيخ علاء الدين العطار قدّس الله سرّه ولما وصلت إلى ذلك المقام أعطيته خلعة

القطبية من الحضرة المحمدية، ثم جذبتني العناية الإلهية فخرجت إلى مقام الأصل، الممتزج

بالظل، الذي فوق مقام الأقطاب المختص بالإفراد، ثم أدركتني العناية الصمدانية فأوصلتني

إلى

مقام الأصل الخاص، وفي هذا العروج وصل إلي من الغوث الأعظم الشيخ عب د القادر

الجيلاني قدّس الله سرّه مدد عظيم وتعرف قوي أوصلني إلى مقام أصل الأصل، ثم نزلت

إلى العالم المعبر عنه بالسير إلى الله بالله، فمررت إذ ذاك على مقامات مشايخ السلاسل

سوى النقشبندية والقادرية، فاستقبلوني بالتعظيم والإكرام وألقوا علي من نفائس نسبهم

وخصائ ص مواجيدهم

وانكشفت لي حقائق كل منها، وتفاوت درجاتها، وكان حصول العلوم اللدنية

لي من روحانية الخضر على نبينا وعليه السلام قبل وصولي إلى مقام الأقطاب المذكور

سابقاً،

وبعد الوصول إلى ذلك المقام يأخذ الواصل العلوم من حقيقة نفسه كل ذلك بوراثته ε

وقال في مناقبه العلية : كثيراً ما يعرج بي فوق العرش المجيد، ولقد عرج بي مرة فلما

ارتفعت

فوقه بقدر ما بين مركز الأرض وبينه رأيت مقام الإمام الشاه النقشبندي رضي الله عنه،

ورأيت فوق ذلك مقام أئمة أهل البيت والخلفاء الراشدين وكافة الأنبياء فوقهم على طرف

من مقام نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام، ومقامات الملائكة على الطرف الآخر، ومقامه ε

أرفع وأعلى، وأعلم أني كلما أريد العروج يتيسر لي وربما يقع من غير ما قصد، وكل ذلك

إكراماً من الله عز وجل له وإكراماته التي لا تحصر . قال : روى أبو داود عنه ε أنه قال :

« إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، لكن بين من يجدد المائة

ومن يجدد الألف من الفرق كما بين المائة والألف بل أعظم من ذلك » . وقال :

بشرني رسول الله ε بأنك من المجتهدين في علم الكلام ويغفر الله تعالى بشفاعتك

لألوف يوم القيامة، وكتب لي خط الإرشاد بيده الشريفة وقال : لم أكتب لأحد قبلك مثله

وقال: العلوم والمعارف الصادرة عني هي خارجة عن طور الولاية وإنما هي مقتبسه من مشكاة أنوار النبوة على مصدرها الصلاة والسلام، جددت بتجديد الألف الثاني بطريق التبعية والوراثة، تعجز أرباب الولاية كالعلماء عن إدراكها لأ نها وراء علوم العلماء ومعارف الأولياء،

بل علوم هؤلاء بالنسبة إلى تلك العلوم قشر وتلك العلوم لبابها، ولا تخالف الشريعة بل هي أساس الدين، وخلاصة علم الذات والصفات تعالت وتقدّست وما تكلم بها أحد من العظماء ولا الكبراء، إستأثر الله سبحانه بها هذا العبد، فصاحب هذه العلوم والمعارف مجدد هذا الألف، والمجدد هو الذي لا يفيض الحق على جميع العالم مدة تجديده شيئاً إلا بواسطته .

⇦ وقال : كشفت لي خفايا المتشابهات القرآنية، وأسرار المقطعات الفرقانية، فوجدت تحت كل حرف منها بحراً من العلوم الدالة على الذات العلية لو أظهرت شيئاً منها قطع مني الحلقوم .

⇦ وقال أطلعني الله تعالى على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساء إلى يوم القيامة، وإن نسبتي هذه تبقى بواسطة أولادي إلى يوم القيامة حتى أن الإمام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة .

⇦ وقال قدّس الله سرّه : كان تكويني من بقية حبيبه ε . وقال قدّس الله سرّه : أريت الكعبة المطهرة تطوف بي تشريفاً منه تعالى وتكريماً لي .

⇦ وقال : بشرني الحق تعالى بأن من صليت على جنازته غفر له وأنه من وضع في قبره تراب من قبري لا يعذب .

⇦ وقال : إن الله تعالى أعطاني قوة عظيمة في أمر الهداية بحيث لو توجهت إلى خشبة يابسة لإخضرت .

وكتب إليه بعض المشايخ أن المقامات التي تدعيها هل نالتها الصحابة أو لا ؟ وعلى الأول هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجاً ؟ فأرسل إليه إن الجواب موقوف على حضورك، فحضر، فتوجه إليه بجمعية المقامات فترامى في الحال على قدميه وقال آمنت أن جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظرة من رسول الله ε ودعاه للإفطار في شهر رمضان عشرة من مريديه فأجابهم فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة في آن واحد وأفطر عندهم .

⇦ ونظر مرة إلى السماء وهي تمطر فقال لها أقلعي إلى وقت كذا، فحبس المطر إلى ذلك الوقت .

⇦ وقال : جاءتني روحانية أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقال إني بعثت إليك لأعلمك علم السموات . وربتني روحانية حضرات السادات النقشبندية والقادرية والجشتية والسهروردية فتحليت بنسبتهم الخاصة، حتى صرت لو أردت أن أربي السالكين بنسبة كل واحد منهم لفعلت.

وهكذا ربى المريدين وسلك السالكين إلى مقامات القرب وكثر أتباعه وأصحابه ليصل تعدادهم بالملايين وملأ صيته المشارق والمغارب، وله ثلاث مجلدات ضخمة تكتب بماء العيون فانتقده بعض علماء عصره لحسدهم وضيق رؤيتهم على كلام وقع منه فيها

يشعر

بأن مقامة أعلى من مقام الصدِّيق الأكبر رضوان الله تعالى عليه ورفعوا الأمر إلى

السلطان

نور الدين جهانكي، فلما حضر عنده قال له : أحق ما يقولون ؟ قال : نعم . إلا أن ذلك بطريق التبعية لا الأصالة، فهو من قبيل : ما إذا طلبتم أدنى الخدم لتسرون إليه حديث فلا يصل هذا الخادم إلى مقامكم إلا بعد طي منازل الأمراء ثم يعود إلى محله الأول فلا يلزم أن يكون مقامه مقام الأمراء . فارتضى السلطان بذلك الجواب .

وله قدّس الله سرّه من الخلفاء العارفين فئة كثيرة، وأما أنجاله الأنجاب فهم بين نجباء وأقطاب أكبرهم شمس المعارف العالم العارف شيخ السلسلة القادرية سيدنا الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة قدّس الله سرّه .

وقطب الأولياء العارفين وأعظم المرشدين المكملين من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له الخلوات والرياضات والمجاهدات ليورثه السر الأعظم والنفس القدسي ويسرى إليه سر هذه النسبة العطرة الزكية للطريقة العلية سيدنا الشيخ محمد المعصوم

العروة

الوثقى قدّس الله أسرارهم .

توفي رضي الله عنه سابع عشرة صفر الخير سنة ألف وأربع وثلاثين ودفن في مدينة سرّهند . رضي الله عنهم وأرضاهم، آمين .

سيدنا أحمد الفاروقي

(قدّس الله سرّه)

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا أحمد الفاروقي بن عبد الأحد بن زيد العابد أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .
ولد في العاشر من شهر محرم الحرام وقت الضحى سنة 971 هـــ في بلدة سهرند
التي تسمى اليوم سرّهند من ولاية لاهور وهو من نسل سيدنا عمر الفاروق خليفة
رسول الله ε رضي الله عنه،وانتقل في سهرند في الثالث من شهر صفر الخير في
سنة1034هـــ.

وكان أبوه وأبو أبيه كذلك مرشدين في الطريقة القادرية وهو قد وصل إلى درجة
الإجتهاد في العلوم الظاهرة أي كان من أكابر العلماء، وقبل مجيء سيدنا أحمد الفاروقي
قدّس سرّه إلى الدنيا بسبع سنين رأى أبوه في المنام أثناء نومه نور النبوة الكائن تحت التراب
خرج إلى الظاهر، فسأل أباه عن ذلك وكان والده زين العابد من كمّل الأولياء في عصره
وأخبر ما رآه، فقال له معبراً بأنه يخرج ويظهر إلى الدنيا من صلبك واحد يظهر الدين
الأحمدي ويجري

أحكامه كما كان أي بوفق الرسالة والنبوة، ثم نظر عبد الأحد إلى ما كتبه جلال الدين
فوجد في موضع منه قوله :إني رأيت رسول الله ε يخطب ويقول في خطبته خطاباً لعمر
الفاروق رضي الله عنه إني جعلت من نسلك من يجدد ديني في عصره وهو من بقية طينتي،
ثم تفكر عبد الأحد وهو يعلم كونه من نسله عجباً من هو ذاك المجدد وهل هو ممن يجيئون

أو ممن مضوا قبل، فحين كان في ذلك الفكر جاء إليه روحاني سيدنا عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه وأعلى الله تعالى درجاته دائماً وقال له هو من صلبك ولا شبهة، ثم أمره بحفظ عبائه ليعطى إليه، وقال له يكون ذلك العباء تركتك أي ميراثك له وبعد مضي أحد عشر سنة من ولادته كان أبوه عبد الأحد يتفكر في أولاده حيث له أولاد غير، أيهم يا ترى هو من بين أولادي أيهم هو من أشار النبي ε إلى عمر الفاروق وعبد القادر الجيلاني قدّس سرّه إليه، فقال ذلك الصبي خطاباً له يا أبي لا يكن منك ذلك التعب والفكر في ذلك الأمر فمن أشار به الرسول ε إلى عمر الفاروق والجيلاني إليك فإنما هو أنا، ثم إبتدأ لتحصيل العلم ففي ضمن سبع سنين وصل إلى درجة المجتهد المطلق ثم نودي له يكفي لك العلم .

وأذن له للإرشاد، فاليوم الذي إبتدأ للإرشاد جاء إليه روحاني سيدنا الخضر عليه السلام فلقنه ثم هتف له الهاتف الرباني بأن لك الإذن للشفاعة بلا حد ولا إدراك للألوف، ومن جوف كل الجمادات يرى نور الله تعالى على وفق قدره، ثم غاب ثم وقع له المشاهدة

بتجلي الذات، فمن إبتداءه للإرشاد كان هو وارث محمدي على قدم رسول الله ε ، وبعد مضي سبعة أشهر من هذا الحال المذكور إنتقل والده من الدنيا، ثم جاء إليه إرثاً ذاك العباء فقال أحمد الفاروقي قدّس سرّه : هذا ذلك العباء الذي أمر غوث الثقلين لحفظه

وإعطائه إليّ، وكان في المجلس جمع غافر من أهل الله تعالى فقال الشيخ الجليل بدر الدين كان هذا عندي محفوظاً، ثم ألبسه عليه في ذلك المجلس، ثم أنزل الله تعالى من فضله نعمة ورحم ة عظيمة فصار

كل من مسح يده على ذلك العباء من أهل السعادة، وناداه المنادي ليس لك شيء أعظم من هذا سلاحاً وآلةً ثم خرج لابساً ذلك العباء إلى بلخ حيث مات فيها في تلك الساعة وليّ كامل من أهل الله تعالى، فقصد الصلاة عليه .

ثم جاء إليه روحاني سيدنا شاه النقشبندي وعبد الخالق الغجدواني قدّس الله سرّهما وسائر أولياء الله العظام نحو سبعة آلاف وخمسمائة، فقال عبد الخالق قدّس سرّه إني أتعجب لأمر هذا الولد الذي خلق من بقية طينة رسول الله ε ثم قال له حراماً أن تكون من الكاملين ما دمت جاهلاً بمناجاة الرسول ε كيف تكون وما قدرها وحدها فهذا من الواجب عليك علمه، فقال سيدنا أحمد الفاروقي هل كان لأحد من السالفين فقال روحاني عبد الخالق الغجدواني منذ أن مضى سبعة أشهر من قراري في رحم الأم لم يقع الحجب بيني وبين تلك المناجاة وعندها بين له المقدار من مناجاته إلى الآن، منذ ذاك الزم ان الذي سمعه ومقدار رفعة درجته بتلك المناجاة وبأي مقدار يحصل له ε وبأي مقدار يحصل للأمة من الرفعة والدرجة والإحسان، وجميع الأنبياء أحياء في قبورهم لكن حياة النبي ε ليس مثل حياتهم

وفسر حياته ε بحيث لا يقدر اللسان تفصيلها أو شرحها، ثم قال له تكون مبرأً من العهد أن
تظن أن جسمه ينتقل إلى مكان ما من حجرته الشريفة بل يكون كما كان في الحياة بلا فرق
وينـــزل إليه جبريل دائماً

ولكن لا يكون عليه التكليف كما في زمن الحياة الدنيوي، ثم قدم وصلى أحمد الفاروقي على
ذلك الوليّ وكان ذاك الوليّ في الخلوة مائة سنة بلا خروج منها ولو طرفة عين وفيها إنتقل
ومنها

يحشر ويلاقي الله تعالى، ثم قال أحمد الفاروقي قدّس سرّه قد حصل له الرفعة والدرجة من
نظري إليه مرة أزيد مما حصل له في تلكم السنين المائة، وأما ما حصل له من الإحس ان
بمقابلة تكبيرة الإحرام من هذه الصلاة فلا يساويه العبادة في ألف سنة مثل عبادته التي عبد
بها في الخلوة في تلكم السنين وبعد تمام الصلاة أعلمه الله تعالى خمسة وعشرين مرة بأنه لا
يكون الغضب والإنتقام بعده، فكل من كانوا وحضروا إلى ذلك المجلس وصلوا إلى مقام
الولاية وشهد جميع الأنبياء الذين كانوا هؤلاء الأولياء على أقدامهم بأن قالوا هذا على قدمي
والآخر هذا على قدمي وهكذا للكل، ثم نودي أحمد الفاروقي بأن كل من صلى خلفك يذهبون
إلى عرفة أربعين سنة بقوة الطي وفي تلكم السنين المعهودة ينـــزل الله تعالى الألطاف
والرحمة والإحسان بحيث لا حد لها وبحيث تعم إلى كل من صعد ونزل إليها بلا ترك إنسي

م ا لم يطف الكعبة ولو مرة إلا

بعد طواف الكعبة عليه .

ثم وقع الكلام بينه وبين الكعبة المشرفة بأن أيهما أزيد ربحاً وتجارة فقالت الكعبة أنا أزيد منك وقد حصل لي الرفعة والألطاف والدرجات بطوافي عليك التي لم تحصل لك بطوافك علي، ويوصي كل من لقيه بأخذ يده، فمن أخذ بيده وقبلها زال من قلبه محبة الدنيا كما يذهب قشر الحية منها ويزول .

وكان يقرأ كل الأحاديث الصادرة من الرسول ε مع الرواة للبدلاء ويرشدهم .

وكان يصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة وفي كل ركعتين يختم القرآن الكريم وفي أبعاضها يفنى في ذات البحت الأقدس تعالى، وبعد تمامها يناجي الرسول ε في حق أهل الكبائر باكياً وينادي المنادي من قبل الرحمن بعدد كل قطرة من دموعك يكون لك الشفاعة لأهل الكبائر، فكل الأنبياء يستمعون إلى مناجاته راجعين أي في تنـــزلاتهم من مشاهداتهم ومناجاتهم .

فحين كان يناجي في البيت الأعلى كانت دموعه تسيل إلى البيت الأسفل كالمطر ثم يتوسل ويتوصل بكل الصحابة مبتدأ بأبي بكر الصدِّيق رضي الله تعالى عنه ثم يصف لكل من رآه من الصحابة الكرام فإذاً يتعجب كل الأولياء ويقعون في دهشة وحيرة، وكا ن إذا وقع

نظره الظاهر لا البصيرة المشهورة عند الأولياء إلى الحطب اليابس يخضر وهكذا لكل ما وقع نظره الظاهر عليه، ولأجل ذلك كان لا يحتمل أن ينظر إلى الأشياء وإلى أن مضى سبع سنين من هذا الحال المذكور كان الأمر كذلك، وكذلك الأمر على هذا الحال لكل الأولياء الذين هم ورثة محمديين لكن بالبصيرة وله قدّس سرّه ذلك بالبصر الظاهر وكل ما ذكرنا عن هذا الحال كان يعد بداية نهايته وما قبله من بدايته .

وإذا نظر إلى الألبسة البالية العتيقة الخربة تصير جديدة كمثل ما لبست إبتداءً، وقبل الإنتقال أي إنتقاله من الدنيا بأربعة أيام وهو اليوم الأخير من شهر محرم الحرام لبس ألبسته وأمر عياله بجمع وأخذ كل الأشياء المبسوطة في البيت سواء الفرش أو الحصير أو البساط، واضطجع على التراب مثل المحتضر المفارق للدنيا ووضع رأسه على الحجر وابتدأ ينادي

إلى الله تعالى قائلاً يا رب العزة إن جميع الأمانات التي أعطيتني قد وضعتها كلها في غير مواضعها ولم يقع ولو واحد منها في موضعه فبأي قدر يحتاج أهل الكبائر إليك فإني مثلهم بل أزيد إحتياجاً بدرجات فإن ترحمني بما ترحم به المذنبين يا أرحم الراحمين، وفي ذاك اللحظة ومن شدة هذه المناجاة غاب عنه كل العلوم والمعارف لشدة الخوف من الله تعالى وعظمته فصار مثل من ليس له شيء من الله تعالى أي من معارف الله تعالى فإن خوف

المعرفة بالله تعالى يزيل العلوم والأعمال برمتها ويصير عند نفسه مثل أهل الكبائر، وفي آخر النفس عند الخاتمة زالت وسقطت عنه كل ألبسته متقطعة ملقاة على الترا ب ولم يبقى على جسده المبارك شيء ما من اللباس .

وعند الخاتمة لم يقدر على طلب شيء ما من الله تعالى سواء العفو أو غيره لعظمة الخوف منه تعالى ثم هتف الهاتف الرباني : هل تنسب إليّ النقصانية بعدم القدرة للعفو عنك، وحضر حينئذ روحاني سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه وقال له : يا ولدي لم يقع الرضى من الرسول ε لأحد من أولادي مثل رضائه عنك، ثم قال له في الجنة سبعة مواضع قد حرمها

الله تعالى لغيرك فقال أحمد الفاروقي قدّس الله سرّه يا جدي هل تعلم حقيقة بأي حال

وأي كيفية ألاقي الله تعالى مع أنه فعال لما يريد وهل تعلم ما يكون وما يقع لي عند الملاقاة، فحينئذ لم يقدر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه على الجواب فسكت، فإذ بروحانية رسول الله ε مع جميع الصحابة تحضر وذلك قبل قدر ساعتين من إنتقاله فقال يا أحمد الفاروق أنت تلاقي الله بحيث لم يلاقه أحد من أوليائه إلى الآن ثم قال يا رسول الله ε لست خائفاً

من عذاب الله تعالى بل إنما أخاف أن أكون محجوباً من جمال الله تعالى فقال له

الرسول ε إن كان أمري على وجه السداد والصواب لا تحرم من جمال الله تعالى فلا تخف ولا تحزن وبذاك البشارة وبين يدي الحبيب ε إنتقل ذلك الشيخ الجليل أعلى الله تعال ى درجاته دائماً .

فبعدها قال له الرسول ε هل لقيت الله تعالى كما وعدتك قال الحمد لله صدق وعدك ووقع الأمر كما قلت، ثم قال له رؤية نعم الجنان لنا حرام بمقابلة جمال الله تعالى، ثم رأى أهل الله كلهم بأن عمر الفاروق رضي الله عنه يهيئ أهل البرزخ ليخرج معهم في جنازته، وعدد خلفائه 1700 ألف وسبعمائة، وكان قدّس الله سرّه كل أعضائه وشعوره لا تخلو

ولو طرفة عين من العبادة سواء وقت القيام أو القعود أو غيرهما وكان من دأبه وعادته إذا صادفه أحد في الطريق أن يعدل عن الطريق إلى مكان آخر لئلا يستحي منه، وإنه يفسر معنى

" **مثقال ذرة**" ويقول إن الحبة الواحدة التي لا تعتبر في البيع والشراء وذلك نصيب واحد من سبعين جزأ من الحبة ولأجلها يكون الحساب والميزان فإن لم يعتبر من هو أتباعي هذا القدر لا يرون الأولياء يوم المحشر فإن أكل مرشد التربية حبة واحدة من مال الشبهة يورث الفتور ويزيل القوة والتربية التي لا بد من إستعماله في أنفاس الأتباع ففي كل يوم وليّلة أربعة وعشرين ألف نفس وفي كل نفس إثني عشر ألف حكمة فبذلك الحبة تزول التربية والقوة

التي لا بد منها

في كل نفس من أنفاس الأتباع، وعلى هذه الكيفية يضعف في كل الأمور، وإن أكل المريد هذا القدر مع علمه بأنه شبهة يقع له الحجاب مع شيخه فلا يزيل المرشد ذلك الحجاب لكونه وقع بترك المأمورات فعندها يدخل الأعداء الأربعة في تلك المواضع التي ينظر المرشد إليها في المريد والحاصل إن لم يدخل مرشد التربية بجعل النفس يدخل في مكانه وهذا يكون بفعل المرشد

في حينها يكون المريد في سلطنة الأعداء الأربعة دون سلطنة الله تعالى، فإن استقام يكون مظهراً لقوله تعالى:(**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً**)(الإسراء 65)، فإذا أكل العبد الشبهة مع علمه خرج من العبدية المعتبرة فيكون السلطان عليه إبليس دون المولى تعالى، فما دام الإنسان حافظاً لحدود الله تعالى وللأوامر والنواهي بلا خيانة ولو نقطة واحدة يكون تحت سلطنة الله تعالى، ولا يقدر على ذلك إلا بتربية المرشد الكامل بحيث يكون له التربية دائماً بحمل المشقات والمأمورات دائماً كما أمره الأستاذ مع ملازمة الأدب، فبمثل هذه اللطائف قد أوصى مذ بقي من عمره أربعين يوماً .

كما أن الرسول الأعظم ε إبتدأ للوصية مذ أن بقي من عمره الشريف أربعين يوماً .

فالأولياء هكذا يوصون هكذا .

شمائله : جسمه طويل، عيناه سوداوان، لحيته سوداء، لونه لون التقى وحين يحمل عن من وقع في العيب والتقصير عند الأمير يتغير لونه ويصير على حال آخر في اللون، هكذا كان حاله وكان لونه بالتقوى يتغير و يتبدل، صوته رقيق، ويظن من رآه يمشي أنه يمشي خفيفاً لكن لا يقدر أحد أن يمشي معه ولم يصلِّ ولو صلاة واحدة إلا بالبصيرة مأموماً وفي كل يوم الجمعة يصلي إماماً وكل صلاة الصبح كان يصليها في الروضة المطهرة وفي كل يوم من أيام عمره في حضور النبي ε .

اللهم إنفعنا بتوجهاته ونظره آمين أعلى الله تعالى درجاته دائماً وقدّس الله سرّه العزيز .

ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ

محمد المعصوم العروة الوثقى

(قدّس الله سرّه)

سيدنا الشيخ محمد المعصوم العروة الوثقى قدّس الله سرّه، العروة الوثقى والقدوة الأتقى، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والفارق بين الضلالة والهداية، والمرشد كل المرشد، الوارث بالفرض والرد، مجد المجدد مظهر العلوم الإلهية وروضة الفيوضات الصمدانية، كعبة الإرشاد ومنهل الإمداد، تحفة الواصلين وزبدة الكاملين، بحر العرفان ومنبع الأسرار، عالم الأولياء وإمام الأتقياء.

ولد قدّس الله سرّه سنة ألف وسبع وارتضع ثدي العرفان من والده المرفع الشأن حتى تضلع من علوم الخواص وخواص العلوم، ما أوجب نفعه عموم الإخلاص وإخلاص العموم، ثم جلس من بعد المجدد قدّس الله سرّه في دست الإرشاد وإمداد العباد وكان سنه حالئذ ستة وعشرين سنة فطار صيت فضله كل مطار وانهالت بركاته على الأقطار كالأمطار فحجت الأرواح إلى حرم قدسه الأحمى، ولبت الألباب دعوة توجهه الأسما، ووقفت

النفوس على

عرفات عرفانه آمنة بالإحرام عن السوى من حرمانه، وحلت برمي جمرة عقبة الأغيار في منى إحسانه مستفيضة بطواف كعبته من فيض إمتنانه .

كان رضي الله عنه ولياً منذ الولادة فإنه لم يقبل الثدي في رمضان، وتكلم بالتوحيد وهو إبن ثلاث سنين، فصار يقول : أنا الأرض، أنا السماء، أنا كذا، هذا الجدار، حتى هذه الأشجار حق، وحفظ القرآن في ثلاثة أشهر، واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبعة عشر سنة، فتصدر للإرشاد والإفادة مع كمال الإستقامة ونهاية الورع والتقوى والتمسك بالنسبة المطهرة والأخذ بناصية العزيمة واجتناب سبل البدع ووجوه الرخص، وشهد له والده رضي الله عنهما في صغره بعلو الإستعداد وقال كان قدوم محمد معصوم كثير البركة فإني تشرفت بعد ولادته بخدمة شيخي سيدنا محمد الباقي قدّس الله سرّه فنلت هذه العلوم والمعارف، وإنه من المحبوبين، ومستعد للولاية المحمدية، وقال : حال محمد المعصوم في تحصيل نسبتي كحال شارح الوقاية، ألفها جده سبقاً وسبقاً، وهو في ميدان حفظها

يجري طلقاً طلقاً، وقال يوماً لوالده قدّس الله سرّهما : إني أرى نفسي نوراً سارياً في كل ذرة من ذرات العالم والعالم يتنور به كالشمس . فقال : يا ولدي أنت تصير قطب وقتك فاحفظ

ذلك عني . وقال له يوماً : إنّ فيك نصيباً من الأصالة وقد إندمج في جبلتك بقية من طينة الحبيب الأعظم ε ، فهذه المحبوبية الذاتية من آثارها . وقال رضي الله عنه : أجد نفسي وهذا الولد من زمرة السابقين الذين قال تعالى فيهم : " ثلة من الأولين وقليل من الآخرين "، وقال رضي الله عنه : إن خلعة القيومية التي كانت عليّ لقد أفرغت على محمد المعصوم . وقال له : يا ولدي إن علاقتي وارتباطي بهذا المجمع يعني به العالم كان بسبب القيومية وقد أعطيتها فتوجه إليك المكونات بالشوق التام وقريب رحلتي .

وله قدّس الله سرّه مكتوبات عالية تضمنت غوامض أسرار ودقائق عرفان وحل مشكلات والده مجموعة في ثلاث مجلدات ضخمة . وقال قدّس الله سرّه : القيوم في هذا العالم خليفة الله تعالى، ونائب منابه، والأقطاب والأوتاد والأبدال والأفراد مندرجون تحت ظلاله،

وأفراد العالم كلها متوجهة إليه وهو قبلة توجههم علموا ذلك أو لا، بل قيام العالم بذاته الشريفة، لأن أفراد العالم مظاهر الأسماء والصفات وكلها أعراض وأوصاف، ولا بد للعرض

والوصف من جوهر، وذات يقوم به، وسنة الله جارية بإعطاء العارف التام المعرفة بعد قرون متطاولة نصيباً من ذاته المقدّسة، وقال قدّس الله سرّه إذا رأى السالك إحاطة الأنوار به،

وحلول بحار الأنوار فيه، وكون كل جزء من أجزائه جزء من أجزاء النور، فذلك يمكن أن يكون من البقاء، وقال في الولاية الصغرى : ليعلم أن العمدة في حصول كمالات الولاية الصغرى المراقبة والأذكار القلبية من ذكر إسم الذات والنفي والإثبات .

وأما الولاية الكبرى : فهي إمام السالك بعد الفناء والبقاء، وإن كان له صورة في الولاية الصغرى، ولكن حقيقتهما في الولاية الكبرى وأظن أن لحوق العدم الخاص بالعدم المطلق من خصوص هذه الولاية . وسئل قدّس الله سرّه هل يتعرض الشيطان لسالكي هذه الطريق أو لا ؟ فقال : قال الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدّس الله سرّه إن لم يصل السالك إلى حد فناء النفس يجد الشيطان إليه سبيلاً عند الغضب، وأما السالك الواصل إلى فناء النفس فلا يكون له غضب بل غيرة وعند الغيرة يفر الشيطان .

ومن إكراماته وكراماته التي لا تعد ولا تحصى أنه حينما حج البيت الحرام وزار النبي ε

قال قدّس الله سرّه :

➥ قال : لما دخلت الحرم وشرعت في الطواف رأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معي باشتياق وتقرب شديد بحيث يقبلون البيت ويعانقونه في كل وقت، أقدامهم عل الأرض ورؤوسهم بلغت عنان السماء فظهر لي أن الرجال ملائكة والنساء حور، وقال رضي الله عنه : رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقني وتقبلني باشتياق تام وكشف لي

أن تلك البركات والأنوار ظهرت مني وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع

الأشياء وإن محبتها إليّ بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية، ورأيت كثيراً من الروحانيين

حضوراً في كل وقت كالخدم بين يدي السلطان، وقال قدّس الله سرّه ولما فرغت من طواف

الزيارة جاءني ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين . وقال رضي الله عنه : دخلت

المدينة المنورة فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه رأيت النبي ε قد خرج من الحجرة المطهرة

وعانقني وحصل لي لحوق خاص به ε وكذلك حصل لي عند زيارة الشيخين رضوان الله

عليهما . وشاهدت عليّ وقتئذ خلعة صفراء فعلمت أنها من عمر وعليها خلعة حمراء ففهمت

أنها من

حضرة الصدّيق رضي الله عنه ثم عند الإنصراف شرفت بالخلعة العالية الخضراء فألهمت

أنها من سيد المرسلين ε . وكشف لي أن سائر الممكنات من العرش إلى الثرى محتاج إلى

الحبيب ε وهو بكمال إستيفائه اللازم للمحبوبية يفيض على كل فرد على حده .

➥ وقال قدّس الله سرّه جرى بيني وبين النبي ε من المعاملات ما لو أشرت إلى

بعض منها لقطع مني البلعوم وذبح الحلقوم حتى أني وجدت كل صلاة صلي بها عليه وكل

قصيدة مدح به راجعاً إلى نفسي، فقال ولده حجة الله : يا سيدي إن الكمون والظهور هما

الفناء والبقاء أو هما شيئان آخران ؟ فقال رضي الله عنه : هما الفناء والبقاء ومتميزان

عنهما بالخصائص التي لا توجد فيها . وقال رضي الله عنه : ولما تشرفت بزيارة أهل البقيع

رأيت من آل البيت والأزواج والأصحاب رضي الله عنهم عناية خاصة وخلعا مخصوصة وظهرت نسبتي ثم ظهوراً عجيباً للغاية، إذ رأيت جميع العالم من العرش إلى الثرى منوراً من نوري، وقال قدّس الله سرّه غلب علي وقت الوداع الحزن والبكاء فرأيت سيد المرسلين ε قد خرج من حجرته المطهرة وخلع علي خلعة فاخرة وتاجاً مثل تاج الملوك بأحسن الجواهر وظهر لي أن هذه الخلعة خاصة من ألبسة ذاته المقدّسة لا كالخلع السالفة شرفني بها من كمال كرمه ε . وبالجملة فقد

كان قدّس الله سرّه آية من آيات الله العظام نور الله به العوالم وهدى به الخلائق وهذه بعض من علو أذواقه ووسعة أخلاقه وشذرة من مصادق أحواله وأقواله نجلوها لبيان علو قدره وبرهاناً لعظمة شأنه وفخامة أمره .

➥ توفي قدّس الله سرّه تاسع شهر ربيع الأول سنة ألف وتسع وتسعين في سرّهند وتلقى الطريقة النقشبندية العلية منه زهاء تسعمائة ألف وبلغ عدد خلفائه سبعة آلاف كلهم أوليّاء عظماء لأن من كرامته أنه كان يوصل الطالب في أسبوع واحد إلى الفناء . وفي شهر إلى كمالات الولاية وأوصل بعضهم بتوجه واحد إلى جميع المقامات .

➥ وأما أنجاله الأنجاب فهم ستة نور الله الأقاليم السبعة بأنوارهم وجعل كل واحد منهم من أكبر الأقطاب كما بشر المجدد رضي الله عنه والدهم بذلك فقال : إن أولادك يكونون مثلي ومن أهمهم وأعلاهم من رباه فأحسن تربيته وأكمل له خلواته ورياضاته .

➥ وإجتهاده ووقف على أحواله إلى أن أوصله إلى مقام البقاء في الله بعد الفناء فيه وورثه سرّه الأعظم والنفس القدّسي الأقدّس وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية سيدنا الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي المجددي قدّس الله أسرارهم ورضي الله عنهم وأرضاهم ، آمين .

سيدنا محمد معصوم

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا محمد معصوم بن أحمد الفاروق أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد ليلة البراءة أي ليلة الخامس عشر من شهر شعبان المعظم بين المغرب والعشاء سنة 1007 هـ في بلدة سهرند من ولاية هندستان وانتقل فيها يوم التاسع من شهر ربيع الأول بعد الظهر في سنة 1099 هـ وكان له من العمر إثنان وتسعين سنة .

شمائله : جسمه طويل ضعيف، لحيته مائلة إلى الصفار، عيناه مائلان إلى الحمرة، وجهه أبيض، صوته رقيق في الغاية، ولم يتفرق المرض من جسده .

بدايته : ففي السن السابعة من عمره بشره أبوه بالقطابة بأنها سوف تكون حاصلة له،

وفي ذلك الزمان خرج إلى الصحراء فوجد فيها من يخالفون الشريعة الأحمدية وليس ممن

يتبعون الرسول ε ، وكانوا آنذاك يسقطون الثمار بالأحجار من الأشجار، فظن أنه من أعظم

المنكرات، وإذ به يسمع الهاتف يهتف : رؤيتك هذه المنكرات الصادرة منهم أم كون هؤلاء

أناس

ممن يستوجب لهم الرحمة أيهما أعظم ذنباً ؟ فخجل محمد معصوم ثم ظهر صوت من تلك

الأشجار تخاطبه : يا غوث الله كن مثلنا، فسكت محمد معصوم وتفكر متعجباً بمعنى هذا

الكلام، ويقول مولانا قدّس سرّه ومثل هذا الكلام ظهر للشيخ الشبلي أيضاً، ثم قالت الأشجار

مخاطبةً له ثانيةً لو رميت الأحجار علينا بحيث لا يبقى أثر منا فحالنا وشئننا إعطاء الثمر ما

دامت علينا، وعلى كل حجر يلقى على الشجر كانت الشجرة تسقط عشرة أثمار، أي إن

صدر

الضرر من الغير مرة على المؤمن يجب أن يقابل الإساءة بعشر حسنات، فأخذ محمد

معصوم

من هذه الواقعة علوماً وعبراً كثيرة .

فلا بد للمؤمن الموحد أن يكون مثل هذه الأشجار المذكورة وهو بهذا التفكر حضر عنده روحانية حسين الحلاج قدّس سرّه وقال له يا غوث الثقلين حب كمّل الأولياء إنما يكون بعد الإيمان أي التحقق بكمال الإيمان، فأولاً يلزم أن يكون فيك الإيمان الحقيقي لتحصل لك محبة الأولياء ولئلا تضيع محبتك لهم وإشارة الأشجار لتلك الأقوال إلى كون الرجل المؤمن يلزم أن يكون مثلها، وعليه يستدل إلى عدم كون الإيمان فيك تماماً، ومع كون الأمر كذلك تدعي محبة الأولياء، وقبول التكليف لا يكون إلا بعد التوحيد الحقيقي، فرأى محمد معصوم ذلك العيب الصادر منه لأولئك الرجال الذي ظن أنهم يأتون بأعظم المنكرات عين الكفر وإن كان عيبه عليهم لأجل الله تعالى، فالأوجب أن يقدم الرحمة على العيب،

ثم رجع محمد معصوم وقد أدرك العلوم والمعاني الكائنة لدى كمّل الأولياء الذين كانت الموعظة الحسنة لديهم مما كان عند الرسول ε .

ثم دعاه أبوه إليه وقال له يا ولدي فزت اليوم بالسعادة العظمى نِعَم السياحة سياحتك هذه، ثم قال يا ولدي : إستمع لما أتلو عليك وإني أبين لك مادة وقاعدة مهمة لا بد من المحافظة والإرتكاز عليها والتنبه واليقظة لأجلها، فإن رأيت كل الموحدين الكائنين فيما بين المشرق والمغرب قد إرتكبوا جميع الكبائر والصغائر المحتمل للإنسان أن يرتكبها

وأحطّها ورأيت كلها ولم تقدم المرحمة الصادرة من الرسول الأعظم ε قبل الغضب والعيب فلا بد ثم لا بد أن تقع في تلكم المنكرات والذنوب التي رأيتها في الغير، ثم دعى أحمد الفاروق سيدنا موسى عليه السلام فحضر في اللحظة وحضر كذلك معه الخضر عليه السلام فقال له أخبرنا عن

الوقائع الواقعة لك مع الخضر عليه السلام، وبتوجهه قدّس سرّه أعطى القوة لمحمد معصوم للإستماع إلى كلامه، فتكلم سيدنا موسى عليه السلام من تلكم الوقائع الثلاثة المذكورة في القرآن الكريم من السفينة والغلام والجدار، وقال عليه السلام إني عبت الخضر بهذه الثلاثة وكنت وقعت قبل في هذه الثلاثة وسبب ذلك عدم وقع المرحمة مني قبل العيب هكذا كان مقرراً في علم الله تعالى ولأجله صدر مني تلك العيوب وهي أن موسى عليه السلام قد أخرج من التابوت العائم على وجه الماء وثانياً حين هرب من فرعون وجد الأناس يشربون الماء بالنوبة

وهو أخرج الحجر الذي فوق ماء مدين من موضع آخر وأشرب بنات شعيب بلا نوبة وثالثاً أنه قتل القبطي، وهذه الواقعة لتقوية ما وقع قبل في حق محمد معصوم أثناء سياحته .

وفي الطريقة النقشبندية العلية يقول مولانا قدّس سرّه إصطلاح ضروري لا بد من التنبيه عليه : فإذا رأى الفرد الواصل إلى مقام محبة الأولياء من يرتكبون الكبائر فرؤيته إياهم على هذه الحالة وبدون تقديم المرحمة على العيب أعظم عند الله تعالى من تلكم الكبائر،

فالواجب عليه أن يرى ذلك المرتكب مثل م ن وقع في البلاء سواء بالمرض أو غيره فكما يرحم من وقع في تلك البلايا يجب أن يرحم من إرتكب المنكرات بل أزيد منه لأنه يخالف سنة الرسول ε وشريعته والمخالف للشريعة أعظم درجة وإبتلاءً من المبتلي بالأمراض .

ثم قال سيدنا أحمد الفاروق قدّس سرّه : إن لم تسبق الرحمة قبل رؤية المنكر لا بد من وقوع من رآه في مثل ذلك المنكر . وإلى أن بلغ محمد معصوم سن السابعة عشر قد غضب غضباً إلآهياً إثني عشر ألف مرة وبعد كل غضب وصل كل من غضب عليه إلى درجة أمة الخواص، وإن الوليّ مبرئ ومنـــزه من عدم كون الهداية بكل شيء يصدر منه وكل ما يصدر منه يكون مثل المصباح في الليلة الظلماء، أي لا يكون ما يصدر منه ولو قدر نقطة إلا به الهداية، فتفكروا فيمن وصلوا إلى درجة الخواص بالغضب المذكور لمحمد معصوم، ويشترط فيه

زوال الغضب النفساني ومحوه بالكلية من نفسه . وأهل الله تعالى لا يمنعون المنكرات باليد والفم بل بالقلب والغضب الإلهي وإن صدر الغضب من المريد في الطريقة النقشبندية العلية على شيء ما ثم رأى ذلك المرتكب للمنكر قد بقي كما كان قبل فلا شبهة في كون النقصانية في ذلك المريد وكون ذلك الغضب من المريد نفسانياً ولو كان إلهيا لا بد من إزالته من تلك

الصفة المكروهة، وإن رأى أحد من أهل الله تعالى الغيبة من أحد ثم غضب لأجل الله تعالى لا بد من إزالتها فإن لم يزل فهو علامة كون النقصانية في ذلك الوليّ، وذكر الوليّ للغيبة لا يدخل

في تعريف الغيبة وإن الوليّ لا يقدر على إجراء الحلم إلا في السالك والمريد وأما الغضب فيقدر على إجرائه في الكل حتى في الكفار، ولا يغضب على الإيمان والتوحيد والأعضاء السبعة

بل على ذلك النقطة من المنكر الصادرة منه على قدره، لأن ذلك المنكر من عضو واحد ثم ينتقل من ذلك الحلم إلى صفة الغضب لإزالته ويتحول فاعل المنكر من الغفلة إلى اليقظة، فصورته مثل نقطة النجاسة على الثوب الأبيض فكما يبصره الغير يبصره صاحبه ويقول هل كان هذا

على ثوبي فكذلك يتيقظ صاحب المنكر بسبب غضب ذاك الوليّ عليه .

ويقول مولانا سلطان الأولياء قدّس سرّه وفي الطريقة النقشبندية العلية شرط واجب إذا رأى المريد أحد ما يرتكب المنكر يجب عليه أن يحمّله أي يجد له العذر إلى تسعمائة محمل صحيح وإن لم يصدر من المريد هذه الاحتمالات ولم يحمّله إلى محمل ما منها ينقص أمره

وسعيه شيئاً فشيئاً ويصير بحيث لا يقدر لإتمام أوراده في الأوقات المعلومة أي يفتر حاله المعنوي والظاهري بسبب عدم حمل الأشياء على محمل الصحيح .

فيجب أولاً أن لا يبصر شيئاً ما في الغير وإن رأى فالواجب أن يحمله على المحمل الصحيح لأنه وبلا شك التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإن التوبة عبارة عن الندامة، فيحتمل لمرتكب المنكر أن يندم على فعله ويتوب إلى الله تعالى فحينها يبقى المعيب بذلك العيب، مع أنه بريء منه، المرتكب بسبب توبته عفي عنه .

<u>حال بدايته</u> : وفي بدايته أوصل إلى الحقيقة إثني عشر ألفاً بالغضب الإلهي وبدايته من سن السبع سنين من العمر إلى السابعة عشر وبعده نهايته، ثم جاء له الإذن المطلق وحصل له مع الإذن دفعة واحدة ألف وتسعمائة خلق ثم قسم تلك الأخلاق إلى خمسة أقسام، وقسم الأمة إلى خمس: **عوام، مريدين، سالكين، خواص، خواص الخواص،** وأدخلهم كلهم المذكورين إلى روحانياته

ونشر روحانياته بين الأمة فعمدت إلى إرشاد الأمة كما يرشدهم أجساد الكمّل من الأولياء، وأما جسمه الشريف فكان على الراحة من جهة الإرشاد، ثم هتف له الهاتف الرباني بأنك تقع في المسؤوليّة في حق ثلاثة أقسام من تلكم الأقسام الخمسة ولا يبقى لك إلا قسمان بلا

مسؤوليّة، وهذه الواقعة وقعت له حين كان في السنة السابعة عشر من العمر ثم خرج

إلى الصحراء وسكن هنالك ثلاث سنين وفي ضمن أول ثلاثة أشهر كان يأكل حشيش

الأرض مرة كل يوم ودأبه وإرشاده في ذاك المدة تلقين رجال الله ورجال الغيب وهو أمر

عظيم

عند أهل الله تعالى وكان يقول : لم أكن ذلك الملقن والمربي إنما هو روحانيتي ويستمع

العظام الكمّل إلى وعظ روحانيته، ويصلي صلاة العيد في خمسة وعشرين ألف موضعاً

فبالجسم يتم الفرض والباقي بالروحانية . ويقول مولانا قدّس سرّه أما عبد القادر الجيلاني

قدّس سرّه

ففي إثني عشر ألف موضع قد صلى صلاة العيد على الكيفية المذكورة ويكون في كل

موضع هو عينه وجسمه المصلي ومعناه أن خلفائه الإثني عشر ألفاً صلوا كأنهم مثل

الجيلاني قدّس سرّه

بلا فرق من جسمه لحصولهم الفناء فيه ولكون المنفعة العظيمة لا تكون إلا منه لهم

ولحصول

المنفعة للقوم كان الأمر كذلك .

وبعد مضي خمسة وعشرون سنة على هذا الحال المذكور دخل الخلوة وفيها إنتقل إلى نهاية الحال، وفي تلكم السنين قد إشتهر أمره بين الموحدين فيما بين المشرق والمغرب، وكانت الأولياء تقول لا نرى ولا نجد بين الحيوانات من يظلم بعضهم بعضاً في ع صره حيث كانت تربيتهم سارية منه قدّس سرّه، ثم رأى أهل الله تعالى أن الحيوانات التي أجسادها كبيرة خائفة وصارت وكأنها كالضفادع، والحيوانات الضعيفة المظلومة صارت وكأنها على صفة الظالم فحكم حينئذ جميع الأولياء بأنه لا يكون إنتقام يوم المحشر من بعضهم البعض لعدم وقوع ما يكون به الإنتقام وكل ذلك بتربيته العامة حتى أن الأسد يسعى خائفاً من كل الحيوانات، وهذه الصفات من خصائصه قدّس سرّه .

وحين قرب إلى الإنتقال من الدنيا جمع خلفائه وقال لهم إن كنتم تحبون رؤيتي يوم المحشر فإني أريد منكم شيئاً تعاهدونني عليه، فقالوا كلهم نحن لإتمام مرادك وأمرك حاضرون وضامنون فعندها نادى إبنه سيف الدين لأمامه قالوا كلهم إنشاء الله تعالى تجري في نسلك

إلى يوم القيامة ونعاهدك على ما أمرتنا وأبصرتنا وهذه الواقعة قبل سبعة أيام من الإنتقال، ثم قال لهم : إن أخذت عين أحد من أتباعي ما لا يليق أ ن يؤخذ أي نظر إلى غير ما خلق له لا يكون التكليف له من الشيخ إلا بالنظر إلى ذلك العين التي لم تنظر بحيث لا يشمل العين الآخر أي الناظرة، فقال سيف الدين سبحان الله كيف يقدر على حفظ هذا الأمر،

ثم قال محمد معصوم إن هذا الأمر خفيف إن دخلتم الخلوة حتى تعلموا الفرق بين جسمي وروحانيتي، وكان له سبعة آلاف خليفة وحتى إنتقاله له حصل الفرق بين الجسم والروحاني لسبعمائة والباقون دخلوا الخلوة عشر سنين، ثم قال تم مرادي فمراد كم يتم يوم المحشر إنشاء الله تعالى .

حضرة سيدنا الشيخ

محمد سيف الدين الفاروقي المجددي

(قدّس الله سرّه)

الكريم إبن الكريم محيي الطريق القويم والصراط المستقيم بعزيمة عظيمة عمرية وهمة أحمدية مجددية، الإمام الجليل والسيف الرباني الصقيل قطب العارفين وقدوة المحققين ومظهر علوم الأولين والآخرين رافع راية سيد المرسلين ε ، الفاروقي المجددي سيدنا سيف الدين .

ولد سنة ألف وخمس وخمسين في سرّهند وتربى هذا العصام في حجر والده المعصوم وتغذى بألبان تلك المعارف والعلوم، حتى أربى الفرع على الأصل في الفضل وتأهل لتربية أبناء العصر ونعم الأهل، وأنجب حال صباه فلا عجب إذا فاق أباه فقد استمسك بالعروة الوثقى ورقي على معراجها الأرقى، وفي حياة أبيه النبيه جلس على عرش الهداية وتربع

واقتفى أثر سلفه الصالح وتتبع فشاد أركان الإرشاد وألقى إليه العباد مقاليد الإنقياد،

فأصبحت أعتاب بابه محط رحال الوافدين وموارد إرشاده سائغة للواردين، وصار في سماء كواكب العارفين بدراً، وفي دولة العلماء بالله صدراً إلى حل رموز عرفانية وفتح كنوز

ربانية، ونشر علمي الباطن والظاهر وحشر فضائل الأوائل والأواخر، وخلو أخلاق وعلو أذواق تشهد بكمال وراثته وأن ثالث ثلاثته،وقدم بأمر والده العزيز بل بأمر الله تعالى إلى مدينة دهلى لترويج الشريعة الغراء ونشر أنوار الطريقة الزهراء، فتلمذ له السلطان محمد عالمكير بإرادة صادقة

وإعتقاد صحيح، وانتظم الوزراء والأمراء العظام في سلك خدمه وطفق يحيي السنة المطهرة

ويؤيد الشريعة المقررة وينصر أعلام الإسلام ويمحو آثار الظلم والعدوان، وببركة صحبته وفق الله تعالى السلطان المشار إليه إلى تنفيذ ما دأب الشيخ عليه من صون المحارم ودفع المظالم وصلح حاله كل الصلاح، فحفظ الكتاب المجيد من سن الشيخوخة ولازم إحياء الليالي والإشتغال بالطريقة العلية فغلبت عليه نسبة لطيفة الأخص واطلع على أن مبدأ تعينه صفة العلم فكتب الشيخ إلى والده العزيز أحوال السلطان ففرح بذلك فرحاً عظيماً وصدق بنظره الكشفي على ذلك وسلمه . وكان قدّس الله سرّه يبالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبالغة عظيمة بحيث ما نقل عن أحد المشايخ الغابرة مثلها حتى لقبه والده رضي الله عنه بمحتسب الأمة فإنه كان لا يسمع بمنكر في الهند كلها إلا أزاله وما صبر لحظة واحدة عليه، فعظم جاهه وفحل أمره وكبر شأنه وشرف قدره وبلغ من سمة

مقامه أن

السلاطين والأمراء كانوا لا يجلسون في مجلسه بل يقفون بين يديه بالأدب التام .

ومن كراماته الوافرة وخوارقه الباهرة أن رجلاً من الواقفين لديه خطر بباله أن الشيخ متكبر فالتفت إليه وقد كوشف بخاطره فقال له تكبري من كبرياء الحق تعالى، ومنها أنه أنكر عليه ذكر منكر آخر فرأى في منامه أن جماعة العسس أخذوه وجعلوا يضربونه ضرباً أليماً ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه وتعالى . فاستيقظ من شدة الضرب وتاب وانغمر في جماعة الشيخ . ومنها أنه كان يسكن في رباطه ألف وأربعمائة سالك فيغذي كل واحد منهم على وفق رغبته . ومنها أنه سمع مرة من بيت جاره مزمار فتأثر تأثراً تاماً حتى خر مغشياً عليه ورضخت يده رضخة شديدة فلما أفاق قال: يزعمون أني خال من العشق بل هؤلاء ليسوا بعاشقين حيث يصبرون على السماع . ومنها أن مجذوماً طلب منه الدعاء بالشفاء فنفث عليه فشفي لوقته .

توفي سنة ألف وخمس وتسعين ودفن في بلدة سرّهند نور الله مر قده وله خلفاء كثر أولياء واصلين ومن أهمهم من رباه فأحسن تربيته ورقاه إلى الملأ الأعلى ووقف على أحواله وأكمل له الخلوات والرياضات وأورثه السر الأعظم وعهد إليه بالنفس القدسي

وأسرى

إليه سر هذه النسبة للطريقة العلية، فكان شيخ هذه السلسلة الذهبية، سيدنا الشيخ سيد نور محمد البداوني قدّس سرّه . رضي الله عنه وأرضاهم، آمين .

سيدنا سيف الدين

(قدّس الله سرّه)

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا سيف الدين بن محمد معصوم بن أحمد الفاروق أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في الثالث من جمادى الأولى وقت الضحى سنة 1055 هـ في بلدة سهرند دار السلطنة وانتقل فيها في يوم التاسع من شهر ربيع الأول بين العصر والمغرب سنة 1103 هـ ووقع إنتقاله بعد أبيه بأربع سنين .

شمائله : جسمه كبير له قوة، لحيته سوداء، عيناه سوداوان، لونه أبيض غاية في البياض، صوته رقيق ضعيف، مشيه يرى من نظره خفيفاً لكن لا يقدر أحد أن يمشي معه، ولا يتكلم إلا بالبشاشة وكان يمسح يده المباركة على رؤوس الأطفال فيــزول ما في خزانة الخيال من كدوراتهم وما لا يحتمل للأشياء الواجبة بل تصير محلاً لحفظ وجمع ما جاء به النبي ε وإن كان العقل في القلب لكن أثاره في خزانة الخيال في الرأس وإن الإمام الشافعي رضي

الله عنه قال إن العقل في القلب لأنه ينظر إلى الخواص ولأجل ذلك قال هكذا وأما الإمام الأعظم

فكان ينظر إلى العوام ولأجله قال إن العقل في الرأس .

وإن الأطفال الذين مسح رؤوسهم بيده المباركة وصلوا كلهم إلى العقل المسموع ثم أذن له أبوه بالإذن المطلق وأرسله إلى بلدة " دهلى" أو ما يعرف الآن " بدلهي "، ومنذ خروجه من البيت كان صحبته مع رجال الله وكلما وصل إلى قرية يقول وينادي : فليحضر لدي

هذا الولد بذكر إسمه وإسم أبيه فإذا حضر إليه يتوجه عليه وبعد التوجه يكون إبتداء كلام ذاك الولد بالحديث المرفوع إلى الرسول ε ويحفظ القرآن الكريم في ضمن تسعة أيام من ذاك التوجه ويصير من حملة القرآن الكريم، ويقول مولانا قدّس سرّه من يرتكب المنهيات قدر نقطة واحدة لا يعد من حملة القرآن وإن كان حافظاً كاملاً من كل الجهات وعلى هذه

الكيفية المذكورة وصل إلى بلدة دلهي وهي دار السلطنة آنذاك وحين هم بدخولها قال :

" **يا رب العزة لا تخرجني من هذه البلدة إلا بعد وصول أهلها إلى مقام الخواص** " .

وكان ذلك اليوم يوم الخميس، وفي اليوم الثاني ذهب إلى المسجد لأداء فريضة الجمعة وطلب الإذن من الإمام للإمامة فأذن له الإمام، وقبل الصلاة تكلم بالكلام قليل ثم قسم كل من في الجامع كانوا حاضرين للصلاة إلى ثلاثة أقسام، فابتدأ بالكلام إلى القسم الأول وإذ بتلكم الرجال أي رجال الله تعالى الذين صحبوه في الطريق، جلسوا كلهم لدى كل واحد من تلك الطائفة الأولى أي جلس كل واحد منهم بقرب واحد من هؤلاء وتوجه كل منهم إلى من جلس عنده فحصل لهم القوة للإستماع، ثم قرأ لتلك الطائفة الأولى هذه الآية : **(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)**(الأنعام 68)، فوصلوا إلى مقام أن يكونوا من أمة الخواص، ثم قرأ للقسم الثاني هذه الآية :(**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) (النحل43)، فتعلقت قلوبهم بلا حجاب إلى كل من كان لهم الإرشاد بهم أي مالت إليهم، وفهموا وتحققوا حقيقة أن كون الإرشاد والهداية لهم بهم، وقد عم قراءة هذه الآية المذكورة إلى إشتمال العموم حتى إلى غير من كانوا في الجامع الكبير ممن كان لهم الأهلية .

وكذلك تعلقت قلوبهم بلا حجاب لكل من كان لهم الهداية والإرشاد بهم، ثم قرأ للقسم الثالث الآية :(**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ**

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَ اهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (الكهف28)، وبعد سماعهم هذه الآية وقع كل من كان لهم الحصة من هذه الآية مغشياً على الأرض ثم ناداهم رجل عظيم ذو لحية بيضاء من بينهم يا أهل دلهي قد ظهر لنا شمس

الهداية فاحفظوا وخذوا بقوة بحيث لا يسقط ذاك الأمر ثانياً، ثم حصل لتلكم الأقسام الثلاثة بهذه الآيات ما يجب أن يكون لهم من بعثة ونور الرسول ε ، ثم صعد سيف الدين قدّس سرّه إلى المنبر وقرأ الآيج :(**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**) (العنكبوت 45)، وقال الآن نقف بين يدي الله تعالى فكونوا على الحضور التام، ثم خطب بما يخاطب شاه النقشبندي دائماً ثم دخل في الصلاة فحصل لكل واحد الصلاة التي تعد عند أهل الله تعالى صلاة ثم رأى كلهم في المنام أن سيئاتهم زالت وتبدلت إلى الحسنات وأيضاً حصل لهم السعادة الأبدية، ثم قال سيف الدين قدّس سرّه بعد الصلاة من صدر منه قد ر نقطة من المنهيات فلا تعد كلمة شهادته في الحقيقة، الحمد لله فزتم الآن على كلمة الشهادة حقيقة .

ثم في اليوم الثالث أي يوم السبت جاء جميع المرشدين الذين رفعوا الحجب بينهم وبين أتباعهم الكائنين في الجامع ولقنوا كل من لهم الهداية بهم ثم قال سيف الدين قدّس س رّه

فليحضر إليّ الصبي الذي إسمه عبد اللطيف وهو الذي سيولد منه سيدنا عبد الله الدهلوي قدّس سرّه فلما حضر وتقرب إليه قام سيف الدين يمشي أمامه إكراماً له فقال له الأتباع لأي علّة خرجت وقمت إذ جاء هذا الصبي فقال : إن في صلبه نوراً عظيماً وبه قد إمتلأت الأرض والسموات وإن أبي محمد معصوم قدّس سرّه قد أمرني وأوصاني بأن أتكلم لهذا الصبي وإكرامه أينما كان حيث بهذا النور الذي يحمله قد كانت التربية للأكابر الماضية وهذا الكلام إشارة إلى سيدنا عبد الله الدهلوي، ثم جلس ذلك الصبي إلى يمينه وقال له أنظر إليّ فحينئذ وقع له تحرك قليل بقوة نظره ثم سأله هل يظهر لك علامة ما في الكون فقال يجيء رجل عظيم ذو لحية بيضاء وإنه يذهب بي إلى الصحراء ويعلمني هنالك علوماً عجيبة بحيث يمتلأ بها قلبي حتى إذا رجعت إلى الخلف نسيتها كلها بلا إبقاء شيء ما، ثم إنه أبصر لي وعلمني

الوضوء وأمرني بالصلاة وقال لي أنا معلمك وهذه العلوم تكون لي؛ فقال له سيف الدين إستمع يا ولدي وقرأ الآية :(**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**) (لقمان12)، (**ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً**) وقال إن الله تعالى قال هذا، أي "خيراً كثيراً" ثم قال له أتعلم معنى خيراً كثيراً هل هو ما يدركه الإنسان أم لأي شيء هو، وهل له العدد أم لا، فقال الصبي لا أعلم، فقال سيف الدين فإن قسم جزء لا يتجزئ منه إلى كل المخلوقات فمحال إدراكهم على ذلك القدر وعلى

هذه الكيفية، فإن أمره ومعناه عظيم على هذا القدر أي "خيراً كثيراً " قد ظفرت يا ولدي وما يكون ويظهر لك في الصحراء عبارة عن هذه الحكمة والنعمة الإلهية وهي ملك عظيم ليس للعقل إليه إدراك وإن اجتمع جميع الأمم لإيجاد ذلك الأمر العظيم لا يقدرون ولو على قدر نقطة واحدة، فهو مثل النبوة في عدم القدرة لإيجادها إلا بالوحي فكذلك هذه الحكمة لا توجد ولو إجتمع لإيجادها جميع الأمم والأولياء بالكسب، أي لا توجد إلا بالموهبة الإلهية، وهذه الحكمة عبارة عن هذه الملكة، ثم قال يا ولدي أطلب منك الدعاء فقال له الصبي ألا يكون في حق أمثالك من ترك الأدب ؟ فقال دعائك أعلى وأعظم عندي من الدنيا والآخرة وما فيهما، فقال الصبي يا سيدي سيف الدين أدعو وأسأل من الله تعالى أن يكون لك الإرشاد الدائم بحيث لا تقع في المسؤوليّة ولو قدر نقطة ويرضى عنك الأكابر كلهم، ثم أذن له للخروج وخرج هو معه إلى خارج البيت إكراماً له .

ثم جاءت إليه بنت صغيرة بيدها منديل وهي التي تكون أماً لعبد الله الدهلوي وقالت له أرسلت بهذا المنديل لتقديمه للضيف الذي كان هنا، فلم يدرك سيف الدين على حقيقة هذا الأمر لكونه في شغل آخر وقال لها من أرسلك هنا ؟ قالت أرسلتني رقية بنت عمر الفاروق وكان سيف الدين وأجداده من نسله فعندها صار مثل من تيقظ من النوم ووقع في عجب بليغ، ثم قال لها على أي كيفية أعطتك هذا المنديل المبارك وكيف جاءت لديك فقالت إنها

لدي في

كل وقت بعد المغرب ويكون الإجتماع بيني وبينها، وقد قالت لي هذا المنديل تعطيه لذلك الضيف الكائن في المكان الفلاني وبينما تتكلم الفتاة بهذه الكيفية قد بكى كل من كانوا في ذلك المجلس بكاءً بليغاً، وفي إرسال هذا المنديل إليه عبرة عظيمة، وهي أنه إذا مسح بهذا المنديل على جسد المريض يبرأ إذا لم يكن ذاك المرض قضاء مبرم .

بلا تعب ولا تحرك لسيف الدين قد كمل منه الإرشاد في دهلوي أي " دلهي " ولا يقعد في مكان منها إلا والأمراء والوزراء والوكلاء يرونه، وأقام فيها سبعة أشهر وبعدها

خرج منها وأثناء خروجه دعى إلى الله تعالى بأن لا ينقص من هذه البلدة مرشد كامل إلى يوم القيامة فأجاب الله تعالى دعائه، وإلى هذا الوقت يقول مولانا قدّس سرّه فيها مرشد كامل ولا ينقص إلى يوم القيامة .

ثم رجع إلى أبيه وأقام مقامه في حجرته وبين له بالكتبة أسماء من يكون لهم الإرشاد من سيف الدين، هكذا فلان إبن فلان وفلان إبن فلان الخ، ترشدهم، وبين المقدار الذي يكون لهم منه الإرشاد وهكذا بين له أربعمائة ألف إنسان وبعد تمام تلاوة الكتبة

لأسمائهم صاروا وكأنهم حاضرون في تلك الحجرة المباركة . فإذا حان وقت إرشادهم كان يتوصل

بذكر إسم ذلك الفلان فيدخل على الفور في تربيته في تلك اللحظة ولا يحتاج إلى الرؤية بل في ضمن ثلاثة أيام يحصل لهم الفناء الحقيقي وإن كانوا في المغرب .

وفي بعض الأوقات كان يخرج إلى الصحراء فيجتمع إليه الحيوانات الوحشية بكثرة مثل إجتماع النحل على ملكتهم، وفي كل خروج يحضر عنده روحانية سيدنا سليمان عليه السلام ويكون له مثل المترجم أي كان يترجم بقوة النبوة بينه وبين تلك الحيوانات الوحشية، وفي اللحظة يتعلم منه لسانها فلا يحتاج في المرة الثانية إلى ترجمان، ثم يقع له الصحبة العجيبة معها ويقول يا رب العزة ليتني كنت من بين هذه الوحوش أو كنت عدماً ويقع على الأرض،

وبوعظه كانت تموت الوحوش ويقول لهم لما تخافوا ولأي علة تحزنوا مع أنه ليس لكم الجزاء

يوم الحشر والنشر فيقولوا : " **ألا يكون الخوف والحزن إن لم يكن الجزاء في الحشر** "

وهكذا يجري الكلام بينه وبينهم ويتأثر به ويقول لا يكون التأثير أعظم من تأثير خوف الوحوش .

وقد إتفق كمّل الأولياء على أن يكون تأثير الوحوش باقياً إلى أربعين يوم وفي ضمن تلكم الأيام لا ينقطع سيل الدمع منهم، وكان هو برؤية حزن الوحوش لا ينقطع دمعه، وبعد سبعة أشهر وفي اليوم الذي إنتقل فيه أي سيدنا سيف الدين قدّس سرّه حضر في جنازته وعلى قبره ألف وخمسمائة حيوان وحشي، وكان له من الأتباع أربعمائة ألف إنسان وإنه قدّس سرّه قد لقنهم كلهم وأوصلهم إلى الحقيقة وكان يقول خطاباً لهم :

" **ملاقاة الأتباع مع المرشد أمر عظيم** "

لأنه يرى من لم يلاقوا مرشدهم " أهل الفتور " ويقول إن من لاقوا مرشدهم عندي بمنـــزلة من لاقوا نبياً مرسلاً وكانوا تحت أمره . ومنذ خرج من دلهي لم يترك الدعاء لسيدنا عبد الله الدهلوي أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً . ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ

السيد نور محمد البداوني

(قدّس الله سرّه)

سيد ملأ الملأ الأعلى نوراً وذكراً حميداً مأثوراً، والعالم الأدنى عملاً مبروراً وسعياً مشكوراً، حيث أفرغ على السرائر الحائرة سروراً والقلوب الغافلة حضوراً، فأصبح مظهر كل فضيلة جليلة ووسيلة إلى الله تعالى ونعم الوسيلة، تحن أرواح السالكين لتوجهه الأقدس وتحنوا على إستنشاق نفسه الرحماني الأنفس، أظهر الله الشريعة والحقيقة في أيامه ظهور البدر ليلة تمامه فكم أحيا سنة درست، وقطع من بدعة غرست .

ولد قدّس سرّه ورُبيّ في مهد أشرف مهدي سيدنا السيف الصقيل ا لهندي ناهلاً من مناهل فيضه النقشبندي، فشب على ما تربى، ونال ببركته أعلى المقامات قرباً وافتخر به فريق الطريق شرقاً وغرباً، فانظر كيف سلم نفسه للسيف لينال شهادة السعادة وسعادة الشهادة ويحيا بحق الحياة الأبدية، (من قتلته فأنا ديته) فأدركته العناية الأزلية . فأصبح في البلاد الهندية سراجاً وهاجاً تقصده الناس أفواجاً رجاء إقتباس أنواره والفوز بأسرار بركته وبركة أسراره .

جلس من بعده سيده خير مؤيد لطريق إرشاده ومرشده، وجدد ذكره الجميل وخلد ولا غرو فهو نور محمد . وإذا كان فرع الشجرة النبوية الزاهرة وطراز عصابة آل البيت الطاهرة فلا عجب أن أمسى بابه قبلة للأولياء وأعتابه رحلة للأتقياء وأنظاره جلاء قلوب الراغبين ووجود مظهر تجليات حضرة الغني عن العالمين .

وكان قدّس الله سرّه كامل الورع والتقوى ملازماً لمطالعة كتب السير والشمائل والأخلاق النبوية متأسياً بها، أدخل مرة رجله اليمنى إلى بيت الخلاء قبل اليسرى فانقبض ثلاثة أيام من مخالفته للسنة فجعل يتضرع ويلتجئ إلى الله تعالى . حتى بدل قبضه بسطاً، وغلب عليه في أواسط أمره الإستغراق خمسة عشر سنة فكان لا يفيق إلا وقت الصلاة ثم يغيب .

وكان يحتاط أشد الإحتياط في أكل الحلال حتى أنه كان يخبز بيده الشريفة أقراصاً ويأكل عند شدة الجوع منها كسرات ويشتغل بالمراقبة فإذا فرغت خبز غيرها وعاد للمراقبة ولكثرة مراقبته تقوس ظهره، وقد لازم خدمة الشيخ سيف الدين عدة سنين، ثم خدم الشيخ محمد الحافظ نجل علامة زمان المحدث الكبير الشيخ عبد الحق .

وكان الحافظ من أجل خلفاء الإمام المعصوم، أعواماً عديدة حتى بلغ في الولاية أعلى درجات الكمال وكان يقول قدّس الله سرّه، منذ ثلاثين سنة لم يخطر ببالي شيء من أمر الأغذية بل آكل وقت الحاجة ما تيسر، وكان لا يتناول من طعام الأغنياء ويقول إنه لا يخلو من ظلمة . وكان إذا استعار كتاباً من غني لا يطالع فيه إلا بعد ثلاثة أيام ويقول إن ظلمة الأغنياء قد تلبست بغلافه ودفته . وورد عنه قدّس الله سرّه كلمات قدسية تثبت جلالة رتبته العلية وظهر على يده المباركة كرامات جلت في بابها عن المشاركة، منها ما نقل عن أجل أصحابه سيدنا حبيب الله المظهر قدّس الله سرّه، أنه كان إذا ذكره يبكي

ويقول لأصحابه يا حسرة عليكم أنتم ما رأيتم السيد قدّس الله سرّه لو أدركتموه لجددتم إيمانكم بكمال قدرة الله تعالى حيث خلق مثل هذا العزيز .

وكان يقول عنه أيضاً أنّ كشف السيد قدّس الله سرّه كان عل غاية من الصحة يدرك بالبصيرة ما لا يدركه غيره بالبصر فإنه وقع بصري في الطريق على امرأة أجنبية فلما وقفت بين يديه قال إني أجد منك ظلمة الزنا، ولقيت شارب الخمر يوماً فلما جئته قال إني أجد منك رائحة الخمر، ومنها أنه أتته امرأة يوماً قالت : يا سيدي إن الجن قد إختطفت إبنتي وقد عملت لردها أعمالاً كثيرة فما نفعت فأغثني . ففكر ساعة ثم قال تجئ إبنتك

في الوقت الفلاني فجاءت في ذلك الوقت فسألوا البنت عن كيفية مجيئها فقالت كنت في الصحراء فإذا أنا بشيخ أخذ بيدي وأوصلني إلى هنا .

توفي قدّس الله سرّه سنة ألف وم ائة وخمس وثلاثين وله مريدون لا يعدون ولا يحصون وتكمّل عنده فئة عظيمة من الخلفاء ومن أهمهم من وقف على أحواله وأحسن تربيته وأكمل له خلواته ورياضاته وأورثه السر الأعظم والنفس القدسي وأسرى إليه سر هذه النسبة المباركة للطريقة العلية ليكون شمسها ومؤيدها سيدن ا الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر قدّس الله سرّه العزيز رضي الله عنهم وأرضاهم، آمين .

سيدنا نور محمد البدواني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا نور محمد بن زين العابدين أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في بلدة لاهور من أعمال الهند في التاسع من شهر رجب وقت الظهر سنة 1081 هـ وانتقل في الحادي والعشرين من شهر شعبان المعظم بين المغرب والعشاء سنة 1135 هـ .

شمائله : جسمه ضعيف، لحيته مائلة إلى الحمرة، لونه لون البر، وعيناه مائلة إلى الحمرة،

وكان في وجهه علامة فارقة من التقوى وكل من نظر إلى وجهه الشريف يظن أنه رجل

من عالم آخر حتى أهل الغفلة ويقولون من هذا ! كان أبوه قائماً على التدريس في قصر

عارفان وفي ذات يوم وبينما كان يبدأ بالدرس للطلاب إذ جاء إليه الخضر عليه السلام

وبشره بأنه سيأتي منك إلى الدنيا ولد ويكون صاحب البلاء والمنح المعنوية، ثم قال له

لنصلي

صلاة لتكون إحتفالاً ومولداً له وأيضاً على سبيل الشكر لله تعالى، فصلى إماماً وزين

العابدين مأموماً وبعد إنتهاء الصلاة قال زين العابدين قد فتح الله لي في هذه الصلاة علوماً

عجيبة غريبة والتي لم يحصل لي أن أدركتها أو وجدت مثلها حيث سماها الرسول الأعظم ε

علوم الغرائب وبعد الصلاة ختم الخضر عليه السلام كلام الله تعالى وقال له الآن صرت

معلم إبنك نور محمد، ثم قال له أكتب ما وقع في هذا المجلس ففي الزمن الآتي يبين لك

نور محمد ما وقع من حقائق في هذا المجلس، وكل كلامه يعجز الأولياء عن إدراكه أو فهم

معناه

إلا من له وراثة من نور النبوة، ثم أمره بالرجوع إلى الوطن ليقيم الإحتفال والمولد

على ولادة هذا المولود المبارك نور محمد، ووقت فراقهما قرأ الخضر عليه السلام الآية :

(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(الأنبياء 17)،

ثم قال له إسأل ذاك المولود معنى هذه الآية وهكذا تفرقا، ووصل زين العابدين إلى لاهور

وحين دخولها وجد جميع الأولياء الماضين والذين كانوا في الحياة حاضرين هنالك للتبرك .

وبدأ بتحضير المؤن لإقامة المولد الذي أمر به رأى في المنام نور محمد وقال يا أبي

وقت الفضيلة للمولد من الإشراق إلى الظهر وبعده لا يذبح، ثم ذبح في ذاك الوقت المذكور

خمس وعشرين كبشاً على الكيفية الحسنة من كل الجهات وحيث كانت سنة النبي ε

حين ذبح لمولد ولده إبراهيم عليه السلام وقسم ذاك الذبائح لمائة وخمسين رجلاً من

الخواص ولمائة وثلاثين رجلاً من الأغيار والباقي للعيال، فعلى هذه الكيفية وتطبيقاً للسنة

السنية فعل زين العابدين وكان قد حضر لمجلس المولد مائة وثلاثون رجلاً فقصد لإعطاء

الطعام،

وقرأ قبل الإبتداء بالأكل الآية:(**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)(الحشر7)وإلى

آخر الآية فعندها حصل القوة لكل ما جاء به النبي ε بلا مخالفة ولو قدر نقطة لكل من سمع

هذه الآية سواء

كان في المجلس أو في خارج المجلس، وجاء عنده لحضور مجلس المولد سيدنا الخضر

عليه السلام ومعه عبد الأحد وهذا الأخير كان المؤهل في ذاك العصر لمقام القطابة، فوضع

بين يدي

عبد الأحد كبشاً كاملاً مطبوخاً وعلى الهيئة الذي كان عليها في الحياة وقال له الخضر عليه

السلام كل هذا الكبش ليكون لك القوة للحمل الذي سيلقى على كاهلك، فأ كله كله

بلا إبقاء شيء ما منه ثم أرسل الخضر عليه السلام العظام إلى مكان خال للجن قائلاً لهم لا

يكون الضرر منهم لصاحب هذا الطعام ونسله إلى يوم القيامة .

وحينما كان يأكل كان يحكي للحاضرين عن مناقب شاه النقشبندي قدّس سرّه

وقال لهم سماع مناقب شاه النقشبندي لساعة واحدة أفضل من الرياضات الشاقة والعبادات

ضمن عشرين سنة ثم سمع كل من كان في المجلس هاتفاً من شاه النقشبندي يقول :

" **طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية** " ثم أخذ عبد الأحد ذاك المولود بين يديه

وأذّن الخضر عليه السلام في أذنه اليمنى وحين بادر إلى إقامة الصلاة في الأذن الأخرى

ظهر لذاك المولود الآثار والعلامات من حقيقة التلقين ثم دوره في المجلس لكل من

الحاضرين ليفعلوا له الدعاء، ثم رأى كل من دعى له في ذلك الليلة شاه النقشبندي قدّس

سرّه يقول لهم وج ب

على نور محمد البدواني أن يفعل لكم المكافئة بإرائه الرسول المعظم ε لكل واحد

منكم بحيث يكون لكم الإجتماع بروحانية الرسول ε ليس مشابهاً للإجتماع الذي حصل

للأوليّاء قبله بل يكون أعلى بتسعمائة ألف درجة، ثم دعى للأمة بالرحمة . ثم هتف هاتف قائلاً

قد أعتق الله تعالى في تلك الليلة إثني عشر ألف من الذين هم مستحقون لجهنم من كل إقليم من على وجه الأرض، وفي صبحية هذه الليلة وبين صلاة الصبح ووقت الإشراق أقيم عبد الأحد على القطابة، وقد حصل المنفعة العظيمة للأمة من ذلك المولد .

بدايته : لما بلغ السابعة عشر من العمر وقع في السجن في بلدة دلهي على يد الكفار وكان مشهوراً ومعلوماً أنه يجيء عليه في كل يوم وليّلة خمسمائة بلاء . وعندما بلغ سن الخامسة والعشرين شد يداه ورجلاه بالقيود والحديد وسبب وقوعه في هذا البلاء كون الأمراء والوكلاء إتهموه بالزندقة وافتروا عليه كذباً أنه يضع سورة الإخلاص تحت نعليه كذباً وافتراءً وفي ذلك السجن الذي كان مقيداً فيه يحضر كل يوم ويزوره حضرة الرسول الأعظم ε مع العشرة المبشرين بالجنة ويقول له أراض على هذا البلاء فيقول أنا راض عليه رضاءً تاماً يا رسول الله ε ، وحصل له الإذن المطلق من الرسول ε وهولا يزال في السجن لإرشاد الخلق، ثم جاء إليه أبوه زائراً وأذن له بالدخول إليه فلما دخل أبوه قام إكراماً له وقال إن هذا الوقت لإتمام الوعد وقت جميل لائق لتبينه ولأجله جئت لهنا فعند صدور ذاك الكلام وقع أباه على الأرض ولم يقدر عل القيام، وعندئذ أخبره نور محمد

قدّس سرّه بكل ما قاله له الخضر عند لقائه به في قصر عارفان وأمره أن يكتب كل ما يقول مع كل الحكم والأسرار، ثم بين له معنى الآية وقال إن من يقال لهم أهل الذكر هم الذين يعلمون كل شيء بالتفصيل عرض يوم العهد والميثاق لكل فرد خارج من صلب سيدنا آدم عليه السلام وبأي شيء أجابوا الله تعالى وعاهدوه فلهم اليقظة لكل هذه العلوم ويعلمون كل هذه الحقائق والعهود بالتفصيل فهؤلاء الرجال هم أهل الذكر المذكورين في ضمن هذه الآية .

ثم إن نور محمد أوصل أباه إلى هذا المقام الذي يعد به من أهل الذكر بقراءته هذه الآية : **(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**(الأنبياء7)، ثم قال لأباه أقرء السلام مني للخضر عليه السلام لأنه لا يحضر لدي لكون هذا المكان نجساً قذراً وتقول له بأي شيء أفعل المكافئة بمقابلة آذانك وبأخذي بين يدي عبد الأحد،

فقال أبوه بعدها للخضر عليه السلام ما قال له إبنه، فقال الخضر عليه السلام لأبيه مكافئتنا أن يذكر أسمائنا حين يحضر الرسول ε وأبو بكر الصدّيق إليه وليس لنا مكافئة أعظم وهكذا كان يذكر إسمهما في كل إجتماع مع حضرة النبي ε والصدّيق الأكبر رضي الله عنه،

وكان في كل يوم وليلة يصلي ستمائة ركعة وفي كل ركعتين يختم القرآن الكريم ولا يخرج منه

حرف واحد إلا بشهادة الأنوار الأربعة للرسول ε ثم بعد ذلك يكون على المشاهدة والمناجاة فينـــزل أهل عوالم السموات إلى البيت المعمور للإستماع إلى مناجاته .

وفي كل يوم وليلة يرتفع بخمسمائة درجة، وبعد تمام خمسة وعشرين سنة على هذه الكيفية لقنه سيدنا جبريل عليه السلام وخمسة ملائكة أخر وهذا التلقين كان مثله لأبي الحسن الشاذلي .

ومن خمسة منابع سماوية قد شرب وكذلك يشرب من منبع الأرض وفائدة التلقين من الملائكة خاصة من سيدنا جبريل عليه السلام يحصل للملقن قوة ملكوتية فلا يحتاج للمأكل والمشرب وأقله ستة أشهر وأكثره سنة كاملة . ولأن ذاك السجن مكان نجس لا يصح ولا يمكن فعل شيء ما فيه فلأجل ذلك كان له هذا التلقين وفي تلكم السنين كان يكفي له لقمة واحدة وشربة واحدة سواء من الماء أو الطعام . وهذه القوة لا تكون لمن لقنه الرسول ε بصفته البشرية لأن صفة البشر الأكل والشرب والفضيلة للبشر فيهما إن كانا مع الحمد والشكر .

وبعد هذا التلقين من الملائكة إنتقل حاله إلى النهاية . فكان من حال نهايته أن أوصل كل من كانوا في مولده حاضرين بتوجه واحد منه إلى مقام رؤية الرسول ε على الدوام، أي يقع لهم الإجتماع معه دائماً . وبعد تلقين الملائكة لم يأكل في بقية حياته إلا خمسة وعشرين لقمة وأما الماء فلم يشربه أبداً .

وكان يبتدأ من بيت المقدس ليفعل الإحسان للأمة، وإذا توجه لواحد في عصره

يعم هذا التوجه إلى إحدى وخمسين رجلاً من الذين سيولدون من نسل ذاك الواحد وصلبه

وكلهم يصلون إلى درجة الولاية بذلك التوجه . ويقول مولانا قدّس سرّه الآن سبعة أولياء

حاضرون من تلكم السلسلة المذكورة ولم يقع لهم الصحبة الظاهرة أو التلقين بالظاهر

إنما بقوة الطي الروحاني منه يكون لهم ذاك الأمر .

وتحت هذه القيود الحديدية على اليدين والرجلين والعنق إنتقل من الدنيا، وقبل

إنتقاله جاءه حضرة الرسول ε مع جميع الصحابة عليهم الرضوان وبشره ببشارة عجيبة

عظيمة في الغاية، ويقال إن أحمد الرفاعي الكبير قدّس سرّه ذو البلايا العظيمة ونور محمد

البدواني

قدّس سرّه قد زاد عنه بأربعين ضعف ودرجة لأنه بقي في البلاء أربعين سنة وأما أحمد

الرفاعي الكبير قدّس سرّه قد بقي أربعين يوماً لكنه قد جلب إليه فيها مشقة وبلاء الذي

ينـــزل

في كل يوم على إثني عشر ألفاً وكلهم يموتون إن لم يحمل منهم ويجلب تلك البلاء

والمصيبة

على نفسه حيث طلب من الله تعالى رفع هذا البلاء من تلكم الرجال ونزوله على نفسه

وأجاب الله تعالى دعائه فوقع هو في البلاء النازل، فكان إذا شرب الماء ينجز في اللحظة بلا

توقف

في جوفه ويكون على الكيفية الكائنة قبل الشرب فسأله يحيى المغربي قدّس سرّه كيف

حالك يا حضرة الأستاذ فقال غداً يسيل السمن من عظم ساقي ويدي وغيرهما ثم بعده يكون

الإنتقال وهذا نهاية البلاء ويقولوا أحياناً هل من مزيد . ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا الشيخ

شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر

(قدّس الله سرّه)

كان شمس السعادة الأبدية وحبيب الله ونجيه، روح أرواح أهل اليقين، وروح أرواح الذائقين، وكعبة آمال المقربين، وعلماً من أعلام النبوة إذا ظهر في إعلاء الدين المحمدي وإحياء الطريق النقشبندي المجددي، غاية العناية والقوة فأعلى الله أعلامه وشرف في الدارين مقامه .

ولد قدّس الله سرّه عام ألف ومائة وثلاث عشر، فهبت عليه نسائم جذبة من جذبات الحق فوصلته بمراحم صفوة أشرف الخلق السند المؤيد السيد نور محمد، ففتح عيون بصيرته ببركة أنواره سريرته، وسقاه من سر العلوم المكتوم كأس الرحيق المختوم، فأخذه عن نفسه وسرى به من الأنفس إلى الآفاق، فما لبث أن صعق ثم أفاق فعرج به على معراج قدسه وأظهره من عالم الغيب على أسراره وأتحفه بكرامات مقاماته في طور أطواره ثم رده فلم يجد غيره فرجع من حيرة إلى جهالة ومن جهالة إلى حيرة، فلم يزل

يلحظه بأنوار تربيته ويحفظه بأنظار تصفيته ويتدلى به إلى مراتب الرجال حتى بلغ الغاية في الكمال وخلص من المحو إلى الصحو ومن الوصل إلى الفصل، هنالك أذن له بإرشاد العباد إلى سبيل الرشاد والصراط السوي والطريق القويم القوي وأوصى له خلافه بالخلافة فنهض بأثقالها من بعده وأشرقت شمس الهداية في برج سعده . ثم اتصل بأعتاب كل من الأولياء الكاملين سيدنا الشيخ محمد أفضل، ثم سيدنا الشيخ حافظ سعد الله، ثم سيدنا الشيخ محمد عابد السنامي، رضوان الله عليهم أجمعين . فازداد كماله وتمت آماله فتموج من بعدهم بالعرفان بحراً، وظهر في سماء القطبية كالشمس ظهراً، وقصد بالرحلة من كل مكان، وازدحمت على أعتابه الركبان، فوسع الجميع حرم رحمته وشملتهم بركة همته وهمة بركته وأصبحت الديار الهندية بيتاً معموراً تطوف به ملائكة الأرواح آصالاً وبكوراً .

كان قدّس الله سرّه منذ ولد تتلألأ أنوار الهداية وآثار النجابة في ناصيته وقد جبل على العشق للجمال والشغف التام به والمحبة له، كان في حجر مرضعته وهو إبن ستة أشهر فأخذته إمرأة جميلة إلى حجرها فعشقها فكان إذا فارقها بكى، واشتهر في الناس تعشقه للمظاهر الجميلة وهو إبن خمس سنين، فلما بلغ تسع سنين رأى سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فشرفه بأنواع الكرمات، وكان وهو في هذا السن كلما ذكر أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يحضر صورته ويراه بعينه، وكذلك يرى الإمام الرباني، فاعتنى والده بتربيته

وبالغ في تعليمه فنون العلوم وعلوم الفنون، فما بلغ في السن ثمانية عشر سنة إلا وفاق وبرع في كل فن، فجذبه الحق تعالى إلى خدمة حضرة السيد نور محمد قدّس الله سرّه، فتلقى عنه الطريقة العلية النقشبندية وبتوجه واحد جرت لطائفه الخمسة فلازم خدمته مع كمال الصدق والإشتغال بالرياضات الشاقة والخلوة في الصحارى والبراري والإقتصار على التغذي بورق الأشجار والإكتفاء من اللباس على ساتو العورة لمدة أربع سنين، ونظر يوماً في المرآة فرأى

صورة شيخه بدل صورته، ثم لما توفي حضرة السيد قدّس الله سرّه جعل يختلف على قبره الأنوار ويستفيد منه ويستفيض مدة سنتين .

وكان يقول قدّس الله سرّه حصلت الولايات الثلاثة وكيفيتها وعلومها وارداتها من حضرة السيد نور محمد، ونلت الكمالات الثلاثة والحقائق السبعة وغيرها من حضرة الشيخ محمد عابد في مدة سبع سنين، ثم رقاني سنة كاملة من أولها إلى آخرها بالسير المرادي،

فصارت لي قوة عجيبة في حالات كل مقام وشرفني بخلافة الطريقة القادرية والجشتية والسهروردية، وخصني بضمانته ورقاني من الولاية الإبراهيمية إلى الولاية الخاصة

المحمدية فرأيت حالتئذ رسول الله ε تلقائي ثم رأيته جالساً في محلي وأنا في مجلسه، ثم رأيته في المحلين، ثم رأيت نفسي جالساً في المحلين .

وقال رضي الله عنه : كنت مرة عند حضرة الشيخ محمد عابد قدّس الله سرّه فقبل ركبتي من فرط تواضعه، وقال لي : ليس في أصحابي مثلك ولكثرة حبك الله ورسوله تنال الطريقة بتوجهك عزاً عظيماً ولقبك عند الله شمس الدين حبيب الله، وأحال إلي بتربية بعض أصحابه، ووضع حضرة السيد نور محمد قدّس الله سرّه مرة نعلي قدامي وقال لي أبشر

بالقبول التام عند الله تعالى . وكان الشيخ محمد أفضل قدّس الله سرّه يقوم تعظيماً لي ويقول إني أعظم كمالات نسبتك . وكان الشيخ حافظ سعد الله قدّس الله سرّه يقول لي أنت محل نظري .

وقال الشيخ العلامة وليّ الله المحدث الشهير قدّس الله سرّه : الدنيا في نظري كالكف وليس في الدنيا الآن أحد مثل حضرة المظهر قدّس الله سرّه . ولما إنتقل مشايخه الأربعة المشار إليهم زين مسند الإرشاد بجلوسه المبارك، وروج الطريقة العلية بوجوده المسعود، فشدت إليه الرجال الرحال، وبقى في سدة الهداية أكثر من ثلاثين سنة على أتم حال من

الإستقامة على إتباع السنة السنية وإحياء أثار الطريقة الأحمدية، والزهد والورع وعدم الركون إلى الدنيا وأهلها، وكان يختار الفقر على الغنى ويحب الكفافة لنفسه ولأصحابه ويدعو الله لهم بذلك .

وكان له محبة عظيمة في المشايخ لا سيما الإمام الرباني وكثيراً ما كان يقول : ما وجدت شيئاً إلا بمحبة المشايخ .

ومن أقواله قال قدّس الله سرّه : حاصل هذه التكلفات كلها تهذيب الأخلاق على وفق مكارم أخلاقه علية الصلاة والسلام . إذ قال « **بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » . وقال العمل بالعزيمة في هذا الزمان صعب جداً لفساد المعاملات، وعدم إمكان تطبيقها على قواعد الشريعة فالأخذ بظاهر الفتوى مع إجتناب البدعة غنيمة عظيمة . ومن كراماته العالية أنه سافر

مرة مع نفر من أصحابه بغير زاد ولا راحلة فكانوا إذا نزلوا منــزلاً تأتيهم الموائد من الغيب، فأمطرت السماء يوماً مطراً شديداً وهبت ريح عاصفة فاشتد عليهم البرد فتأذوا منه فقال

قدّس الله سرّه : ***اللهم حوالينا ولا علينا، فانجلى عنهم السحاب وجعل يمطر حولهم ببركة دعائه.***

وفي أواخر حياته غلب عليه الشوق إلى الرفيق الأعلى قبل أيام من وفاته وإظهار كمال الملل من توجه خاطره إلى أهل هذه الدار الفانية وكثرة إستغراقه كل لحظة في م شهوده تعالى

وزاد في العبادة وعلى وظائفه المعتادة في تلك الأيام وازدحم السالكون على أبوابه يدخلون الطريقة أفواجاً، فكان يوجد في حضوره كل وقت أكثر من مائة رجل فعين للقاء الناس وقتين فقط، وقد بلغت أنواره وبركات توجهاته الشريفة تمام الترقي .

وقال قدّس الله سرّه يوماً مظهراً لنعم الله تعالى الموجبة للشكر عليه : إنني لم يبق في قلبي أمر رجوت الحصول عليه إلا وقد نلته بتفضلات الله تعالى، شرفني بالإسلام الحقيقي ووهبني حظاً وافراً من العلم والإستقامة على العمل الصالح، وكل ما يلزم في مشيخة الطريقة من التصرف والكرامات والكشف، إلا الشهادة الظاهرية التي لها من مقام القرب الإلهي درجة عالية، فإن أكثر مشايخي قد شربوا كأس الشهادة . وأما الفقير فإني كثير العجز والضعف فلا قوة

لي على الجهاد، فحصول هذه المرتبة في الظاهر متعسر والتعجب ممن لا يحب الموت،

الموت موجب للقاء الله تعالى، الموت سبب لزيارة فخر العالم ع ، الموت يوصل إلى مشاهدة

الأولياء، الموت يجلب السرور بملاقاة الأعزاء، وإني مشتاق لزيارة أرواح كبراء الدين

الطيبة ومتوقع كثيراً للتشرف بلقاء المصطفى وخليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام،

وزيارة أمير المؤمنين الصدّيق الأكبر و الإمام حسن المجتبى وسيد الطائفة الجنيد وحضرة

الشاه النقشبند وحضرة المجدد رضوان الله عليهم، فإن لقلبي محبة خاصة لخدمة هؤلاء

الأكابر .

فجلى الله تعالى له عروس هذا الرجاء على نصت الإجابة والإجراء وبلغه درجة

الشهادة حتى جمع بين شهادة الظاهر وشهادة الباطن التي هي في إصطلاح الصوفية عبارة

عن

مرتبة الفناء بالله تعالى، وارتقى في درجات القرب إلى أعلى عليين وذلك أنه بعد ما مضى

قطع من ليلة الأربعاء سابع شهر محرم سنة ألف ومائة وخمس وتسعين، صفق جماعة على

باب حضرته فأخبره الخادم بأن نفراً أتوا لزيارتكم، فأمره أن يدخلهم ، فدخل ثلاثة أشخاص

من المغل أي المجوس فقام من مضجعه ووقف معهم، فقال له المغل : أنت مرزاجان جانان

؟ قال : نعم .

فقال له رفيقاه أيضاً : بلى هو . فأخرج خنجراً وطعنه به، فأصابت خاصرته قرب قلبه ونظراً لكبر سنه وعجزه لم يتحمل ذلك ووقع على التراب، ولما كان وقت الفجر أرسل له الحاكم طبيباً فقال لا حاجة إلى طبيب فالله عز وجل هو الطبيب . وإن علم مرتكب هذا الأمر فهو في حل مني وأعفو عنه أنتم أيضاً فبقي ثلاثة أيام وهو يزداد ضعفاً حتى صار لا يسمع صوته، وفي صباح يوم الثالث وهو يوم الجمعة وكان جسده كله مضرجاً بالدم رفع يده وهو يقرأ الفاتحة كما قرأها سيدنا شاه النقشبند في مثل هذا الوقت، فلما كان العصر قال : كم بقي من النهار ؟ فقيل له :أربع ساعات، فقال : إذاً المغرب بعيد، فلما كان المغرب من ليلة عاشوراء

تنفس الصعداء مرتين أو ثلاثاً ثم لحق بالرفيق الأعلى .

وله خلفاء كثر وأهمهم وأبلغهم من أحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له خلواته ورياضاته ومجاهداته وورثه سرّه الأعظم والنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الزكية للطريقة العلية، سيدنا ومولانا الشيخ عبد الله الدهلوي قدّس الله أسرارهم ورضي الله عنهم وأرضاهم، آمين .

سيدنا حبيب الله المرزجاني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا حبيب الله المرزجاني بن لطف الله أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في السابع والعشرين من شهر صفر الخير بعد الظهر سنة 1113 هـ في بلدة سرّهند وانتقل في مكان يدعى " جغانيان" من ولاية أفغان في السابع من شهر محرم يوم الأربعاء

في سنة 1195 هـ ولم يدفن إلى يوم الجمعة لكونه في السفر ودفن في وقت الضحى وكان مرض الطاعون نازل على ذلك المكان أثناء وجوده فيه مع كمّل الأولياء للزيارة .

وكل الأولياء يخاطبوه وينادوه بحياة الوجود، ويلقب *"بشمس الدين"* وهو من أكابر الأئمة في الطريقة القادرية، والتلقين والتقسيم للطرق الأربعة لم يكن إلا منه ووراثته في ذاك الطرق مباشرة من سيدنا أبي علي الفارمدي قدّس سرّهما .

شمائله : جسمه كبير ضخم مثل من كانوا في زمن بني إسرائيل، صوته كالرعد القاصف، لحيته طويلة تصل إلى أسفل صدره لونها أسود، عيناه سوداوان، ولون جسمه الشريف أبيض جداً، وقد عرف من له الأهلية في الطريقة العلية، إنتقاله من الدنيا يوم استشهد وانتقل .

بداية حاله : ففي السابعة من عمره مر به القطب في ذاك الزمن وقال له إني حضرت على قصد أخذك إلى حضرة الرسول ε في المدينة المنورة بقوة الطي فقبل على الفور وكان اليوم الأول من شهر رمضان المبارك، فحمله وبقوة الطي ذهبا وبطرفة العين وصلا وحين هم أن يطأ تراب المدينة المنورة، ظهر له الفرق بين الملائكة الذين عينهم الله تعالى لحفظ التراب الذي وطأه قدم الرسول ε ولكل قطعة منه قد عين الله تعالى إثني عشر ألف ملك

ليحفظوه من المخالطة بسائر التراب وأيضاً ظهر له النور من تلك التراب وكيف تشع الأنوار منه مثل الشمس وقت الظهر ويرى ذاك الأنوار من كل كمّل الأولياء، عندها قال للقطب

كيف ندخل المدينة المنورة بدون الإستأذان من حضرة الرسول ε ، فقال القطب له لنا الإذن منه ε منذ خروجنا من العدم إلى الوجود، فدخلا المدينة المنورة ووصلا إلى الروضة المطهرة

فرأى بابه المخصوص له في حضرة حضور النبي ε مفتوحاً فدخل حبيب الله لدى الرسول ε بلا حجاب من ذلك الباب ولم يقدر القطب للدخول لديه ε معه بل بقي في ا لروضة المطهرة، ثم سيدنا حبيب الله قدّس سرّه قبل يدي الرسول المباركة سبع مرات وظهورها له مثل ظهورها لأحمد الرفاعي الكبير قدّس سرّه، وبات في تلك الليلة في الحجرة الشريفة تحت قبته ε

التي كان جسده الشريف فيها وقرأ أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه له آية المبايعة، وفي اليوم الثاني وقت الإشراق ولدى الرسول ε قال عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه لم يصل أحد

إلى هذه السعادة العظمى فكن على العزيمة والعجزية للشكر، كل الأولياء حضروا هنالك في تلك الليلة، وأن أبا يزيد البسطامي قدّس سرّه قد أحضره الرسول ε لديه وقت ولادته لكن لم يحصل له هذه المبايعة وقتها .

ثم قد قصد حبيب الله بعد الإذن بالخروج من باب جبريل عليه السلام فرأى الملائكة "المهيميين" نازلين من السماء إلى بقعة المدينة فقال له سيدنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يكون المنفعة منك لهؤلاء الملائكة فكن على اليقظة المطلوبة . وفي المدينة المنورة حضر روحاني علي العري وهو من أكابر الصحابة والرسول ε يأمر الأولياء الزائرين له ε بزيارة

هذا الصحابي الجليل وخصوصاً في وقت السحر، ويقول سيدنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يا علي هذا حبيب الله ينظر إليه الرسول ε بحقيقة النظر في كل يوم وليلة خمسة وعشرين مرة .

وهذا الإجتماع مع حضرة الرسول ε أصبح لحبيب الله دائمي وهو لا يزال في السن السابعة من العمر إن هذا لأمر عجيب لمن كان في هذا السن . وعند طلوع الشمس وبعد إكمال صلاة الإشراق رجعا من المدينة المنورة ووصلا إلى شيراز وزارا هناك كل أكابر الأولياء ثم توجها إلى سهرند .

وبعد هذه السياحة والزيارة بدأ ذلك الولد أي حبيب الله بفعل التوجه العجيب الذي لم يظهر مثله من قبل في الأولياء الماضين أو في عصره وبهذا التوجه يظهر له ولأتباعه التجلي الأعظم لعوالم الصفات والأسماء لله تعالى وكان له ذاك التوجه وذاك الظهور دائمي

وعندها يقول مناجياً يا رب العزة إن كان لك باب دنيء وخسيس فأنا مستحق لأسفل الأبواب وأدناها ولكل دعاء ومناجاة منه إلا ويأتي جواب من الله تعالى " *أنت تدخل من الباب الذي يدخل منه المقربون* "، وعلى هذا الحال وإلى إنتهاء شهر رمضان المبارك كان

أمره

على هذا التوجه، ثم قال له أبوه ألا يكون خيراً إن ذهبت إلى المدرسة وحصلت هناك العلوم، فقال يا أبي هل أنت غافل عن معلمي، فقال من هو ؟ قال حبيب الله معلمي من لو

وضع إيمان كل الأنبياء والصحابة والتابعين والأولياء والموحدين في الميزان مع إيمانه يكون إيمانهم مثل نقطة بل أقل منها كذرة ألقيت في البحر المحيط فهو ذاك البحر المحيط أي معلمي رسول الله ε ، ثم قال الأب أطلب الزيادة في تفصيل ما ذكرت، ثم قرأ الآية :(وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ولِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)(الأحقاف19)فظهر بهذه الآية للأب مقامات

الأولياء الماضين وإلى عصره وعندها تعجب أبوه عجباً بليغاً فقال له حبيب الله يا أبي سأريك أعجب العجب عن قريب فعندها قرأ الآية التي تليها لذاك الآية :(وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ولِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)(الأحقاف19)متصلاً عليها بالوصال الحقيقي فحينها ظهر له حقيقة الأولياء الماضين والموحدين وأيضاً حقيقة الأولياء والموحدين الذين يجيئون بعده إلى يوم القيامة، وعندها صرخ أبوه بأعلى صوته كيف كان في صلبي مثل هذا النور العظيم.

ومنذ ذاك الوقت دخل الخلوة ولم يخرج إلى مضي خمسة وثلاثين سنة وهو في قبته قبة السعادة، وبعدئذ حضر القطب عنده وقال له إن رسول الله ε يدعوك إلى المدينة المنورة وفي

الحال

ذهب إليها فلما وصل وجد هنالك عوالم "المهيميين" وهم من الملائكة المقربين أجسامهم عظيمة عجيبة وفي بعضهم قدر خمسمائة سنة ما بين رجله ورأسه من العظم المرتفع فتوجه إليهم

بتوجه حقيقي واحد فوصلوا إلى درجة "الكروبيين" وهم ملائكة أعلى من درجة "المهيميين " بخمسة وأربعين درجة، ثم إذا وصلوا إلى هذه الدرجة قال الرسول ε أنظر يا حبيب الله إلى مراتبهم فنظر وإذ به يقع في دهشة وحيرة حيث رأى الملائكة الكائنين في عرش الرحمن وكأن لهم أجساد عظيمة جداً بحيث لو صب بحر القدرة وبحر الأبيض على رأس الملك الواحد لا يصل القطرة منهما إلى رجل الملك من طول المسافة وعظم الجسم، وهما بحران لو جرى فيهما سفينة وأبحرت من جهة لا تصل إلى الجهة الأخرى ولو بعد ثمانين سنة، وحصل له بعد هذا النظر والمنظر عجز كامل من جهة نفسه أي ظهر له من نفسه كمال العجزية أي مقام العجز، وقال في نفسه هؤلاء الملائكة يعبدون الله تعالى وأنا أعبده فأي شيء عبادتي بالنسبة إلى عبادة هؤلاء الملائكة

وعلى هذه الكيفية صار حيراناً ولم يعد يرى ما يعبد الله به شيء ما، فقال له الرسول ε إن توجهك للأتباع سبع مرات أعلى وأفضل لدى المولى عز وجل من جميع عباداتهم ثم قال له الرسول ε أنظر إلى عوالم السماء وأنظر إلى رسل الملائكة مثل نظري إليك ثم توجه

إليهم بالتوجه الحقيقي مني، فنظر وتوجه فإذاً صاروا مثل الرضيع في المهد في التحرك لعدم قدرتهم تحمل ذاك التوجه لكونه بإشارة الرسول ε وفيه أثره ε ثم بعد ذلك حصل له المبايعة من الرسول ε وأقامه في مقام قطب الأقطاب، وحينئذ قال يا رسول الله ε من المتصرف عليّ فقال الرسول ε أولاً قطبيتك تتصرف عليك ثم على العوالم ثم بعد ذلك قرأ الرسول ε آية فوقع في هم وغم بحيث لا يقدر على القيام ثم أحاطه وكساه بقوة معنوية لا إمكان ولا إستطاعة لغير

القطب على حملها فزال حينذاك الحال .

وبهذا الإنكسار وصل إلى درجة مقام الغوث وهو مقام التوحيد بين النبوة والصدّيقيّة فإلى ذلك المقام ينـــزل الأنبياء والرسل لتبليغ الأمانات إلى الأمم وإلا لا يقدر الموحدون لفهم وأخذ المراد منهم وللغوث نصيب من ذلك المقام وليس له معاملة ما في العوالم مثل المعاملة التي في القطب، ويعبد الله تعالى على الراحة، وليس للقطب نصيب من ذلك البحر وللغوث نصيب منه بقوة النبي ε إرثاً .

فإلى وصول حبيب الله إلى هذه الدرجة أي قبل تلقين الرسول ε يعد حاله بدايته، وكان له أربعة وعشرون خليفة في الطرق الأربعة وكلهم وصلوا إلى درجة القطبانية وعبد

الله الدهلوي إلى درجة الغوث، وحين كان غوثاً كان التربية منه فقط لعبد الله الدهلوي قدّس الله سرّهم، وفي عالم الذر كان حبيب الله هو مظهر ومخرج الطرق الأربعة قبل أن يخرجها ويظهرها سيدنا أبو علي الفارمدي قدّس سرّه في عالم المثال أي في الدنيا وأما في الدنيا فكان ظهورها وإخراجها من أبو علي الفارمدي قبل ظهورها من حبيب الله قدّس الله سرّه .

ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا

عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام علي

(قدّس الله سرّه)

المعروف بشاه غلام علي قدّس الله سرّه شاه العارفين ومليك المرشدين الكاملين، مظهر علوم الدين ومظهر سر الهداية واليقين، المحقق بمقام التلوين في التمكين، شيخ مشايخ الديار الهندية ووارث المعارف والأسرار المجددية، سباح بحار التوحيد، سياح قفار التجريد، قطب الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق.

نال قدّس الله سرّه من العلوم الإلهية ما نال، ومن المقامات العلية ما لا يخطر ببال، وذلك أن هذا العزيز بعدما بلغ سن التمييز أكب على تحصيل الفضائل وال تجلي بأحسن الشمائل، حتى صعد بهمته إلى سماء علوم الرسوم فتناول من ثرياها أعظم النجوم إلى أن أصبح في كل

عالم إماماً، فزاد إقداماً على الترقي في المعالي واهتماماً، فصعد النظر إلى قمر المعارف فرأى نوره مستمداً من شمس أستاذه العارف فقصد على جنائب العزم جنابه ويمم بالهمم

الكبار رحابه، فأقبلت به نسمة القبول على حرم مراحم الوصول إلى ذلك المقام المأمور مقام

المرشد العظيم، وحنى عليه بقلبه السليم حنو المرضعات على الفطيم، وجعل يمده بمدده

الروحاني ويربيه

بنفيس نفسه الرحماني ويرقيه إلى مدارج الأخيار ويقيه أغيار الأعيان وأعيان الأغيار، حتى

إذ جذبه إلى مقام حق اليقين وانتهى به إلى سدرة منتهى المقربين عاد إلى عالم الشهادة وقد

خلع عليه

خلع السيادة وأصبح من غيث إحسانه غوث زمانه، وعهد إليه بعده بإشارة المسترشدين عنده

فوفى عهده وصدق وعده وكان خير خلف لأشرف سلف، قام بتأييد الشر يعة المحمدية

وتجديد معالم السنة السنية وأداء حقوق الحقائق وإحياء جميع الطرائق رافعاً لواءها بين

الخلائق، فأقبلت القلوب تستظل بظله ولبت الألباب نداء فضله وإنتهت إليه رتبة الإرشاد

ورحلت إليه الأبدال والأوتاد فنال ببركته كل مريد أقصى المراد .

ولد قدّس الله سرّه عام ألف ومائة وثماني وخمسين في قصبة "بتالة" ضلع (بنجاب)

وهو من آل بيت (النبي ε) الكرام، وكان والده الشريف الشاه عبد اللطيف عالماً عارفاً

صالحاً زاهداً كبير الشأن قادري الطريقة، تلقاها عن العارف الكبير الفائز بصحبة الخضر

عليه السلام الشاه ناصر الدين القادري قدّس الله سرّه، ورأى في منامه قبل ولادة الشيخ قدّس

الله سرّه، سيدنا علي كرم الله وجهه فقال له : سمي ولدك بإسمي . فلما ولد سماه علياً، إلا

أنه لما بلغ قدّس الله سرّه سن التمييز سمى نفسه تأدباً (غلام علي)، ورأت أمه في المنام رجلاً جليلاً

يقول لها سميه (عبد القادر)، وسماه رسول الله ε في المنام (عبد الله)، وكان قدّس الله سرّه في الذكاء آية باهرة حفظ القرآن المجيد في شهر واحد وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها حتى أصبح عالم عصره .

ولما بلغ سنه إثنتين وعشرين سنة أتى من نفسه إلى خانقاه حضرة مير زا جانان قدّس الله سرّه وسأله الدخول في الطريق المجددي، فقال له : عليك بالمحل الذي فيه الذوق والشوق،

وأما هذا المحل فما فيه إلا لحس الحجر بلا ملح . فقال له : هذا أقصى مرادي . فقال له : بارك الله بك، ثم تقبله . وكتب هو في بيان أحواله قدّس سرّه، فقال : إني بعد تحصيل علم الحديث والتفسير، تشرفت في أعتاب حضرة الشهيد قدّس الله سرّه، فبايعني على الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ولقنني الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ولقنني الطريقة العلية النقشبندية، فتشرفت بالحضور في حلق الذكر والمراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل على هذا الحقير بالإجازة المطلقة في الإرشاد العام، وقد ترددت أول الأمر في أنه هل يرضى الشيخ عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه أن أشتغل في الطريقة النقشبندية أو لا ؟

فرأيته في واقعة

جالساً في مكان وحضرة الشاه النقشبندي في مكان تلقاءه فخطر لي حينئ ذ

أن أحضر عند شاه نقشبند، فقال الغوث الجيلاني في الحال : (المقصود هو الله تعالى،

فاذهب فلا مضايقة) . وكان لي جهة تعيّش فتركتها، فاشتدت عرى الفاقة علي فاعتصمت

بالتوكل واتخذته سجية ولم يكن يومئذ عندي غير خلق حصير أفترشها ولبنة أتوسدها،

فبلغ بي الضعف أقصاه ولفرط ما نالني أغلقت باب حجرتي وقلت هذا قبري حتى

يأتي الله بالفتح أو بأمر من عنده، فما لبث أن فتح الله تعالى على يد من لا أعرفه

فمكثت في زاوية القناعة خمسين سنة .

ولما توفي حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين،

فأكب الناس عليه وشدوا الرحال إليه من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز

وخراسان وما وراء النهر بل من أقصى أرض الخطا إلى غاية أرض المغرب بعضهم بأمر

الرسول ε كحضرة مولانا خالد قدّس الله سرّه، والبعض برؤيتهم له في المنام،

وكان موصوفاً بأعلى مراتب الأخلاق الحميدة فمن السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائماً

ولا ينقص عن مائتي مريد إلا قليلاً وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه ولم يدخر لغد قط،

ومن الحياء والتواضع بأن لم يضطجع ماداً رجليه أبداً ولم ينظر وجهه في المرآة، وإذا

دخل إلى داره كلب ليطعم شيئاً يقول : إلهي من أنا حتى أكون واسطة بينك وبين أحبابك ؟ فأسألك بحرمة مخلوقك هذا وكل من قصدني إلا ما رحمتني وقربتني إليك . ومن التمسك بالسنة المطهرة ما لا يدرك شأوه، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا يهاب معه الأمراء والملوك .

ومن التجرد والزهد أنه عرض عليه السلطان مراراً أن يعين لرباطه ما يغني لنفقته فلم يقبل فكانت نفقات الرباط من وجه الغيب . وكان قليل النوم فإذا قام إلى التهجد أيقظ النوام ثم يتهجد ويجلس للمراقبة ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء، وكان ورده كل يوم عشرة أجزاء، ثم يصلي الصبح جماعة في وقت الغلس ثم يلتفت إلى حلقة الذكر والمراقبة إلى وقت الإشراق، وكان رباطه لا يستوعب المريدين لكثرتهم فلذلك كان يكرر الأذكار لطائفة

بعد طائفة ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير إلى قرب الزوال فيتناول الغداء .

ولو أرسل إليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولاً زكاتها على مذهب الإمام الأعظم ثم يعمل فيما بقي حلواء وغيرها ويرسل إلى فقراء الشاه النقشبند وفقراء والده ويؤدي ما كان عليه من دين في نفقة رباطه ويعطي من قصده من ذوي الحاجة . ثم بعد تناول الغذاء يقيل ويشتغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرها والتحارير الضرورية، ثم إذا صلى الظهر قرأ درسي الحديث والتفسير إلى العصر فيصلي ثم يقرأ حديثاً وتصوفاً

كمكتوبات الإمام الرباني ورسالة القشيري ثم يجلس في حلقة الذكر والتوجه العام إلى الغروب، وبعد صلاة المغرب يتوجه لخواص السالكين ثم يتناول العشاء حتى إذا صلى العشاء أحيا عامة ليله بالذكر والمراقبة، فإذا غلبه النوم إضطجع في مصلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم أنه مد رجليه لفرط

حيائه وكان لا يجلس إلا محتبياً كما نقل عن النبي ε وكبار الأولياء كالغوث الجيلاني حتى توفي على هذه الحالة . وكان حريصاً على إخفاء الصدقة فإذا فتح عليه بشيء يقسمه على الفقواء وهم في المراقبة لئلا يشعر أحد منهم بالآخر . وكان يلبس الخشن من الثياب، ولو أهدي إليه ثوب نفيس باعه واشترى عدة أثواب وتصدق بها .

وورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : أنها أخرجت يوماً إزاراً ورداء خشنين وقالت قبض رسول الله ε في هذين . وكان شديد الشفقة على المسلمين، يكثر من الدعاء لهم وأكثر ما يكون في جوف الليل . وكان مجلسه لا ترفع فيع الأصوات ولا تنتهك المحارم مبرأ من حديث الدنيا . وكان عاشقاً لرسول الله ε فانياً فيه بحيث إذا سمع إسمه الكريم إضطرب وغاب . وكان شديد الحرص على إتباعه ε في أقواله وأفعاله، قوي التمسك بالسنة دؤوباً على مطالعة حديثه ε حتى توفي وسنن الترمذي على صدره ولم يبلغه شيء أنه ε فعل شيء إلا وتأسى به .

وكان له في القرآن المجيد ذوق عظيم، كثير التلاوة له كثير المحبة لسماعه، وبلغ من نزاهة الطبع أنه لو دخل عليه شخص يشرب التنباك يتأذى منه ويأمر بالمجمرة فيطيب المحل .

وكانت تفوح رائحة زكية في مجلسه فيخرج من عنده ويقول هذه روحانية النبي ε أو أحد السادات قد ظهرت . وقال قدّس الله سرّه : الطريقة النقشبندية عبارة عن أربعة أشياء، عدم الخطرات، ودوام الحضور، والجذبات، والواردات . وقال : طالب الذوق والشوق لم يطلب الحق تعالى . وقال : كما إن طلب الحلال فرض على المؤمنين كذلك ترك الحلال فرض على العارفين .

وقال قدّس الله سرّه : الصوفي هو التارك للدنيا والآخرة وراء ظهره والمتوجه إلى الله تعالى. وقال قدّس الله سرّه : لا يخفى أن رسول الله ε هو الجامع لجميع الكمالات غير أنه كان ظهور كماله في كل وقت في أفراد الأمة بما يناسب إستعداد ذلك الوقت، فالكمال الذي نشأ عن جسده الشريف من الجهاد والعبادة والصبر على المشاق من الجوع وغيره ظهر للصحابة رضوان الله عليهم .

والكمال الذي نشأ عن قلبه المقدّس من الإستغراق والفناء والذوق والشوق والتواجد وأسرار التوحيد الوجدي ظهر على لسان حضرة الجنيد قدّس الله سرّه لأولياء الأمة، والكمال الذي نشأ عن لطيفة نفسه المطمئنة من الإضمحلال والإستهلاك في نسبة الباطن ظهر لأكابر النقشبندية من زمن مولانا الشاه النقشبند قدّس الله سرّه .

والكمال الذي نشأ عن إسمه الكريم "محمد" ظهر في حضرة المجدد قدّس الله سرّه .

ﭸ وقال : لا بد في هذا الطريق من أربعة أشياء : دين سالم، ويقين سالم، ويد مكسورة، ورجل مكسورة . وقال : البيعة ثلاثة أوجه : بيعة لأجل التوسل إلى المشايخ الكرام، وبيعة لأجل التوبة من المعاصي، وبيعة لأجل كسب النسبة . وقال : ليلة الجوع عندنا ليلة المعراج .

ﭸ وقال : الأولياء ثلاثة : أرباب كشف، وأرباب إدراك وأرباب جهل . وقال : من أحب لقاءنا لبس لباسنا وإختار طورنا .

ﭸ وقال : الفائزون بمقام حضرة المجدد قليلون ولو توجه إلى جميع الأولياء الوجودية لأوصلهم إلى جادة الوحدة الشهودية .

ﭸ وقال : أرواح عامة المؤمنين يقبضها ملك الموت، وأما قبض أرواح الخاصة فلا دخل للملائكة فيه، ويتلو قوله تعالى (**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ**

تُرْجَعُونَ)(السجدة11)، وقوله (**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**)(الزمر42) وقال : حب الدنيا رأس كل خطيئة، ورأس الخطايا الكفر .

🖎 وقال : زوال العين هو أن لا يقدر السالك على قول أنا . كما قال سيدنا الشيخ عبيد الله الأحرار : " أنا الحق " سهل، وزوال " أنا هو" الصعب .

ومن مرآئيه قال زارني رسول الله ε مرة ثم ذهب، فحزنت لفراقه وجعلت أحثو التراب على وجهي فوجدت ظلمة من هذا الفعل المنكر . ورأيته ε في المنام فقلت له : يا رسول الله أنت قلت من رآني فقد رأى الحق ؟ فقال : نعم . قال : إعتراني مرة خوف شديد من النار فرأيته ε قد شرف منــــزلي وقال لي : من يحبنا لا يدخل النار، ورأيته ε فقال لي : أنت إسمك عبد الله، وعبد المهيمن . وقلت مرة : يا رسول الله فقال لي ε : لبيك . وسمعت في سري الخطاب الإلهي ثلاث مرات : مرة وأنا في المدرسة، والمرتين في الخانقاه .

ورأيت سيدة النساء (يعني جدتي) فاطمة الزهراء رضي الله عنها قد أتت منــــزلي وقالت : إني بعثت لأجل زيارتك . وأكلت يوماً طعاماً مشبوهاً، فرأيت حضرة الشيخ الشهيد قدّس الله سرّه يستقيء ويقول : لا ينبغي الأكل من كل مكان . والقي إلي مرة : إنا أعطيناك منصب

القيومية وأعطيناك طريقة جديدة . وقلت يوماً شيء لله يا شيخ عبد القادر فقيل لي :

قل يا أرحم الراحمين شيء الله . وأخذت مرة بالتهيؤ للحج فألقي إلي أن بقاءك هاهنا أحسن .

ومن أعظم كرامته تصرفه في باطن المريدين وإلقاء الفيوضات والأسرار في صدورهم .

فكم أوصل إلى مقام التكميل من الرجال فصاروا من أهل الواردات والجذبات والتمكين، ونال بتوجهاته الأحمدية المقامات الإلهية والأحوال العالية أمم لا تحصى . وقد كانت كراماته وإلهاماته مقتبسة من نور معجزاته ε ، فصار من تاب على يديه من العصاة من أهل الإستقامة، ومن أسلم من الكفار فجم غفير .

وأتى رجل من بخارى إلى الهند على طريق كابل فعبر في بحر الأنك فغرق له جمل عليه أمتعته وتجارته فنذر لحضرته إن أخرج الله له ماله رغيفين . فأنقذ الله له ذلك من الغرق،

فلما تشرف برحابه عرض له ذلك، فقال له قدّس الله سرّه : وهل وفيت بنذرك ؟ قال : نعم.

وأتى إليه شخص فقال له : يا سيدي قد فقد ولدي منذ شهرين فادعو الله أن يرده علي فقال له: إن الولد في دارك، فتحير الرجل وقال له : أنا الآن جئت من الدار، فقال قدّس الله سرّه : هو في الدار، فامتثالاً لأمره ذهب إلى الدار فوجد الولد .

ووقع في دلهي قحط فخرج قدّس الله سرّه إلى صحن مسجده وجلس فيه وكان شديد الحرارة من الشمس وقال : يا رب لا أبرح جالساً حتى تسقينا . فمطر الناس من ساعتهم .

وجلس رجل مبتدع عند قبر حضرة الشيخ محمد الباقي قدّس الله سرّه فمنع فما امتنع، فقال له الشيخ : بحق بهاء الدين أن لا تقدر على الجلوس فأخذه الحمى النافض في الحال فقام مضطراً ومات في اليوم الثالث .

وفي أحوال إنتقاله كان قدّس الله سرّه يقول : إني أحب الشهادة في سبيل الله تعالى ولكن أتذكر ما حصل للناس في شهادة شيخنا ميرزا جان جانان قدّس الله سرّه من البلاء إذ قحطوا ثلاث سنين ومات بذلك خلق كثير ووقع قتل وحروب لا تعد فترك سؤالها، وقد غلب عليه البواسير آخر مرضه .

وقد أوصى قلماً وأكد لساناً بمداومة الذكر وتحسين الأخلاق وتقوية السنة الشريفة، ومجاملة المعاملة مع الجميع والإعراض عن الإعتراض (بلا ولم) على مجاري القضاء، وملازمة الإتحاد مع الإخوان والتفرغ للعبادة بالفقر والقناعة والرضا والتسليم والتوكل .

فجدد هذه المرة تلك العادة المستمرة وقال : إذا قضي الأمر فاحملوني إلى المكان الذي فيه الآثار النبوية التي في جامع دلهي واطلبوا لي من صاحبها الشفاعة : فلما كان وقت الإشراق من يوم الإثنين ثاني عشر شهر صفر أمر بحضور أبي سعيد من داره سريعاً، فنظر إليه، ثم وضع رأسه في صدره وهو جالس على هيئة الإحتباء وقتئذ فالتحق بالرفيق الأعلى فغسل بأمواه الأنوار وكفن بأثواب الأسرار وحمل على أطراف الأصابع إلى مسجد الجامع، صلى عليه الإمام أبو سعيد ووضعوه تبركاً عند الآثار النبوية ثم أتوا به الخانقاه فدفنوه في الجانب الأيمن من البقعة المباركة التي ضمت مرشده الشهيد وكان لمشهده في دلهي يوم مشهود .

وله قدّس الله سرّه خلفاء حنفاء هم علماء أولياء ملئوا الخافقين إرشاداً والثقلين إمداداً ومن أجلهم وأمجدهم من أحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له خلواته ورياضاته وإجتهاده وورثة السر الأعظم والنفس القدسي وأسرى إليه سر هذه النسبة الزكية للطريقة العلية، سيدنا ومولانا خالد ذو الجناحين قدّس الله سرّه رضي الله عنهم وأرضاهم، آمين .

سيدنا عبد الله الدهلوي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا عبد الله الدهلوي بن عبد اللطيف أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في قرية بطالة من ولاية هندستان يوم الإثنين بين العصر والمغرب في الثالث من شهر ربيع الأول سنة 1158 هـ وانتقل في دلهي أو دهلوي في العاشر من شهر صفر الخير يوم الإثنين وقت الضحى سنة 1240 هـ .

شمائله : جسمه كبير، لحيته سوداء، صوته كالرعد، لونه لون البر، عيناه سوداوان .

بينما أمه حاملة به وهو يذكر الله تعالى في أحشائها رأت روحانية سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه يقظة، وقال لها : أنت تضعين ولداً مباركاً ويكون إسمه إسمي أي تسميه على إسمي ولذا كان إسمه أولاً "علي" وكان ذا أدب بليغ، وكذلك رأت أمه سيدنا عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه في الرؤيا يقول له أي لسيدنا عبد الله الدهلوي "يا غلام" .

وكان قدّس سرّه من شدة أدبه لا يجلس في مجلس أنوجد فيه من هو أكبر منه سناً ولو بفارق قليل، وفي ذات يوم حضرت روحانية الرسول ε يقظة لأبيه عبد اللطيف وكان من أكابر مشايخ الطريقة القادرية وقال له ε إن إسم ولدك هذا "عبد الله" وأنه لا يسمى بعبد الله إلا من زال عنه صفة البشرية بالكلية وطويت في روحانيته، وحصل له الفناء في كل ما سوى ذات البحت تعالى، وهذا الإسم يبقى له إلى يوم القيامة . ويقول مولانا قدّس سرّه ليس في طريقتنا من سماه الرسول ε "عبد الله" إلا هذا قدّس سرّه .

بداية حاله : فلما بلغ سن السابعة عشر من العمر جاء له الإذن المطلق في الطريقة القادرية وحينها جاءه روحاني سيدنا عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه وقام على منكبه الأيمن وحضر كذلك روحاني أبي السعود وقام على منكبه الأيسر وهو أي سيدنا عبد الله الدهلوي روحاني الثالث حيث كان قائماً على الدوام بروحانيته .

وقد بشره سيدنا الجيلاني قدّس سرّه وكذلك أبي السعود بأنهما لا يفارقا منه إلا وقت دخوله الخلاء . وإن أبا السعود لم يقبل القطابة حين طلب منه الرسول ε وجميع الأنبياء كونه على القطابة أي عائدة له في ذاك الوقت وقال جواباً لهم يا حبيب يا رسول الله ε كيف أقدر لإتمام هذا الأمر العظيم مع أني لا أقدر على تربية عضو واحد من أعضائي، وكان الرسول ε قد رضي على عدم قبول أبي السعود تلك القطابة وتحويلها لسيدنا عبد الله الدهلوي، وكان له التربية في ضمن خمسة وعشرين سنة منهما وكان ذاك

الروحانيات

يبصران أتباعه كما كان في الواقع أي في الحياة لهما، ثم بعد ذاك التربية جاءه الإذن المطلق وكان ذلك في الأول من شهر رمضان المبارك في الطريقة النقشبندية العلية وكان طعامه وإفطاره من لبن معز واحدة كانت له، وفي بعض الأوقات يتكلم معها ويقول لها إن كان شيء

ما علي أقع بسببه في المسؤوليّة يوم المحشر فبين لي وهكذا يبكي ويبكي ويقول ماذا سيقع لي ولك بين يدي الله تعالى يوم المحشر . وفي ذلك الشهر أي شهر رمضان حفظ القرآن كله .

ثم في ليلة العيد أي عيد الفطر المبارك ناجى قائلاً : يا رب العزة إن جعلتني من حملة القرآن الكريم لا ينقص شيء ما من سلطنتك، فهتف الهاتف الرباني قائلاً : يا لطف الله أتظن أن ذلك شيء صغير، فمن صار من حملة القرآن يعلم موضع التراب الذي يطأ عليه قدمه وإن كان بعيداً وأيضاً لا يحصل ولا يصدر منه لآخر عمره ولو شيئاً قليلاً من المكروهات، أين الحرام، وإذا نظر تدرك عيناه على التصرف الإلهي المعنوي في الهواء وعلى هذه الكيفية بين له الهاتف إثني عشر ألف حقيقة كلها تكون علامة لحامل القرآن، (ليس لحافظ القرآن)، وقال له الهاتف قد ماتت نملة اليوم بوقوع قدمك عليها فتب منه

ومن مثله، ففهم عندها سيدنا عبد الله الدهلوي قدّس سرّه أنه حمل القرآن شيء عظيم وقد لازم التوبة .وبعد حين هتف الهاتف الرباني قائلاً : أنت من حملة القرآن، وعلامته أن يتكلم معه كلام الله تعالى القديمي أي القرآن، وإذا قرب إليه القرآن سواء لقراءته أو لأخذه بيده ينبهه أنه

" **لا يمسه إلا المطهرون** "، فإن صدر أي صدر منه شيء ما من المنهيات وغيره من المكروه

بقصد أو بغير قصد يمنع من كونه " حملة القرآن" أي حامل للقرآن، حيث يقول الرسول ε في الحديث : « **أشراف أمتي حملة القرآن**»، فيجب أن يكون متيقظاً على الدوام مراقباً مستمعاً إلى كل أعضائه فإن صدر منهم شيئاً من المنهيات أو ما يخالف المأمورات يلزم التوبة النصوح .

وكان سيدنا عبد الله الدهلوي نسبته إلى آل بيت الرسول ε وله مال كثير إذ أنه أغنى رجال عصره، وقد بنى بناءً عظيماً عجيباً جميلاً لوضع القرآن الكريم، كما بنى مثله سيدنا أحمد البدوي، فحين إقترب إلى ذاك البناء لإفتتاحه فقد رده أربعين مرة بظهور هذه الآية من ذاك البناء، " **لا يمسه إلا المطهرون**"، ولما سمع منه هذه الآية حصل له الدرجات والمعارف

التي لا تحصل بالعزلة والرياضات الشاقة خمسين سنة، ولم يعد قد بقي فيه شيء يخالف لكلام الله تعالى القديمي أي القرآن الكريم .

فلم يعد يقرأ القرآن ويخرج منه ولو حرف واحد إلا مطابقاً لهذه الخصائص المذكورة، وهي أي هذه الخصائص خصائص حامل القرآن أو ما يقال "حملة القرآن"، والسبب لرده أربعين مرة بظهور هذه الآية من البناء إنحناؤه على الرجل الأيسر في الصلاة فإن من الواجب العدالة في كل الأعضاء، فحق الجسد أن يحمله على كلتا رجليه بلا زيادة ولا نقصان بينهما، وحيث ثقل على رجله الأيسر أكثر من على الرجل الأيمن نقض الوضوء ولأجله لم يصح

أن يقرب إلى ذاك البناء .

وفي اليوم السابع من شهر شوال الذي عقب ذلك الرمضان الذي حفظ فيه القرآن عد من " حملة القرآن" . وحين بلغ سن الخامس والعشرين وفي شهر محرم الحرام جاء له الإذن المطلق فرده قائلاً إني لا أقدر على حمل هذا الأمر العظيم فعنده ا قال له سيدنا شاه النقشبندي قدّس الله سرّه :

يا ولدي في يدك الأمانات المقدّسة لأربعمائة ألف رجل فلا بد لك من إيصال هذه الأمانات وإعطائها إلى كل واحد منهم، فلو لم يكن الأهلية فيك لا يسلم الله تعالى إليك هذه

الأمانات المقدّسة، فقال مجاوباً نعم صدقت يا سيدي ، كنت هنالك أهلاً لها ولكن الآن في هذه الدنيا خنت لإثني عشر ألفاً من الأنفاس فإن أعطى الله تعالى هذه الأمانات إلى غيري فهل ينقص شيء ما من سلطنة الله تعالى، وبعد هذا الكلام وفي اللحظة حضر الرسول ε مع أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه وقال ε يا عبد الله ألست أميناً لله تعالى وتأكيداً للأمنية هذه جئنا فكن على الراحة والإطمئنان من عدم وقوع الخيانة منك في تلك الأمانات المقدّسة فبكى سيدنا عبد الله بكاءً أبكى الأولياء وقال لست غير أمين ولكن لعظم الأمر أي أمر الأمانات المقدّسة، ثم قبل وأذن له بالإذن المطلق، وبعد ذلك لم يبقى عنده وقت حتى للنوم ثم جاءه خوف شديد، فنظر إليه رسول الله ε فزال عنه ذلك الخوف به ثم نظر إليه سيدنا عثمان رضي الله عنه فجاءه الحياء الشديد حتى إذا كان بين الناس يرى نفسه مثل من ليس عليه ألبسة وهذا التواضع ذوقي وعلامته إستحياء الناس لديه، وبعد مجيء هذا الإذن كان يلقن في كل يوم ألفا وخمسمائة رجل ويتوسل في كل وقت تلقين ويستمع لتوسله ملائكة السماء ويقولون آمين .

ولمدة خمسة وعشرين سنة بعد الإذن المذكور لم ينم أو تغفل عينه، وحين كمل من عمره خمسين سنة قصد للتصدق بماله كله غير حصير واحد وبيت صغير ووسادة من حطب التفاح وما يتوضأ به من إبريق حديدي، وتصدق بالباقي كله وتم تقسيمه في ضمن

سبعة أيام لكثرته، ثم جاءه روحاني أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه وقال له يكون لك الحشر

معي لأجل هذا التصدق كما تصدقت، وقد أرسلني إليك رسول الله ε مبشراً، ثم قال له بعد تبليغ الأمانات المقدّسة إلى الأربعمائة ألف رجل لا يكون الإرشاد منك بل يكون الدعاء والمناجاة، ثم قدّس الله سرّه طلب منه الأمان لإعطاء هذه الأمانات المقدّسة لأهلها، وفي هذه اللحظة وبهذا الإجتماع حضر إليه سيدنا الشيخ خالد البغدادي قدّس الله سرّهما فبساعة وصوله وباللحظة عينها إنتقل كل الكمالات إليه بلا أي معاملة أو تأهيل ثم أبصره سيدنا عبد الله الدهلوي لكل الأتباع الأربعمائة ألف وقال لهم قد إنتقل كل ما كان فيّ من الإرشاد والتربية وغيرها إلى هذا الرجل أي سيدنا خالد البغدادي قدّس سرّه غوث الثقلين، فبعد الآن تكونون تحت تربيته وإرشاده .

وإلى إنتقاله كان وظيفته وشغله المناجاة والدعاء فكان يدعو الله تعالى متوسلاً إليه تعالى بذكر أسماء الكمّل وعدد من توسل بهم وذكرهم في كل دعاء لله تعالى تسعمائة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين رجلاً، وبعد هذا الدعاء كان يجلس على المر اقبة والمشاهدة ولا يفارق المشاهدة إلا بعد حصول ثمرة الدعاء والمشاهدة . ويقول مولانا قدّس الله سرّه ظهر في العالم أربعة أولياء مثله فكانوا على هذه الكيفية وكان له خمسمائة خليفة أولهم أي

أقدمهم الشيخ خالد البغدادي وكان يقول إن المريد الذي كمل تربيته على يد مرشده ويكون تحت نظره إن عرض عليه خمسمائة ألف بلاء ولم يحصل منه الشكر والإعتقاد على عدد كل بلاء لا يعد ذلك الفلان من المريدين ويكون نظر المرشد إليه حرام مثل نظره إلى المرأة المحرمة عليه . نفعنا الله ببركاته . أمين .

ومن الله التوفيق

حضرة سيدنا ومولانا

أبو البهاء ضياء الدين الشيخ خالد بن حسين الشهرزوري

العثماني الشافعي النقشبندي القادري الكبروي الجشتي المجددي

(قدّس الله سرّه)

العثماني الشافعي النقشبندي قدّس الله سرّه العزيز العالم كل العالم، الذي فاق علماء الآفاق وشهد بفضله العالم على الإطلاق، والعارف كل العارف مطلع أنوار بدر الطريقة الذي لا يعتريه سرار، والمطلع على أسرار الحقيقة وحقيقة الأسرار، والمرشد كل المرشد من

سرى سرّه في الأنام سريان الأرواح في الأجسام، أحيا بهمته القوية من النفوس الغوية وبكلماته الخالدية ما لو لم تختم الدعوى النبوية لكان وحياً، ونشر من العلوم الشرعية ما طوى ذكر السلف، وأظهر من المعارف الإلهية ما خفى على كثير من الأولياء عرف ذلك من عرف .

فهو عالم الأولياء الكاملين، وولي العلماء العاملين، وانتهى إليه في المعقول والمنقول علم الفروع والأصول، وأما بعد صيت إرشاده وإمتداد بركة إمداده فهو ظاهر في الربع العامر ظهور البدور فتبارك من جعله قطب دائرة الهداية وغوث أدراج النهاية في البداية، وجدد به القرن الثالث عشر، ومنحه الإقبال والقبول بين البشر، فلا غرو وإن افتخرت الأرض بوجود سعوده، وادخرت السماء جبالاً من ثواب نفعه وتقواه وجوده .

ولد قدّس الله سرّه سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين في قصبة (قره داغ) وهي من أكبر أعمال بابان على خمسة أميال من السليمانية، ذات مدارس كثيرة وحدائق بهجة وأمواه غزيرة، وظهرت منذ بدأ إشارات أنه قطب أولياء الزمان . نشأ قدّس الله سرّه في هذه القصبة في حجر والده سليل الولي الكامل (بيرميكائيل سش أنكشت) أي ذي الأصابع الست العثماني نسبة إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان إبن عفان رضي الله عنه ووالدته الطاهرة يتصل

نسبها بالولي الكبير بير خضر الفاطمي الشهير نسباً وحالاً في بلاد الأكراد . وقرأ في بعض مدارسها القرآن الكريم والمحرر للإمام الرافعي في مذهب الإمام الشافعي ومتن الزنجاني في الصرف وقليلاً من النحو وبرع بالنثر والنظم قبل بلوغ الحلم متخذاً الزهد شعاره والتجرد دثاره والجوع مطيته وعدم الهجوع وسيلته والإنقطاع سميراً والهمة سراجاً منيراً، ثم رحل

الرحل العديدة إلى البلاد البعيدة وحصل في العلوم فنون الفهم ثم عاد إلى السليمانية فقرأ منها وفي نواحيها الشمسية والمطول والحكمة والكلام ثم قدم بغداد فقرأ مختصر المنتهى في الأصول ورجع إلى محله المأهول .

وكان حيث حل من المدارس هو الأتقى الأورع السابق في ميادين التحقيق كل فارس، لا يسأل عن مسألة من علوم الرسوم إلا ويجيب بأحسن جواب ولا يخبر بغويصة إلا يفيد ويقرر ويجيد .

ذكاء خارق، وقوة حافظة بذهن حاذق، وإذا دقق في درسه على ما أراد يعجز أساتذته عن إرضاء ذهنه، فاشتهر خارق علمه وطار في الأقطار صيت تقواه وذكائه وفهمه .

وقرأ العلوم الحسابية والهندسية الأسطر لابية والفلكية على العالم المدقق الشيخ

محمد قسيم الستندجي، ورجع إلى الأوطان قاضي الأوطار وصيته إلى أقصى الأقطار طار، فشرع يدرس في العلوم ويحقق المسائل والفهوم غير راكن إلى الدنيا ولا إلى أهلها، مقبلاً على

الله تعالى تبتلاً إليه بأصناف العبادات فرضها ونفلها، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر

لا تأخذه في الله لومة لائم، نافذ الكلمة محمود السيرة آخذ بالعزائم مع الصبر على الفقر والقناعة. إلى أن جذبه سنة ألف مائتين وعشرين شوق الحج إلى بيت الله الحرام وتوق زيارة روضة خير الأنام عليه الصلاة والسلام . فتجرد عن العلائق وخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله

الصادق ε ، فوصل المدينة المنورة ومدح الرسول ε بقصائد بليغة محررة ومكث فيها قدر ما يمكث الحاج ويقول قدّس الله سرّه، وكنت أفتش على أحد من الصالحين لأتبرك ببعض نصائحه لعلي أعمل بها كل حين، فلقيت شيخاً يمنياً متريضاً عالماً عاملاً صاحب إستقامة وارتضا فاستنصحته إستنصاح الجاهل المقصر من العالم المتبصر فنصحني بأمور منها أن لا تبادر في مكة بالإنكار على ما ترى ظاهره يخالف الشريعة، فلما وصلت إلى الحرم وأنا مصر على العمل بتلك النصيحة البديعة، بكرت يوم الجمعة إلى الحرم لأكون كمن قدم بدنة من النعم، فجلست إلى الكعبة المشرفة أقرأ دلائل الخيرات إذ رأيت رجلاً ذا لحية سوداء عليه زي العوام

قد أسند ظهره إلى الشاذروان ووجهه إلي من غير حائل فحدثتني نفسي إن هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة ولم أظهر عيبه، فقال لي : يا هذا أما عرفت أن حرمة المؤمن عند الله تعالى أعظم من حرمة الكعبة ؟ فلماذا تعترض على إستدباري الكعبة وتوجهي إليك، أما سمعت نصيحة من في المدينة وتأكيده عليك؟ فلم أشك في أنه من أكابر الأولياء وقد تستر

بأمثال هذه الأطوار عن الخلق، فأنكببت على يديه وسألته العفو وأن يرشدني بدلالته إلى الحق، فقال لي :

فتوحك لا يكون في هذه الديار وأشار بيده إلى الديار الهندية وقال تأتيك إشارة من هناك فيكون فتوحك في تلك الأقطار، فآيست من تحصيل شيخ في الحرمين يرشدني إلى المرام ورجعت بعد قضاء النسك إلى الوطن متشوقاً إلى مرشد يسلك عنده طريق فحول الرجال إلى أن أتى إلى السليمانية نجم الهداية العرفانية مولانا مرزا رحيم بك المعروف بمحمد درويش العظيم آبادي أحد أجلاء خلفاء شيخه الأعظم القطب الدهلوي قدّس الله سرّه، فإجتمع به وأظهر إحتراقه وإشتياقه لمرشد كامل يوصله إلى أربه، فقال له :

إن لي شيخاً كاملاً مرشداً عالماً عاملاً عارفاً بمنازل السائرين إلى ملك الملوك خبيراً بدقائق الإرشاد والسلوك نقشبندي الطريقة محمدي الأخلاق علماً في علم الحقيقة فسر معي حتى نرحل

إلى خدمته في جهان آباد وقد سمعت منه إشارة بوصول مثلك . فأنتقش القول في قلبه وأخذ بمجامع لبه وعزم على المسير بالتجريد تاركاً منصب التدريس بلا تردد لمن يريد .

فرحل سنة ألف ومائتين وأربع وعشرين إلى ا لبلاد الهندية من طريق الري، فوصل طهران وبعض من بلاد إيران والتقى مع مجتهدهم إسماعيل الكاشي المتضلع بضبط المتون والشروح والحواشي بمحضر من جمهور طلبة إسماعيل فأفحمه إفحاماً وأسكته وأنطق طلبته

بأن ليس لنا من دليل . ولما أفحمه أغلطه بأشياء كلية منها أنه قدّس الله سرّه قد كان وقف على ما في بعض تفاسير الشيعة من أن قوله تعالى **(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ)**(التوبة43) نزلت عتاباً مع أبي بكر، فقال الشيخ للكاشي : ما تقول في عصمة الأنبياء عليهم السلام ؟ فقال الكاشي : كلهم معصومون . قال الشيخ : فما تقول في قوله تعالى **(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ)**(التوبة 43)

والعفو يستلزم الذنب . فقال الكاشي : هذا عتاب مع أبي بكر لامع النبي ε قال الشيخ : فإذا أخبر الله تعالى بأنه قد عفا عن أبي بكر فأنتم معاشر الشيعة لم لا تعفون عنه ؟ فانبهت الكاشي وخجل خجلاً عظيماً . ثم دخل بسطام وخرقان وسمنان ونيسابور حتى وصل قندهار وكابل ثم إلى بلاد لاهور فسار منها إلى قصبة فيها العالم أخو شيخه في الطريق الشيخ معمر المولى ثناء الله النقشبندي فطلب منه الدعاء والإمداد . وقال له : سر على بركة الله تعالى إلى خدمة أخينا و سيدنا الشيخ عبد الله مشيراً إلى أن فتوحي سيكون عند الشيخ المقصود، وهناك تؤخذ المواثيق والعهود وتنجز الوعود . فرحلت من تلك القصبة أقطع الأنجاد والوهاد إلى أن وصلت دار السلطنة الهندية دلهي المعروفة (بجهان أباد) بعد مسير سنة كاملة، ولقد أدركتني نفحاته وإشاراته قبل وصولي بنحو أربعين مرحلة، وهو قدّس الله سرّه قد أخبر قبل ذلك بعض خواص أصحابه بوفودي إلى أعتابه . وبعد وصوله تجرد ثانياً عن حوائج السفر

وأنفقها كلها على المستحقين ممن حضر، ثم أخذ الطريقة العلية النقشبندية من حضرة الشيخ قدّس الله أسراره الزكية واشتغل بخدمة الزاوية والذكر الملقن بفرط المجاهدة فلم يمض عليه خمسة أشهر إلا وصار من أهل الحضور والمشاهدة وبشره شيخه ببشارات كشفية قد تحققت بالعيان، وحل منه محل إنسان العين من الإنسان مع كثرة تصاغره بالخدم وكسره لدواعي النفس بالرياضات الشاقة وتكليفها خطط العدم، وما تمت له سنة حتى صار الفرد الكامل المصفى الواصل إلى المقام الأعلى والمشهد الأنور الأجلى مع الرسوخ في الدراية والفناء والبقاء الأت مين

والوصول إلى مقام الولاية الكبرى كما شهد له بذلك الشيخ قدّس الله سرّه عند أصحابه وفي مكاتيبه المرسلة إليه بخطه المبارك بعد رجوعه إلى العراق . فعند ذلك خلَّفه الخلافة التامة وأذن له بالإرشاد في الطرائق الخمسة العلية الأولى " **النقشبندية**"، " **القادرية، السهروردية، الكبروية، الجشتية**" . وكتب له إجازة لطيفة وصفه فيها بقوله :" **صاحب الهمة العلية في طلب الحق**"، ثم أرسله الشيخ قدّس الله سرّه بأمر مؤكد لم يمكنه التخلف عنه إلى بلاده ليرشد المسترشدين ويربي السالكين بأتقن إرشاده وشيعه بنفسه نحو أربعة أميال عن جهان آباد فسار في طريق البر والبحر خمسين يوماً لا يتغذى بغير الحضور والذكر حتى خرج من بين مسقط إلى نواحي شيراز ويزد وأصفهان يعلن الحق أينما كان، ثم أتى همدان واستندج

فوصل السليمانية سنة ألف ومائتين وست وعشرين فاستقبله أعيان وطنه بكمال الإحتفال والإحتفاء، وقدم في تلك السنة بإشارة من شيخه بلدة الزوارء ليزور الأولياء،

فنـــزل في زاوية الغوث الأعظم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وابتدأ هناك بإرشاد الناس على أحكم أساس فمكث نحو خمسة أشهر ثم رجع إلى وطنه بشعار الصوفية

الأكابر مرشداً في علمي الباطن والظاهر .

كما رجع إلى السليمانية ومعه الخلفاء الحنفاء من فحول علماء بغداد وغيرهم وعليهم أبهة الأنوار الرحمانية ورأى أميرها محمود باشا ما جبل الشيخ قدّس الله سرّه عليه من إقبال العباد من كل البلاد إليه فبنى له زاوية ومسجداً ليكونا للعلوم والمعارف مصدراً وموردا، فشرع بالإرشاد فأقبلت إليه أهل الهمم كالعالم الرباني الشيخ إسماعيل الشيرواني قدّس سرّه

غير أنه سهى آخر مدته فأذن لمريديه أن يرابطوا بصورته فغضب عليه الشيخ قدّس الله سرّه وكتب له كتاباً فيه تأنيب ودغدغة قوية لعله يرجع إلى الطريق القويم . وأقبل إليه الفاضل الكامل الشيخ إسماعيل الأناراني وارث حاله وسرّه الأعظم بعد إرتحاله وغيرهم من أقصى البلاد فطفق يربي سالكهم ويرشد ناسكهم ويحيي رسوم الأولياء ولا يشغله الخلق عن الحق .

حتى أصبح بابه محط رحال الأفاضل . ومخيم أهل الحاجات والمسائل . ثم إنه قدّس الله سرّه عاد إلى بغداد ونزل في المدرسة الأحسائية التي جددت لحضرته الضيائية، فأخذ ينشر ما طوي من العلوم الدينية والمعارف العرفانية والفيوضات اللدنية ويحيي ما فني من السنة السنية .

فبارتحال شيخه من دار الفناء إلى دار البقاء أتاه الهاتف الرباني والأمر المحمدي بنقل الطريقة العلية إلى بلاد الشام والسكنى في دمشق الشام .

فبادر بامتثال الأمر وهاجر إلى دمشق المطهرة وأقام هناك يفيض من أنواره الزاهرة وعلومه الباهرة على من قصده من الطالبين للطريق القويم ولم يكن ليحضر عنده أحد من أهل الشام لإقامة ختم الخواجكان، فأمره النبي ε أن يقف عل ناصية الطريق ويرغب الناس بإعطائهم الدراهم ليمكثوا في زاويته زهاء الساعة ليتشرفوا بالختم والذكر وبعد سبع سنين أمره الهاتف المحمدي أن يعلن بين الملأ أن المال قد نفذ فمن أراد الحضور لله تعالى فعليه، وقد إنجذبت قلوب الفقراء والدراويش والطالبين للختم والصحبة فلم يعودوا يقوون على الفراق، وبعد مضي الأيام إشتهر بين الأنام إلى أن طالبه علماء الشام بالمناظرة فجعل بينه وبينهم

موعداً في صبيحة يوم الجمعة بعد صلاة الفجر في جامع بني أمية الشهير وكان يشكوا أكثر السامعين العرب من ثقل اللغة العربية على لسانه حيث لغته الأم الكردية وأكثر كتاباته بالفارسية، فراجع حضرة النبي المحترم ε ما به من حال فقال له عليه الصلاة والسلام :

إجتمع بالعلماء وناظرهم وعلينا تصحيح اللسان وكان كما بشره، فما أن جلس بين العلماء على كرسيه المخصص وبدأت المناظرة والمسائل تنهال من كل فيه ولسان بادر بالكلام قائلاً قدّس الله سرّه :

" **بسم الله الرحمن الرحيم أمسيت كردياً وأصبحت عربياً** " وبفصيح اللسان واللغة العربية أفحم علماء الشام بالحجج القاطعة والبراهين العرفانية وبجذبته المحمدية وبكلماته الولولية خضعت له قلوب العلماء والأمراء والندماء فانكبوا على يد يه وأقدامه مقبلين ومبايعين على الطريقة النقشبندية العلية فذاع صيته وانتشرت علومه .

وهكذا تفضل الحق تعالى على أهل الشام وأنعم، إذ هبت عليهم قبول إقبال هذا القطب المعظم واختارها مطلع أنواره ومهبط أسراره . وكان قد دخل الشام ومعه جملة من العلماء والخلفاء والمريدين ومن بينهم الشيخ إسماعيل ألأناراني ونزل في خلوة السادة الغزيين التي في

جامع بني أمية . وهكذا قام بخدمة علماء الشام ومن ورائهم من أهل الصدق والفلاح ولم يأل جهداً في الخدمة والسلوك .

ويوماً من الأيام عرض عليه السيد إسماعيل أفندي أن يزوجه من شقيقته ا لسيدة عائشة التقية وهكذا أتم له الأمر ثم أمر بإحضار أهله من الزوراء وأرسل الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّهما يستقبلهم إلى حلب الشهباء . حتى إذا وصلوا إلى الشام بسلام تهلل وجهه، ثم إشترى داراً رفيعة في محلة القنوات وتحول إليها، ووقف بعضها مسجداً وأقا م فيه الصلوات الخمس بالجماعات، فغصت أبوابه بالزحام وهرع إلى خدمته الخاص والعام، والوزراء عند قبابه وقوفاً والعلماء الفضلاء على محبته عكوفاً يدخلون في الطريقة العلية أفواجاً

فيفيض عليهم من بحور أنواره أمواجاً .

وبعد مضي الأعوام خرج مع ركب الشام حاجاً إلى بيت الله الحرام، وفي خدمته الجم الغفير من فضلاء الخلفاء والمريدين، مؤيداً من الله عز وجل بالإقبال والقبول أينما حل، فأقبل عليه العلماء والأولياء من أهل الحرمين المحترمين وعرفه أهل عرفة وأجمعوا على محبته وإجتمعوا على قبول طريقته . وطاف بالبيت العتيق بل طاف البيت به . ورجع هذا البر من طريق البر حتى وصل إلى دمشق الشام فاستقبل بغاية الإجلال ونهاية الإحتفاء والإحتفال .

ودخلها بموكب مكوكب منير محفوفاً بالعلماء والوزراء والأغنياء والفقراء للتبرك به والتماس مجاب دعائه والمباركة له .

وعاد إلى ما اعتاد من الإقبال على نفع المسلمين وإحياء شعائر الدين وبث علوم الظاهر والباطن، حتى دخل العشر الأخير من شهر رمضان فطفق يتذاكر مع الأخوان بالذهاب إلى القدس وأظهر تمام الإهتمام ووعدهم إلى خروج ركب الحاج من الشام ففرحوا ولم يدركوا ما أضمر في النفس .

في أوائل شهر شوال نزل البلاء على أهل الشام ففشى مرض الطاعون وأخذ يلتهم الكبار والصغار وبعد هلاك الكثير من أهل الشام رفع يديه إلى الله عز وجل طالباً أن يتحمل بجسمه الشريف هذا البلاء وترتفع هذه المحنة عن أهل الشام، وقال : ما جئنا إلى الشام

إلا لأن نموت في هذه الأرض المقدّسة وهذه ا لشهادة إن تمت فهي السعادة الأبدية، فما نشب أن طعن قرة عين المريدين نجله سيدي بهاء الدين وتوفي في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شوال

فما زاد على أن قال : **الحمد لله رب العالمين هذا مغناطيسنا وسنتبعه كلنا .**

ودفن في سفح جبل قاسيون ثم تبعه تاسع شهر ذي القعدة أخوه سيدي عبد الرحمن فشيعه هو والأخوان، وأمر وقتئذ أن يحفر قبره الأنور وعين محله ومحل قبور حرمه الأطهر والخلفاء وأن يحوط عليها بجدار . وقال إنه سيبني هنا تكية للفقراء، ثم نزل فأرسل إلى خلفائه وأحبائه وأشهدهم أنه كان منذ سنتين من تاريخه وقف كل كتاب يخصه، ثم حرر على ظهر قاموسه ما نصه : **وقفت هذا الكتاب وبقية كتبي لله تعالى على أن التولية والنظر بيد أولادي الأرشد فالأرشد ثم أولادهم ما تناسلوا ثم بيد صاحبي إسماعيل الأناراني ثم محمد الناصح ثم عبد الفتاح ثم إسماعيل أفندي الغزي ثم إلى أصلح وأرشد وأعلم من يوجد من الطائفة النقشبندية الخالدية وكان ذلك سنة أربعين بعد المائتين قاله بلسانه ورقمه ببنانه العبد المسكين خالد النقشبندي المجدد سومح بالفضل الخفي والجلي من المولى المهيمن العلي .**

وصيته قدّس الله سرّه :

ثم لما صلى المغرب أقبل على خلفائه وعترته وأشهدهم أنه أوصى بثلث ماله وجعل نظار كتبه السابقين على التعاقب أوصياء عليه وعلى أنجاله وأنه أقام الشيخ العلامة إسماعيل الأناراني في دست الإرشاد مقامه آمراً ناهياً على جميع خلفائه الأمجاد من خالفه فهو مطرود من طريقته، وقال قدّس الله سرّه لهم : **إتفقوا ولا تختلفوا ولا تخالفوا رأي**

الشيخ إسماعيل الأناراني . وقال قدّس الله سرّه : **أنا أضمن لكل من لازم خدمته وإمتثال أمره أن ينال ما لا يحيط به عقل العقلاء ويقصر عنه علم العلماء** . وأمر أن لا يبكى عليه ولا يعد شمائله، وأن يذبح من أحبه له أضحية، وأن يهدي لروحه الزكية القرآن المجيد والأدعية،

وأن تقضى عنه جميع صلواته من بلوغه إلى حين وفاته، وأن لا يبنى على ضريحه ولا يكتب عليه إلا هذا قبر الغريب خالد لتوضيحه .

بعد العشاء من ليلة الأربعاء دخل إلى الحرم فجمع أهله وأوصاهن واستبرأ الذمة من كل حق عليه لهن وأخبرهن أنه يقبض ليلة الجمعة ولا زلن في حديث معه حتى مضى من

الليل خمس ساعات قام فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال قدّس الله سرّه : إني طعنت الآن فلا يدخل علي أحد لإمره، ثم إضطجع على هيئة السنة لا يسمع منه تأوه ولا توجع ولا أنة إلى صبيحة يوم الخميس، فدخل الخلفاء عليه وسأله الشيخ إسماعيل الأناراني عن مزاجه فأومأ بيده الشريفة إليه أنه يقصر الكلام ولا يطيل المقام، ثم قدم له الماء فلم يقبل وأشار إليه أن أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الله عز وجل . وبقي يذكر الله تعالى حتى سمع مؤذنه الملا عمر يقول في أذان المغرب "الله أكبر" ففتح عينيه قال " **اللهُ حق اللهُ حق اللهُ حق** " **(يَاأَيَّتُهَا**

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)(الفجر27) (**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**) (الفجر 28)(**فَادْخُلِي فِي عِبَادِي**) (29الفجر)(**وَادْخُلِي جَنَّتِي**) (الفجر30) . ثم لحق بالرفيق الأعلى في دار السلام ليلة الجمعة رابع عشر ذي القعدة الحرام ألف ومائتين واثنتين وأربعين وسنه خمسون سنة سوى شهر ونصف، فحمل ليلتئذ إلى مدرسته فغسل بالأنوار وكفن بالأذكار بمباشرة خليفته الشيخ إسماعيل الأناراني وكل من الشيخ محمد الناصح والشيخ عبد الفتاح، والشيخ محمد صالح طبق وصيته ثم أحيوا تلك الليلة بقراءة القرآن حوله فلما أسفر النهار حمل إلى جامع يلبغا على أنامل الأخيار وأشار الشيخ إسماعيل الأناراني للعلامة الجليل الشيخ محمد أمين العابدين بالصلاة عليه، ولما لم يستوعب الجامع أهل الشام وعدهم الشيخ إسماعيل الأنار اني بإعادة الصلاة عليه عند المقام ثم رفع على أجنحة الملائكة إلى حظيرة قدسه ولم يرغب أحد عن تشييعه إلى الجبل بنفسه فأعيدت عليه الصلاة ونزل إلى لحده .

ومن أقواله : ما كتبه رضي الله عنه إلى عبد الله باشا والي عكة إذ طلب الدعاء بالذرية منه . بسم الله الرحمن الوحيم من العبد المسكين إلى خادم الفقراء وخيرة الوزراء لا يزال بعين العناية محروساً وبنيل المآرب مأنوساً آمين، أما بعد فقد بلغني مرسومكم الحاوي لشدة الإعتقاد والمبالغة في الاستمداد لطلب الذرية لكم، أما الدعاء فقد صدر مني مراراً وأما الهمة فلست من أهلها ولئن سلم فلا تستعمل الهمة إلا بعد ظهور أن المطلوب قضاء معلق وإلى الآن ما تبين أن مطلوبنا كذلك لعمى بصائرنا بسبب البدع والشبهات ولا يجوز إعتقاد أن

القضاء

المبرم يرد بهمم الأنبياء فضلاً عن الأولياء وكل ما يرد فهو معلق وإن لم يظهر تعليقه في الوحي والكشف بل لا رد مطلقاً إذا المقتضى في صورة وقوع شيء وقوعه وفي عدمه عدمه. لأن معنى إبرام وقوع شيء مثلاً إحكامه والقطع بوقوعه بحيث لا يرده أحد ولا يصرفه صارف فإذا فرض أنه يرده لزم مجالات أحدها عجز الباري تعالى حيث أبرم شيئاً ونقضه غيره . وثانيها الكذب في كلامه النفسي لأنه تعالى قال في نفسه في الأزل هذا الأمر سيقع حتماً وإلا لما كان مبرماً مع أن الغرض عدم وقوعه، وثالثها الجهل لأنه تعالى تعلق علمه بأنه لا يرده شيء ووقوع خلاف ما علمه تعالى وتقدّس عما لا يليق بجنابه الأقدس لا يجوز تعلق إرادة الباري تعالى بنقض ما أبرمه إذ الإر ادة لا تتعلق بالمحال الذاتي كما تقرر في علم الكلام، وكل ما يستلزم نقصاً عليه تعالى فهو محال ذاتي .

وما يحكى عن بعض أصحاب الغوث الأعظم الكيلاني أن الله تعالى رد له مبرم القضاء فغير ثابت بهذا اللفظ، ويفرض ثبوته وهو الشائع فالولي يعذر في نطقه بغير المشروع لسكره ومحوه ولا يجوز تقليد غيره له بشعوره وصحوه، ولا يسقط التكليف إلا عمن سقط عنه شرعاً وأيضاً الخطأ الكشفي الخطأ الإجتهادي يعذر صاحبه ولا يقلد فيه، ومن لم يجوز الخطأ على الأولياء

لم يفرق بين النبي والولي تماماً، وأيضاً قد يكتب في اللوح المحفوظ أمر من غير ت عليق

فيظنه

بعض أهل الكشف مبرماً لعدم رؤية تعليقه له في اللوح فيخبر بإبرامه وهو صادق بحسب الظاهر لأنه لم يراه إلا مبرماً مع أنه معلق في علم الله تعالى، **فالمعلق قسمان : أحدهما معلق في العلم واللوح، والثاني معلق في العلم مبرم في اللوح** . وما وقع للغوث الأعظم قدّس سرّه من القسم الثاني وقد وقع لغيره من الأولياء أيضاً، وكما يجب التحرز عن إنكار الأولياء،

يجب التحرز عن الغلو في الإعتقاد بهم بحيث يؤدي إلى خلل في فرض العقيدة، وهذا كثير من المفرطين في حسن الظن بالأولياء، والشيطان ذو مكر ومكيدة .

وإذا أراد الله بأحد أن يأخذ حظاً من فيض شيخ يظهر عليه كمال ذلك الشيخ فوق ما هو فيه، فلا ينبغي الإصغاء إلى قول إسماعيل فينا فوالله أنا دون ما يعتقد هو فيّ بكثير ولا ينبئك مثل خبير .

كراماته باهرة كثيرة كالشمس في الظهيرة، منها ما ذكره المجد التالد أنه قدّس الله سرّه نظر إلى بعض النصارى وهو يمشي في الطريق مرة فصاح النصراني صيحة عالية وتبع الشيخ

إلى الزاوية وأسلم وسلك في طريقته وصار من أهل الحضور ببركته . ومنها أن رجلاً من المنكرين في بغداد إجتمع عليه بعض الأوغاد وعملوا حلقة ذكر إستهزاءً به قدّس الله سرّه فلما تقدم ذلك الرجل للتوجه إلى جماعته السفهاء على وجه الإستهزاء جن من ساعته ورمى ثيابه وخرج هائماً كما ولدته أمه إلى الصحراء، وكان الشيخ قدّس الله سرّه إذ ذاك في صحاري بغداد يتنـــزه مدة أيام مع الخلفاء الأمجاد، فجاء أقارب المجنون يتضرعون إليه، فأمر بإحضاره إليه ثم أمر

لأحد خلفائه إذهب وتوجه إليه ولا تشك أنه لا يفيق وكان قد خطر ذلك على قلبه فعلم أنه كوشف به فجعل يقبل قدميه ثم أتى المجنون فتوجه إليه فأفاق في ساعته وإستغفر الله تعالى من جنايته وتبرأ من جماعته وأخلص صحبته قدّس الله سرّه .

ومنها ما نقله سيد الخلفاء العلماء الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّه النوراني عنه أنه قال : عظم الله أجره، رأى الشيخ الأكبر رسول الله ε في الواقعة مرة فجعلها في إكليل الفتوحات المكية درة، وإني رأيته ε في نحو مائة واقعة ولم أتكلم . وله كرامات بالغات باهرات جل أن تعد وتحصر والله ولي التوفيق، آمين .

وكان قدّس الله سرّه له خلفاء كثر لا تعد ولا تحصر ولكن من أهمهم من خدمه بإخلاص ووقف على أحواله وأحسن تربيته ورقاه إلى مقام الكمال وأكمل له خلواته ورياضاته وورثه سرّه الأعظم والنفس القدّسي وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة النقشبندية العلية سيدنا ومولانا الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّه رضي الله عنهم وأرضاهم، آمين .

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا الشيخ خالد البغدادي بن حسين أعلى الله تعالى درجاته دائماً، وله سبعة عشر لقباً قدّس الله سرّه وأنه يجب أن يقال له أبو البهاء، ولد في الرابع من شهر محرم الحرام يوم الإثنين وقت الضحى سنة 1193 هـ ، في قرية "قراه داغ" وهي من أكبر أعمال سنجاع وهي على أربعة أميال من السليمانية، من ولاية كردستان، وإنتقل في الرابع عشر من شهر ذي القعدة

ليلة الجمعة وقت أذان المغرب سنة 1242 هـ . في شام الشريف أي في مدينة دمشق ودفن في سفح جبل قاسيون المشرف على دمشق الشام وأقيم له مقام وقبة كبيرة على قبره الشريف .

شمائله : جسمه عظيم جداً ولم يكن مثله في عصره في عظمة الجسم، لحيته عظيمة عريضة لونها أسود يراها من خلفه قدر كف من الجهتين، وجهه أبيض شديد البياض ولكن على خديه حمرة قليلة، عيناه سودوان، وعلى جسده شعور غزيرة، وحين يمر يرى وكأنه ضعيف وخفيف

في السير ولكن لا يقدر أحد أن يسابقه في المشي، صوته رفيع في الغاية، وعزبة عمامته طويل

إلى وركه، وألبسته على الدوام جديدة جميلة وثمينة جداً وحتى لا يوجد في عصره من يلبس

مثل ألبسته، ويطلب المال من كل مكان وصل إليه وحضر فيه ولكن لا يترك عنده ولو عشرة قروش إلى اليوم الثاني، ولا يفرق بين الذهب والفضة أو المجيدية أو القروش بل يكون معه على الدوام

من الكل وينفقهم على الأغيار وبالخاصة على أهل البيت والأشراف ويربي لهم وكان تحت تربيته وإعالته أربعة وعشرون ألفاً من الناس، إلى هذا القدر كان له المقدرة في كل يوم أن يعيل وينفق عليهم، سكن في كردستان إحدى وعشرين سنة ومن بلوغه السابعة عشر من العمر وإلى إحدى وعشرين سنة من السن كان يعلمه الإمام الشافعي رضي الله عنه العلوم كلها في الرؤيا وكان يبقى في حفظه كل هذه العلوم التي كانت له من الإمام الشافعي ووفقا لمذهبه أي المذهب الشافعي .

وفي تلكم السنين أصبح متبحراً في العلوم وتصدر التدريس في جامع السليمانية، ثم ظهر له معاندون ومعترضين نحو مائة رجل فترك عندها السليمانية وهاجر إلى بغداد وحين قرب إليها جاء لإستقباله أرواح كمَّل الأولياء من مقابرهم ومنهم محمد الجواد وعلي رضا وغيرهم وقالوا له إن صواحب اللحود على الفرح والسرور بحضورك هنا، فدخل فيها في الأول من شهر رجب الحرام، وعلى الفور من وصوله زار حضرة غوث الثقلين سيدنا عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه ولما وصل إليه وجد على قبته روحانية أبي السعود فسلم عليه ورد عليه السلام ثم قال له الجيلاني قدّس سرّه لك الإذن لنشر الطريقة في بغداد

وكما كنت أنا في الحياة على هذه الكيفية، وإلى نهاية شهر رجب عانده جميع المدرسين

لأنه لم يرض لتدريسهم بل باشر بتخريب مدرستهم ولمثل هذه الأمور وقع العناد بينه وبينهم

ثم إبتدأ بالوعظ لهم إلى نهاية شهر شعبان المعظم على وفق الآية :(**إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)** (النحل128).

فكان كل وعظه ونصيحته ضمن هذه الآية المذكورة، فأنكر عليه علماء بغداد واتهموه ممن يبدل الآيات بالتفاسير المغايرة لمفاهيمهم، وكان في ذلك العصر عالم مشه ور يسمى بقطب العلماء وعلامة الزمان إسمه " **يحيى الأبهار**" ويقطن في قرية بالقرب من بغداد، إجتمع العلماء وأحضروا لديهم محمد ناصح وهو عالم كامل وأعطوه مئتي دينار وبغلة للركوب وطلبوا منه التوجه إلى العلامة يحيى الأبهار لإحضاره إلى بغداد لمنع الشيخ خالد من التدريس والوعظ وطرده من بغداد وعددهم حينها مائتا عالم منكر ومعاند له قدّس الله سرّه

وقالوا لمحمد ناصح قل للعلامة يحيى إن الشيخ خالد رجل يفسد ولا يصح أن يترك في هذه المملكة، وهكذا ذهب محمد ناصح بناءً على طلب علماء بغداد إلى يحيى الأبهار عالم زمانه حيث يحفظ ويجيء علوم المذاهب الأربعة لكنه شافعي المذهب ويحضر دروسه من طلبة العلم ما لا ينقص عن الخمسمائة ألف طالب ويجلس في مكان مرتفع ويقرأ لهم الدرس ويعظهم

من علوم المذاهب الأربعة، ووصل محمد ناصح إلى يحيى الأبهار وبين له الحقيقة الحاصلة في بغداد،

فقال يحيى ألم يسمع ذلك الرجل خالد خبر يحيى الأبهار، قال سمع، قال إذاً فما الحكمة على عدم خوفه لإظهار الباطل في عصري، وفي الأقاليم السبعة يترك الباطل إذا سمع بإسمي أي بإسم يحيى الأبهار .

وهكذا لبى الدعوة وتوجه مع محمد ناصح إلى بغداد وفي ضمن ثلاثة أيام وصلوا، وأثناء رحلتهم سأله بأي شيء إبتدأ خالد سواء للنصيحة أو غيرها فقال محمد ناصح إنه حضر الروافل أولاً وأبطل كل ما يعملونه كلية وكان فيهم واحد من الدهريين كامل في كل شيء ويعجز عنه العلماء ويقول علامة كون الدين حقاً وصواباً إذا ألقى من على الصواب في الدين لباسه في النار ينبغي أن لا يحترق اللباس وكان هو يلقي ويرمي لباسه في النار فلا يحترق ولا يؤثر فيها بشيء، ثم في ذات يوم إجتمع عليه الناس وابتدأ بهذه المعاملة المذكورة فجاء الشيخ خالد إلى ذلك المجلس وقال له : الآن ألق عبائك في النار فألقاها فاحترقت بلا إبقاء شيء

ما، ثم دخل هذا الدهري بنفسه في النار واحترق وحين قرب إلى الموت ولم يبق من لحيته شيء أخرجه الناس من النار وإلى ذلك الوقت كانت لا تؤثر عليه النار ولو بقي في داخلها

يوم كامل وبعد هذه الو اقعة دخل في الإسلام وصار من أتباع الشيخ خالد . وبعدما سمع يحيى الأبهار ما سمع جال في ذهنه كل غرائب المسائل في المذاهب الأربعة وكان قد جمع في ذهنه خمسمائة مسألة عجيبة غريبة، وما إن وصلا إلى بغداد وسمع علمائها بحضوره خرجوا كلهم لإستقباله إكراماً له، ولم دخلو ا إلى البلدة سألوه في أي مكان تنــزل فقال نذهب إلى الجامع وكان الشيخ خالد حينئذ يصلي فيه، وهو كذلك صلى فيه وبعد تمام صلاتهما قد سلم بعضهم لبعض متعانقين مقبلين أكتاف بعضهما البعض، ثم قال له الشيخ خالد ألا يصح أن تجيء إلى بيتي فقال نعم وذهبا مع أولئك العلماء الكثيرين المنكرين له إلى بيته، فأجلسه مكانه وفي موضعه الذي يجلس فيه وكان محمد ناصح معهما وهو أشد المنكرين على الشيخ خالد، ثم قال الشيخ خالد إن مولانا شاه النقشبندي قدّس الله سرّه يقول أولاً يلزم أن يجعل قلب الضيف على الراحة فلأجل ذلك أبتدئ بما يكون به الراحة لقلبك . وقبل الابتداء بالكلام أجيب على تلكم المسائل الغريبة العجيبة التي تدور في ذهنك، فأجاب المسألة الأولى بثلاثة أجوبة وقال الجواب الأول لك

والثاني لهؤلاء العلماء والثالث لأولئك العلماء وهكذا أجابه على كل المسائل الخمسمائة بالترتيب موافقاً على ترتيب مسائله المحفوظة في ذهنه وبعد تمام الأجوبة قال له الشيخ خالد إني سمعت

أنك تقول لك من العلوم المشابهة لعلوم الإمام النووي فكيف يصدر مثل هذا الكلام ممن هو

في هذا الزمن علامته مع أن وأشار بإصبعه إلى الإمام الغزالي إن حجة الإسلام هذا إن لازم أربعين سنة على مسألة واحدة لفهم معناها على وفق مقصود الإمام النووي فلا يفهم ولا يدري ولو نقطة واحدة على وفق المقصد الذي تكلم به الإمام النووي بل علم عدم فهمه حقيقة تلك المسألة، ثم قال الشيخ خالد عندي المقدرة بأربعين ضعف ودرجة أعلى منكم لفهم علو وارتفاع

كلامه أي الإمام النووي ومع هذا لا أقدر الإطلاع إلى مقصوده، ثم إن علامة الزمان يحيى الأبهار وقع على رجلي الشيخ خالد وقبل تحت رجليه وقال يا أيها العلماء إن الكفر بعد الحقيقة باطل وهو يكون قبل الحقيقة كذلك الإنكار والعناد قبل الحقيقة يكون ولكن بعدها لا يصح

بل يلزم على كل واحد منكم أن لا ينكر لحقه، فمحمد ناصح الذي كان أشد إنكاراً عليه سلم له تسليماً مطلقاً في ذلك الوقت وصار بعدها من خلفائه، فإسماعيل الأنارني قدّس سرّه أول خلفائه ولكن إنتقل بعد سبعة عشر يوماً بعد إنتقاله ثم خليفته الذي كل الأمور بيده محمد ناصح .

ثم طلب يحيى الأبهار من الشيخ خالد إدخاله في سلكه فلم يقبل لعدم حصول الوقت بعد، وفي تلك الليلة كانت صحبتهما بشاه النقشبندي بلا مخالطة كلام آخر حتى ولو لم يحصل لهما الفراغ للأكل في تلك الليلة من شدة الصحبة والتجلي في المجلس .

ثم بعد ذلك جلس للإرشاد لكن علماء بغداد أخرجوه م نها، وبعدها توجه إلى الهند للإجتماع بسيدنا عبد الله الدهلوي وقبل الإجتماع به كان له القوة والإذن المطلق في الطريقة القادرية الجيلانية، وبعد تلقينه والإذن المطلق له من سيدنا عبد الله الدهلوي قدّس سرّهما بالطريقة النقشبندية العلية والطرق السبعة هاجر إلى دمشق الشام واستقر هناك إلى إرتحاله من الدنيا .

وفي جامع العراش سمع هاتفاً يقول إن إرتكب أتباعك وعددهم تسعمائة ألف ما يخالف الشريعة تكون المسؤولية عليك، فرأى ذلك أمراً عظيماً ثم هتف الهاتف ثانياً قائلاً :

لأي علة ترى هذا الأمر عظيماً فإلى شاه النقشبندي هتف الهاتف بأن الإنتقام المستحق على كل ذي روح بين المشرق والمغرب يؤخذ منك فلم يره أمراً عظيماً بل جاء به التسلية له، وفي تلك الليلة وقع الإجتماع للشيخ خالد مع حضرة الرسول ε وأظهر له كل الأتباع

أي الذين يكونوا من أتباعه وعددهم تسعمائة ألف مريد وحصل له بذلك الإجتماع الراحة والطمأنينة ظناً منه أنه إجتماع تام، ثم هتف له هاتف من سلطان العارفين إن هذا الإجتماع الحاصل لك إنما هو إجتماع بتسعمائة ألف حجاب وهو قطعة وحصة كونك من نسل عثمان ذي النورين رضي الله عنه فلا تظن أنه إجتماع كامل، بل أبذل الجهد ليحصل لك الإجتماع الكامل بدون أي حجاب، ثم بعد ذلك دخل في العزلة في سبعة عشر سنة وبعد تمام عشرين سنة ظهر له نور مثل النور الذي يظهر وقت طلوع الشمس وإنما ذلك النور ظهر له من الرسول ε بخمسمائة حجاب ثم بعد ذلك حصل له الإجتماع الذي يحتمل مع الولي وحصل له قوة لإرآئته لأتباعه وخلفائه .

ثم بعد سبعة عشر سنة ذهب إلى الحج وصعد إلى عرفة فسمع نداء إن الله تعالى لا يقبل حج أحد من الواقفين هذه السنة في عرفة فقال : يا رب العزة إن كنت لا تقبل حج هؤلاء الحاضرين فإن تحول معاملات وأفعال هؤلاء إلى ما يكون فيه رضاؤك لئلا يقع الشيطان

في بحار الفرح والسرور، وحين إنتصف ليل تلك الليلة قد طلب وسأل من الله تعالى داخلاً في حرم القبول قبول حج من صعد لعرفة فحينئذ سمع النداء قبلت حجهم لسؤالك ومناجاتك ثم سأل الله تعالى أن يوصلهم إلى الحقيقة لطفاً ومرحمةً فبسؤاله وصل إلى الحقيقة ألف

وخمسمائة رجل ولخمسمائة رجل لقن ثم عم بركة حجهم هذا إلى السابع من أجدادهم بحيث لا يكون لهم العذاب يوم المحشر بشيء ما، ثم رجع من عرفة ووصل إلى الحرم المكي فقال له الحجر الأسود

يا أبا البهاء أنت تناجي من المكان الأسفل فلأي علة لا تتكلم وتناجي من المكان الأعلى

فأجابه لم يكن لي في علم الله تعالى إلا هذا القدر فكيف أطلب الزيادة، ثم قال له الحجر الأسود أنت أحسنت لهؤلاء الحجاج من الجهة التي غفل عنها كل الأولياء، ثم نظر ببصيرته إلى الحجر الأسود فرأى فيه جميع العهود الواقعة يوم العهد والميثاق في حق من يجيئون إلى الحج بعد ذلك الزمان، ثم بشره سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بأن كل من وصل إليه بصيرتك يصل إلى إثنين وخمسين درجة في علو المقام إن لم يكن مجيئه إلى الحج من الشيطان،

ثم نظر ببصيرته إلى كل من جاء إلى الحج فإذ قد عفي عنه من الله تعالى وعن كل ترك أدب صدر منهم وصاروا كلهم من مقبولي الحج لدى الله تعالى فلم يبقى للإنتقام منهم شيء إلا لمن جاء ورجع على سبيل الشيطان .

وأيضاً قد أجبر للكل النقائص الواقعة لهم في مناسك الحج، فقال الحجر الأسود لم يصل ولم يحصل للموحدين مثل هذه الدرجة منذ إخراجي من الجنة ووضعي على هذا البيت .

وقد أعطى الإذن في مكة المكرمة لمأتين وإثنين وخمسين رجلاً، ورجع إلى الشام فحين وصل إلى الشام أحضر عنده جميع خلفائه وبين لهم بعض ما وقع له في السفر ثم قال لقد بقي الآن إثني عشر ألف رجل بلا تلقين فإن شاء الله تعالى يكون لهم التلقين والإرشاد إلى السنة القابلة فبكى إسماعيل الأناراني آخذاً من كلامه هذا قرب إنتقاله، ثم قال نويت أن أزور شاه النقشبندي وذكر أسماء ثلاثة من خلفائه ليرافقوه في هذا السفر، وجاءه روحاني شاه النقشبندي

وقال له لا تقرأ في هذا السفر إلا الحديث الشريف، فقال له إلى الآن لم يخرج من فمي إلا الحديث الشريف فقال نعم ولكن خالياً من أثر النبوة وبعد هذا يكون لك مع أثر النبوة وعلى هذه الكيفية خرج الشيخ خالد قدّس سرّه ووصل إلى بخارى بعد مضي شهرين ونصف وكان معه الخلفاء الثلاثة وكل الأحاديث الصادرة منه صارت محفوظة عندهم، فوجد أكثر أهل بخارى يلازمون الطريقة على هواهم فابتدأ لمنعهم من تلك المعاملة التي يعملونه للطريقة وطريقة الوصول إلى الله تعالى، فلم يقبلوا ولم يسمعوا لكلامه، ثم قال لهم تبينوا الحقيقة من صاحب هذا القبر الشريف أي سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه وعندها رضوا على ذلك فحين قصد

للزيارة بخمسين رجلاً من أكمل رجال بخارى وخرجوا قاصدين المقام وأمرهم بالأدب اللازم

ولما وصلوا إليه بعد مضي ساعتين سقط على رأس كل واحد منهم ورقة واحدة من الأشجار الكائنة في بستان المقام فأمرهم الشيخ خالد بأخذها فوجدوا مكتوباً على الأوراق " **يحرم الوصول إلى الله تعالى لكم إلا بالاصطلاح الذي وضعه الشيخ خالد البغدادي** " .

وهكذا أوقع الطريقة النقشبندية العلية في بخارى إلى الحقيقة التي يكون بها الوصول إلى الله تعالى وكان قبل ذلك لا يكون الوصول وإن لازموا على الرياضات الشاقة .

وكان للشيخ خالد خمسة أولاد، أربعة ذكور وأنثى إسمها "فاطمة " وأسماء أبنائه : "بهاء الدين" و " عبد الرحمن" و "نجم الدين" و "شهاب الدين" وكان يعلمهم القرآن الكريم، فقرأ القرآن مرة ثم قال لهم اقرؤا فقرأت فاطمة حفظاً لأنها أكبرهم ثم قرأ لهم ثانياً بالتحرير فبعده قرأت بالمعاني ثم حمد الله تعالى وقال يا رب العزة نفعل ما تشاء كما تشاء .

ثم إن الشيخ الجليل سيدنا خالد قدّس الله سرّه قد رأى بلاءً وطاعوناً خارجاً من باب العرش نازلاً إلى الشام وبه يموت إثني عشر ألف من أهالي الشام هكذا في علم الله تعالى، فحينئذ دعى وسأل الله تعالى أن يسلط عليه أي على نفسه هذا البلاء والطاعون بحيث لا يعم على الأغيار، فأجاب الله تعالى دعائه وهتف له الهاتف الرباني هذا البلاء يسلط عليك ولا

يسلط على غيرك، ثم نزل ذلك الطاعون على الشام في أول رجب وإلى إنتهاء ذي القعدة قد

مات به في مملكة الشام أربعة آلاف رجل، ثم إن سيدنا إسماعيل الأناراني قدّس ا لله سرّه قد

وقع في خاطر وعجب بما وقع من موت هؤلاء المذكورين مع أنه قال شيخه خالد ما قال

وهو قد طلب من الله تعالى أن لا يسلط ولا يصل ضرر هذا البلاء إلى غير نفسه وأجاب الله

تعالى دعائه ومع كون الأمر كذلك لقد مات في الشام أربعة آلاف إنسان فما الحكمة في ذلك،

فأرسل الشيخ خالد إبنه لنداء إسماعيل الأنارني لديه فجاء وأجلسه لديه وقال له لو أنك

تجاوزت من ذلك الظن ومما خطر فيك ولو قليلاً لكنت محروماً من مائدة الأولياء وتخرج

من بين أتباعي . ثم قال له يا إسماعيل الأنارني أنظر إلى اللوح المحفوظ وأنظر ثانياً إلى

حقيقة ك ل من ماتوا

بهذا المرض فنظر ولم ير إلا ذرة الشيخ خالد البغدادي في كل ميت من الأموات فقال

إسماعيل

ما الحكمة من هذا ! فإني لا أرى إلا ذرتك، فقال له علامة هذا أن لا يكون كل ما يجيء لهم

سواء الإحسان أو غيره إلا مني، أي كل الألطاف من الله تعالى لهم من يدي أجرا ها الله

تعالى،

ثم قال له أنظر إلى أؤلئك الأربعة آلاف الذين ماتوا بالطاعون هل كان فيهم إلا من كان لهم

التفرق مني فنظر فلم ير ولو واحداً إلا من أتباعه، ثم قال له الشيخ خالد قدّس سرّه إن كان

هذا البلاء النازل عليهم قد نزل على نفسي لا يكون الألم والتعب مثل نز وله عليهم لأن الألم
الواصل على المريد الحقيقي يكون أعظم وأزيد بدرجات، ثم إنتقل إبنه بهاء الدين وقال له
أجيء عن قريب ثم ذهب لرؤية خليفته المريض وإسمه الملا عيسى وقال له يا عيسى إن
هذا المرض أمر صعب فلا تغفل، وتقرأ مني السلام إلى بهاء الدين وقال له أنا أحضر إليك
عن قريب،

وقبل إنتقاله بأربعة عشر يوماً توجه لأتباعه، وقال محمد ناصح في ليلة التوجه إني ظننت أن
جميع مراحم الله تعالى تتـــزل إلى الأرض ونزولها على هذه الشدة لمرحمة الشيخ خالد على
أتباعه،

ثم توجه الشيخ خالد ثانياً لخلفائه فانعكس عليهم قوته في الطريقة ال نقشبندية العلية،
ثم توجه ثالثاً وبكل قوته الكائنة في جسده المبارك على مقدار تحملهم وعدد خلفائه خمسة
وعشرون خليفة، ثم أوصاهم بخمسمائة ألف وصية وقال لم ينـــزل علي حال ما ينسيني
نفسي

إلا في هذا الوقت حيث في هذا الوقت نسيت نفسي من شدة المرحمة على الأتباع، ثم سأله
الشيخ إسماعيل الأناراني أي مصيبة أعظم للمريد، قال ليس للمريد مصيبة أعظم من فراق
شيخه منه .

ثم في ليلة الأربعاء قال الآن علمت بعض عظم الرسول المعظم ε فإنه يقف بين يدي الله تعالى خمسمائة مرة وقت يموت واحد من الموحدين وأنا أقف بين يدي الرسول المعظم ε إثني عشر ألف مرة حين ينتقل من الدنيا من له التعلق مني، ولم ينتقل ولو واحد من هؤلاء الأموات إلا بعد شكايتي إلى الرسول ε إثني عشر ألف مرة وجوابه ε لي " كن على الراحة من جهته"، وقال إن الرسول ε في هذه الليلة لفي هم وحزن أكيد بإنتقالي وفراقي من أمته الضعيفة

وقال لإسماعيل الأناراني وكان ذلك الوقت في الساعة الخامسة من الليل قد نزل مرض الطاعون عليّ أي طعنت فإني ذاهب إلى الأتباع للوداع، فذهب وله ثلاث زوجات فأوصى لهن إحدى وثمانين وصية، ثم دخل حجرته الشريفة منفرداً، ولم يقدر إسماعيل الأناراني ليسكن خارج الحجرة فدخل عليه في حجرته فوجده قاعداً وبيده سبحةً وكان حينئذ قد طعن في المرض الذي

كان سوف ينـــزل إلى ثمانية ألف رجل ومجموع الأمراض التي كانت تنـــزل عليهم قد نزلت عليه دفعة واحدةً، فقال لإسماعيل الأنار لا تقعد لدي مدة طويلة وأوصاه بأن لا ينسى إسماعيل الزلزلي حيث كان على ذمته ديون له قدر ألف وخمسمائة دينار وبسببها كان تضعف التربية منه للأتباع، وقد أوصى نصف ماله ليقضى ديونه، وحين أذن لأذان المغرب ليلة الجمعة وقع في النـــزاع وكان يقول :

" اللهُ حـــق   اللهُ حـــق   اللهُ حـــق "

فسمع إسماعيل الأناراني هاتفاً يقول إن الله تعالى قد أعتق إثنين وسبعين ألفاً من المستحقين للعذاب بعدد هذه الكلمات الصادرة من فمه المبارك وحين كان إسماعيل الأناراني خارج الحجرة رأى روحاني سيدنا عثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه يدخل إلى حجرته الشريفة فقال له يا ولدي لم يصدر إلى الآ ن رضاء الرسول ε مثل رضائه عنك من مرحمتك لأمته ومن إرشادك لهم فكن على الشكر والحمد .

وبسبب هذا الشيخ الجليل قد صار تسعمائة ألاف إنسان محررين من الأعداء الأربعة هذا إرشاده الخاص وأما سائر إرشاداته فلا حد لها وقد صار بتدريسه إثنان وستون ألف رجل عالماً كاملاً وبدايته كانت قبل التلقين له من سيدنا عبد الله الدهلوي قدّس سرّه وبعد التلقين يعد نهايته أي نهاية حاله الكامل .

وحين التقى الشيخ خالد مع سيدنا عبد الله الدهلوي قال له إني وقعت في هذا السفر في ستمائة ألف بلاء وإمتحان وقد أمضى سنة كاملة في الطريق من خروجه من الوطن إلى وصوله لديه، فقال له عبد الله بين لي تلكم البلايا فبين خمسمائة ألف بلاء وكانت تلكم البلايا كلها بسبب سيدنا عبد الله الدهلوي لأن كل من رآه في الطريق ينسبون له الزندقة وبعضهم ينسبون

إليه الأوصاف المذمومة وغيرها وكل ما ينسبون إليه النقص كان الشيخ خالد يحصل له التقوية والإعتقاد أكثر بالشيخ عبد الله الدهلوي أي يحصل للشيخ خالد بعدد كل تلك البلايا قوة وإعتقاد حيث كلهم كانوا من جملة الإمتحانات له من سيدنا عبد الله الدهلوي . وحين بين له الشيخ خالد تلك البلايا والإمتحانات الذي وجدهم في طريقه إليه جاء الفتور والضعف لمن كانوا في المجلس ثم بين لهم حقيقة القوة والإعتقاد الحاصلة له بمقابلة تلك البلايا والإمتحانات فعندها زال فتورهم وضعفهم .

يقول مولانا قدّس سرّه علينا الهرب والفرار من المجلس الذي فيه الإنكار لأهل الله تعالى إن لم يكن قلبه يبقى على الإعتقاد والشكر .

ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا ومولانا

الشيخ إسماعيل الأناراني

(قدّس الله سرّه)

العارف الكامل، عقد جيد الولاية، عزيز الحضرة الخالدية، إمام الطريقة النقشبندية العلية، منبع الأسرار الإلهية وبحر المعارف العرفانية، مظهر العلوم اللدنية، شيخ مشايخ الطرق الصوفية، الحائز مقام السيادة في الولاية، العبد الصالح، الولي العارف، الزاهد الصابر، العالم العامل،

المربي المرشد، عروس الحضرة، محط الأنظار والأنوار، الأناراني الخالدي الشيخ إسماعيل الأناراني النقشبندي . أجمعهم نفعاً وأنفعهم جمعاً، صفوة العلماء العالمين وقدوة الأولياء الكاملين العارف الرباني الشيخ إسماعيل الأناراني، فهو الإمام الهمام أول القائمين مقام حضرة مولانا خالد في الإرشاد وأول الأوصياء على ثلث المال والأنجال والأحفاد، خدم حضرة الشيخ ولازمه ملازمة الصدّيق الأكبر للنبي المصطفى الأعظم ، ε ولم يعص له أمراً سفراً وحضراً، قائماً في أعتابه ماثلاً بين يديه خمس عشرة سنة، فخلفه قدّس الله سرّه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد، فسلك سبيل الرشاد، ولما وفد على

الشام فوض إليه في جامع العداس تربية الناس فكان يبحث كل يوم عن أحوال السالكين فرداً فرداً ثم يحصيها ويعدها لحضرة مولانا خالد قدّس الله سرّه عداً ولا يزر قدر الذرة منها شيئاً، فمهما رأى قدّس الله سرّه فيهم رأياً يبلغهم إياه أمراً ونهياً، ولا يذكر من عنده أمراً حتى يحدث له منه ذكراً ويقول للخلفاء والمريدين إعلموا أني أنا لوح صقيل كل ما نقش فيه حضرة مولانا أوصلته إليكم من كثير أو قليل .

إنتقل إليه السر الأعظم وعهد إليه بالنفس القدّسي الأقدّس من حضرة الشيخ خالد قدّس الله سرّه الذي أوصى بوصيته أن يكون خليفته من بعده، وأنه أقامه في دست الإرشاد من بعده، وجعله آمراً ناهياً على جميع خلفائه الأمجاد ووصياً على أنجاله وأهل بيته وأمواله، وحث القوم على إتباعه وإمتثال أمره، فقال : من خالفه فهو مطرود من طريقتي النقشبندية العلية، وعلى كل الخلفاء والمريدين والسالكين أن يجددوا البيعة معه ويكملوا طريق الوصول إلى الله عز وجل به،

قال قدّس الله سرّه :" **إتفقوا ولا تختلفوا ولا تخالفوا رأي**" ولدي الشيخ إسماعيل الأناراني .

وقال قدّس الله سرّه مشيراً إلى وريثه المطلق بالوراثة العلية للطريقة النقشبندية الخالدية :

" أنا ما مت حيث تركت لكم الشيخ إسماعيل الأناراني وأنا أضمن لكل من لازم خدمته وإمتثال أمره أن ينال ما لا يحيط به عقل العقلاء ويقصر عنه علم العلماء " .

في الإعتقاد الأول، وفي الزهد والورع والخشوع الأكمل، وفي العلم والإرشاد والمعارف العرفانية والفتوحات اللدنية الأعرف، وبالتسليك والتوجه والتكميل للمريدين والطالبين الأوجه، وبالهمة والمروءة والخدمة والتواضع ما يعجز اللسان أن يجد كلمات تفي حق ه الأمجد .

حيث كان علامة عصره ومنارة علماء وقته وإمام أولياء زمانه فهو القطب ذو التصريف، بحر مواهب، ودرة يتيمة وملاذاً للمريدين، بعد إرتحال شيخه كان الشيخ إسماعيل الأناراني أثبت إخوانه قلباً وأصحى أصحابه لباً فجمع كلمتهم وجدد همتهم وقبض بسطهم وبسط قبضهم وخفف أحزانهم، وأقام أوزانهم، وأجرى لهم إحسانهم ، واعتنى في أمر عبادتهم وإعادتهم لعادتهم، وقبض زمام الإرشاد من بعده وأبقى الأمر على ما كان عليه في عهده وجعل يقول لهم :

ألستم تعلمون أن حضرة مولانا من أهل الله وهم لا يموتون ؟ ولم يتم هذا الشروع إلا وطعن بعد أسبوع، وتوفي بعد حضرة مولانا خالد بسبعة عشر يوماً ودفن خلف مقام حضرة مولانا

قدّس الله سرّه . وقد تزوج في حياة حضرة الشيخ وأعقب ولداً أسماه عبد الله وسر به تمام المسرة .

ومن أحواله أنه لم يذق اللحم في هذه المدة (بعد إرتحال شيخه) وكان يقول : إنه يورث ظلمة وقد ذهب حضرة مولانا فمن يزيلها عنا بعده .

وكان نظره إلى اللوح المحفوظ مشدوه، يتحرى وصول الفذ النحرير ذو الكشف العظيم إمام الأولياء الأصفياء ووارث سرّه الأعظم وخليفته المطلق من بعده ويقول لمجمعه : خليفتي لا يزال في الغيب، حيث صاحب العهد في يوم العهد والميثا ق ما هو منكم، واحترامي لسيدي لا أنسب لنفسي منكم خليفة بل إخواني وأحبابي .

ولما اشتد به المرض وقبل أربعة أيام من وفاته وقد تأخر وصول خليفته أوصى بثلث ماله لفقراء الإسلام وأقام عليه وصياً الشيخ محمد الخاني وأقام مقامه في الإرشاد العام الشيخ عبد الله الهروي قدّس الله سرّه الذي كان في السليمانية حين وفاة الشيخ قدّس الله سرّه، وأشهد المتواجدين في هذه الأقطار العربية له بالخلافة والوصاية على الخلفاء والمريدين وكتب صكاً بذلك ونصه :" **بسم الله الرحمن، أما بعد فقد أقمت مقامي على سجادة المشيخة والإرشاد المولى الصالح والمجاهد الفالح درويش هذا الزمان القائم مقام الإحسان السائر**

في طريق القوم أولى المسالك السوي سيدنا الشيخ عبد الله الهروي وجعلته محلي كما جعلني شيخي وأستاذي وعمدتي وملاذي مولانا خالد النقشبندي المجدد آمراً ناهياً على سائر الخلفاء والمريدين

في هذه الديار من خالفه فهو مطرود من طريقتنا، وقد أقررت كل أحد يتواجد في المكان الذي هو منه في أيام حضرة مولانا إلى أن يأتي جناب الشيخ المذكور، قاله بفمه ورقم بإذنه إسماعيل الأناراني الخالدي ". وفي الأسبوع الأخير ولم يبق من العمر إلا يومان وإذ بالخليفة

المنتظر سيدنا ومولانا غوث الأنام وصاحب الزمان سيدي خاص محمد الداغستاني قد حضر لتقبيل الأعتاب والتشرف باللقاء، فكمل العهد والوعد وتهلل وجه سيدنا الشيخ إسماعيل الأناراني (مع شدة مرضه من تحمل بلاء الطاعون عن الأمة المحمدية بعد شيخه)، إستبشاراً وتبسماً مرحباً مهللاً بقدومه وقال له : يا ولدي نحن في غاية الشوق والإنتظار أمدد يدك لبيعة الرضوان ولقنه الذكر وأدخله خلوة لمدة أربع وعشرين ساعة بأمر النبي ε والمشايخ العظام

ووقف خلالها على أحواله ورباه بأحسن تربية وأكمله بكمال الأدب والترقي والوصول وفي تمام اليوم للخلوة حضرت روحانية النبي ε ومائة وأربعة وعشرون ألف نبي والسادات النقشبندية وأئمتها العظام وسيدنا شاه النقشبند شاهدين على نظافته وكمال حاله وبأمر النبي ε

ورثه سيدنا الشيخ إسماعيل الأناراني السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الزكية للطريقة العلية ليكون شيخاً وإماماً للنقشبندية وأمره في مساء ذلك اليوم المشهود لعوالم الملك والملكوت أن لا يبقى في الشام بل يتوجه في الحال إلى بلاد داغستان ما وراء النهر، قائلاً له : يا ولدي أسرع في الرحيل قبل أن تطعن، عد إلى بلادك من فورك إذا أمكن على الراحلة وإن لم تجده فبقوة الطي، أذنت لك .

وبعد ساعات معدودات رفع سيدنا الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّه يديه داعياً وقرأ الفاتحة ومسح وجهه بيديه الشريفتين ولحق بالرفيق الأعلى رضي الله عنهم وأرضاهم، آمين.

وله كرامات عظيمات وكلمات كريمات ومقام في الطريق جليل وحسبه شهادة بفضل ه الجزيل ما قاله حضرة مولانا قدّس الله سرّه في مرضه : إني لم أمت حيث تركت فيكم الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّه " .

سيدنا إسماعيل الكرديميري

(قدّس الله سرّه)

سيدنا إسماعيل بن أحمد أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في السابع من ذي القعدة وقت الضحى سنة 1201 هـ، في ولاية شروان، وانتقل في الخامس عشر من ذي الحجة وقت الضحى سنة 1277 هـ في ريف قرية " أماسي" .

شمائله : جسمه كبير وكان ذا قوة، صوته جميل مثل صوت داود عليه السلام وكان الشيخ خالد قدّس الله سرّه يقدمه إماماً للصلاة، لونه أبيض، عيناه مائلان إلى الحمرة، لحيته طويلة بيضاء، وفي النهاية قد ضعف جسمه جداً .

وفي ذات يوم وقع إجتماع بينه وبين عبد الفتاح العقاد في " إسلام بول" وقد أوصى كل منهما إلى الآخر وصية، وببركة صحبتهما الواقعة في ذلك المجلس قد وصل من أتباع إسماعيل خمسون رجلاً إلى الحقيقة والذين لم يكونوا في ذلك المجلس، وكذلك سلم وأوصى عبد الفتاح جميع أتباعه إلى إسماعيل الكرديميري وهو كان خادماً للشيخ خالد البغدادي

ومأذوناً حقيقياً له ومنذ إبتدائه للإرشاد أي الشيخ خالد قدّس سرّه كان يرسله للشيخ إسماعيل إلى الأمراء والخلفاء، ثم جاء الإذن للشيخ خالد للتوجه لإسماعيل الكرديميري من أبي يزيد البسطامي قدّس سرّه ومن أثر هذا التوجه له حصل لداغستان من أثر الطريقة النقشبندية العلية.

وحين كان في سن الحادي والعشرين لقنه الشيخ خالد في السليمانية حين كان لا يزال فيها ثم سأله يا إسماعيل على أي كيفية تراني فقال إني أراك ملكاً على صورة إنسان فقال له الشيخ خالد لا يكفي كوني عندك هكذا، نعم إنهم ملائكة لا يعصون الله تعالى ولا يخالفونه طرفة عين ولكن لا يقدرون لتحمل ما أحمله ولو طرفة عين، زدني يا إسماعيل فقال إسماعيل وأراك على كيفية نبي مرسل عندها قال يكفي، ثم أوصى له بخمس وعشرون وصية، ثم رجع إسماعيل من عنده فدخل في العزلة سبع سنين وبعد خروجه منها صار يأمر أتباعه بفعل الرابطة له وقد حصل له الفناء في الدنيا وكذا في الأحوال لكن بقي له الفناء في المقامات وهذا الفناء شرط ضروري لإحتمال الرابطة، فإن فعلت الرابطة إلى من ليس فيه هذا المقام المذكور ولو بمقدار خمسة وعشرين مرة فلا شبهة في وقوع ذلك الرابط في أسفل السافلين في الطريقة النقشبندية العلية وأنه ينـــزل حثه الذي كان إلى المقامات والأحوال في العلو ويضطرب قلبه فيما يكون به الثواب ثم يميل إلى محبة الدنيا، والحاصل : إن ربط الرابطة إلى الناقص خمس وعشرين مرة لا يقدر القطب لإدخاله في الطريقة العلية، ثم أرسل

الشيخ خالد قدّس سرّه رسولاً لندائه

إليه وعلى الفور وصل إسماعيل الكرديميري لديه فقال له إن بقيت على هذه الكيفية بعد هذا ولو قليلاً يقع أمرك إلى أسفل السافلين وقال له يا ولدي ألا تعلم ان الرابطة لا تصح إلا لمن له حقيقة الفناء ومع أنك ليس لك هذا المقام فكيف أمرت الأتباع بفعل الرابطة لك فسكت إسماعيل الكرديميري وعجز عن الكلام في ذلك الأمر . ثم أدخله العزلة والخلوة ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك أذن له الإذن المطلق في ليلة الجمعة وقا ل له في ليلة الإثنين يكون لك ما يكون، ثم ذهبا في ذاك الليلة إلى زيارة سيدنا محي الدين وسكن روحانيته على الجهة اليمنى للشيخ خالد وقال له أنظر يا إسماعيل فنظر فرأى كل من كان لهم الإرشاد منه حتى الذين في الأصلاب. ثم قال له الشيخ خالد يا ولدي أعطيت وسلمت إليك هذه الأمانات فكن في حقها على اليقظة ولا تكن خائناً لها .

وقال له قبرك في " أماسي" وكان له قوة عظيمة من بين خلفائه من جهة الفائدة للأمة ولم يقع لهما بعد هذا الإجتماع أي إجتماع من حيث الجسمانية وحينها رجع سيدنا إسماعيل إلى شروان، وفعل التوجه إلى الغازي م حمد الكمراوي وهكذا إلى سبعة عشر رجلاً من داغستان وبتوجه واحد منه وصلوا كلهم إلى الحقيقة، ثم قال لعياله إن كنتم تحبون الإقامة لدي فاسكنوا لكن لا يكون مني شيء ما وإن كنتم تريدون الراحة والوسعة أعطيكم ما زاد

من قدر كفايتي ويكون لكم الراحة فيه، حيث وضع على ظهر ي الآن أحمال ثقيلة فبعد الآن

ليس لي إذن

للنظر إلى شيء ما، ثم حفر تحت الأرض غرفة لتكون بمثابة خلوة له ودخل فيها وكان يلقن

فيها لمن جاء إليه لأخذ الطريقة ولا يخرج منها أبداً حتى للتلقين وبعد تمام خمسة وعشرين

سنة

في الخلوة، إبتدأ بالنظر والتوجه اولاً إلى بلدة ما وراء النهر فحصل لهم أثر توجهه حتى

للرضع

في المهود ثم إلى العوالم الكائنة فيما وراء بحر المحيط وفيها عوالم كثيرة قدر إثني عشر

ألف مليون عالم وكلهم يقعون في زلزلة شديدة مشابهة لما يكون من ذلك الملك الصغير

جسماً نحو كبر الجوزة ولكن في يده كل إختيار الدنيا سواء الزلازل أو الخراب والهلاك أو

غيره، ثم ينظر

إلى كل الموجودات، والحاصل لم يبقى إنسي ما إلا وصل له أثر توجهه على القدر الموافق

له .

ففي ضمن تلكم الخمسة والعشرين سنة كان يتوجه في صباح كل يوم وبأثر توجهه

يتحرر من الأعداء الأربعة قدر خمسمائة ألف رجل، وهكذا أدنى مرتبة وأما أعلاها فكان

إذا توجه لمن له الأهلية في الطريقة العلية يبقى أثر التوجه كنور المصباح في قلبه نحو خمسة وعشرين سنة وهذا يعد من أعلى الهداية ثم بعد ذلك خرج إلى " أماسي" عازماً للحج وبعد تمام الحج رجع إلى المدينة المنورة وحين كان في الروضة الشريفة قال له روحاني الرسول ε لا يدفن في المقابر التي كنت فيها من أثر النفاق في قلبه ثم وصل إلى "أماسي " فجلس هناك على سجادة الإرشاد وغالباً ما يكون جالساً على المشاهدة يسيل العرق من جسده المبارك مثل المطر لعظم الحياء من تجلي ذات البحت الأقدس تعالى ، وقبل سقوط قطرات عرقه على الأرض يقوموا البدلاء بحفظها وجمعها في قوارير زجاجية ويقسمونها فيما بينهم ويحصل النصيب منها للألوف، ومن يشمها فبشم واحد يرثون الحضور بحيث لم يحصل لهم في عمرهم، وكان شاه النقشبندي قدّس سرّه يقول للبدلاء دائماً فلإسماعيل الإذن للشفاعة للأمة المستحقة للنار على عدد قطرات ذلك العرق وعدد قطرتها في كل يوم وليلة إثني عشر ألف قطرة .

وإلى هذا الحين يقول مولانا إن عرقه محفوظاً عند البدلاء لتلك البركة العظمى وعند إنتقاله من الدنيا طلب من الله تعالى وناجاه بأن لا يكون وحتى لا يصدر الخيانة من خلفائه ومن نسلهم

إلى يوم القيامة، أي أن لا يكن لهم مابه الإستحياء يوم القيامة فأجاب الله تعالى دعائه على وفق مقصوده .

وإن الكمّل من الأولياء في هم وحزن في اللحود بسبب وقوع خلفائهم في الخيانة، وأما خلفائه السبعة عشر ببركة دعائه لم يصدر منهم أي خيانة ومنذ دخوله الخلوة في شروان يعد حاله من النهاية، ولم يضع رأسه للنوم قبل مجيء الإذن المطلق له . اللهم إنفعنا ببركاتهم آمين .

ومن الله التوفيق .

حضرة سيدنا

خاص محمد الداغستاني

(قدّس الله سرّه)

سيد الأئمة الكبار، إمام العباد والأخيار، ألمَّ بالعلوم الدينية والدنيوية، وبلغ أعلى مبلغ في الورع والزهادة، كان موسوعة عصره في العلوم الشرعية خاصة في مذهب الإمام الشافعي

الذي حفظ علماً وعملاً كتابه المشهور (الأم) وهولا يزال في سن الخامسة عشرة، وكان قد حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره .

سريرته كانت أشبه بعلانيته، إن أمر بأمر كان أول عامل به، وإن نهي عن شيء كان أترك الناس له، كان كثير البكاء والحزن، ما رآه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة، كان أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من المشايخ العظام، حصل فنون العلوم من كيمياء وفلك وهندسة وطب وإلى ما هنالك من علوم الفنون وخدم شيخه بالإخلاص حتى نال القبول وتولى خدمة المريدين حتى كان خير المعينين، إستخلفه شيخه عل ال طريقة

وإئتمنه

لصدقه وأمانته، فكان الأمين الصادق والمحب الفاني .

ولد قدّس الله سرّه في قرية تدعى "كلال" من أعمال بلاد داغستان في أول من شهر محرم الحرام سنة واحد ومئتان وألف، ونشأ وترعرع في أحضان والده أحد كبار علماء عصره، والمجاهد ضد الظلمة الطغاة القياصر ة الروس الذين كانوا يحاربون المسلمين لإستئصال دين الإسلام من بلاد القوقاز في آسيا الوسطى .

وتربى على محبة العلم والعلماء والدين الحنيف والسنة والسنية وحب الجهاد لإعلاء كلمة الله ونشر دين الإسلام القويم .

كان قدّس الله سرّه طويل القامة أشقر الشعر، تغلب الأ نوار في عيونه ويستضيء وجهه بالأنوار الزاهرة، ومع وفرة علومه كان يسعى بين العلماء ليجد شيخاً يسلكه في الطريق القويم ليعلو إلى مقام الحقائق والوصول بعدما تبين له أن سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه مع غزارة علمه إتخذ سيدنا (شيبان الراعي قدّس الله سرّه) الأمي ليكون شيخاً له يكمل له خلواته ورياضاته وليشرفه بالإجتماع بروحانية النبي ε والتلقي منه بعد أن عجز بعلومه من الوصول إلى ذاك المقام. فهام على وجهه في البلاد والصقاع باحثاً عن المرشد الكامل

إلى أن وصل في نهاية المطاف

إلى بلاد الشام، وهناك تناهى إلى مسامعه من بعض المتصوفين الكلام عن نادرة الزمان وقطب الأنام الذي حل في دمشق الشام بأمر النبي عليه الصلاة والسلام الشيخ خالد البغدادي ذو الجناحين، فأخذه حال شديد وتلهف للإجتماع بذاك العارف العظيم، فلما أن صلى الفجر حتى سعى إلى زاوية سيدنا ومولانا خالد ذو الجناحين، وبعد الفراغ من الذكر والإرشاد مثل بين يدي الشيخ قدّس الله سرّه طالباً منه البيعة والتلقين للطريقة النقشبندية العلية،

فبادره سيدنا الشيخ خالد قدّس الله سرّه قائلاً : أنا لا أعطي الطريق لأهل بلاد داغستان، لأن نفوسهم صلبة وفيها من الكبر ما يعارض فيوضات الحقيقة . وعند إصرار الشيخ خاص محمد على أخذه البيعة، قال له سيدنا الشيخ خالد : إذا باستطاعتك التخلي عن نفسك وعن علومك الشرعية والدنيوية وتكون في حضرتي كالإناء الفارغ، وإذا بإمكانك أن تتخلى عن القلنسوة الداغستانية (القالبق) وتنــزع الخنجر من وسطك عندها أراجع مع حضرة النبي ε بشأنك، فإذا كنت من أهل القبول عنده أقبلك وألقنك الطريقة . (القالبق أسود عالي : توضع على الرأس للزينة ولم يكن مرغوباً عند أهل الحقيقة لما يدخل في قلب العبد من الكبر والأنانية .

وكان سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني يضع القالبق عند دخوله المرحاض ويقول : لهذا الموضع صنع)، (القامة : خنجر طويل مزين ومرصع، يتزين به الرجال بوضعه في

وسطهم فإذا غضبوا سلوه وتقاتلوا به، وهذا خلق مذموم في الطريقة العلية) .وذاك الأمر القاسي من حضرة الشيخ خالد قدّس الله سرّه، حيث أنه مكاشف ويرى على اللوح المحفوظ أن هذا الشاب الهمام هو المعهود له في يوم العهد والميثاق، وأنه يتورث السر الأعظم وإمامية الطريقة، فأراد أن يخليه من نفسه بملء إرادته ليكون مهبطاً للفيوضات الربانية والحقائق العرفانية .

فأطرق سيدنا الشيخ خاص محمد رأسه متفكراً ، وقبل أن يجيب قال له الشيخ خالد قدّس الله سرّه : يا ولدي لا تعطني جوابك الآن، إذهب إلى بلادك وفكر، ثم بعد ستة أشهر إرجع إلينا بجوابك .

فعاد الشيخ خاص محمد أدراجه إلى كلال في داغستان مهموماً مطرقاً مفكراً، هل يستطيع أن يتحمل أمر الشيخ ويتخلى عن كل العادات والعلوم ؟ إلى أن وصل إلى اليقين الذي لا يتبدل ولا يتغير وهو أن يفدي نفسه وعلومه وعادات قومه ليدرك الحقيقة ويصل إلى القرب الأقدس والحبيب الأعظم ε . ونزع ما على رأسه ورمى بخنجره ولبس ثياب الزهد والفقر وتوجه إلى دمشق الشام ليتشرف بأعتاب سيده الشيخ الكامل والولي الصالح . ويفاجأ بأن الشيخ السيد قد إنتقل إلى الرفيق الأعلى، والطاعون يفتك بالعباد في بلاد الشام .

وهرع إليه مؤانساً ومطيباً لخاطره ومطبباً قلبه ومتهللاً وجهه لقدومه ومتبسماً له وهو في شدة المرض سيدنا ومولانا الشيخ إسماعيل أنارني قدّس الله سرّه خليفة سيدنا الشيخ خالد بغدادي على التحقيق قدّس الله أسرارهما قائلاً له : يا ولدي، قد أوصاني شيخي بك وبشرني بأنك خليفتي ووارث السر الأعظم مني، وأنك شيخ هذه السلسلة في الطريقة العلية، أسرع بالدخول !! وأدخله الخلوة ووقف على أحواله وأكمل له رياضاته وتربيته، إذ في خلال أربع وعشرين ساعة كان له المراد ووفق بتوفيق الحق تعالى أن يكمل له إستعداده وتحضيره . وعند تمام ذلك اليوم حضرت روحانية النبي ε وروحانية مائة وأربع وعشرين ألف نبي والصدِّيق الأكبر والصحابة الكرام والسادات النقشبندية وأئمتها وبشهادة سيدنا شاه النقشبند بنظافته في حضرة النبي ε ورث الشيخ إسماعيل السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس للشيخ خاص محمد وعهد إليه بأماناته المعنوية وأمر الشيخ إسماعيل قدّس الله سرّه لسيدنا الشيخ خاص محمد أن يسرع بمغادرة الشام من ساعته لشدة فتك الطاعون بالناس، وأمره ان لا ينظر وراءه، وقال له : إذا تيسر لك السفر بالراحله إفعل وإلا فقد أذنت لك وبقوة الطي أن تعود إلى بلادك وما لبث بعد تلك الواقعة إلا بضع ساعات وانتقل سيدنا الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله سرّه إلى الرفيق الأعلى .

ما إن وصل الشيخ خاص محمد قدّس الله سرّه إلى بلاده حتى أفاض على أهل زمانه بمعارفه العرفانية وأنواره وإرشاده حتى ذاع صيته وأصبح بابه محطة للزوار من أقاصي

البلاد،

وكانت له تكية مملوءة بالمريدين والأصحاب يقوم الشيخ على خدمتهم ويقدم لهم الطعام والشراب ويفيض عليهم من علومه اللدنية ويربيهم بآداب الطريقة النقشبندية العلية ويقيم حلقات ختم الخواجكان والذكر ويعلمهم الأحاديث الشريفة والسنة السنية .

☜ ومن أقواله : المرشد الكامل، هو الذي يعلم ماهية عهود العبد عند الله عز وجل ويذكره بها ويرشده إليها بمجرد النظر إليه .

☜ وقال : ليس التصوف بالأقوال بل بالأحوال .

☜ وقال أيضاً : صفاء القلب بصفاء الذكر، وصفاء الذكر بالإعراض عن الأغيار .

☜ ومن أقواله أيضاً : الوصول إلى الله تعالى بمخالفة النفس والهوى .

☜ وقال قدّس الله سرّه : إخلاص المريد بإندراج نهايته في بدايته .

☜ وقال أيضاً : لا يعطى السالك الحكمة حتى تظهر فيه مخافة الله .

ومن كراماته :

أن أحد مريديه الشيخ أحمد القوقازي يوماً من الأيام كان مسافراً بتجارة له على راحلته من مدينة إلى مدينة، وكان الوقت في شدة الشتاء والمطر ينهمر والرياح تعصف والثلوج تنهال حتى أصبحت كل الطرقات وكأنها أنهر، وكان عليه أن يقطع الغابة والأحراج فما إن

وصل الجسر المضروب فوق ضفتي النهر ليقطع إلى الطرف الآخر إذا براحلته تغوص في الماء المنهمر ويكاد يفقد البضاعة والراحلة .

يقول الشيخ أحمد خفت على نفسي الهلاك المحتم فصرخت مستغيثاً بالله عز وجلّ أن يمدني بسيدي الشيخ خاص محمد . وفي الحال سمعت ورائي صوتاً فخيماً يقول :" يا أحمد" تناديني وأنا أجيب بأمر الله تعالى . فالتفت وإذا بي أرى شيخي وسيدي خاص محمد قدّس الله سرّه بهيئة ضخمة عجيبة لم أعهدها من قبل، يقول لي : أمسك بيدي . وبلمح البصر جعلني

مع راحلتي في الطرف الآخر، فخفت خوفاً شديداً فطيب حالي وقال : عندما تكون معنا لا تخف، أنت الآن في الأمان، واختفى . فتابعت سيري حتى وصلت إلى المدينة، ودخلت المسجد فوجدته جالساً وأتتني منه التفاتة، فسألته : وكيف وصلت إلى هنا يا سيدي ؟ قال : يا أحمد، ألم تعلم أنه لا حواجز ولا عوائق أمامنا . في أي لحظة نكون في أي مكان أو مقام .

وانتشرت الطريقة النقشبندية العلية في بلاد داغستان القوقاز بفضل همته العالية ودخل الناس والأمراء والطالبون زرافات وأفواجاً في أعتابه ومثلوا بين يديه قائمين بخدمته، مستعدين للتلقي منه ليخليهم من نفوسهم ويحلِّيهم بمقام البقاء في الله بعد الفناء فيه .

توفي قدّس الله سرّه في الثالث من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وستين عندما كان عائداً من الحج في دمشق الشام ودفن فيها وراء مقام سيدنا الشيخ إسماعيل الأناراني قدّس الله أسرارهما.

وكان له خلفاء كثر، من أهمهم من تولاهم بالترقي والوصول في آن معاً، وأذن لهم بالخلافة المطلقة بالتتابع، وأوصل إليهم أسراره وأورثهم أحواله، سيدنا الشيخ محمد أفندي اليراغي، وسيدنا الشيخ جمال الدين الغموقي الحسيني، وسيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري، وأقامهم في عهده لتربية المريدين والسالكين .

ومن أهم من أكمل حاله وأتم له خلواته وأشق عليه رياضاته وأحسن تربيته وورثه السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة النقشبندية العلية سيدنا ومولانا الشيخ محمد أفندي اليراغي قدّس الله أسرارهم . آمين .

سيدنا خاص محمد الشرواني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا خاص محمد الشرواني بن شهاب الدين والأولياء يسمونه شرف الدين، أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في الأول من شهر محرم الحرام وقت الإمساك في سنة 1201 هـ في قريته "كلال" من ولاية شروان وانتقل من الدنيا في الثالث من شهر رمضان المبارك وقت الإمساك سنة 1247 هـ، ودفن في دمشق الشام .

وكان في الحقيقة تحت تربية شاه النقشبندي قدّس سرّه أي كانت حقيقة وروحانية سيدنا شاه النقشبندي قدّس الله سرّه تربي عليه . وعلمه وأكمل أحواله سيدنا الخضر عليه السلام وكان الخضر عليه السلام ينبه أجداده للسابع عشر من أجداده قائلاً لهم كونوا على اليقظة حيث يخرج من أصلابكم ولد من الورثة المحمديين ويبين لهم أوصافه، وبعد خروجه من الأصلاب ومجيئه إلى الدنيا صلى الخضر عليه السلام ركعتين بختم القرآن فيهما إماماً له وقبل تربية شاه النقشبندي له توجه عليه الخضر عليه السلام ثمانين مرة إكمالاً له وإستعداداً لتربية شاه النقشبندي له . ومن حيث الظاهر لقنه اليراغي، وبعد هذا لم يفعل شيء ما وإن الشيخ خالد البغدادي أحضره لديه ليكون عنده .

ولم يكن لأحد في الدنيا مثله في المشقات، وجعل قيود الحديد على يديه وعلى رجليه ثم أرسلوه مقيداً إلى سيبيريا ومنها هرب إلى الشام لدى الشيخ خالد ودفن في المقام عنده وزيارته أي مقامه هناك .

شمائله : جسمه عظيم، لحيته مثل لحية الشيخ خالد، وجهه أبيض جداً، عيناه مائلان إلى الحمرة، صوته عظيم لا يحتاج إلى المبلغ، ولا يختم وضوءه إلا في ضمن ثلاث ساعات، وهذا الوضوء لا يتركه ولو كان تحت قيود الكفار .

وإن كان له التلقين من اليراغي أولاً لكن حصل له الإمامية والدرجة المستحقة له لتقديمه في السلسلة عن اليراغي من وجه .

ومن الله التوفيق

حضرة سيدنا الشيخ

محمد أفندي اليراغي

(قدّس الله سرّه)

إمام عظيم أتى بالمعارف العرفانية والكنوز الربانية، ومجتهد أعظم ناشر للسنة السنية المأخوذة من الحقيقة المحمدية، ذو صفاء في السريرة وإخلاص في الأحوال، ترقيه متواصل في

حضرة القرب، متواضع للكل، علامات الكمال في أحواله بينة، حاكم على نفسه وجاعلها مطية له في سلوكه ومعراجه، سطعت علامات أنوار الولاية على ملامحه منذ صباه، حتى أصبح كحديقة مليئة بالورود والأزهار تنجذب إليه قلوب العباد كالنحل لتنهل من رحيق معارفه

ولتنعكس أحواله فيهم وتحصل لهم السعادة الأزلية والحياة الأبدية، بحر من العرفان، قلبه يحيط الجميع بما صب فيه من الحب والعشق الإلهي .

تلقى علومه الدينية على أكابر علماء عصره في بلاده، وسافر إلى ما وراء النهر للتلقي من علمائها، فأصبح ذو الجناحين بعلومه الدينية والعلوم الد نيوية، ثم سعى باحثاً من علم الحقيقة إلى أن أدرك سيدنا الشيخ خاص محمد وتلقى منه وتتلمذ على يديه حتى أوصله إلى أعلى مقامات الإخلاص .

كان مكاشفاً للغيب عالماً للعهود في يوم العهد والميثاق، يطلع عليها من إعتقد وسلك في طريقه القويم من أتباعه ليوصلهم إلى مقام الفناء في الله وفي رسوله الله ε .

ولد قدّس الله سرّه في (يراغ) قرية من أعمال كورال في بلاد داغستان–القوقاز، يوم الثلاثاء الثاني من ذي القعدة عام ألف ومائة وواحد وتسعين .

ذاع صيته وإرشاده في كل بلاد داغستان وتركيا وما وراء النهر، سلك على يديه كبار الوزراء والأمراء والعلماء في بلاده، وأصبحت أعتابه محطة للزوار والطالبين، وفي زاويته آلاف السالكين والمريدين يلقنهم آداب الطريقة والذكر الخفي والجهري، ويجمعهم على ختم الخواجكان والرابطة الشريفة، ويدخلهم الخلوات والرياضات نساء ورجالاً، ويقف على أحوالهم ويقوم على تربيتهم، وكان كثيراً ما يوصل إرشاده لهم إما عن

طريق

الإلهام في القلب، أو بواسطة الرؤيا الصالحة .

كان قدّس الله سرّه يحث مريديه على الجهاد ضد الروس الطغاة، ويدربهم على

إستعمال السلاح تحت قيادة أحد تلامذته ومريديه الذي جعله أن يكون إمام المجاهدين

سيدنا الإمام شامل الداغستاني، وعهد إليه بالقيادة وبتدريب أهل البلاد على فنون القتال

ومحاربة الطغاة من القياصرة أعداء الإسلام، فكان هذا الإمام عند حسن ظن شيخه به،

فتولى القيادة وحارب زهاء خمس وثلاثين سنة قياصرة الروس وأبقى المسلمين وبلاد

الإسلام

في القوقاز مرفوعة الرأس يعمها الأمن والإطمئنان من عهد شيخه سيدنا الشيخ محمد أفندي

اليراغي مروراً بعهد سيدي ومولاي الشيخ جمال الدين الغموقي الحسيني إلى عهد سيدنا

الشيخ

أبي أحمد الثغوري، فأعجز القياصرة الروس، وقواد جيوشهم يحذرون أتباعهم من الحكام

والجيوش وزمر الطغاة من الشيخ محمد أفندي اليراغي وأتباعه وبالأخص قائد حملاته الإمام

شامل .

من أقواله قدّس الله سرّه لمريديه المجاهدين المنصورين : أيها الناس لا تغتروا، المسلم الحقيقي من يطع الله ويتمسك بالقرآن وينشر الشريعة ويعمل بمقتضاها، ويطع أوامر الرسول ε فيكون أعلى من كل الأولياء في مقامات القرب، وعليكم إحترام الكل من العباد فلا تؤذوا أحداً ولا تتعدوا على الحرمات والنساء والأطفال والشيوخ، ولا تقطعوا الشجر، والله، الله، الله في دينكم ودنياكم وجهادكم .

من أقواله قدّس الله سرّه :

- **إذا علم المحب العشق صفة محبة محبوبه إنفجر فؤاده .**
- **السالك لا يرغب إلا بما يرغب الله له، حيث طلبه المولى لا الدنيا .**
- **إبتعاد القلب عن الله ونزول الظلمة فيه سببه عادات القوم المذمومة التي نشأ الإنسان عليها، ومخالفته للسنة السنية ومصاحبته لأهل الدنيا .**
- **عندما يتعلق القلب بالله عز وجل يفيض عليه الرب تعالى من صفاته العليا .**
- **التأمل للعيون، والتبصر للقلوب، وسر الكشف رفع الحجب للشهود .**
- **علامة إعراض الرب عن السالك في الطريقة ظهور الملل، والتخلف عن حلقات الذكر والختم الخواجكان بسبب رؤيته طول المسافة لوصوله إلى الزاوية، وأما السالك المقبول عند الله عز وجل فيرى المسافة إلى حلقات الذكر كلمح البصر وحضوره يكون بالهمة والشوق.**

- **محبة المعتقد نور لقلبه .**
- **الإسلام تعلق القلب بالرب والإعراض عن الأغيار .**
- **أرى الخلق صنع يدي الله عز وجل، ولكن أفكارهم ومعتقداتهم الخاطئة تعمي بصيرتهم .**
- **أسمع من الخلق ذكراً بلا نهاية ممجداً للخالق، وأسماعهم الصماء تحجبهم عن سماعه .**
- **صفاء القلب يمد الجسم بالقابلية على تحمل لبس الصوف الخشن، ولبس الخشن من الصوف بالتواضع ترفع به عند الله وينور الله قلبك وبصيرتك بنوره، ولبس الخشن من الصوف واللباس بالأنانية ورؤية النفس يورثك اللعنة والمذلة من الله تعالى .**

ومن كراماته : كان قدّس الله سرّه شديد الإهتمام بأكمال المريدين وتخليتهم من نفوسهم الأمارة بالسوء وشهواتهم ليحليهم بأنوار الإيمان واليقين، فكان قدّس الله سرّه يكثر لهم الخلوات والرياضات في غرف تحت المسجد لا يدخلها النور، وكان من عادته أنه يضع في الخلوة الرجال والنساء مختلطين ليقاوموا شهواتهم وليحاربوا أعداءهم الأربعة **(النفس، والهوى، والدنيا، والشيطان)** ليتجلى فيهم نور الحق تعالى وبعد أربعين يوماً من الهمة العالية بالإشتغال بالأوراد والأذكار يخرجون من الخلوة تشع منهم أنوارهم وتضيء قلوب الحيارى وتقف الطيور

على أكتافهم وتتآنس بهم الضواري من الوحوش وتنجذب نحوهم الناس، وكان للشيخ قدّس الله سرّه كثير من الأعداء من علماء الشرع، كما كان له الكثير من الأحباب والمريدين من العلماء أيضاً . فقام بعض الحساد من العلماء ذوو البصيرة العمياء والعقول الضيقة الغافلة عن الحقيقة بتوقيع فتوى يقولون فيها أن الشيخ محمد أفندي اليراغي قدّس الله سرّه يخالف الشرع الشريف ومعتقدات الدين بجمعه الرجال والنساء داخل حجرات الخلوات . ورفعوا شكواهم إلى الحاكم الطاغي الظالم ويدعى (الشاشاوز) وكان قائد الحملات ضد المسلمين، فقرأ الرسالة ووجدها فرصة للتخلص من الشيخ قدّس الله سرّه وأرسل جنوده لإحضار الشيخ مكبلاً،

وعندما وصل العسكر لأعتاب الشيخ دخل الرعب في قلوبهم فعسكروا خارج زاويته ولم يجرؤ أحد من الدخول على الشيخ ولكنهم أرسلوا الأمر الموقع من الحاكم مع رسول ليقدمه لحضرة الشيخ قدّس الله سرّه . وبعد قراءة حضرة الشيخ للرسالة وإكرامه للرسول وإمداده للعسكر بالطعام والشراب، طلب إلى أحد مريديه أن يأتيه بصندوق كبير من الخشب وطلب من آخر بإحضار بارود وقطن جاف وقطع من الفحم الملتهب . وأخذ يضع رقاقة من البارود وعليها رقاق من القطن الجاف وعليها من الفحم الملتهب، وهكذا عدة طبقات حتى إمتلأ الصندوق وكتب رسالة للحاكم وفيها : من عنده القوة والقدرة أن يحمي البارود من النار حتى لا ينفجر يستطيع أن يحمي أتباعه من النساء والرجال من إشتعال شهوة الحرام فيهم،

ودخولهم في المعصية. وقال له : أنت ملك وحاكم على العباد في هذه البلاد، ولكن أنا الشيخ محمد أفندي اليراغي من جعلني ربي عز وجلّ ملكاً وحاكماً عليكم وعلى الملوك والحكام، فلا تتداخل في أموري وأحوالي . ووضع الرسالة على الجمرات الملتهبة، وأقفل الصندوق بإحكام ودفع به إلى الرسول . وقال له : لا تفتحه وادفع به إلى الحاكم وإن لم يرض بهذا الجواب فأنا أحضر عنده بنفسي .

وعاد الجيش من حيث أتى قاطعاً الجبال والوهاد إلى مغرب البلاد مدة أسبوعين من المسير حتى وصلوا إلى بلاط الحاكم ومثلوا بين يديه وأعطوه رسالة الشيخ المتمثلة بالصندوق قائلين له : هذا إجابته . وقد أصر على أن تفتح الصندوق بيدك، ففتح الصندوق ودهش لرؤيته ألسنة

اللهب تتطاير من الجمرات وعليها الرسالة والورق لم يصبها حتى الإصفرار من نار الجمر، والقطن جاف والبارود على حاله، فخاف أشد الخوف وفتح الرسالة وقرأ مضمونها، فأقر للشيخ واعتقل العلماء وسجنهم وكتب أمراً لكل أهل البلاد والعلماء بالأخص، أن لا يتداخلوا مع الشيخ وإلا فالعذاب والسجن .

ومن كراماته أيضاً : أنه قد حضرت إحدى المريدات مع وليدها الذي لا يتجاوز الأربعة أشهر من العمر، وعندما جلست في حضور الشيخ التفت الشيخ إلى الرضيع وقال له : تعال يا ولدي، فإذا بالرضيع يمشي إلى حضور الشيخ، فيتعجب الحاضرون ويزداد عجبهم عندما يأمر الشيخ الطفل أن يتلو ويردد وراءه سورة الإخلاص، فإذا بالرضيع يتلوها وراء الشيخ، ثم قال له الشيخ اتلوها بنفسك فيقرأها الطفل عن ظهر قلبه .

وهكذا ملأ الشيخ محمد أفندي اليراغي الأكوان إرشاداً وعلماً وسلَّك الطالبين والمريدين وأكملهم ورقاهم لأعلى مقامات القرب والشهود .

وله قدّس الله سرّه مؤلفات كثيرة معظمها باللغة الداغستانية كما أن له خلفاء كثر مرشدين هادين مهديين ناصحين علماء أتقياء أولياء، ومن أهمهم من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له خلواته ورياضاته وورثه السر الأعظم وعهد إليه بالنفس القدسي وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية، سيدنا الشيخ السيد جمال الدين الغموقي الحسيني قدّس الله أسرارهم آمين .

توفي قدّس الله سرّه في السابع عشر من محرم الحرام يوم الأربعاء سنة ألف ومئتين وخمس وستين رضي الله عنه وأرضاه .

نبذة من حياة الإمام شامل

ولد سنة ألف ومئتين وإثنتي عشرة، وكان قائداً للمجاهدين مؤيداً من الله عز وجلّ ومن حضرة النبي ε الذي أمده من قوته بواسطة ساداتنا الكرام، فأخذ مدده من الشيخ محمد أفندي اليراغي، وسيدنا الشيخ جمال الدين الغموقي الحسيني، وحضرة سيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري .

وكان لا يدخل معركة إلا بعد أن يأخذ قيلولة فيرى حضرة النبي ε وبيده خرائط المعارك مداخلها ومخارجها . ليقهر الطغاة أعداء دين الإسلام .

قاتل وناضل مدة خمس وثلاثين سنة، وبعد الخيانة أعتقل ونفي إلى تركيا فخيره السلطان عبد الحميد عن مكان إقامته، فاختار المدينة المنورة ليجاور بها الحبيب المعظم ε .

ومن آدابه أنه كان لا ينقض وضوء داخل حدود المدينة المنورة فكان يخرج إلى خارج حدود المدينة على فرسه لينقض الوضوء .

توفي سنة ألف ومئتين وتسعة وثمانين في المدينة المنورة وصلي على جسمانه الطاهر في الحرم النبوي الشريف ودفن في جنة البقيع رضي الله عنه، آمين .

الشيخ محمد أفندي اليراغي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا محمد بن اسحاق أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً . ولد يوم الأحد قبل طلوع الشمس في شهر ذي القعدة سنة 1191 هـ في قرية "يراغ" من ولاية كرال، وانتقل في السابع عشر شهر محرم الحرام يوم الجمعة وقت الضحى سنة 1245 هـ، في قرية ثغرال بالثغور .

شمائله : جسمه طويل ليس كمثله في عصره جميل بحيث يعجب الناظرين، لحيته سوداء غزيرة، وجهه أبيض، صوته عظيم يسمع حتى أطراف القرية، عيناه سودوان . ما إن أتم السابع عشر من السن كان قد أكمل كل العلوم وكان وحيداً فريداً في العلوم من كل الجهات،

وبعد كل ذلك التعلم وحصول العلم الوفير لديه خرج من بلده ساعياً ليدرك له مرشد للطريقة وإكمال العلوم المعنوية، إلى أن بلغ به السير إلى الوصول إلى الشام الشريف ود خل في الجامع "**المرادي**" في الشام وبات فيه تلك الليلة . وفي تلك الليلة حضر هناك سيدنا الخضر عليه السلام وقال له إن رضيت أن أكون لك مرشداً فأكون لك كما تريد، قال من أنت قال تعلمني إن تفكرت، فتفكر فأدركه وعلم كل الحقيقة فعندها لقنه سيدنا الخضر عليه السلام ثم قال له ما معنى "**ذكر الله**" تعالى وأي شيء هو، قال اليراغي قدّس سرّه " **هو حفظ الأمانات كما أمر الله تعالى فيكون ذاك المحافظ من بين الذاكرين، وأما ذكر الله تعالى باللسان فسنة وأما ما هو المقصود والواجب من الذكر كون العبد محافظاً لأمانات الله تعالى المعهودة له دائماً**"، وبعد هذا التلقين لم يبقى في جسده المبارك أوصاف البشرية، ثم قال له الخضر عليه السلام يكون لك الحقيقة من سيدنا إسماعيل الكرديميري قدّس سرّه وبشره أن له الإجتماع خمسمائة مرة معه، فخرج قاصداً إلى إسماعيل فلما قرب إلى قريته وجد أتباعه أمامه حاضرين لإستقباله وأخذوه لديه فما كان من الشيخ إسماعيل إلا أن توجه إليه مرة واحدة فدخل بذلك التوجه فيمن كان لهم الوراثة النقشبندية ثم أدخله الخلوة وأقامه على الرياضة والعزلة لمدة ثلاثة أشهر وبانتهاء الثلاثة أشهر أرسل الشيخ خالد قدّس الله سرّه خليفته الذي عهد إليه بالسر الأعظم سيدنا الشيخ إسماعيل الأناراني إليه أي الشيخ محمد أفندي اليراغي بالتلقين والإذن المطلق في الطريقة النقشبندية العلية .

وبعد مضي ثلاثة عشر سنة قد كمل له كل الحقائق في جميع الطرائق وبعد تمام الإذن صار مجاب الدعاء وله التأمين من كل الملائكة دائماً على دعائه .

ومنذ إبتدائه للإرشاد حصل له خلفاء نحو ستة وخمسين خليفة بلا إجتماع ولا رؤية بل بالروحانية، وبتوجه منه صاروا كلهم من كمل المرشدين وكل ذلك بسبب قوة روحانيته وبصيرته، وإثنان منهم قد وقع لهم الإجتماع معه روحانياً ثم جسدياً، أولهما سيد جمال الدين قدّس الله سرّه والثاني علي اسكر، والباقون كلهم وعددهم أربعة وخمسين من الأويسيين .

وفي سائر الطرق كان له ستة آلاف خليفة كلهم إنتقلوا إلا واحد منهم وهو لم ينتقل إلى الآن (أي إلى عهد مولانا أما الآن في هذا الوقت قد إنتقل)، وكان الشيخ محمد أفندي اليراغي قدّس الله سرّه من وصلت روحانيته لديه لا يبقى فيه حث إلى الأخرى فضلاً عن الدنيا، فمن إبتداء الملائكة للتأمين له إلى ستة سنوات لم ينم في تلكم السنين، وإن الملائكة لم يقدروا لكتب عباداته في تلكم السنين، بل بيد القدرة للحق تعالى ترفع عباداته وفي بلاد داغستان لم يدرك أحد أو يعلم حاله ولو بمقدار نقطة واحدة، وكان إذا نظر أحد إلى وجهه المبارك بالإعتقاد يصل إلى كل المقامات بلا إحتياج لشيء آخر وكان له ثلاثة خلفاء لم يظهر مثلهم ولو ولي واحد سوى شاه النقشبندي قدّس سرّه حتى لم يظهر مثلهم من صلب آدم عليه السلام.

ومن شدة إنكار علماء داغستان أخرجوه من خمس وعشرين قرية إلى أن استقر في قرية "تغرال" وكانت هي الخامس والعشرين . وحين خرج من "بلكيني" عين أربعون رجلاً لإخراجه وكلهم قصدوا على قتله خارج القرية لكنه حفظه الله تعالى منهم، فكل البلاء الذي نزل على كمّل الأولياء نزل عليه وكان يقول في دعائه ومناجاته :" يا رب العزة إن تحفظ هؤلاء الأمة من الطريقة النقشبندية كما تحفظ من المسكر .

وفي داغستان لقن إثني عشر ألف رجلاً، فإذا لقيه عالم يبين له كل المسائل المشكلة له،

وفي بعض الأوقات حين يصلي يبقى على الركوع والسجود لقوة وشدة المشاهدة ساعات طويلة .

وفي ضمن ثلاثين سنة لم يقع بينه وبين الرسول الأعظم ε أي حجاب ولو طرفة عين بل يكون له الإجتماع دائماً على الوجه الأكمل، وبوقوع بصيرة واحدة منه عند الخاتمة قد وصل إلى درجة كمّل الأولياء خمسمائة رجل، وجميع خلفائه كانوا يسمعون دعائه وتأمين الملائكة، وبروحانيته قد فرق وتصدق كل الخلفاء كل أموالهم المملوكة لهم ولم يبقوا إلا القدر الذي فيه كفاية لمعاشهم، وكان يقول إذا خطر في قلب المريد الخواطر مع قدرته على منعها يزول عنه ربع الإيمان، وإن بقي تلك الخواطر أربعين يوماً يزول من قلبه حقيقة التوحيد

وإنه يقول

لكل من عنده إحفظوا أنفسكم من الخواطر، وكان يفرق ويبعد عن أتباعه ما يكون به الضرر سواء بالدنيا أو الزوجة أو غيره، ويقول لا يكون اليبس للشجر إلا بقطع العروق والأصول، وفي كل ليلة الاثنين والخميس والجمعة يقرأ سورة "الرحمن" ويهدي الثواب لأهل "أحد وبدر" ثم ينادي المنادي على أي شيء مقصودك يعطى لك، وهم يكافؤن له ويكون له الصحبة معهم في كل الأوقات، وحين يدعو ويتوسل بالسلسلة يغيب جسمه وتبقى روحانيته، ولم يقع لهم الإجتماع بالجسمانية معه لكل خلفائه أبداً وأما الذين وقع الإجتماع معهم بالجسمانية فهم أربعة وعشرون خليفة غير الخلفاء المذكورين، ثم أمر أولاده الثلاثة بطلب العلم وأنا أكون خادماً لكم، فقال أحد أولاده إن كان العلم يكون بخدمتك فهذه نعمة عظمى فصار ذلك الإبن عالماً كاملاً ولكنه لم يعش إلا سنة واحدة بعد إكماله للعلم وانتقل من الدنيا . اللهم إنفعنا ببركاتهم وفيوضاتهم دائماً . أمين .

ومن الله التوفيق

حضرة سيدنا ومولانا

سيدنا الشيخ سيد جمال الدين الغموقي الحسيني

(قدّس الله سرّه)

عارف رحماني، غوث صمداني، حسني حسيني، منبع الأسرار المحمدية، وسر الهداية الربانية، شمس هداية وقمر ولاية، إمام أئمة الطريقة النقشبندية العلية، والممد الأعظم للأولياء من بحر الوحدانية، وافر الهمة مجاب الدعوة، محافظاً على الخلوة لإكتساب الجلوة . إمامه الحبيب المعظم ε ودستوره القرآن وروحه الطريقة النقشبندية، حاله حال أهل بيت رسول الله ε ونوره مدد الله عز وجل، إرشاده ملأ الأقطار، وإيمانه أذهل الأبصار وجماله جمال الدين، لبس تجليات الأسماء والصفات وكان منارة عصره بالعلوم ومحطة أنوار قدسه من الفيوضات الرحمانية والعلوم اللدّنية، ظلِّ الله عز وجلّ في عوالمه، مظهر أنوار الحق تعالى بين خلقه ليكون دليلاً وقدوة للسالكين إلى مقام الفردانيين،

فهو الكبريت الأحمر والعلم الأشهر، كاشف حجب مقامات القرب الأقدس فكأنه الياقوت والمرجان في بحر وحدانية الحق تعالى، حجة الإسلام ناطقاً بكل الألسن على قدم سيدنا

سليمان، فكان يكلمه الشجر والحجر والطير والمدر، تسري فيه دم النبوة فنسبه حسني من والدته وحسيني من والده، وسرّه الأعظم متوارث من حضرة النبي المعظم ε من خلال الصدِّيق الأكبر، وعلومه اللدّنية من باب مدينة العلم جده الإمام علي رضوان الله عليه وكرم الله وجهه .

ولد قدّس الله سرّه في قرية (غاز غموقي) من أعمال مدينة كوبو–داغستان سنة ألف ومائتان وثلاث، يوم الخميس السادس عشر من شهر محرم الحرام، نشأ وترعرع في حجر والده

عالم وقته، حفظ القرآن الكريم في حداثة عمره ثم حفظ عن علماء عصره علم الحديث فقد كان يروي أكثر من سبعماية وخمسة وسبعين ألف حديث شريف قويها وضعيفها والمتواتر منها والموضوع، فقد كان مرجعاً لعلماء وقته في الحديث الشريف، وتلقى علومه الدنيوية العلمية والفلكية وعلم الطب وعلم الكلام حتى أصبح موسوعة في هذه العلوم، وله مؤلفات عديدة

منها (الموسوعة الدينية في علم التصوف) التي أعتمدت في عصره كمرجع أعلى للعلوم المعنوية وسماه (أدب المرضية في الطريقة النقشبندية) .

سلك في مقتبل عمره على يد شيخه خاص محمد، ثم تابع سلوكه وتربيته على يدي شيخه سيدنا الشيخ محمد أفندي اليراغي قدّس الله أسرارهم ليرث منه السر الأعظم والخلافة المطلقة وليكون شيخ الطريقة النقشبندية العلية من بعده .

تفرغ للإرشاد والعبادة وإقامة حلقات الذكر وتربية المريدين، وتعلم علوم الطريقة العلية حتى ذاع صيته واجتهد بين الخلق، فقصد رحابه الطالبون والعلماء والدراويش والأغنياء .

من ندارة حاله أن الله تعالى قد خلق له عينين في جسده الشريف غير عينيه الطبيعيتين واحدة فوق سرته والثانية تحتها . وفي طفولته كان الناس يأتونه من كل جهة ليروا تلك العيون التي في جسده الشريف، وكان يحدث عن هاتين العينين في كماله وهو في مجلس إرشاده قائلاً : أما العين التي فوق سرتي فأرى بها الملأ الأعلى إلى عرش الرحمن، وأستطيع أن أخبركم عن ما يجري في تلك المقامات في كل لحظة، وأما الأخرى فأنظر بها إلى سابع ثرى إلى عرش الرحمن وأستطيع أن أنقل ما يجري في كل لحظة أيضاً .

ومن أقواله : أن لكل من بني آدم مثل هاتين العينين ولكن الله عز وجلّ جعلهما في مقامات القلب، ويقال لها عيون البصيرة . فالعوام من بني آدم تغلق عيون بصيرتهم بعد

ولادتهم بسبب إنعكاس أحوال الدنيا المحيطة بهم ومن خلال رضاعتهم من أمهاتهم حيث تجري بالرضاعة الأخلاق الذميمة للوالدين .

ثم من يجتهد من الناس بطاعة الله عز وجلّ وبواسطة الخلوات و الرياضات يفتحها لهم الله عز وجلّ إكراماً وتلطفاً من حضرته تعالى .

وأما الأنبياء عليهم السلام والأولياء عليهم الرضوان فأعينهم مفتحة على الدوام ولذا يقال عنهم مكاشفون .

وكان قدّس الله سرّه ومن الأنوار المنعكسة من تلك العيون يوجه ويرشد ويوصل السالكين إلى الله تعالى ويفيض عليهم من الأنوار ليزرع حقائق المعارف في قلوبهم . وكما كان شيخه سيدنا محمد أفندي اليراغي، فقد كان هو أيضاً إماماً وقائداً للمجاهدين وشيخاً وموجهاً للإمام شامل وداعماً في كل المعارك ضد الطغاة القياصرة الروس وعسكرهم .

وفي يوم من الأيام طلب وأصر الإمام شامل على سيدنا الشيخ جمال الدين قدّس الله سرّه أن يدخله الخلوة ليكمل سلوكه في الطريقة، فقال له الشيخ قدّس الله سرّه : يا ولدي الخلوة يلزمها من هو في مقام الرجال، فأجاب الإمام الشامل : أنا لها (وهو يرى نفسه أنه القائد العظيم فكيف لا يكون في عداد الرجال ؟) .

وعند إصرار الإمام شامل على شيخه، وافقه الشيخ قدّس الله سرّه على إدخاله الخلوة، وكانت غرفة الخلوة صغيرة وضيقة، تحت الأرض بأربعين ذراعاً، يدخلها المريد وتقفل عليه، ويعطى المريد حاجته من الماء والطعام وما يحتاجه للوضوء بواسطة الحبال .

أعطى الشيخ قدّس الله سرّه للإمام شامل وظيفته من الأوراد والأذكار التي يجب المواظبة عليها مدة الخلوة، وأنزله إلى غرفة الخلوة وأقفل عليه بإحكام . ومن كشف الشيخ بأن الإمام شامل لن يستطيع تحمل الخلوة فقد جلس قرب الباب ينتظر، لم يمض من الوقت أكثر من ساعتين إلا وأخذ الإمام شامل يستغيث وينادي ويرجو أن يفتح له باب الخلوة، عندها أمر الشيخ بإنتشال الإمام شامل وقال له : أما قلت لك بأن الخلوة تحتاج لرجال ؟ إذهب إلى جيشك فذلك كفاية لك .

من إرشاده أدخل يوماً مريداً له يدعى (أورقليسه محمد) الخلوة وأمره أن يقص عليه ما يجري معه من كشوفات وبينما كان هذا المريد مستغرقاً في عبادته وإذ بفأرة تخرج من جحرها لتأكل من بقايا فتات طعامه، وقال لنفسه إن هذه الفأرة مؤذية والمؤذي يقتل، فقام وراءها ليقتلها

تاركاً أذكاره وأوراده، عندها إلتفتت الفأرة إليه وقالت له : سبحان الله، تترك عبادة ربك وتلحق خلق الله، تريد قتلي ؟ وأنا أسبح الله؟ وتسبيحاتنا توزع على أمة سيدنا محمد

يوم القيامة . فتعجب المريد من هذا الحال وعاد إلى شيخه ليخبره ما رأى، وفي طريقه أخذ يقطف من العنب والتين ويضعهم في سلة على ظهر حماره، وقبل وصوله إلى حضرة الشيخ توقف لتجديد الوضوء، وأراد أن يتطهر بالحجر، فإذا به يخاطبه : يا عبد الله لا تتجسني، فأنا أذكر الله، فتوجه ليتطهر بالحشيش فإذا بالحشيش أيضاً يخاطبه بمثل كلام الحجر، تحير وتوجه إلى النهر،فإذا الماء أيضاً يقول له : وجعلنا من الماء كل شيء حي . وتسبيحي أعظم التسابيح في الدنيا، فكيف تتجسني ؟ فترك كل شيء وأكمل طريقه لحضور شيخه بلا وضوء . وما إن وصل لرحاب الشيخ حتى بادره قائلاً : لا أقبل السلام منك حتى تعود وتأخذ أولاً المسامحة من حمارك، فقد اشتكى منك إذ أنك حملته أكثر مما يتحمل وهذا ظلم ولو قبلت منك هداياك بدون المسامحة فأكون مشترك معك بالظلم . قدم له الطعام والشراب وامسح ظهره، ثم إذهب إلى الحجر وقل له : أنت خلقت لأجلي، وعندما أكون بحاجتك تقضي حاجتي، وهي الطهارة،

وتقول كذلك للحشيش، وتقول للماء (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وإنك قد خلقت للطهارة أيضاً، واعلم أن كل عقبة تعترضك بعد ذلك لتعيقك عن أمر الله فهي من الشيطان ومن نفسك وليست من الإلهام الرحماني فلا تلتفت إليها بل إصغ للشرع القويم . وأخبر المريد شيخه ما جرى له مع الفأرة، فقال له : لو أنك رأيتني أنا المتكلم، وليس الفأر لحصل لك فتح من الله تعالى وتلقيت علوم الأولين والآخرين . ثم لقن الشيخ قدّس الله سرّه لمريده

كيفية طريق المستعد والدلالة على ذلك قول السادات الكرام :"**الطريقة ما رآه الشيخ**" . حيث الطريقة ليست فقط عبادات وأذكار بل إمتثال أمر الشيخ . وقال له : إنك لا تنفع للعلم ولذا توجه للتجارة، قد تكون أفضل حالاً وأعطاه مالاً ليشتري بعض الأغنام ففشل أيضاً في تجارته، فقال له الشيخ : عندما كنت شاباً لم تنفع للشباب، ثم هديتك للعلم ولم تفلح أيضاً، ثم أريتك طريق التجارة فخربتها . ثم أمره بالمكوث بالزاوية ولقنه بعض الأوراد والأذكار، وبعد إنصراف الجميع من صلاة العشاء أطفأ هذا المريد أنوار المسجد وأقفل الأبواب وهو يظن أن الشيخ قد إنصرف. أما الشيخ فقد كان يجلس وراء أحد الأعمدة يراقب مريده وخاطب المريد نفسه وهو يبكي، وهنا تظهر ثمار الطريقة : (يا أورقليسه محمد) عندما كنت شاباً لم تنفع للشباب، ثم أراك الأستاذ طريق العلم فلم تنفع له، ثم أراك طريق التجارة ففشلت أيضاً، ثم أرشدك إلى طريق القوم فلم تفلح أيضاً (إنظروا إلى الحجاب الذي كان بينه وبين الوصول لأماناته) فقال مخاطباً لنفسه : فوالله ورب الكعبة يا (أرقليسه محمد) إمرأتك طالقاً بالثلاث إذا وجد في الدنيا أخس

وأنجس منك . وبذلك الإعتراف أنه لا يوجد أحط منه حيث تنــزل إلى أدنى درجة من محو النفس إرتفع الحجاب النفساني منه وكان هذا آخر الحجب بينه وبين الوصول إلى حقيقة الشهود وأخذ يقفز في المسجد ويرتفع في المسجد حتى وصل رأسه إلى السقف .

فتدخل شيخه وهدأ من روعه وقال له : ما كشف لك إلا ما هو فيك وليس من خارجك،

تعال لأريك العجب، وبهذا الكلام ذهب عنه الحال الذي كان فيه وجلس، وإذا بأسراب من الحمام الأبيض تملأ المكان وتقف حلقات حلقات، فقال الشيخ لمريده : إن هذه الطيور تمثل روحانيات مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ومن على قدمهم من الأولياء، ثم روحانية سبعة آلاف وسبعة من السادات النقشبنديين والأئمة العظام ثم حضرت روحانية النبي ε وتقول للشيخ : لبيك يا ولدي أنت نظفته من الحجب النفسانية ونحن نشهد على نظافته، ثم ظهرت من الطيور روحانيات كل الأنبياء عليهم السلام، وبشهادة حضرة الرسول المعظم ε وجميع السادة النقشبنديين أمر حضرة النبي ε لسيدنا الشيخ جمال الدين الغموقي الحسيني بتسليم مريده أماناته المعنوية من حقيقة الجذبة، وحقيقة الفيض، وحقيقة الإرشاد، وحقيقة الطي، وحقيقة التوسل، وحقيقة التوجه . وهذه الحقائق هي ثمرة الطريقة النقشبندية العلية .

وأصبح (الشيخ أورقليسه محمد) يطوف بالبلاد، وبجذبته يجمع النساء والرجال والأولاد ويأمرهم : إبكوا واندموا على ذنوبكم واطلبوا المغفرة من الله تعالى، فيبكون ويبكون، ثم يأمرهم : إضحكوا فقد أتت البشارة بالمغفرة، فيكفون عن البكاء ويضحكون . ثم يسألهم هل قبلتم

بالطريقة النقشبندية العلية وبالسيد جمال الدين الغموقي الحسيني شيخاً ومرشداً ؟ يقولون : قبلنا . فيبايعهم على ذلك وينتقل إلى بلاد أخرى وهكذا . وبهذه القوة والكرامات التي

أعطيت

له من شيخه ذاع صيته في الإرشاد بين العباد .

من كراماته : كان أمام السيد جمال الدين قدّس الله سرّه سلة من التفاح يأكل منها مع تلاميذه، فأخذ منها تفاحة ورماها إلى الأعلى ثم رمى ثانية إلى الأعلى ثم أمسك الإثنتين . قال له أحد المريدين : هذا شأن الشباب يا سيدي، فما الحكمة من هذا العمل ؟ قال الشيخ : يا ولدي أنظر إلى ساعتك بعد خمس دقائق سيأتي من يخبرنا أن إثنين من الأحبا ب قد توفيا، وكان عزرائيل نازلاً لقبضهم بصفة الغضب، وعندما رميت التفاحة الأولى إلى الأعلى نزعت صفة الغضب ونزل صفة الرحمة وكذلك الثاني، وهكذا إنقلبا من الشقاوة إلى السعادة . وبهذه الحكمة أنا تحركت، حيث كل حركة يقوم بها الوارث المحمدي فيها أدنى شيء خمس وعشرون من الحكم . وما مضت خمس دقائق حتى قرع الباب ونقل للشيخ خبر وفاة هذين الإثنين .

وهكذا ربّى مريديه وخلفاءه، وجاهد في الله حق جهاده، وكان له خلفاء كثر من أهمهم من أكمل له خلواته ورياضاته ووقف على أحواله وورثه السر الأعظم والنفس القدسي وأسرى إليه هذه النسبة الشريفة للطريقة العلية سيدنا ومولانا الشيخ أبو أحمد الثغوري قدّس الله سرّه .

وأوكل إليه إرشاد المريدين في القوقاز وهاجر هو بأمر النبي ε إلى إسلامبول في تركيا مع

بعض عائلات المسلمين وأقام في منطقة يقال لها أوسكدار في الطرف الأسيوي من دار الخلافة العثمانية لينشر الطريقة ولينال فضيلة الهجرة . توفي في الخامس من شوال سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين وكان عمره زهاء الثمانين عام ودفن في مقبرة أوسكدار التي تعرف بـــ " كراجه أحمد"، وأقام على ضريحه سيدنا الخضر أبو العباس قبة خضراء من شجر ألآس .

سيدنا جمال الدين الغموقي الحسيني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا جمال الدين الغموقي الحسيني بن عبد الرحمن ويقال له عبد الرحيم أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في السابع والعشرين من شهر محرم الحرام وقت الضحى سنة 1203 هـــ في قرية صغيرة إسمها "قبالى" قريبة إلى بلدة غازي غموق، وانتقل في الخامس من شهر شوال بعد الظهر سنة 1283 هـــ في أسكدار في إسلامبول ودفن في " كراجي أحمد" مقبرة أسكدار

وأقيم

له هناك مقام يزار إلى الآن .

شمائله : جسمه طويل ضعيف، وجهه أبيض، لحيته طويلة، صوته رقيق ومن سمع صوته تسقط حب الدنيا من قلبه ويصير مثله كم ن وضع في اللحد من شدة الإحتياج إلى الله تعالى، عيناه مائلتان إلى الحمرة .

وقبل أخذ الطريقة والتلقين كان حاله في كل حركاته وسكونه على المشاهدة وبهذه المشاهدة يطلع على جميع الحقائق الواقعة في يوم العهد والميثاق أعلى بثمانين ضعف ممن كانوا هنالك في يوم العهد والميثاق، وإن قيل كيف يكون الزيادة والعلو في الدنيا له مما كانوا هنالك أقول إن التوحيد لأهل النقشبندية يزيد في الدنيا بثمانين ألف درجة ممن كانوا في يوم العهد والميثاق حيث هنالك كان التوحيد إجمالاً وفي الدنيا تفصيلاً، وهنالك لم يكن القلب وخزانة الخيال والسر وأخفى، بل مجرد الذرة للإقرار بالتوحيد حين مجيء الأنبياء في الدنيا .

وأما العوام فلا يصلون إلى التوحيد الكائن هنالك وإن محيي الدين إبن العربي قد قال هنالك تفصيل وهنا إجمال لعلة يقتضيها حاله .

ثم بعد ذلك رأى جمال الدين قدّس سرّه رسول الله ε وقال له قد بسط لك سجادة البلاء وغلق لك أبواب الراحة، فباب البلاء مفتوح لك فكن له حاضراً .

وفي صباح تلك الليلة أرسل ورائه الأمير وأمره أن يكون كاتباً له، فلم يكن عنده في ذلك الزمن مصيبة أعظم من هذه، فقبل منه ذلك وكان تابعاً له مثل المريد المتأدب مع شيخه،

ثم رأى روحاني اليراغي قدّس سرّه وقال له أليس العار والعيب لرؤية وجهك السعيد النار، أي يكون محروماً من ألطاف الله تعالى وإحسانه، ثم بعد ذلك إستقال من ذلك الخدمة وترك الأمير، فما كان من الأمير إلا أن سجنه وأمر بقتله، وذهب إليه ليلاً بنفسه ليعذبه وإذ به يرى على كتفيه لسيد جمال الدين قدّس سرّه أسدين ورأى وكان إصبعه مصباح وهو يكتب من شدة النور الخارج منه، فرجع ولم يقتله ولكن أقام عنده رجلين يشربان الدخان ويسلطان الدخان على وجهه المبارك ثم يحضروا طير الباز فيهجم على وجهه السعيد وينـــزع اللحم عنه برجليه، ثم دب الرعب في قلب الأمير فأخرجه من القرية ونفاه إلى قرية أخرى تدعى " زدقار " وغصب الأمير كل ماله ثم أخرجوه ثانياً من " زدقار" إلى "غرانش"، ثم أرجعه إليه وهو في هذه الأحوال على الإرشاد التام وبالإذن المطلق في الطرائق السبعة وكان أويسي التربية من اليراغي وإن كان لهم الإجتماع ظاهراً بالجسمانية، وحين كان في زدقار منع عنه الأمير الطعام والشراب وكان الناس يعطوه الطعام والشراب بالخفية خوفاً

من الأمير حيث كان واضع عليه دائماً خمس وعشرون رقيباً، وكانت حياته في المنفى صعبة جداً، فيذهب إلى النهر مع الصبيان لإخراج السمك لأكلها، فأتى إليه رسالة من الأمير هل أنت

أمير أو أنا وهكذا كل يوم يعاود الأمير إلى إرسال له مثل ذاك الرسالة، وبعد ذلك وقع له الإجتماع مع الأتباع في بيت مريده عبد الخالق مبتدأ الكلام شارحاً للآية :

(**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**)(الضحى11)، وقال لهم إن الله تعالى قد أحسن بي وأنعم علي على كيفية لم تسبق لأحد من الأولياء السابقين، فرفع القميص عن صدره فرأو كلهم عينين عظيمتين مثل عيون الفرس بل أكبر وأعظم واحدة فوق سرته وواحدة تحت السرة، فعندها وقعوا

كلهم في السكر إلا أورقليسه محمد، ثم قال إن هذا العين العليا ترى كل الحقائق السماوية أعلى من كل العوالم المجموعة في خاتم سليمان عليه السلام وإن أهل الله تعالى في هذا العصر

لا يقدرون لأخذ العلوم من اللوح المحفوظ إلا بالنظر من خلال هذه العين أي بواسطته قدّس سرّه ، وأما العين السفلى ترى كل الحقائق السفلية، فرأى كل الأتباع ذلك النور وكأنه عندهم، فيقول سيدنا جمال الدين قدّس سرّه قد نظرت بهذين العينين ثلاث مرات إلى عوالم الله تعالى

وما فيها من المكونات فهتف الهاتف الرباني " **ألم يكف لك النظر إلى المحرمات** "،

وبعد ذلك لم أعد أنظر ثانياً، ولذا الآن لا أقدر على رؤية ما كنت أرى من قبل ثم دعى لهم وقال اللهم اجعل هؤلاء الحاضرين ممن يتحمل أن أبين لهم الحقيقة، ثم قال لمريده أورقليسه محمد يقع الكلام بيننا بعد زمن وفي المكان الفلاني .

ثم قال إن أعطيت ألبستي هذه لمن جمع فيه قوة كل الأولياء الخارجين والظاهرين منذ إخراجهم إلى الدنيا ومن العدم إلى الوجود لا يتحمل بل يقع أمره إلى الكفر الحقيقي لعدم القدرة للتحمل، في هذا إشارة إلى زوجته لأنها لا تناديه إلا بياكشيش وكان يربي أولاده بنفسه حتى يناموا وبعد نومهم يعبد الله تعالى، وفي كل يوم وليلة يصلي أربعمائة ركعة، ولو قسم البلاء الواقع عليه على كمّل الأولياء أو الموحدين الذين في عصره يقع أمرهم إلى الهلاك والكفر .

وفي ضمن خمسين سنة كان يدعو النبي ε وأهل أحد لديه أن يكون له الإجتماع معهم دائماً فأولاً يطلب العفو عما صدر من غازي محمد والإمام شامل وثانياً يطلب نظرهم إليهما وبعدها لا يكون له الراحة إلا بعد علمه حقيقة الجواب منهم .

وفي ضمن خمسة وعشرين سنة بعدها لم ينم ولو طرفة عين ثم ينظر إلى أتباعه وبتوجهه ونظره يصلون إلى درجة لا يصلون إليها ولو إجتهدوا بالرياضات الشاقة نحو خمسة وعشرين سنة . وأما العلماء الذين يجتمعون معه فينكرون عليه، وبعد ذلك ذهب إلى

زاوية الإمام الشامل وإذ بروحانية الرسول ε تعلمه بأنك تقع في المسؤولية لأجل النقصان

الواقع

هناك في حدود الشريعة المحمدية .

نهاية حاله :في ذات يوم أحضر عنده مريده أورقليسه محمد وأرسله برسالة مستعجلة

إلى سعيد أحد مريديه، وفي هذه الليلة وبأمر النبي ε تزوج سيدنا جمال الدين من زوجته

الثانية وسكن معها في حجرته الشريفة وبعد العشاء رجع أرقليسه محمد وهمَّ بدخول حجرة

الشيخ

فقال له الأستاذ يا ولدي الدنيا حَرّ فنم في الغرفة الخارجية للبيت فخرج إلى فناء الدار

واضطجع وإذ به يسمع كلام المرأة أي زوجة سيدنا جمال الدين من داخل الحجرة ولم يكن

على علم بأمر زواجه، وإلى منتصف الليل ناداه الشيخ وقال له يا ولدي قد خطر في قلبك

سبعة أشياء أربعة بلا علم منك وثلاثة بعلمك، فالمريد الحقيقي من لا يخطر في قلبه شيء ما

وإن رأى شيخه مع ألف إمرأة غريبة وقال له أيضاً إن ر أى المريد شيخه مع إثني عشر ألف

إمرأة ثم تحرك قلبه ولو طرفة عين مما كان عليه قبل حرّم عليه ظهور ولو نقطة واحدة من

حقائق الطريقة، وقال له أيضاً أنت يا محمد لست بمريد لأجل ما خطر في هذه الليلة في

قلبك

بالنسبة إلي وأما بالنسبة للأغيار فأنت من الكمّل، فأولاً خ طر في قلبك يا محمد قولك يا رب

العزة هل هذا المجلس كمجلس رابعة العدوية وحسن البصري، ثانياً خطر في قلبك هذه المرأة

لا يبقى في قلبها معه شيء إلا بالتمام والكمال وثالثاً ما أعظم الأهلية لهذه المرأة فلولا أنها كذلك لا تكون معه في الخلوة للصحبة وهذه الخواطر لا تصح أن تكون بين المريد وأستاذه فكيف يكون أمر غيرها والعياذ بالله، ثم رمى تفاحة إلى الهواء وقال يا محمد إن مرشد الطريقة لا يرسل يده إلى الهواء ولا يحرك عضو واحد من أعضاء جسده إلا بسبعمائة حكمة،فما الحكمة في رمي هذه التفاحة فقال محمد لا أدري فبين له حكمتها و قال له إن كل الهواء الذي يهب على الدنيا إلا ويزور أولاً حضرة النبي ε وذلك في كل يوم وليلة ويكون معه الهواء المخالط مع المنافق فرمي هذا التفاح في الهواء ثم رددته إلى يدي بهذه المعاملة فرقت الهواء الخبيث المخالط مع المنافق عن الهواء الطيب وهكذا بين له سبعماءئة حكمة من رمي التفاحة وردها، ثم إن محمد قد أخذ علوماً كثيرة من كلامه، ثم قال له سيد جمال الدين قدّس سرّه يا ولدي إن هذين العينين الظاهرين ليس لهما القوة ليعلم بهما حقيقة الإنسان وكرميته ورفعة درجته بل هما لرؤية الظاهر وهذه القوة عائدة لعيون القلب، لكن في العيون الظاهرة قدر المحبة وعلم الإنسان المترجم من عيون القلب عن أحوال القلب ويظهر في عيون الوجه الظاهرة، ثم نظر إليه وقرأ الآية :(**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**)(الكهف109)، وعندها حصل لمحمد

"**علم اليقين عين اليقين حق اليقين** "، ثم قال جمال الدين لك ولغيرك إن بقي في قلب المريد نقطة ما من عدم الإعتقاد حرم عليه الإطلاع على الأسرار من المرشد، ثم بعد ذلك لم يصرف قوة بصيرته لكونه مخالطاً مع الرؤساء والم نافقين وكان قدّس سرّه عباداته بالمشاهدة، وحينما عزم للذهاب إلى المدينة المنورة جاءه سيدنا الخضر عليه السلام وقال له أنت تدفن في

أسكدار في ضاحية إسلام بول ومريدك يدفن في جنة البقيع وهكذا هاجر إلى إسلام بول وسكن في أسكدار، وفي ذات يوم هبت نار قوية على كل منطقة أسكدار بحيث لا إستطاعة لإطفائها ثم قربت النار لتصل إلى بيته ومسكنه فدعى الله تعالى وقال يا رب العزة أخرجتني من القرية الفلانية ثم من قرية إلى قرية إلى أن جعلتني أهاجر وأسكن هنا والآن بهذا الحريق الهائل

الذي سوف يلتهم مسكني لا أعلم إلى أي مكان أخرج وأ هاجر إليه فإن تحرقني في هذا الموضع

فأنا من الصابرين والراضين ولما وصلت النار إلى باب وجدران بيته فوراً إنطفأت وانقطعت،

وكان مناجاته هذه في حضور عبد الفتاح العقاري حيث كان زائراً عنده، وعندما اقترب وقت إنتقاله من الدنيا ناجى الله تعالى طالباً العفو عما صدر منه وإذ بالهاتف الرباني يهتف

له بأني قد غفرت لك وحتى كل من ذكرت أسمائهم ولو بدون قصد أي كل من خرج إسمه من فمك،

وأما من جاء إليك لطلب الحقيقة فأوصله إلى حقيقته، وأما أنت فأدخلك بين الصحابة الذين كانوا يوم الخندق، وأيضاً قد غفرت لكل الموحدين الراجين إليك وأيضاً أكملت لك ما لم تصل إليه يدك لتكميله وأيضاً أكملت ما لم تصل همتك لإكماله، وحين خرجت روحه وبلغت إلى سرته قال لمن عنده إرفعوني على وركي فرفعوه فعاد وذكر أسماء الكمّل الذين حصل لهم الهداية بقوة روحانية شاه النقشبندي وعددهم إثني عشر ألف رجل، ثم قال له ذبيح الله يا سيدي أنت بهذا الحال من الضعف ألا يصح أن تضطجع فقال ذلك المبارك إني قد وقفت نفسي لأمة الحبيب سيدنا محمد ε ما دامت روحي في جسدي، وكان في ذلك الوقت خالياً تماماً ومتصدقاً بكل ومن كل ما كان في ملكه من المال والأشياء ثم قال يا رب العزة أولاً طهرتني بتخليص الأمراء كل مالي وإغتصابه وآخراً كذلك خلصني يا ربي، ثم قرأ الهاتف الرباني ما قرأ لعبد الرحمن بن عوف .

اللهم إنفعنا ببركاتهم واجعل الأهلية فينا لنظرهم وتوجههم . آمين .

ومن الله التوفيق

حضرة سيدنا ومولانا

الشيخ أبو أحمد الثغوري وإسمه عبد الرحمن

قدّس الله سرّه

مظهر شمس الولاية، وكوثر زلازل المكارم النقشبندية، العالم العامل، الولي الكامل، الغوث الفريد، القطب الوحيد، بحر عرفان، نور وجدان، مرشد الأولياء، شيخ الديوان، كعبة الأحبار، البيت المعمور للأسرار، سر بحر الوحدانية، مفيض الرحمة الربانية، مظهر الشفاعة المحمدية، المؤيد بالذكر الحكيم، الناطق بالحكمة القدسية، كوكب الحقيقة المحمدية، بحر الأنوار الصمدانية، قمة المعارف الأحمدية، خادم الأمة المحمدية، ذو اللطائف الإحسانية، غاب عن الخلق فوافى الحق، زهد في الدنيا والآخرة، طلب المولى، خدم الخلق فدام له البقاء في الحق، وفنى نفسه في الأمة فدام له الفناء في رسول الله ε ، الإمام العظيم والقطب ذو التصريف .

ولد قدّس الله سرّه سنة ألف ومائتان وسبعة، يوم الأربعاء في الثالث من شهر رجب الحرام في قرية الثغور من أعمال داغستان، ظهرت عليه ملامح الولاية في طفولته وكان

يأخذه والده معه لحضور شيخه خاص محمد قدّس الله سرّه الذي كان ينظره بنظر خاص ويمده بمدده . وأوصى به خليفته الشيخ محمد أفندي اليراغي، فتولاه بالتربية حتى أصبح عالماً زاهداً متفقهاً وأخذ العلم عن أفضل علماء ما وراء النهر حتى وصل أن يكون فرداً في العلم الظاهر وما اشتمل عليه من العلوم الدينية والدنيوية ثم سلك الطريقة وتفرغ بالكلية لله عز وجل، فكان شديد التواضع يقف على خدمة مريدي الشيخ وأهل الطريقة إلى أبعد الحدود ويخدم للأمة المحمدية بالعموم ملاحظاً أن الأمة مظاهر النبي ε ومن أحبهم أحبه ومن خدمهم خدم النبي ε . وكان يحب أهل بيت النبي ε وحث الأخوان على محبتهم وإحترامهم وتعظيمهم، حيث يسري فيهم دم النبوة . وكان يكثر من الإختلاء حيث كان ميالاً للخلوة والإستغراق والوحدة ليتفرد بالعبادة والحضور مع الله تعالى .

ومن تعظيمه ومحبته لأهل بيت النبي ε ولشيخه حيث كان من أهل بيت النبي ε .

فقد توفيت زوجة أحد أولاد الشيخ سيد جمال الدين الغموقي الحسيني قدّس الله سرّه ، وكان هذا الإبن منخرطاً في جيش الروس، فأمر والده جميع الإخوان والمريدين أن لا يحترموه

أو يستقبلوه بل يقاطعوه .

فاحتار ماذا يفعل ثم توجه إلى منـــزل الشيخ أبي أحمد الثغوري طالباً الم عاونة على أمره، فاستقبله الشيخ إستقباله لوالده، وأدخله حجرته الخاصة التي يختلي بها ويطيبها، مع علمه بأن إبن شيخه يدخن، ومع ذلك أدخله إليها متغاضياً عن هذا الأمر متحملاً للمكاره صابراً على الإبتلاء وأكرمه بالطعام والشراب ووقف على خدمته وراحته إلى أن نام .

فوقف الشيخ أبو أحمد الثغوري قدّس الله سرّه على بابا الغرفة بالأدب مخاطباً حضرة الحبيب ε أنه : يا سيدي يا رسول الله ε ، هذا إبن شيخي وأهل بيتك ونورك يسري به، وإحتراماً للمودة في القربى لا يليق بي أن أجلس أو أنام وأنا بحضور من يمثلك، وبالحضور الكامل والإستعداد التام لتلبية ما يحتاج هذا الضيف وبالمرابطة القلبية الكاملة مع حضرة الرسول ε

ومع شيخه إستمر الشيخ أبو أحمد الثغوري واقفاً على باب الغرفة إلى أذان الفجر .

هناك أدركته روحانية النبي ε وخاطبه ε : يا ولدي، بسبب هذا الأدب والإحترام الذي قمت به من أجلي، فقد عهدت إليك بأمر الله تعالى بمقام القطبانية الأحمدية، وأخضعت لك رقاب الأولياء ولك من الله تعالى فوق هذا المقام، ثم كلفه بخدمة الأمة إلى يوم القيامة فالشيخ أبو أحمد وإلى يوم القيامة يقف بحضور الرسول ε كل ليلة إثنين وخميس وجمعة

يبلغه أحوال أمته ويشفع لهم ويطلب لهم المغفرة، وظلّ الشيخ أبو أحمد الثغوري في مقام القطبانية

مدة أربعين عاماً هذا ما لا يتحمله أي ولي . وكان يقول سلطان الأولياء الشيخ عبد الله الداغستاني أن مقام القطبانية لا يتحمله كبار الأولياء أكثر من أيام أو أسابيع أو بغاية الأمر ثلاث سنوات .

وكان الشيخ أبي أحمد الثغوري ومن ثقل هذا المقام يجلس بكيفية جلوسه في التحيات من أذان الفجر إلى العشاء يخدم الأمة ولا يتحرك إلا للصلاة . وبعد صلاة الفجر كتب رسالة إلى أحد المريدين ويدعى (الشيخ علي) قائلاً له : حالما تصلك رسالتي هذه أكرم حاملها وزوجه إحدى بناتك ثم إحضر عندي .

وما أن وصل إبن الشيخ السيد وطرق الباب وكان الشيخ علي يتناول طعامه مع بناته وزوجته وقرأ الرسالة حتى أسرع بطلب الشهود وعقد قران إحدى بناته على إبن الشيخ بدون تردد .

ثم ذهب لحضور الشيخ قدّس الله سرّه وفي هذا الوقت حضر سيدنا جمال الدين إل ى

منـــزل ولده الشيخ أبي أحمد الثغوري دون أن يخبره أحد، وبادر الشيخ أبو أحمد الثغوري

قائلاً :

هديتك وصلتك من حضرة الرسول ε ، والتفت إلى الشيخ علي وتوجه على قلبه

فأنفتحت لديه مقامات القلب الخمس وعهد إليه بالأمانات المعنوية وأمره بالإرشاد بين الناس

.

ومن أحوال أبي أحمد الثغوري قدّس الله سرّه أنه كان يرى كل شيء من الله تعالى

حيث أن الله (فعال لما يريد) .ففي أحد الأيام كان يمشي في سوق البلد مع مريديه سمع

أصواتاً تتعالى فسأل عن السبب فقالوا له : أحمد قتل محمداً . فقال أستغفر الله، أستغفر الله،

أحمد لا يقتل محمداً، فهم الآت للحق تعالى سلطهم على بعضهم البعض، والله المقدر والفعال

لما يريد،

ومن الشرك أن يقال فلان قتل فلاناً، ولكن إنسبوا الأفعال والأعمال إلى الله تعالى . وهكذا

عم إرشاده في بلاد داغستان وما وراء النهر، ودعم الإمام شاملاً في الجهاد لإعلاء كلمة

الحق .

ولما ظهرت الشيوعية في البلاد، عمد الكفار لإنشاء الأحزاب وحث الشباب للدخول فيها وإلى إعتناق مبادئها وهكذا فرقوا بين أهالي القوقاز حتى دبت العداوة بينهم، وممن إستهوته الأحزاب، ولجهلهم ومن ضعف الإيمان والعقيدة أصبحوا يبغضون رجال الدين وتغلغل هذا الشعور بين صفوف المحاربين تحت قيادة الإمام شامل، فبدؤوا يرمون الكلام السفيه على المشايخ العظام ويقولون خراب هذه البلاد بسبب أهل العمائم واللحى .

وقال الإمام شامل إن الدراويش تتداخل بأعمالنا وتخربها . وعندما سمع سيدنا أبو أحمد الثغوري هذا الكلام

ضرب يداً على يدٍ وقال (الفاتحة) .

وظن الناس أنه ربما قد يكون توفي أحد الأولياء، ولكن الشيخ قال لهم : ليس الأمر كما ظننتم، ولكن بلادنا قد سقطت، بسبب كلامنا على بعضنا البعض، وبسبب هذا الكلام فقد سحبت دعمي ومددي من الإمام شامل، وما هي إلا أيام حتى هزم الإمام شامل وأسر من قبل الروس ونفي إلى دار الخلافة الإسلامية وسقطت بلاد داغستان .

ثم هاجر حضرة الشيخ أبو أحمد الثغوري إلى قرية تبعد حوالي الخمسين ميلاً . قائلاً : قد آن أوان إرتحالي إلى الرفيق الأعلى وقد هاجرت لأنال فضيلة الهجرة . وبعد سنة من الزمان إنتشر الطاعون في البلاد التي كان فيها، فطلب من الله تعالى إني أفدي نفسي عن الكل وأتحمل هذا البلاء، فأجابه الله تعالى إلى دعائه وقضى نحبه، وفي اليوم ذاته رفع

الطاعون

عن البلاد والعباد، وكان يوم الأربعاء في السابع والعشرين من شهر صفر الخير عام ألف ومائتين وتسعة وتسعين وكان عمره قدّس الله سرّه إثنان وتسعون سنة .

ومن ندارة حاله أن كان لا يدخل المرحاض إلا مرة واحدة في الأربع والعشرين ساعة ويأكل مرة واحدة، وكان طعامه عبارة عن حلة كبيرة من اللحم المسلوق مع الكثير من الدهن والخبز من طحين الذرة لا يشاركه بطعامه أحد ويقول : أنا آكل بهذا المقدار ليصمد جسمي تحت تجليات أنوار الحق تعالى، فيحترق كل الطعام والشراب بأنوار الله مثل أهل الجنة ويتعرق جسده فتفوح منه رائحة المسك .

ومن كرامته : كان في سفر للحج مع إخوانه وأهله ونفذ الماء منهم وبعد البحث الشاق لم يجدوا ماء، فما كان من الشيخ إلا أن أخذ قربة الماء وغاب قليلاً ثم عاد والقربة مليئة فسقى منها كل الاخوان ودوابهم وملؤا أوعيتهم حتى وصلوا للحجاز .

ومن كراماته أيضاً : عند إختراع آلة التصوير، حاول تلاميذه أن يلتقطوا له بعض الصور، فكانوا كلما حاولوا أن يصورروه تنفجر آلة التصوير وكلما حاولوا أن يرس موه كانت الألوان تزال عن القماش أو الورق فلا يبقى أثر للرسم . حتى عجزوا عن التصوير ورسم الصور، فقال لهم حضرة الشيخ : حيث أنني في مقام فناء في رسول الله ε ، وقد نهى عن التصوير ورسم الصور، لذا لا أخالف السنة السنية فلا تتعبوا أنفسكم .

وروي عنه : أن قاطع طريق عجزت الدولة عنه، وقع في قلبه إرادة التوبة على يد الشيخ، فتوجه لحضوره قدّس الله سرّه وقبل أن يصل وحيث أنه يعلم بأن حضرة الشيخ يمنع الدخان لحرميته، فقد خبأ ما يحمله من تبغ وأدواته تحت شجرة ومشى مدة حتى وصل فبادره الشيخ قائلاً : يا ولدي، أقبلك عندما تعود وتحضر ما وضعته تحت الشجرة من تبغ وأدواته . فذهب في الحال وأحضر ما أمر به الشيخ . فقال له الشيخ خذ (القصبة التي توضع فيها السيجارة) وإغسلها جيداً وأمره أن يشمها وسأله هل زالت الرائحة ؟ قال لا . قال له الشيخ : إغسلها بالتراب ثم تحرى هل ذهبت الرائحة ؟ قال لا . قال إحرقها بالنار .فحرقها . وقال له يا ولدي

الآن زال القطران ولم تبق رائحة، وهكذا يا ولدي لا ينظف المدخن حتى يتطهر في النار، حيث أن الدخان من الخبائث وشربه إرتكاب الحرام لقوله تعالى(**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**)(الأعراف157) . وقد حدث المشايخ الكرام عما علموه كشفاً بأن الملائكة تمسك لسان المدخن وهو في سكرات الموت

وتمنعه من النطق بالشهادتين، كما أن الملائكة لا تدخل البيت الذي يدخن فيه، ولا تقترب من الشخص المدخن، كما أن الملائكة تتأذى ولا تقترب ممن يأكلون الثوم والبصل وهاتين الشجرتين من حلال الطعام فكيف بالحرام والخبائث ؟

ثم إن التدخين يورث الكبر، حيث أصل نباته من نجاسة إبليس .

وروي أن في عهد النبي ε عندما أمر إبليس من الله تعالى بواسطة الملائكة أن يحضر عند النبي ε ويصدقه القول بحضوره ε ، وبعد إنتهاء ما جرى من سؤال وجواب بين حضرة النبي ε وإبليس عليه ما يستحق من الله، نظر حضرة الرسول ε على إبليس بنظر خاص

فأرداه مصعوقاً على مسافة ستة أشهر من حضرته ε وبعد أن أفاق إبليس من غشيته وجد من أثر قيئه وبوله على نفسه ونجاسته أنواع من النباتات قد نبتت حوله . سجد لله ودعا في سجوده أن لا يخبر الحبيب الأعظم عن ذلك الأمر في القرآن، وأخذ يتعهد هذه النباتات بالعناية ثم سعى في بلاد الكفر يعلم الناس كيفية إستعمالها ثم تدخينها . وهكذا من يدخن فقد إرتبط بنجاسة إبليس وهذا يؤدي إلى التخلق بأخلاق إبليس بما فيها من الكبر والأخلاق الذميمة . ثم أصبح التدخين عادة مألوفة عند معظم الناس وعند المسلمين أيضاً، وهكذا أصبح الناس مأسورين عند إبليس بدون شعورهم . ولذا لا يتطهرون من تلك النجاسة وتلك الأخلاق

الذميمة إلا بالنار أو بالتوبة النصوحة والإنابة إلى الله حيث التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

وتاب هذا الشرير على يدي الشيخ قدّس الله سرّه وأصبح داعية إلى الله تعالى يسوق إلى باب الشيخ كل المشبوهين واللصوص وقطاع الطرق ليتوبوا إلى الله تعالى .

ومن كراماته : صادر الحاكم (الشاشاوز) لأحد مريديه كل ما يملكه من مال وأملاك فأتى إلى الشيخ مشتكياً، فذهب الشيخ إلى مركز الحاكمية وعندما دخل إلى الحاكم، صرخ الحاكم بأعلى صوت : أعطوا هذا الرجلّ ما أخذتموه منه فوراً . وحتى دون أن يتكلم حضرة الشيخ .

فأعطوا الرجلّ ما أخذ منه وسألوا الحاكم ما حصل ؟ قال لهم : عند دخول الشيخ رأيت على أحد كتفيه أسداً فاتحاً فاه يريد أن يلتقمني، وعلى الكتف الآخر ثعباناً عظيماً مستعداً لإبتلاعي . فما تمالكت نفسي إلا أن آمركم برد ما أخذ من مريده .

ويروى عنه أيضاً أنه قدّس الله سرّه : عندما كان ينتهي من صلاة التهجد كان يقول الله هو، الله هو، الله هو، حق، فما أن يتم كلامه حتى كل من في بلده إلا ويستيقظ للصلاة بسبب سماعه لكلام الشيخ كالرعد القاصف .

ومن كراماته أنه بعد إنتقاله قدّس الله سرّه بسنين رأته إبنته في المنام يقول لها : يا إبنتي واقع على جسدي حجر وكان قبره قرب مجرى النهر، فاستيقظت وقصت هذه الرؤية لخليفته

في الأربعين طريقة الشيخ أبي محمد المدني قدّس الله سرّه ، فذهب مع المريدين والأحباب يستطلع الأمر ففتحوا القبر الشريف وإذا بالأنوار تسطع و الروائح الزكية تنتشر (ويقال أن هذه الروائح بقيت تفوح أكثر من أشهر في كل البلدة) ورأوا الجسد الشريف على هيئته في الحياة وكأن الدماء تجري بعروقه والكفن لم يتغير لون بياضه، غير أن ماء النهر

يجرف من التراب المحيط به، فرفعوا الجسد الشريف وأعادوا دفنه في قريته بعد الصلاة عليه مع كل التكريم والاحترام .

وسأله الإمام شامل يوماً ما المنفعة من البيعة والأوراد والأذكار للمريد ؟ فأجابه الشيخ قدّس الله سرّه : أدنى منفعة يحضر سادات النقشبندية عند من نسب لهم واعتقد بهم

وهو في سكرات الموت ويعاونونه أن يخرج من الدنيا بالإيمان، وإذا لزم الأمر يعاونونه في القبر، وتسري خدمتهم له إلى يوم القيامة وببركة المشايخ العظام وبحرمتهم عند الله تعالى

ومن

كرم إلهي يحشر هذا المريد معهم لقول الرسول ε : « **يحشر المرء مع من أحب** ».

فلما إشتد المرض بالإمام شامل وكان بقربه صاحبه (أحمد بهاء الدين) قال له يا أخي : كلام مولانا الشيخ قدّس الله سرّه يتحقق وأثره يظهر، وها هم المشايخ العظام للطريقة النقشبندية العلية يجتمعون حول رأسي ويخدمون لي وما لبث بعد هذا الكلام إلا أن إلتحق بالرفيق الأعلى.

وهكذا إنتشرت الطريقة النقشبندية العلية بهمته العالية، وربى المريدين وكان بينهم من عهد إليه بإمامية الأربعين طريقة المتورثة من سيدنا علي كرم الله وجهه، وهو الشيخ أبو محمد المدني، الذي إعتنى من بعده بأمر تربية المريدين والخلفاء والمسلمين في تلك البلاد، ووقف على أحوال خليفة شيخه المطلق سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني قدّس الله سرّه. الذي تولاه الشيخ أبو أحمد الثغوري قدّس الله سرّه بالروحانية وبالتربية الأويسية . وأكمل له خلواته ورياضاته ليسلمه سيف الإرشاد . قدّس الله أسرارهم، ورضي الله عنهم آمين .

سيدنا أبو أحمد الثغوري

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا عبد الرحمن الثغوري المكني بأبي أحمد الثغوري بن أحمد أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً.

هو من نسل سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه وفي كل ليلة يكون له النظر منه ولكنه في أول عمره لم يكن يعلم بهذا النظر الحاصل له، وإرثاً منه لم يرى متاع الدنيا شيء ما يذكر ولأجله قد وزع كل ماله، وتصدق به ووزعه كله أثناء حياته لحصول الإرث له منه رضي الله عنه بذلك النظر الذي يرد كل يوم عليه منه .

ولد في الثالث من شهر رجب بين العصر والمغرب سنة 1207هـ في قرية ثرغال وانتقل في السابع والعشرين من شهر صفر الخير يوم الخميس قبيل العصر سنة 1299هـ في قرية غزانش.

شمائله : جسمه معتدل، لحيته سوداء، وجهه مدور، أبيض جداً، عيناه مائلان إلى الحمرة، صوته عظيم في الغاية ليس مثله إلا صوت اليراغي قدّس سرّه ، وفي أجداده سبعة مرشدين

في الطريقة القادرية وخمسة وعشرون عالماً كاملاً، وكان هو في العلم الظاهر مجتهداً مطلقاً،

وحين يتكلم بكلام لا يحتاج إلى تكراره، وحين يمشي لا يقرب إليه أحد لا من خلفه ولا من أمامه من شدة هيبته ووقاره، وإن النقباء والنجباء يكونون على الدوام حاضرين في مجلسه ويتكلم إليهم كما يتكلم إلى من عنده في المجلس .

بدايته : في السن الخامسة والعشرين من عمره جاءه روحاني سيدنا علي كرم الله وجهه وكان في ذلك الوقت على شدة المحبة للصحابة الأربعة، فسأله أي شيء تحب لهذا الإجتماع فقال إني أحب التقوى ففي الحال حصل له مقام التقوى الحقيقي بحيث لم يحصل لمن كانوا قبله ولا بعده من الكمّل العظام، وبعدها حضر لديه روحاني الرسول ε وكل الأنبياء، وحتى يتم له

ستة وعشرون سنة من العمر وبعد مجيء سيدنا علي كرم الله وجهه إليه زاد العشق والمحبة إلى العلم لأن العلم يزيد محبة الجهاد، وكان إنعكس عليه كلما كان في سيدنا علي كرم الله وجهه من العلم والحقائق في ذاك الإجتماع المذكور، فكان حين يتكلم من جهة الإجتهاد يكون مثل من يقرأ الحديث، وحين يتكلم من العلم يزول عنه القسوة النازلة من كل الأقاليم

أي كل القسوة التي كانت نازلة بين المشرق والمغرب، وإلى ذلك الوقت قد كمل له النظر

التام من كل الأولياء، وفي ضمن خمسة سنين بعدها كان تحت نظر وتربية سيدنا أبي يزيد البسطامي قدّس سرّه بلا نقصان ولو طرفة عين ولشدة تربيته ونظره كان ينادي أحياناً لم لا يكون

أبو يزيد إمام الطريقة، وفي ذلك الوقت جاء له الإذن من الرسول ε للنصيحة والوعظ، وبعدئذ حصل له الإجتماع مع سيدنا الشيخ محمد أفندي اليراغي قدّس سرّه وذلك قبل أخذه الطريقة، وسمع هاتفاً من أبي يزيد يقول له :" **كن على الأدب مع ذلك الذات المبارك** "، ثم أذن له اليراغي قدّس سرّه بعد تلقينه .

وكان حاله بعدها أن يقوم بعد صلاة العشاء متوجهاً إلى الله تعالى ويصلي على النبي ε مائة ألف مرة صلاة قائماً واقفاً بلا قعود، ويفعل كل صلاة بمعنى يختلف عن الآخر من تلكم الصلوات متوجهاً بالقلب بحيث لا يستطاع إدراك الأولياء إدراكها من الأولياء الماضين أو الذين سوف يجيئون بعد .

وكان حضرة النبي ε يرد إليه بعد كل صلاة بصوت عجيب لم يصدر مثله ولو لولي واحد، وبعد مضي أربعين يوماً على هذه الكيفية حصل له الإجتماع مع روحاني الرسول ε على أعلى درجة التي لا يحتمل للولي أعلى منها .

وكان رؤيته بالبصيرة دائماً راسخة لتلكم الأنوار الأربعة مثل الذي يرى بهذه العيون الظاهرة ما حوله، فإذا نظر إلى نور الولاية يرث التوفيق على قدر ما في الموحدين كلهم، وإذا نظر إلى نور النبوة يحصل له المشاهدة فيأخذ اللذة من ذات البحت الأقدس تعالى، ولعدم من يحتمل الصحبة معه يكون من يجلس معه على المشق ة مثل من يشق قلبه، ثم إن الرسول ε قد عين للصحبة سبعة من كمَّل الأولياء من طبرستان وكان على كل واحد منهم ثلاثة لفائف أي يختفي وراء ثلاث حجب، لعدم إحتمال وقوع نظره الظاهر إلى شيء ما وتكون الصحبة معهم وقت الإمساك وهكذا كانت صحبته خمسة وثلاثين سنة وعلى قدر ساعة ونصف في كل يوم وليلة، ويصلي الصلاة على الرسول ε على الكيفية المذكورة، وبعد خمسة وخمسين سنة من العمر بدأ حاله من النهاية يعد، وفي ليلة سمع من الرسول ε بأن يذهب إلى عرفة كل سنة وأنه عين إثني عشر ألف ولي للتأمين على دعائه مع أولائكم السبعة الكمّل من الأولياء، فأولاً يدعو بسعادة من بلغ، وفي ضمن سبع سنين بلا إبقاء، وحين يذكر أسمائهم تكون المناجات بقلبه وحينها لا يقدر الأولياء المذكورون للتأمين لشدة حيرانهم وتعجبهم على مناجات قلبه، وبعد تمام سبع سنين قال له الرسول ε أذكر السعداء في عصرك باللسان والسعداء الماضين إلى وقت سيدنا آدم عليه السلام بالقلب، والسعداء الذين يأتون إلى يوم القيامة بالمناجات وهذه الأحوال الثلاثة تحصل له في وقت واحد ونفس واحد ولم تحصل ولو لولي إلا لشاه النقشبندي قدّس سرهما .

وسأله شهاب الدين الحلبي وهو أحد الأولياء من الذين عينوا للتأمين ع لى دعائه

ويقول مولانا وهو الآن أي في سنة 1321 هـ على قيد الحياة في الخلوة دائماً، حين تذكر

أسماء من يجيئون إلى يوم القيامة تتوقف أحياناً فما الحكمة ؟ فأجابه أن بينهم من يكون

له الدرجة والرفعة بحيث لم يحصل للكمّل من الأولياء الماضين وللتعجب مما أعطاه الله

تعالى

يكون التوقف مني .

وفي كل ليلة الاثنين وقت الإمساك يحضر كل الأولياء سواء الأحياء أو الأموات

للطواف ببيت الله الحرام وبلا مخالطة الأحياء منهم للأموات، فكان إذا رجع الثغوري قدّس

سرّه

من ذلك الطواف يجلس إلى وقت الإشراق فينظر إلى كل الذنوب الصادرة م ا بين المشرق

والمغرب صغيرة كانت أو كبيرة بلا إبقاء قدر نقطة مما يخالف الشريعة إلا وينظر إليه،

وحفظه وجمعه

إلى حلول الإمساك من يوم الإثنين المقبل أي يكون على هذه الحالة والكيفية والمعاملة

للكل بين الإمساكين من يومي الإثنين، وفي الإمساك الثاني يقف بين يدي الرسول ε

ويقول يا رسول الله ε أطلب منك العفو عن هؤلاء المذنبين بذكر كل من صدر منه ذنوب ومعاصي بلا إبقاء شيء ما ولو قدر نقطة مما يخالف الشريعة بين المشرق والمغرب، من إمساك يوم الاثنين الماضي إلى إمساك يوم الإثنين القابل، وكان يجيبه الرسول ε ولا يرجع من وقوفه بحضرته ε إلا بعد الجواب الذي يكون به الاستراحة للقلب، وإن الأولياء العظام يتعجبون على ذهابه لرسول الله ε و بحمله هذه الأثقال والذنوب وإجتهاده في حقهم وقدرته عل هذا الأمر العظيم، ويقال هذا الأمر مما لم يحصل النصيب منه لغيره، ويقول له أبو بكر الصدِّيق يإ ولدي لم يطلع إلى هذه السعادة العظمى إلا ستة أولياء في الطرائق السبعة، وكان له سبعمائة ألف مريد وعين إثنين وخمسين مرشداً لينظروا إليهم ويحفظونهم،

فالآن تحت تربيته سبعة مرشدين ويكون ذكر الله منه جهراً دائماً لكثرة وشدة حمل هذه المعاملة العظيمة أي لكونه غارقاً في بحارها، وإن ما ذكرنا من مناقبه لا يعدوا نقطة صغيرة بل أقل بالنسبة إلى ما أعطاه الله تعالى ورسوله ε وكان في داغستان خمسة رجال يطلعون إلى أحواله

وإن تبيان ما أعطاه الله تعالى يحتاج إلى كتابة المصنفات الكثيرة في حقه، وكان كل الملائكة يؤمنون لدعائه، وه تف له الهاتف الرباني إثنين وسبعين مرة بأنك من " **حملة القرآن**" وبعد ذلك حفظ الحروف . فإذا حصل الهاتف على هذه الكيفية لا بد أن يكون ذلك

الرجل ممن يأخذ كل الحقائق بأي قدر كان المأمور به والمنهي عنه في القرآن لنفسه أو للأغيار وعلى أي كيفية ذلك الأمر . وإذا لم يقدر لأخذ الحقيقة كما كانت في عالم الميثاق لا يقال له أنه من "**حملة القرآن**"، فكل واحد من تلكم الهواتف يعادل الرياضات الشاقة نحو مائة سنة وإذا صار من حملة القرآن يدرك جميع التحركات والسكنات بأي كيفية يتكلم وبأي كيفية يقوم وهكذا يكون له الإدراك

في حق من كانوا في عصره، ولم يكن الفرصة لسيد السادات سيدنا أبي أحمد الثغوري قدّس سرّه في زمانه لتقسيم الجواهر لعلة تقتضيها أحواله وأما الآن ولله الحمد له القوة والقدرة لتقسيمها

كما شاء خاصة قد أعطاه رسول الله ε الإذن المطلق للتوجه الكامل في ذلك المجمع المعلوم خاصة من وقت الإمساك إلى وقت الإشراق في هذا الشهر ولله الحمد .

ومن الله التوفيق

حضرة سيدنا مولانا

الشيخ أبو محمد المدني

(قدّس الله سرّه)

الحبر الأعظم، المزين بفنون العلوم، المتوشح بالحلم والتقوى، المنور بخالص اليقين، المؤيد بثبات الإيمان، العالم بمودع الكتاب، العامل بمحكم الخطاب، الموافق للبيان والصواب،

العارف كل العارف لبحر المعارف، العالم بالله تعالى، المعرض عمن سواه، الصوفي الأكمل،

المدني الشيخ أبي محمد قدّس الله سرّه .

عظيم بركاته وصلت إلى أهل عصره، وشعت أنواره في قلوب الأنام، ولد قدّس الله سرّه في (كيكونوا) قرب مدينة تسمى (غانب) من بلاد داغستان، تتميز عن سائر قرى داغستان بالتجلي الأقدس الذي يعمها لقوة روحانية أهلها حيث إنهم علماء أجلاء عاملون مخلصون، حفظوا القانون الإلهي والتزموا أحكامه وساروا على هدي السنة السنية .

وانتسبوا لمشايخ الطرق الصوفية العلية وسلكوا على أيدي المرشدين العظام حتى وصلوا إلى أعلى المقامات في علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين .

وكان مرشدهم وشيخهم في الطريقة النقشبندية العلية، القطب الصمداني سيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري قدّس الله سرّه . الذي بشرهم في إحدى زياراته لقريتهم بولادة إمام عظيم الشأن تسطع أنوار إرشاده لتصل لأهل الأرض . مشيراً بذلك إلى ولادة الشيخ ابي محمد المدني قدّس الله سرّه .

نسبته تعود لآل البيت النبي ε الذين قدموا لهذه البلاد خلال الفتوحات الإسلامية .

وتربى الشيخ أبو محمد في أحضان والده العالم أفضل تربية، في بلاد حوت كبار أئمة الطريقة النقشبندية العلية أمثال الشيخ خاص محمد، والشيخ محمد أفندي اليراغي، وسيد جمال الدين الغموقي الحسيني، والشيخ أبو أحمد الثغوري، فضلاً عن كبار الأولياء لسائر الطرق الصوفية الأربعين، فشعت في تلك البلاد أنوار إرشاد هؤلاء الأولياء المخلصين والعلماء العاملين لتعم الطالبين والسالكين بالفيوضات الربانية والعلوم اللدّنية والأنوار المحمدية

ليكونوا أفضل خلف لخير سلف .

وهكذا تلقى سيدنا الشيخ أبو محمد المدني قدّس الله سرّه علومه الشرعية والمعارف الربانية على أيدي هؤلاء الأولياء العلماء ثم عهد به والده إلى شيخه ومربيه سيدنا الشيخ أبي أحمد الثغوري الذي لقنه الذكر وأكمل له إستعداده ووقف على أحواله حتى أوصله أن يكون إمام الطرق الصوفية الأربعين، ولم يكتف سيدنا أبو محمد المدني قدّس الله سرّه عند هذا الحد

وتمنى على شيخه أن يسلكه في مسالك الطريقة النقشبندية العلية، ولكن الشيخ أبا أحمد الثغوري كان يؤخر هذا الأمر (لعلمه كشفاً بأنه لا عهد لسيدنا الشيخ أبي محمد المدني بإمامية

الطريقة النقشبندية العلية في حال حياته، ولكن نصيبه بمقام الإمامية تحصل له تبركاً في عهد

وتحت تربية ولده الشيخ شرف الدين الداغستاني) . وبعد الإلحاح والطلب من سيدنا الشيخ أبي محمد المدني لشيخه أبي أحمد الثغوري قدّس الله سرّه لتلقينه الطريقة النقشبندية، أراد الشيخ أبو أحمد الثغوري قدّس الله سرّه ، إمتحانه وبعد صلاة العشاء في إحدى الليالي خرج سيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري من خلوته متجهاً إلى منـــزل ولده الشيخ أبي محمد المدني، وقرع الباب وفوجئ الشريخ أبو محمد بشيخه على الباب يطلب منه أن يرافقه في سياحته

في تلك الليلة، فحمل عصاه ومشى مع شيخه الجليل وما هي إلا لحظات حتى توقف الشيخ أبو أحمد الثغوري وأخذ عصى ولده ووضع بمقابلها عصاه وفرش عليها بردته وقال للشيخ أبو محمد المدني :" **يا ولدي في هذا المقام صلى حضرة النبي ε وهو في طريق عروجه ليلة الإسراء والمعراج ركعتين إماماً بالأنبياء . لذلك قف على بردتي صل تشبهاً بحضرة الرسول ε** ".

عندها نظر الشيخ أبو محمد المدني تحت قدميه فوجد نفسه في الفضاء والأرض تحته كأنها نجمة فارتعب وخاف أن يطأ بردة الشيخ لئلا يقع . فتجهم وجه سيدنا الشيخ أبي أحمد الثغوري وأخذ يقفز على البردة كأنه يقفز على جبل، وبلمح البصر أخذ بيد الشيخ أبي محمد المدني وعادا أدراجهما .

خلال جهاده ضد الطغاة الروس، تكاثر الجيش عليه وعلى من معه فتفرقت جماعته، وأوى قدّس الله سرّه إلى بيت مهجور وكان الوقت صيفاً والأرض خالية من النبات لشدة الحرارة، فرأته إحدى العجائز ووشت به للجيش الروسي، ومن كرامة الشيخ ومن التجلي الأقدس الذي يلبسه، إمتلأ أطراف المنـــزل بالنبات الأخضر من أثر قدميه، فاستدل الجيش

على مكانه بسرعة وألقوا القبض عليه، ولم تمض تلك الليلة إلا وتوفت تلك العجوز .

وأمر الحاكم بسجنه ونفيه إلى سيبيريا ووضعه في زنزانة مكبلاً بالقيود، وبعد وضعه في زنزانته كان الجنود يجدونه في باحة السجن يصلي . فعمدوا إلى سجنه وتكبيله إلى حائط وما إن خرجوا حتى وجدوه في باحة السجن مع رجل جليل ذي هيبة يصليان ثم يجلسان للطعام، حيث أنه كان يرفض تناول طعام الجيش الروسي، ويقول الشيخ أبو محمد المدني : ذلك الرجل كان سيدنا الخضر عليه السلام يأتي لمؤانستي ولإحضار الطعام لي . واستمر الحال بالشيخ أبي محمد المدني هكذا كلما يسجنه الجيش يجدونه في باحة السجن، ولما عجزوا

أرسلوا إلى الحاكم . فأمر بإطلاق سراحه على أن ينفى إلى أية جهة يختارها وعلى أن يتعهد بعدم قتال الجيش الروسي . فوافق حضرة الشيخ بعدما أشار عليه حضرة النبي ε روحانياً بالقبول .

وقبل وصوله رأته أخته في المنام يقول لها أنه قادم . فقصت الأخت الرؤية لأمها وطلبت منها أن تكثر الطعام، وتتعجب الأم وتقول لإبنتها تقولين أخوك سيحضر وهو مسجون في سيبريا ؟ وما هي إلا ساعات حتى سمعتا قرع الباب فإذا بحضرة الشيخ يدخل ويجتمع

عليه المريدون والأحباب، ويتشاورون بأمر الهجرة ويستقر الرأي على أن يطلبوا من حضرة مولانا الشيخ سلطان الأولياء عبد الله الداغستاني أن يصلي ركعتين بنية الإستخارة ويخبرهم بما يراه . (وكان عمره قدّس الله سرّه آنذاك أربع سنوات) لكنه في حال الكمال حيث كان مكشوف البصيرة .

وفي الصباح قال لهم الشيخ عبد الله الداغستاني : رأيت نوراً يتقدم ويشع أمام مدينة عظيمة عليها مآذن عالية تجرى على ماء عظيم لا يحيطه حدود .

فأولها حضرة الشيخ أبي محمد المدني أنه قد أذن بالهجرة، واختاروا دار الخلافة الإسلامية وطلب من الأهالي الإستعداد للرحيل، وهاجر نحو من ثمانمائة عائلة وقطعوا البحر الأسود ليصلوا إلى شاطئ (ترابزون) في تركيا، وعندما علم السلطان عبد الحميد بوصولهم خصهم بأشد الإهتمام وأرسل إليهم الطعام والألبسة وكل ما يحتاجونه لإقامة مخيم إلى أن ينظر بأمرهم . ثم أشار سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني على خاله الشيخ أبي محمد المدني أن يرسل برقية للسلطان عبد الحميد يطلب فيها الإذن بالهجرة إلى منطقة (عين الصويلح) قرب عمان في الأردن .

وبناءً لهذا الطلب أرسل السلطان عبد الحميد إلى مستشاره في البلاد العربية ويدعى (أبو الهدى) ليهيئ لهؤلاء المهاجرين أماكن الإقامة في عين الصويلح، لكن المستشار

أرسل للسلطان قائلاً : هؤلاء القوم لا يتكلمون العربية ولسانهم أعجمي، ولذا الأفضل لهم أن يبقوا في تركيا فوافقه السلطان الرأي وقدم للمهاجرين أراض عائدة للدولة عبارة عن غابات فسيحة تقع بين بلدتي (بورصة ويلاواه) ليقيموا مساكنهم فيها فذهب سيدنا الشيخ أبو محمد المدني قدّس الله سرّه مع بعض المريدين ليحضروا المكان للمهاجرين،

وترك في المخيم طبيب القوم ويدعى (محمد علي) وهو والد سيدنا الشيخ عبد الله الداغستاني وترك أيضاً الشيخ عبد الرشيد وهو والد سيدنا شرف الدين الداغستاني لرعاية وخدمة المهاجرين في المخيم . وبأمر حضرة النبي ε لسيدنا الخضر أبي العباس فقد رافق لسيدنا الشيخ أبي محمد المدني في توجهه إلى " يلاواه" . ومن كرامة الشيخ أبي محمد المدني أرسل رسول الله ε نوراً كان يمشي أمام الشيخ حتى وصلا إلى المنطقة واستقر ذاك النور في المكان المقصود، وحدد سيدنا الخضر عليه السلام حدود القرية وسموها (الرشادية) نسبة للشيخ (عبد الرشيد) والد الشيخ شرف الدين . ولم يكن في تلك الجبال ماء فضرب سيدنا

الخضر بعصاه على حجر فإنفجرت منه عين ماء غزير لا يزال موجوداً إلى يومنا هذا . ثم أرسل سيدنا الشيخ أبو محمد المدني برقية للمهاجرين للحضور، وبهمة سيدنا أبي محمد المدني قدّس الله سرّه وسيدنا الخضر أبي العباس عليه السلام وبمشاركة المهاجرين قاموا ببناء تلك القرية والمسجد والزاوية، وهكذا ذاع إرشاد سيدنا الشيخ أبي محمد المدني بين العباد ووصل نور هديه لقلوب الطالبين والعباد إلى أن أتى الأمر بالروحانية من سيدنا الشيخ أبي أحمد الثغوري لسيدنا الشيخ شرف الداغستاني للدخول إلى الخلوة مدة ستة أشهر وكان عمره قدّس الله سرّه آنذاك لا يتجاوز الخامسة عشر وأسرى سيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري نسبة هذه الطريقة العلية للشيخ شرف الدين الداغستاني وعهد إليه بسيف الإرشاد .

وعندما أحس الشيخ أبو محمد المدني باقتراب الأجل أتى لحضور الشيخ شرف الدين قائلاً : يا ولدي كم إستحييت من حضرتكم أن أكون شيخاً عليكم وأنا أطلب منكم الآن أن تقبلني خادماً لك .

وحيث أرى أن موتي قريب فأرجوكم أن تسلكني سبيل الوصول إلى عهدي في يوم العهد والميثاق . فأجابه سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني قدّس الله سرّه ، يا خالي : إذهب إلى المسجد، فهناك أقمت ولدي عبد الله أفندي مع ستة عشر زاهداً من المريدين في خلوة لمدة ثلاث سنوات، إجلس معهم وائتمر بأمره وإن شاء الله يحصل لك المطلوب .

وبعد دخوله الخلوة بأربعين يوماً : توفي الشيخ أبو محمد المدني قدّس الله سرّه في الثالث من شهر ربيع الأول يوم الأحد سنة ألف وثلاثماية وإحدى وثلاثين ودفن في الغرفة التي بناها لخلوة الشيخ شرف الدين الداغستاني قدّس الله سرّه . لسيدنا أبي محمد المدني

عدة أولاد أكثرهم بنات .

وكان له ولد من أهل الكشف توفي صغير السن فقد كان يجلس على باب زاوية والده ويقوم بترتيب أحذية من يدخل الزاوية، فيضع حذاء من كشف له أنه من أهل السعادة على جهة اليمين، وحذاء من كشف له أنه من أهل الشقاوة على اليسار، فاشتكى الإخوان للشيخ، فلم تمض الليلة إلا وقبض .

وكانت زوجة الشيخ حامل في تمام حملها ولما آن أوان وضعها، إستيقظت لترى وكأنه لا يوجد في أحشائها أي حمل . فأيقظت الشيخ وأخبرته . فقال لها : إنظري في فناء الدار، وإذ بها تجد قطرات من الدم . فقال لها الشيخ : أتى الجن وأتموا ولادة ذاك الطفل وأخذوه لمقام وراء جبل قاف، ليكون تحت تربية الأولياء (بدلاء، نجباء، نقباء، أوتاد، أخيار) ليكون في شبابه إماماً لهم وهو لا يزال حتى الآن إماماً للأولياء في ذاك المقام، وعند وفاة والده الشيخ أبي محمد المدني، ختم سر القرآن الكريم واستغرق مدة ثلاثة أشهر ليلاً ونهاراً

لختمه،

ولما أراد إهدائه لوالده في قبره أبى الشيخ أبو محمد المدني أن يقبله إلا إذا أهدي ورصع به قبور كل من يتبع سيدنا شرف الدين الداغستاني إلى يوم القيامة .

أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً ونفعنا ببركات أنفاسهم القدسية ، آمين .

حضرة سيدنا مولانا

الشيخ شرف الدين الداغستاني

(قدّس الله سرّه)

وارث المعراج، أبو الفقراء يقال له الكهل المطاع، خلاصة خاصة الأولياء، وارث علوم الأنبياء، إمام الأقطاب الأبرار، أنيس الملائكة الأخيار، مربي المرشدين، بحر عرفان العارفين، عروس الحضرة المحمدية، جامع فرقان المحامد والمكارم والشرف، طور التجليات الذاتية، سدرة منتهى العلوم الأحدية، منهل معارف الوراثة المحمدية، مظهر إرشاد الحقيقة الأحمدية، حبور أحبار الإجتهاد الأمجاد، وسرور أسرار فؤاد أولي الإرشاد، وعقد فريد النبلاء، وطور أطوار ذوي الإنشاء والإنشاد، وبيت قصيد الأسماء والصفات، من صيت فضله إلى جميع الأقطار طار حتى تطاولت إليه من كافة الأمصار الأبصار وقرت به من العلماء العيون ومن الأولياء القلوب وأقرت له بالتفنن في أحسن الفنون إلى مكارم أخلاق عالية وطيب أعراق غالية .

ولد قدّس الله سرّه سنة إثنتان وتسعين ومائتين وألف هـــ في قرية (كيكونوا) من أعمال داغستان يوم الأربعاء في الثالث من ذي القعدة . من عائلة عريقة تصل نسبها لآل بيت النبي ε والده عالم جليل إعتنى بتربيته ودفع به إلى خاله الشيخ أبي محمد المدني قدّس الله س رّه ليقف

على أحواله ونشأته .

تعلم الشيخ شرف الدين القرآن وحفظ الأحاديث الشريفة وتضلع باللغة العربية حتى أصبح مع صغر سنه علامة عصره في العلوم الشرعية واللغوية وعلم الكلام، وبعد سقوط بلاده

في يدي المغتصببين الروس وهجرته مع أهله وأهل بلاده إلى دار الخلافة العثمانية واستقراره في بلدته الجديدة (الرشادية)، وبحكمة الله وبأمر الرسول ε لشيخه سيدنا أبي أحمد الثغوري قدّس الله سرّه ، أدخل سيدنا الشيخ شرف الدين الخلوة وكان عمره لا يتجاوز الخامسة عشرة، ليكون تحت التربية الأويسية الروحانية لسيدنا الشيخ أبي أحمد الثغ وري قدّس الله سرّه ،

الذي لم يجتمع معه جسدياً وكان قد ذهب لزيارته برفقة ثلاثين مريداً، وكانت والدته أوصته بعدم البقاء وإنتظار الشيخ إذا لم يجده، وهكذا كان كما حصل مع سيدنا أويس القرني رضي

الله عنه الذي لم يجتمع مع رسول الله ε . وهكذا إنقطع حضرة سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه عن الدنيا والأقارب والأحباب لمدة ستة أشهر في الخلوة، كانت تحضر له زوجته طعامه

بتوجيه من سيدنا الشيخ أبي محمد المدني قدّس الله سرّه ما يوازي 50 درهماً من الخبز ومثلها من شورباء العدس في اليوم . وكان في الخلوة تحت تربية وأنظار الشيخ أبي أحمد الثغوري الذي أعطاه وظائفه من الأوراد والأذكار .

وكان في أعلى الحائط من غرفة الخلوة (كوة) يدخل منها الهواء القارس، فأخذ الشيخ شرف الدين قطعة من ملابسه وأراد أن يسدها فإذا بصوت شيخه وكأنه الرعد القاصف يقول له : لا تفعل هذا، فترك ذلك والتفت إلى وظائفه من ذكر وأوراد .

وما هي إلا لحظات وإذ بثعبان ينسل من تلك الفتحة ويتدلى حتى يصل إلى حضرة الشيخ وإذ به يلتف حول جسده الشريف والشيخ لا يلتفت إليه إلى أن أدخل رأسه داخل قميصه قرب قلبه . وكان يقول سيدنا الشيخ شرف الدين : عندما كنت أريد النوم أحمل رأس الثعبان وأضعه جانباً كي لا أؤذيه، وهكذا ولمدة ستة أشهر كان الشيخ يأكل ويشرب وينام ويغتسل ويصلي وهذا الثعبان ملتف حول جسده الشريف . وكان كلما يتقدم به الوقت في

الخلوة كان الثعبان يضمحل ويصغر، وفي نهاية مدة الخلوة أصبح حجم ذاك الثعبان بحجم النملة

فما كان من حضرة الشيخ قدّس الله سرّه إلا أن دهسه بإبهامه . وكان يقول الشيخ : إن هذا الثعبان يمثل نفوس المريدين والأمة الذين عهد إليّ تربيتهم في يوم العهد والميثاق . والحمد لله قد وفقني الله، لأقضي على نفوسهم . وبعد هذه الخلوة سلم سيف الإرشاد وأعطي له أماناته المعنوية بحضور النبي ε ومائة وأربع وعشرين ألف نبي وسبعة آلاف وسبع سادات النقشبنديين وبحضور سيدنا الشاه النقشبند وحضرة أستاذه سيدنا أبي أحمد الثغوري قدّس الله سرّه وعهد إليه بالسر الأعظم والنفس القدسي الأقدس وفتح عليه من علوم سر القرآن العظيم وأورثه النبي ε بموجب عهده وراثة حقائق علوم معارجه ε في مقامات القرب للحق حتى إشتهر في ديوان النبي ε بإسم "**وارث المعراج أبو الفقراء يقال له الكهل المطاع**"

وأصبح منارة ومنبراً في العلوم الربانية والفيوضات اللدنية، وكشف أسرار العلوم ما فوق مقام سيدنا جبريل عليه السلام في الملأ الأعلى، وأصبح الشيخ الوحيد الفريد مجدد الطريقة النقشبندية العلية بالفتح الجديد من سر علوم حقيقة معارج الرسول ε ، وذاع صيته في البلاد وكثرت أتباعه حتى أن السلطان عبد الحميد ومن توالى من بعده من السلاطين كانوا تلاميذاً له واقفين بإعتابه لينهلوا من أنوار بوارق إرشاده . وغالبية العلماء الأتراك بايعوه

وتتلمذوا على يديه ليفيض عليهم من العلوم اللدنية والبوارق الصمدانية، فكان المعلم والمرشد والدليل والموصل إلى حضرة الرب تعالى بدلالة حضرة النبي المعظم الأعظم ε حيث كانت روحانية النبي ε ملازمة معه في كل حركة وسكون، وما كان ليرشد من نفسه بل كان دائماً مترجماً من روحانية حضرة النبي ε ، وترقى بالقربية في حضرته تعالى مثلين مثلين

إلى أن أصبح الشيخ الجليل والوحيد الفريد وأنواره تفيض على كل بلاد الترك والقوقاز وبلاد الشام والحجاز بل كل البلاد العربية والإسلامية، وأسند إليه مقام القيومية ليصبح خليفة الله في الما سوى، سلطاناً للأولياء في عصره وممثلاً لحضرة النبي ε في الأمة . وهو الذي أظهر وكشف علوم سر حقيقة المقامات الخمس في قلوب بني آدم .

(قلب، سر، سر السر، أخفى، خفاء) ومنــــزلة كل مقام ولمن يعود حفظه . وحث على السعي في طلب الحق تعالى في مقامات القلب، والمجاهدة فيه حتى لا يدخله غير الله تعالى وذلك بالإكثار من ذكر الله تعالى بلفظة الجلالة "**الله**" والصلاة على رسول الله ε .

حيث أن كل العباد قد عاهدوا مع الله تعالى في يوم العهد والميثاق على ذكره تعالى والصلاة على حبيبه محمد ε . وكل بموجب عهده يعطى له من سر الأوراد وينقش في قلبه إسم الله تعالى، ويضيء فؤاده بأنوار الصلاة والسلام على رسول الله ε ، حتى يزرع الله عز

وجلّ في القلب نوراً إلاهياً، من وصفه رسول الله ε بقوله :« إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله». وغصت زاويته بالطالبين والسالكين وأصبحت محطة للرحال، ولإقتباس أنوار الهداية الربانية . وشهر سيف الإرشاد على نفوس الأمة والحكام الطغاة مجاهداً ضد الظالمين منتصراً للمظلومين . وحارب الحكام الذين حولوا البلاد من دار للخلافة الإسلامية إلى جمهورية علمانية، حتى أن مصطفى كمال أمر بسجنه ولكنه أخلى سبيله فوراً بعد أن صفعته الجن على وجهه في تلك الليلة صفعة كادت تودي بحياته، وخصه مع خليفته مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني وحدهما من بين كل العلماء بإبقاء العمامة على رأسيهما، بعد أن أمر بنـــزع العمائم عن رؤوس العلماء والمسلمين لشدة ظلمه وإحتقاره للدين . والعمائم تيجان العرب كما ورد في حديث المصطفى ε :« **العمائم تيجان العرب إذا وضعوها وضع الله عزهم** » .

وكان قدّس الله سرّه ومنذ نشأته وشبابه يجالس المساكين والفقراء ويآنس المظلومين وينتصر لهم ويجلس مع الشيوخ حتى يظنون أنه من عمرهم، ويماشي الأطفال والأولاد ويلاعبهم حتى يعتقدوا أنه مثلهم، ويعطف على الكبير ويرحم الصغير ويسخو على الفقراء والمساكين ويطعم الطعام ويفشي السلام .

وكان يقرأ على الدوام (**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**) ويقول هذه الآية مظهر من مظاهري بإطعام الطعام المعنوي من الحقائق القدسية لمن هم مأسورون بيد الشيطان، لا أب لهم، وذلك لعدم نسبتهم لآباء الأرواح .

والمساكين وهم المحجوبون في ظلمات النفوس عن مقامات الأنوار القدسية المشعة في القلوب . وعن الطعام المادي كان يقول قدّس سرّه : بشرني رسول الله ε أنه ما من عبد يأكل من طعامك ويشرب من شرابك إلى يوم القيامة إلا ويتبدل أمره من الشقاوة إلى السعادة . ويشع نور الإيمان في قلبه وتدركه سكرات الموت لتكمل له عهوده وتخدم له .

ومن إرشاده عندما كان يشق الطريق بين (قرية الرشادية) و (يالاواه) بعرض ستة أمتار وطول ثلاثين كيلومتراً كلم . وكان يأخذ كل يوم للعمل مائة من الإخوان والمريدين وفي اليوم التالي مائة غيرهم وهكذا إلى أن أتموا العمل، وكان يقول لهم : يا أولادي،

إذا رفعتم المعاول إرفعوها بذكر الله، وإذا ضربتم بها إضربوا أيضاً بذكر الله تعالى .فقال الإخوان : خدمنا بهذا الأسلوب ولم يتعب منا أحد أو يعرق أو يشعر بعطش أو جوع، وكان

الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه لا يرسل مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني الذي يصغره بعشر سنوات للعمل بشق الطريق بل يتركه لخدمة الأخوان في الزاوية .

من ندارة أحواله كان قدّس الله سرّه شديد الحرص على إخفاء كراماته إلا أنها تظهر منه عرضاً من شدة الحال وكان يقول "**كرامة الأولياء حيض الرجال**" وكان كثيراً ما يخدم الأخوان روحانياً، وفي أحد الأيام الشديد البرودة وبينما كان في مجلس الإرشاد إستغرق ولما فتح عينيه فإذا يده حتى كتفه وكأنها غطست بالماء . فسأله مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني عما جرى فقال له : إستنجدت بي إحدى المريدات فأغثتها، فقد وقع طفلها بالبحر وهي في طريقها من يالاواه إلى إسلامبول وكان يلعب بالباخرة، وغاص في بحر "مرمرة" فمددت يدي وأخرجت لها الطفل سليماً، وهذا أثر الماء على ثوبي ويدي، وكان يقول لمولانا
الشيخ عبد الله الداغستاني، يا ولدي الأولياء طلقوا الكرامات ثلاث طلقات، وأنا طلقتها ست طلقات فطلقها أنت كذلك .

وله قدّس الله سرّه مؤلفات كثيرة بالعربية والتركية، وكان كثيراً ما يذكر أسماء بعض العلماء الأجلاء في البلاد الإسلامية، ويقول أعرفهم من ديوان النبي ε . وكان يرسل

لهم رسائل إرشاد . وكان لأحد مريديه شأن في الشام فأتى إلى حضرة الشيخ يطلب معونته، فأسرع الشيخ قدّس الله سرّه وأرسل بكتاب إلى الشيخ بدر الدين الحسني شيخ الشام في ذلك الوقت، وما إن وصل المريد إلى الشام حتى توجه إل ى المسجد حيث الشيخ بدر الدين يدرس ولكثافة المريدين لم يستطع أن يصل للشيخ ليسلمه الرسالة فطلب ممن أمامه أن يعطي الرسالة إلى من أمامه وهكذا حتى تصل لحضرة الشيخ . وما إن استلم الشيخ الرسالة

حتى وقف على قدميه ونادى من صاحب الرسالة ؟ فقال المريد : أنا يا سيدي . قال له تقدم يا ولدي وقبل الرسالة وأوقف الدرس وقال لمن حوله أنا مشغول بتنفيذ أمر إمام ديوان النبي ε، وكرم ذلك المريد تكريمه لشيخه وأكمل له حاجته وأرسله محملاً بالهدايا .

وكان الشيخ شرف الدين الداغستاني دائم القربية في حضرة الله تعالى وفي حضرة النبي ε مثلين مثلين، مجتهداً وكاشفاً للمغيبات وللما ورائيات من العلوم والمعارف،
حتى أن حضرة النبي ε قد أمره وقبل إنتقاله إلى الرفيق الأعلى بستة أشهر أن يستخرج من أسرار سورة الأنعام ومن الآية الكريمة (ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم)، أسماء خلفاء المهدي عليه السلام ونوابه، وكل أسماء الأولياء الذين سيتعاقبون إلى يوم القيامة . وغاص في بحور أسرار القرآن ليستخرج وينشر من

علومه ودرره وجواهره المرصعة بالأنوار القدسية، وفي تمام الستة أشهر من أمر النبي ε

قضى حضرة الشيخ

بخفقان القلب وكان ذلك في السابع والعشرين من جمادى الأولى يوم الأحد عام ألف

وثلاثمائة وخمسة وخمسين هـ .

ومما عهد له تربية سيدنا محمد المهدي تربية أويسية والوقوف على أحواله

وفتح أسرار القرآن والمعارف والحقائق الربانية له حتى يوصله بهمة النبي ε إلى أعلى

المقامات وليزينه بعلوم من حضرة النبي ε تفوق علوم الأولياء بسبعمائة درجة ليكون

المجتهد المطلق للأمة، الذي سوف تتبعه المذاهب وبهمته ومدده يوصل الأمة إلى مقام الفناء

في رسول الله ε .

من أقواله :

- من تفكر بالموت ثلاث مرات في اليوم والليلة لا يعد من الغافلين ويروي عن سيدنا

الشيخ

أبي أحمد الثغوري قوله : من يأكل في اليوم والليلة مرة فهو صدِّيق، ومن يأكل مرتين فهو

مخلص،

(حيث هو متشبه بأهل الجنة يأتيهم رزقهم بكرة وعشيا)، وأما من يأكل ثلاث مرات فهو حيوان، لأن كثرة الطعام تميت القلب وتضعف الجوارح عن العبادة واللسان عن ذكر الله عز وجلّ .

وقال :

- لا تسترسلوا وراء الخواطر ووسوسة الشيطان بل قاوموهم بالإكثار من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

- ما امتلأ قلب مريد بالإيمان والجواهر الربانية إلا وتسلط عليه إبليس وجنوده بالكلية، ولكننا أوتينا قوة من الله تعالى أن نحول بين قلب المريد والشيطان .

- لنا اليد الطولى في حياة المريد لنسلكه ونكمله ونوصله لأماناته ولتحصيل حق الحياة والحياة الأبدي، ونذكره في سكرات الموت لنحققه في درجات الإيمان السبع، ويقول قدّس الله سرّه

أول مقام في الإيمان الحقيقي أن يجتمع المريد بروحانية حضرة النبي ε بهمة شيخه وقوة إعتقاده

به وإخلاصه له .

إن الله قسم اليوم والليلة إلى ثلاثة أقسام :

ثمان ساعات للنوم، وثمان ساعات للسعي في تحصيل الرزق، وثمان ساعات للعبادة .

أعطينا من الله ورسوله ε منظاراً ننظر به على السالك ثلاث مرات في اليوم والليلة، لنرقي حاله ونكمل سلوكه، إذا كان من المواظبين على آداب الطريقة والأذكار والأوراد .

وأما إذا أساء إستعمال الأوقات وأهمل أوراده فيكون نظرنا لتبديله من الشقاوة إلى الإيمان وللإستغفار عنه في حضرة الله عز وجلّ .

وقال : إن للنبي ε إثني عشر ألف معارج، وله ε بكل حرف من القرآن معراج، قد أورثني ε علومها وأورثتها بدوري لولدي عبد الله أفندي ليورثها إلى صاحب الزمان محمد المهدي عليه السلام حيث هو باعث وناشر سر تلك الحقائق بين الخلق في أمة آخر الزمان التي قال بحقها الرسول ε : (أفضل الأمة، أخير الأمة، آخر الأمة) أصحاب المهدي عليه السلام وسيدنا عيسى ε .

وقد ورد عن النبي ε قوله لصحابته : أنتم أصحابي أما هم فأحبابي .

ويقول عهدي مع الله تعالى ومع رسوله ε أن من نسب لي لا يخرج من الدنيا إلا في مقام ولاية كبرى، وأعرجه وأوصله إلى مقام الفردانيين ويرصع قبره بأنوار سر القرآن العظيم .

ﷺ للإنسان أربع وعشرون ألف نفس في اليوم والليلة وعليه أن لا يدع نفساً منها يخرج بدون ذكر الله، حيث كل نفس يخرج بغير ذكر الله فهو ميت مقطوع، وكل نفس يخرج بذكر الله فهو حي موصول .

وهكذا أمضى حياته قدّس الله سرّه بالمجاهدات والإرشاد، خلوته جلوته، له وجه مع الخالق، وجه مع رسول الله ε ، ووجه مع الخلق يفيض عليهم من أعلى العلوم اللدّنية ومن حقائق المعراج وأسراره . وكانت له قدّس الله سرّه أحوال خارقة للعادة، خصصها لخدمة الأمة

إلى أن إلتحق بالرفيق الأعلى، وكان له من المريدين والخلفاء ما لا يعد ولا يحصى،

ولكن أهمهم وأرشدهم صاحب المقام الأول عنده ومن عليه المعول، من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له خلواته ورياضاته وأوصله إلى مقام لم يصله أي ولي قبله، من أوصى له بوصيته بإمامية الطريقة النقشبندية العلية، وأورثه السر الأعظم، وعهد إليه بالنفس القدسي الأقدّس وتربية صاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام ووزرائه، وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريف للطريق ة النقشبندية العلية وجعله إماماً لكل الطرق الصوفية ولكل أتباعها من طوائف الإنس والجن، مولانا سلطان الأولياء الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني قدّس الله سرّه الصمداني .

ومن كراماته بعد إرتحاله :

يقول سلطان الأولياء مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني قدّس الله سرّه :

بعد أن فرغنا من غسل حضرة الشيخ شرف الدين الداغستاني، أخذنا نرق عليه ماء زمزم فما كان من حضرة الشيخ إلا أن أنزل يده اليمنى وألصقها بجسده الشريف ليجعل ماء زمزم تنصب فيها، فشربنا منها وشرب كل من حضر غسله من الإخوان والأحباب الذين أتوا ليلقوا عليه النظرة الأخيرة . وبعد أن شرب الجميع أعاد يده من تلقاء نفسه ووضعها فوق يده اليسرى، ثم كفناه وصلينا عليه . ودفن قدّس الله سرّه بقرب خاله الشيخ أبي محمد المدني قدّس الله أسرارهم في غرفة الخلوة، رضي الله عنهم أجمعين ، آمين .

سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني بن عبد الرشيد أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً . لقبه النبي ε بالكهل المطاع وارث المعراج أبو الفقراء نسبه من جهة الأب أبو بكر الصدِّيق رضي الله تعالى عنه ومن جهة الأم عثمان رضي الله تعالى عنه وأما جده فكان شيخ الإسلام للسلطان عمر بن عبد العزيز .

ولد في الثالث من ذي القعدة في ليلة الإثنين بين المغرب والعشاء سنة 1293 هـ في قرية ككنه من أعمال داغستان وانتقل في السابع والعشرين من جمادى الأولى يوم الأحد في سنة 1355 هـ في قرية الرشادية من أعمال بورصة في تركيا ودفن في غرفة الخلوة على رأس جبل الرشادية قرب الشيخ محمد المدني إمام الأربعين طريقة قدّس الله سرّهما .

شمائله : جسمه معتدل، لونه لون البر، عيونه أزرق مائل إلى الأخضر ويحيطهما حمرة شديدة، لحيته غزيرة سوداء ويتخللها الشيب قليلاً، صوته عظيم كالرعد داوودي، وبقي في مرض القلب مدة شهر ونصف قبل إنتقاله من الدنيا .

بدايته : في حداثة عمره وفي ليلة الجمعة في الرابع عشر من شهر ذي الحجة وقع عليه نظر الثغوري قدّس الله سرّه ويقول قدّس الله سرّه حصل لي بذلك النظر اليقين بحيث لا إمكان للزيادة بكسبي وإجتهادي ورياضتي وإن اجتهدت إلى نهاية الدنيا . وما حصل لي في هذه

السنين الست، والأشهر الست الماضية في الخلوة من تربيته الأويسية على وفق إصطلاح الأئمة النقشبندية وكل ذلك كان بنظره وتربيته وتوجهه، وكان أيضاً في ذاك الزمن تحت تربية الثغوري قدّس سرّه ونظره إثني عشر ألف مريد بين المشرق والمغرب سوى من الداغستان حيث

لم يكن فيها تحت تربية روحانيته ولو إنسان واحد، وهذا القدر منه لا ينقص إلى

يوم القيامة بخلاف سيدنا عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه فإنه إنقطع نظره وتربيته

ومنفعته بعد مضي أربعين سنة من إنتقاله من الدنيا إلا للخواص الغير النقشبنديين، وإن قيل ما الحكمة لهذا ؟ الجواب إن الثغوري قدّس سرّه إنتقل حين كان في مقام الصدِّيقية

والجيلاني قدّس سرّه إنتقل حين كان في مقام المشاهدة، ومن البداية إلى النهاية والمرتبة الصدِّيقية أعلى وأفضل من مرتبة المشاهدة، ومرتبة المشاهدة حصلت لكثير من الصحابة الكرام والأولياء الفخام، ومن بين الصحا بة سيدنا حذيفة رضي الله عنه حيث كان يعلم المنافقين بسيماههم وأصواتهم لأجل كونه

في تلك المرتبة "**المشاهدة**" وكان يقوم مقام الشاهدين في الدعاوى، وبسبب عدم معرفة الصدِّيق هؤلاء المنافقين بسيماههم مع أن كمالاته من كل الجهات بحيث لا نهاية

لشدة إتصاله لعبودية الحق تعالى فلم يبقى في قلبه مكان ما لما عداها، وإن قيل كيف يوصف الأصحاب بصفة المشاهدة ولبعض الأولياء بالصدِّيقية مع أنهم أي الصحابة أفضل،

قلت قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلو جمع جميع بصيرات الأولياء منذ آدم عليه السلام وإلى الخاتم ومع قوة جميع الحقائق الكائنة فيهم ولو الأويسيين منهم لا يعدوا مقدار

نقطة من الملكة التي وضعها الله تعالى في بصر الصحابة الذي حصل لهم بسبب رؤية سعادة وجه رسول الله ε بالإذعان والقبول، فإذا انتقل ولي على المرتبة الصدِّيقية لا يغلب عليه فسق الفسقة بحيث يمنع نظره ومعاملته بين المستعدين والمريدين والسالكين والخواص، وبسبب إنتقال شاه النقشبندي قدّس سرّه على هذا المقام لا يكون له المانع لتربيته ونظره إلى يوم القيامة بين الموحدين وإنه كان في الدنيا قدر خمسة عشر سنة على مقام الصدِّيقية،

ومن خصائصه منع تصرف الفساق والظلمة من أهل بخارى حقيقة وأنه قد قال في حياته،
" **أنتم لا تعدوا نفسي من العارفين إن وقع أمر بخارى إلى يدي الفساق والكفرة حقيقة إلى يوم القيامة** "وهذه من خصائصه الإثني عشر ألفاً .

فإذا إنتقل الولي الذي كان على مقام المشاهدة يغلب عليه فسق الفسقة بعد أربعين سنة من موته، وفي تلك السنين يكون مغلوباً فمثلاً إذا فعل زوار الجيلاني قدّس سرّه ما يخالف الشريعة قبل تمام الأربعين سنة من موته كان فوراً يحصل لهم الجزاء الموافق على ما فعلوه،

وأما بعد الأربعين سنة من إنتقاله ولكثرة الفسق والفجور بين الموحدين صار أمره مغلوباً سواء من جهة نظره وتربيته بين العوام والمستعدين والمريدين والسالكين إلا في الخواص الغير نقشبنديين فإنهم يأخذوا الحصة منه، فأكثر زواره وخدام مقامه في مخالفة الشريعة الآن،

في أكثر الأوقات ولأجل كون أمره ونظره مغلوباً لا يظهر لهم شيء ما يدل على كمالاته ويمنعهم من تلك المفسدة . ومن يدعي كونه تحت تربيته وإرشاده فقد دخل في البهتان العظيم إلا من هو من بين الخواص .

وإن روحانية سيدنا أبو أحمد الثغوري قدّس سرّه قد إنتقل من موضعه إلى مقابر مدينة حمص، بعد بناء الكفار بنياناً على زيارته الكائنة في غزانوتش، ومنذ اليوم الرابع من شهر ذي الحجة الكائن في سنة 1292 هـ إبتدأ الثغوري للنظر إلى خمسة آلاف رجل في كل

الأماكن المتفرقة سوى داغستان ولم ينظر إلى من كان في الداغستان إلا إياي أي سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه ورجلاً واحداً وهو محمد بن علي دده القدمي فوقع نظره على كل

واحد منهم ثمانين مرة ووقع نظره علي سبعمائة ألف مرة وكل منها أي النظرات على سبيل التربية إلا ثلاثة أنظار وقد وقع ختام هذه النظرات المذكورة في اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة الماضي أي في سنة 1327 هـ .

ومنذ هذا اليوم قد تم ما يحصل لي ولهم منه قدّس سرّه ولا يكون بعد الآن لي ولهم ولا لغيرنا، وفي اليوم الرابع عشر من هذا الشهر المحرم قد أذن الرسول ε الإذن المطلق لي ولتسعة رجال من أولائكم الرجال الخمسة آلاف بلا واسطة شيء ما غير نظر وتربية الثغوري لي ولهم وحصل المقام الذي فيه الإجتماع مع الرسول ε بلا حجاب ولو لحظة . ويتلو هذه الآية :

(وأما بنعمة ربك فحدث).

ويقول سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه إن في عصرنا هذا أكابر كاملين على عدد جميع الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً وأن أكثرهم من النقشبنديين والكثير منهم في بخارى ولو نظر واحد منهم بالبصر إلى الشجرة اليابسة تخضر وتصير كالشجرة المخضرة الصحيحة مع الأثمار والأوراق وليس لي من واحد منهم قدر نقطة من الإرشاد تكون قوة لي لوضع قدمي على الطريقة وإمساك ذمامها بيدي، وإن قيل ما العلة لذلك الجواب : حين كنت في سن الحادي والعشرين من العمر هتف لي هاتف بصوت الثغوري قدّس سرّه يوم عرفة قاصداً علي الإرشاد وبه قد زال مني الإحتياج إلى الكمَّل في الحياة فمنذ اليوم الثالث من ولادتي هتف لي الهواتف بصوت الثغوري قدّس سرّه سبعمائة مرة، ويقوم الهاتف الواحد مقام الرياضة والخلوة الشاقة أربعين سنة ولأجله لم يقع لي الإحتياج إلى أولئك الكمل في الحياة . ويذكر قدّس الله سرّه حضرة مولانا سلطان الأولياء عن بعض مناقبه لسيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه فيقول : إن الله تعالى ميزه وخصه من بين الأولياء بتسعمائة وإحدى وعشرين خصوصية وأما إمام العالمين سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه فقد خصه الله تعالى بإثني عشر ألف خصوصية . فمن جملة خصائص سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه :

أولاً : إن الله تعالى خصه بكون جميع قبور الأنبياء والمرسلين بطريق الوراثة منكشفة له بلا حجاب ولو لحظة.

وثانيها : إن الله تعالى قد فتح له جميع علوم وأسرار الأنبياء والمرسلين كذا بطريقة الوراثة منهم سواء كانوا مأمورين بتبليغها إلى الأمم أم مختصة بهم .

وثالثها : إن الله تعالى قد فتح له جميع علوم الأولياء السابقين واللاحقين إلى يوم القيامة وحقائقهم وكراماتهم وكشوفاتهم وكمالاتهم وأسرارهم وجاء له الإذن المطلق من الله عز وجل ورسوله ε لإظهارها في أي موضع وزمان ولأي رجل أراد أظهرها بعد المصلحة الدينية فيه.

ورابعها : إن الله تعالى ورسوله ε قد أذنا له قدّس سرّه بالجلوس على سجادة الإرشاد لإرشاد الخلق إلى طريق الحق حال كونه على قدم جميع الأنبياء والمرسلين وسواء كان إرشادهم من طريق التبرك أو التزكية أو التصفية أو التربية في جميع الطرق التي نبعت من الرسول ε مع جعل الطريقة النقشبندية العلية أصلاً لجميعها.

وخامسها : إن الله تعالى خصه بعلم ألسنة جميع الخلق الذين خرجوا من صلب آدم عليه السلام وهي إثنان وسبعون ألف لسان في جميع الطبقات إلى يوم القيامة وأذن له للتكلم بها موافقاً على إصطلاح النقشبنديين إن إقتضى المقام المعبر عندهم وأما في سائر المواضع

فيكون التكلم

باللسان الكسبي على عادة الناس.

وسادسها : إن الله تعالى ورسوله ε خصه برؤية النساء وقت إصابة عينه ومصادفتها عليهن

من جهة أسرار خلقهن وما خلقن لأجله وأسرار حقيقة ذريتهن وأسرار نفخ الروح فيهن

وكم ذرية فيهن ذكراً أو أنثى مع إحاطة البصيرة بالإستعدادات المكنوزة فيه ن من بداية الخلق إلى النهاية ومع علم شؤون الله تعالى عليهن لا من جهة أوصاف بشريتهن كما هو عادة رؤية النساء هكذا عند مصادفة العين منه على الرجال بلا فرق.

وسابعها : إن الله تعالى خصه بإعطاء قوة تكفي لإزالة النفاق العارضي من المنافقين الذين يستحقون لجهنم ثمانين ألف سنة وإنزال الألطاف الربانية بدله ولو تحققت جزء واحد من إحدى وخمسين جزءاً من الإرادة والمحبة لإزالته.

وثامنها : إن الله تعالى خصه بالإطلاع على جميع الحقائق والإستعدادات الكائنة في الأطفال وقت مصادفة عينه عليهم والإطلاع على جميع ما يجري عليهم ومنه م دنياً وديناً إلى نهاية

أعمارهم ومشاهدة ما هو المكنون في لطائفهم الخمسة من الأهلية وغيرها وسائر شؤونهم مع الإحاطة.

وتاسعها : إن الله تعالى قد خصه وميزه بكشف وفتح الحجب التي بينه وبين اللوح المحفوظ والإطلاع على أقدار المخلوقات وتبدلات اللوح المحفوظ في حقهم وكم من المرات يتبدل في حقهم أثناء الأربع وعشرين ساعة بلا إنقطاع ولو لحظة.

وعاشرها : إن الله تعالى خصه وميزه بإعطاءه قوة لستر من إرتكب جميع المنهيات التي وردت في القرآن الكريم وهي ثمانمائة دفعة واحدة وإنزال الألطاف والحسنات عليه بدلها إن تعلق ذلك الجزء المذكور من الإرادة والمحبة .

أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً ونفعنا ببركات أنفاسهم القدسية وتوجههم آمين .

ومن الله التوفيق

حضرة مولانا سلطان الأولياء

" الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني "

(قدّس الله سرّه الصمداني)

سيدنا ومولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني خاتم الأولياء وسلطانهم قدّس الله سرّه وأعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

الكثير في ذكر مناقبه قليل حيث لا يدرك كنه حقيقته إلا ربه تعالى، لكن نشير إلى بعض ما وهب لنا وأعلمنا من صحب وكلام المرشد الأعظم والشيخ الأكبر حضرة مولانا أبي الفقراء وارث المعراج سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني قدّس سرّه ، وكذلك من ما إستوعبنا من صحبته وكلامه قدّس سرّه ، ورأينا الإشارة إلى مناقبه بالرموز لعدم إستيعاب وتحمل القلوب .

فبدايته ونهايته حتى قبل مجيئه إلى الدنيا فهم على السواء وحتى يوم القيامة بل إلى إنتهاء المحكمة الكبرى، فهو :

حضرة سيدنا ومولانا

سلطان الأولياء

" الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني "

(قدّس الله سرّه الصمداني)

عين الولاية الأزلية، سر الحياة السرمدية، الولي لكل ولي، خاتم الأولياء، سلطان الأولياء، الولي الكامل، القطب العارف، الغوث العارج، غوث الأنام، مرشد الزمان، وارث المعراج، كعبة الأسرار الصمدانية، سدرة منتهى الحقائق القرآنية، البيت المعمور بأنوار بحر الوحدانية،

الفلك المحمدي المشحون، الكوكب الدري، القلب المحمدي، إمام النقوش، آية عالم الجبروت، سر عالم الملكوت، مظهر أنوار عالم اللاهوت، علم قيومية التوحيد، الوحيد الفريد، شيخ الأولين والآخرين، عين العلوم اللدنية، دائرة الإحاطة الربانية، عروس ديوان الحضرة النبوية، الدرة اليتيمة، صلة حضرة لا إله إلا الله محمد رسول الله، عرش استواء الأسماء والصفات،

خليفة الله في خلقه، ظل الله في عوالمه، يمين رسول الله في الما سوى، حجة الله، مظهر رحمتي سبقت على غضبي، صبغة الله، شمس المعارف العرفانية، لسان المتكلمين، مربي العارفين،

قدوة المحققين، سر ساداتنا النقشبنديين، محامي المحشر، النور الأزلي الأزهر،

موصل الخلق لرضوان الحق، المجتهد المطلق، المرشد الكامل، صاحب المهدي، سيد القوم،

مظهر إلا من شاء الله، آية من آيات الله، سر من أسرار الله، إمام الفردانيين،

السر الأعظم للحقيقة المحمدية، معدن أسرار الحقيقة الصدِّيقية، النفس القدسي الأقدس،

روضة الورود الحقانية، طبيب القلوب حياة الوجود، حياة الروح، شهير الرحمة،

المعروف بنقيب الأمة، الشيخ الجليل، الزاهد التقي، العفيف الغني، الداغستاني الفائز،

واعظ الأمة، عبد الله الفائز .

عرج فغاب، دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، المولى الذي ملك ما ملك من خيار الأحرار بما سلك من أحوال الأبرار وأدرك غوامض الأسرار، أنطقه الله بالحكمة، وعلمه من المعارف الجمة ما لم يعلم أحد، وجعله حياً وميتاً، للعباد رحمة، ولرضوان الله الأكبر سبباً، طهر سرّ ه من الدنيا وجهره مع ما أنعم به من الولاية العظمى، ورقاه إلى منازل السعود
إلى أن زجه في بحور النور فأدرك البقاء في الرب المعبود بعد الفناء في الحبيب المحبوب .

قلبه محمد ε ، روحه نور الله، جسمه الإسلام، دمه الإيمان، عروقه التصوف، ملامحه الولاية، شمائله ا لمعارف العرفانية، نفسه سلطان الذكر، إرشاده حضور الله، لسانه سر القرآن، ذرته خلاصة إكسير نور رسول الله ε ، خلقه خلق النبي ε ، حياته ملكوتية، الحجر الأسعد عرش ولايته، وهدي رسول الله ε صولجان ملكه، لم تفارق ذرته الحبيب ε في حياته، ولم تنفك روحانية النبي ε من مرافقته، عاصر بني آدم بروحانيته من عهد آدم إلى أن يطوي الله تعالى السماء كطي السجلّ للكتب، برعم نور ولايته سرى في

قلوب الأولياء من عهد الصدِّيق الأكبر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قعر بحر معارف عرفانه
لا يدركه العارفون، ومقامات قربه لا يصله الواصلون ، حقيقة مقامه لا تحيطه العقول
ولا يوصف بلسان ذوي العهود، فمقامه مقام الملوك فكيف يدركه مملوك .

ولد حضرة الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني قدّس الله سرّه في قرية (كيكونوا) من أعمال بلاد داغستان سنة ألف وثلاثمائة وثلاث هـ، من عائلة عريقة إشتهرت بالعلم والتقوى، يعود نسبها إلى الصحابي الجليل المقداد بن الأسود رضي الله عنه .

والده طبيب حاذق ماهر يدعى " محمد علي " من المريدين المخلصين لحضرة الشيخ أبي أحمد الثغوري قدّس الله سرّه .

والدته السيدة الشريفة شقيقة حضرة الشيخ شرف الدين الداغستاني قدّس الله سرّه وله شقيق يدعى محمد . وقد تحدثت والدة الشيخ عبد الله الداغستاني رحمها الله عن ولادته قدّس الله سرّه قائلة : أنها رأت نوراً يشع من بطنها ولما آن أوان وضعها رأت في منامها السيدة
رابعة العدوية والسيدة آسية والسيدة مريم بنت عمران والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهن وأرضاهن، يحضرن عندها ويباركن لها بحملها ويقلن لها سميه عبد الله .
وفي صبيحة يوم الخميس لأيام خلت من شهر ربيع الأول وضعت ذلك المولود المبارك وأسمته عبد الله .

وكان يقول حضرة الشيخ شرف الدين الداغستاني قدّس الله سرّه :
ولد عبد الله أفندي مكشوفاً عن عيني قلبه وبصيرته وقد عهد إليه الله عز وجلّ وأكرمه بأن تكون زفراته من ولادته إلى إرتحاله بختم سلطان الذكر، وختم سر القرآن الكريم بعدد أنفاس بني آدم، والذي عجزت عن إدراكه الأولياء وعلى عدد ذرات بني آدم كلٍّ بمعنى وسر مختلف .

وسلطان الذكر معناه : أن لا ي دخل أي شهيق إلا ويختم به سر عوالم لا إله إلا الله محمد رسول الله ε ، وكذلك لا يخرج أي زفير إلا ويختم به سر القرآن العظيم،
" **أي أسرار حقائق آيات القرآن الكريم** " .

والقليل من السادات النقشبنديين من حصل له ختم سلطان الذكر . ويقول سيدنا الشيخ خالد البغدادي النقشبندي : قد حصلت في حياتي كلها ختم سلطان الذكر ست مرات فقط .

ويقول سلطان الأولياء مولانا الشيخ محمد ناظم الحقاني قدّس الله سرّه :
قد ذكر سيدنا خالد ذو الجناحين بسلطان الذكر ست مرات، وسيد جمال الدين الغموقي الحسيني تسع مرات . وسيدنا شاه النقشبند في كل خطوة يخطوها كان يذكر بسلطان الذكر، أما سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني فكان بكل نفس من أنفاسه يختم سلطان الذكر ويختم سر القرآن، وأما مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني فلا أحد يعلم مقامه
وكان يقول عنه شيخه سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني : " **إبتداءً مني كم يوجد هناك من الأولياء وإلى يوم القيامة لم يصل أحد المقام الذي وصله ولدي الشيخ عبد الله الداغستاني** " . ويصف سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه مقام الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه، ويقول هو القليل من مناقبه الذي يعبر عنه، فيقول لتنــز لات الأحدية، لذات البحت الأقدس تعالى إلى تنــزل الوحدانية هناك بحر عظيم بل محيط أكبر لا ساحل له أو حد له أو قعر له، ولم يطئ شاطئه نبي أو ولي، ألقاه الله تعالى فيه أي لمولانا خاتم الأولياء الشيخ عبد الله الداغستاني، فغاب بالكلية ولم يبقى ولو قدر نقطة، وذاك البحر العظيم والمحيط الأكبر صلة " **لا إله إلا الله محمد رسول الله** " ε . فالحقيقة الأحمدية روحه ومولانا خاتم الأولياء وسلطانهم المطلق قلبه وقعره اللامتناهي والحقيقة المحمدية كنهه وحقيقته وهيكليته، وذلك البحر العظيم يظهر مثل البرق بالصلة بين " لا إله إلا الله محمد رسول الله"

وهكذا

مثل البرق منه يظهر نور خاتم الأنبياء ونور خاتم الأولياء من أزل الأزل وإلى أبد الأبد وبما لا يتناهى أو يبتدأ .

فيقول مولانا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه فهذا البحر العظيم والمحيط الأكبر الذي ألقي فيه ووطئه وخاضه لم يطأه ولو لساحله قدم ولي أو نبي ما عدا رسول الله ε من عهد آدم عليه السلام وإلى عهدي بل إلى يوم القيامة، وأما نهايته لولدي عبد الله أفندي لا ملك مقرب

ولا رسول مرسل ما عدا النبي ε ولا ولي صدِّيقي أو غيره يدرك مقامه وحاله بل أقول الله ورسوله أعلم بمقامه وحاله وحقيقته، وربما أخ بر الله تعالى ورسوله ε يوم القيامة وبعد المحكمة الكبرى عن مقامه وحاله أو أخفوا لمناجاته لله تعالى ورسوله ε بإخفاء حاله .

فكل ما أبدع في " **لا إله إلا الله** " كان هو المربي عليهم فرداً فرداً ونقشاً نقشاً ونوراً نوراً بتربية حقيقية من الحقيقة الأحمدية ومرافقاً لهم لإستقرارهم في الحقيقة المحمدية " **محمد رسول الله**"، ثم الظهور منها في تنــزلات الصفات والأسماء لله تعالى .

ويقول قدس الله سرّه :

وببصيرتي بعيني قلبي وهبني الله تعالى إدراك كل الحقائق والأسرار التي أوحاها الله عز وجلّ في سابق الأزل إلى رسوله وممثله ε ، والذي أودع رسول الله ε في ذلكم الوقت المذكور، أي (**الرَّحْمَانُ**)(الرحمن1)(**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**) (الرحمن2) وقبل خلق الإنسان ما تفيده الآية (**الرَّحْمَانُ**) (الرحمن1)(**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**) (الرحمن2)(**خَلَقَ الْإِنسَانَ**) (الرحمن3)، كل ذلك الأسرار والحقائق في قلبي من حيثية كوني مظهراً للقلب المحمدي في الحقيقة المحمدية " **محمد رسول الله** " الذي ألحقت في سابق الأزل بـــ " **لا إله إلا الله** "، وإيداع تلكم الحقائق وأسرار القرآن العظيم فيَّ لكوني المعهود له عند النبي ε بعهدي الأزلي مع الله عز وجلّ لزرعها في قلوب بني آدم من حيثية كرميتهم عند الله عز وجلّ تفيده الآية :(**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**)(الإسراء70) ولإدراكهم مقام الفناء في حقيقة " **محمد رسول الله**" ε قبل يوم القيامة

وتقديمهم لحضرة
النبي ε مؤهلين لذاك المقام العلوي لحقيقة كرميتهم حاملاً إياهم رسول الله ε في مقام
برّهم أي أجسادهم وبحرهم أي مقام روحهم في بحر الوحدانية لله تعالى لسوقهم إلى مقام
الفناء في الله تعالى والبقاء في الله تعالى، لأنه ε الوحيد الفريد عند ربه تعالى المكلف
لإيصال بني آدم
وكل المخلوقات إلى حضرة " **لا إله إلا الله** "، معهوداً له ε من الله تعالى إكمال الآية للكل
(**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**) (البقرة156)

وببلوغه سن الرابعة من العمر تفرق منه قدّس الله سرّه روحانيات على عدد عوالم
الحق تعالى والتي لا تتناهى، فروحاني له في عالم اللاهوت وأخرى في عالم الجبروت،
وروحاني في عالم الملكوت، وأخرى في عالم العظمة وروحاني في عالم العزة وروحاني
في
عالم المحبة وروحاني في عالم الخوف وروحاني في عالم الرجاء وروحاني في عالم الحياء
وروحاني في عالم لا إله إلا الله وروحاني في عالم محمد رسول الله وروحاني في عرش
الرحمن تلك الروحانية على ضفاف نهر يجري في العرش أي عرش الرحمن ويقال له نهر
العزة فتجتمع
كل الملائكة ورسل الملائكة المقربي ن والملائكة الكروبيون والحور العين وكل الأنبياء
والرسل والكمَّل من الأولياء الورثة المحمديين ليتآنسوا بالتسابيح والمحاميد اللائي توحى من
القلب المحمدي لقلبه وتجري على لسانه في تعظيم الباريء سبحانه وتعالى ، وروحاني في
قبة الأرزاق وذاك قبة عظيمة في عرش الرحمن وروحاني عند الكرسي الأعلى قائم بقيوميته
سبحانه وتعالى، وروحاني في قاب قوسين أو أدنى وروحاني في سدرة المنتهى وروحاني في
قلم القدرة
بمثابة لسان الكتابة من القلم الأعلى وروحاني عند اللوح المحفوظ

وروحاني في بيت المعمور وروحاني في بيت الأعلى وأخرى في بيت ال   عزة، والحاصل تفرق منه روحانيات على عدد عوالم الصفات وعوالم الأسماء لله تعالى .

وأما ما تفرق منه من مقام الروحاني في عالم الملك فروحاني في الكعبة المكرمة وروحاني
في الحجر الأسود وروحاني في مقام إبراهيم عليه السلام وروحاني في عرفات وروحاني في الحجرة الشريفة في الروضة الشريفة أي مقام حضرة النبي ε في حرم المدينة المنورة وروحاني في قبة السعداء عند صاحب الزمان ووزرائه وروحاني في المسجد الأقصى والحاصل
ما من مقام في عالم الملك أو نجم أو مجرة أو كوكب إلا وله روحانية فيها وكل ذلك لخدمة العالمين أهل هذه المقامات حيث هو إمام عالم ذرة الذرة والمربي عليهم للكل بما يجعلهم يذكروا الله تعالى بلا هاء أو واو بل به سبحانه وتعالى وله سبحانه وتعالى .

وفي سن السابعة من عمره توسل أهل البرزخ والكمَّل من السعداء من لدن آدم عليه السلام وإلى يوم القيامة مناجين الله تعالى، " يا رب العزة والعظمة هل جعلت لنا نصيباً من التربية الروحانية لخاتم الأولياء كما جعلت لكل مقام من تلكم المقامات المذكورة "، فهتف الهاتف الرباني بالإجابة من الله تعالى، وبأمر الله عز وجلّ ورسوله تفرق منه روحانيات لزرع أسرار القرآن العظيم في تلكم المقامات حيث هو القناة المفيضة من الأصيل مظهر لسان الحق تعالى وترجمان كلامه القديمي " **محمد رسول الله** " ε .

وبعد إكمال خلوته بأمر أستاذه قدّس سرّه وكان في الحادي والعشرين من العمر هتف له الهاتف الرباني بأن يتفرق منه روحانيات على عدد بني آدم في عهده وإلى يوم القيامة وتلكم الروحانيات مرافقة مع كل فرد من بني آدم لإكمال زرع حقائق سر القرآن

العظيم وإيصالهم إلى حقيقة كرميتهم ليفاض عليهم وليتحلوا برضوان الله الأكبر ولإفنائهم في بحر وحدانيةِ الله عز وجلّ .

وفي سن الخمسين من عمره عهد له الرسول ε بالإقامة في الخلوة والعزلة من أجل الأمة المحمدية خادماً لهم من عهد النبي ε وإلى يوم القيامة، وما إن بلغ الثالثة والستين من عمره وبعد هذه الخلوات الشاقة والرياضات الصعبة وبعلو الهمة تفرق منه روحاني بين الخلق والخالق غارقة في بحور رحمانية " الرحمن" ورحيمية "**الرحيم**" مستفيضة مِن مَن هو رحمة للعالمين مظهرةً بحور الشفاعة المكنوزة عند النبي ε ما يفيده الحديث الشريف :

« شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »ومفاد الآية :(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**)(الأنبياء107)، فكانت تلك الروحانية مربية على أنفاس الخواص كما على أنفاس العموم من بني آدم على الإطلاق وذلك لتسبق الرحمة على الغضب حيث كان مظهراً للحديث القدّسي:« **رحمتي سبقت على غضبي**»، فما يمسي المساء إلا ويكمل العباد على وفق عهودهم مع الله عز وجلّ في يوم العهد والميثاق،ولا يصبح صباح إلا ويكمل العباد على وفق عهودهم مع الله عز وجلّ في يوم العهد والميثاق، وكل ذلك وكأنه اليسير عليه حيث كان ملكةً له في مقامه من حيثية مقامه "**خاتم الأولياء**"،ومقام خاتم الأولياء أي لا يسري نور الولاية إلى نبي ما أو ولي ما إ لا من خلال مقام خاتم الأولياء أي القلب المحمدي، تماماً كما أن نور النبوة الذي لم يكن ليسري لنبي ما إلا من مقام خاتم الأنبياء " **محمد رسول الله**" ε ، وأما نهاية حاله فلا يعلمها إلا الله ورسوله ε ، أما ما أشير من كلامه وصحبه أنه هو الذي أخذ العهد في يوم العهد والميثاق ليعزم حقيقة رسول الله ε إلى الدنيا قبل يوم القيامة مع حقائق كل الأنبياء والمرسلين والصدِّيقين

وكل من إنتقل من الدنيا في مقام (**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون**)(آل عمران169)،متمماً لسر الحقيقة التي تفيدها الآية :(**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ**

الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(القصص85) وذلك لتبيين أسرار القرآن العظيم وكلام الله القديم لكل عوالم ال ملك والملكوت ولتحقق كرمية بني آدم في تلكم المقامات والتنـــزلات الإيحائية من الله تعالى إلى رسوله ε في سابق الأزل والتي تفيده الآية :(**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**)(القيامة18)(**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**)(القيامة19)ويقول وارث المعراج أبو الفقراء مخاطباً الأولياء والعلماء :" **يا أولياء الله ويا علماء لما أن لكل محكمة قاض ومحام، فمحكمة عظيمها الله وقاضيها محمد رسول الله ε وأما محاميها فولدي عبد الله أفندي خاتم الأولياء، فمقامه يوم المحكمة الكبرى على يمين رسول الله ε واقفاً، كمحام معين من قبل الله عز وجلّ مدافعاً عن كل فرد من بني آدم وعن كل فرد من طوائف الجن وكذا عن كل سائر المخلوقات حيوانها ونباتها وجمادها** ".

وعند إنتقاله من الدنيا إلى الرفيق الأعلى وحبيبه ε وبعد إكمال سنة من الخلوة والرياضة الشاقة في المدينة المنورة في حرم الوصال لرسول الله ε ، تفرقت منه روحانية والتي عمدت إلى قهر الأعداء الأربعة : " **دنيا، نفس، هوى، شيطان**" عن تسلطهم لتخريب كرمية بني آدم وألطافهم الخمسة، معيناً من الله تعالى ورسوله ε أميراً على الكرام الكاتبين، متحملاً في حضرة الله عز وجلّ كل كبائر وذنوب الأمة المحمدية وكأن الأمة المحمدية أبرأت من الكل عند الله عز وجل، وبعد تمام هذه الخلوة والسلوك وإكمال هذا الأمر حضرة روحانية النبي ε مع الصدِّيق الأكبر، وقال له رسول الله ε : « **أنا راض، أنا راض، أنا راض**» عنك يا ولدي، ثم دعاه للإلتحاق به . وبعد مضي بضع سنوات بحيث لم يبقى إلا ستة أشهر من قرب إنتقاله عصفت في غرفته المباركة دوي الهواتف الربانية وكثرت زيارة أرواح الأنبياء والأولياء في مجلسه بحيث يشعر بها كل حاضر ويراها من له الإستعداد والأهلية .

وفي كل لحظة لحظة من أنفاسه القدسية المباركة يخلق الله عز وجلّ سبعمائة ألف ملك لكل ملك سبعمائة ألف لسان يستغفرون لأمة النبي ε . وعند إنتقاله أوصى الجميع بتقوى الله عز وجلّ ومحبة رسول الله ε والسير على هديه ε والسلوك في طريق الأولياء والإلتفات عن الدنيا والأغيار طلباً للمولى تعالى " **إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي** " والمواظبة على ختم الخواجكان والصحبة، ثم خاطب الجميع بلسان حاله وبلغة عربية فصحى مع عدم تكلمه بها طوال حياته حيث لم يكن يتكلم إلا بالتركية، قائلاً :" **اصعدوا إلى غرفة الختم حيث حضر الآن عندي حضرة النبي ε والصدِّيق الأكبر والفاروق وذي النورين وعلي ومعهم كل الصحابة مع مائة وأربع وعشرين ألف نبي ε وسادات النقشبنديين وأئمة الأربعين طريقة وكل السعداء من لدن آدم عليه السلام تشييعاً لي ولتنـــزل يد القدرة للحق تعالى لإلتحاق روحي بالرفيق الأعلى وأكون عند أقدام حضرة النبي الحبيب الأعظم ε** ".

وما هي إلا لحظات والكل ممتثلين الأمر قابعين في غرفة الخ تم وتغلب عليهم غلبة الحيرة والدهشة، إذ بزوجته وإبنته تنعيان للكل إرتحاله من الدنيا في عصر يوم الأحد ليلة الإثنين في الرابع من شهر رمضان المبارك سنة 1393 هـــ .

وما تلكم المذكورات إلا كنقطة بل أقل من جزء لا يتجزأ من مناقبه ومقاماته التي لا يعلمها إلا الله ورسوله ε والتي انعكست إلينا من صحب وكلام المشايخ العظام قبله . ومن الله التوفيق .

وما إن بلغ قدّس الله سرّه ثلاث سنوات حتى كان يحدث كل من يراه من الناس عن عهودهم مع الله عز وجلّ ويسميهم بأسمائهم .

وكان يقول قدّس الله سرّه :" **نسبتي تعود للصحابي المقداد بن الأسود الذي إستخلفه حضرة النبي ε على أهل المدينة المنورة في غزواته، ودعا له وبشره بأنه سيكون من نسله وإلى يوم القيامة من يجمع الأمة المحمدية وضرب على ظهره بكفه الشريف مباركاً**" . ويضيف حضرة الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه :

هذا الدعاء شملني أيضاً ونور كف حضرة النبي ε لا يزال أثره في ظهري .

ويروى عن طفولة الشيخ قدّس سرّه : أنه كان يرى وهو لا يزال في المهد رافعاً أصبع الشهادة ولسانه يذكر الله تعالى . وما إن بلغ السنة من العمر حتى كان كثيراً ما يشاهد دائم السجود لله تعالى .

ولما بلغ السنوات الأربع عهد إليه سيدنا الشيخ أبو محمد المدني قدّس الله سرّه ووالد الشيخ شرف الدين الداغستاني أن يستخير لهم الله بأمر الهجرة . فأخبرهم بما رآه من ركوب المدينة العظيمة التي تجري على وجه الماء، ثم قال لهم بأنه رأى يداً بيضاء تمتد من السماء وتعطيه قرعة كبيرة من النور فأخذها وقسمها وأطعم منها كل أهل المدينة العظيمة،
وكان يرى كل من يأكل من يده يضيء وجهه بالأنوار .

ويقول قدّس الله سرّه : عندما سمع الشيخ أبو محمد المدني هذه ا لرؤيا قال : قد أذن لنا بالهجرة، وبشرني قائلاً :أن نور الإرشاد الرباني الذي ستبثه سيضيء قلوب الناس وتزهوا به أنوارهم .

ويقول قدّس الله سرّه : بعد أن هاجرنا وكان الشيخ أبو محمد المدني قد ذهب ليهيء القرية للمهاجرين، هداني الله عز وجلّ إلى شجرة عظيمة يطير النحل حولها ويدخلها .
فعمدت مع حضرة خالي الشيخ شرف الدين الداغستاني الذي يكبرني بعشر سنوات بقطع قطعة من جذعها فوجدنا ولشدة عظمة هذه الشجرة مساحة تتسع لأكثر من خمسة أشخاص مملؤة
بالعسل الصافي، فكنت أقتطع من هذا العسل وأذهب به إلى والدي وإلى والد حضرة الشيخ فيبيعونه في السوق ويشترون ما يلزم للمهاجرين من الطعام واللباس، حتى أشتهرت بين قومي بإسمي (بالجي عبد الله) أي (العسال عبد الله) . ومن كرامة الله على والدي أنه لو احتاج
لشراء ما يلزم للمهاجرين كان يضع يده في جيبه ويخرجها وهي مليئة بالمال بقدرة الله .

وكنت أقوم بخدمة المهاجرين مع والدي وخالي الشيخ شرف الدين ووالده بمساعدة بعض المريدين ولم أكن قد تعديت الرابعة من العمر، ثم توجهنا إلى القرية الجديدة (الرشادية)، وبدأنا هناك ببناء القرية والمسجد وبإقام ة حلقات الذكر إلى أن أتى أمر النبي ε وأمر سيدنا أبي احمد الثغوري إلى خالي سيدنا الشيخ شرف الدين بواسطة خاله الشيخ أبي محمد المدني للدخول إلى الخلوة لمدة ستة أشهر، كنت خلالها أجلس قرب غرفة الخلوة متشوقاً مستغرقاً ومراقباً إلى من تعلق به قلبي وتآنس به، حتى نهاية الستة أشهر، حتى خرج ذاك الحبيب

وقد أصبح الشيخ العظيم العارف بالله وغوث الخليقة وقطب أئمة الطريقة النقشبندية العلية، شاهراً سيف الإرشاد على نفوس الأمة ليحليهم في مقام أنوار قدسهم ويحيي قلوبهم بحق الحياة والحياة الأبدي . وكان حضرة الشيخ شرف الدين قدّ س الله سرّه ، يحيطني بنظر المحبة

والعطف والرحمة ويعتني بي أشد الإعتناء ويعلمني قراءة القرآن وحفظه، وحفظ الأحاديث الشريفة والشرع الشريف، إلى أن توفي والدي وأنا ما زلت في الثامنة من عمري، وبعد وفاة والدي عاد أخي إلى روسيا وبقيت وحدي مع والدتي مكسور القلب، فوجدت في سيدي وشيخي خير أب وأم وأخ، فتولاني بالكلية وجعلني مع حداثة سني أقوم مقامه في الزاوية وأخدم وأشتغل بالأذكار بعدما لقنني سر الذكر، فواظبت على الفرائض والسنن وأداب الطريقة وأورادها، وكان قدّس الله سرّه يوصي الكل بي ويجعلني محل نظره واهتمامه، كما أنه لم يرسلني مع إخوانه إلى شق الطريق بين (الرشادية ويالاواه)، بل أبقاني في الزاوية لخدمة الإخوان .

وفي أحد الأيام قصدته في مخيمه وهو بين الأخوان والعمال وكان بقربه الشيخ أبو محمد المدني قدّس الله سرّه ، فما أن رآني الشيخ أبو محمد قدّس الله سرّه ، حتى بكى وأبكى الجميع،

فقال له حضرة الشيخ شرف الدين : لم البكاء يا خال ؟ فأجابه : يا ولدي، أنا ذاهب من الدنيا وحضرتك سترتحل، وسيبقى كل حمل الطريقة النقشبندية العلية وحمل الأمة المحمدية

وخدمتها على عاتق هذا الولد، مشيراً إليّ . لأن عهده أن يحمل أحمال جميع الأمة المحمدية جميعاً ويخدمهم بأعلى همة ليوصلهم إلى أعلى مقامات القرب والرضوان . وعندما بلغت الخامسة عشر من العمر أمرني سيدي بالزواج من فتاة مكثت معها ثمانية أشهر، ثم توفاها الله بعدها .وعندما بلغت السادسة عشرة، زوجني سيدي من فتاة أخرى تدعى " حليمة" رافقتني في مسيرة حياتي وهي أيضاً حليمة في الأقوال والأحوال والأفعال، أنجبت منها أولادي .

وبعد زواجي بخمسة أشهر وبينما كنت أعمل مع والدتي على ترميم قرميد سقف بيتنا الخشبي بسبب قرب حلول الشتاء القارس، حيث لا معين لأمي في هذه الشدة وزوجتي حامل،

وإذا بحضرة الأستاذ يأتي ويقول : إترك ما بيدك من عمل وانزل فوراً، فقد أتى الأمر من حضرة النبي ε بدخولك الخلوة لمدة خمس سنوات، فلم ألتفت ورائي ولم أستشر زوجتي أو والدتي وتوجهت فوراً، كما توجه سيدنا إسماعيل مع والده عليهما الصلاة والسلام،

بمعية أستاذي وسيدي إلى الجبل حتى أدخلني غرفة الخلوة . وهناك كلفني بالأوراد والأذكار والصلوات الخاصة بالخلوة، ويضيف حضرة مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه : كانت أورادي في اليوم والليلة لفظة الجلالة 148000 لساناً وقلباً، و 48000 صلوات شريفة على حضرة النبي ε وقراءة سبعة أجزاء من القرآن ا لكريم مع حزبين من دلائل الخيرات،

بالإضافة إلى ما عهد لي من أوراد وأذكار في اليوم والليلة مع المحافظة الكاملة على الفرائض

وسنن الصلوات، وتلاوة سورة "**يس**" الشريف بعد صلاة الفجر، وسورة "**تبارك**" بعد صلاة الظهر، وسورة "**عم**" بعد صلاة العصر، و "**آلم ، السجدة** " بعد صلاة المغرب، و " **تبارك**" الشريف بعد صلاة العشاء . والمحافظة أيضاً على ست ركعات صلاة الأوابين وإحدى عشر ركعة صلاة الوتر، وكذلك على قيام الليل وما فيه من صلاة وتسابيح ونوافل . وأمرت أيضاً أن أغتسل لقيام الليل، ولكل وقت من الصلوات المفروضة . أي كان علي أن أغتسل ست

مرات في اليوم والليلة، وأمرت أن أتوضأ لو خطر لي خاطر يتعلق بالآخرة، وأما خاطر الدنيا فكان يوجب علي الإغتسال . وكان طعامي في اليوم والليلة ما يوازي سبع حبات من الزيتون ومقدار خمسة وعشرين درهماً من الخبز اليابس . كانت تحضرهم لي زوجتي مع القليل من الشاي لسد حاجة جسدي من الماء . وكلفت أيضاً أن لا يزيد نومي عن الثلاث ساعات في اليوم والليلة . وهكذا وفقني الله تعالى وبهذا الأسلوب، أن أكمل الخمس سنوات من الخلوة . وفي أثنائها وضعت زوجتي إبنتنا البكر التي توفت بعد سنتين من ولادتها دون أن أراها . وبما أن قريتنا كانت تكتسي بالثلوج لمدة تزيد عن تسعة أشهر في السنة، يتجلد خلالها الماء، لذلك كنت أجمع بعضاً من الثلوج وأضعه في وعاء داخل الغرفة ليذوب حتى أتمكن من الإغتسال به أو الوضوء .

ويضيف حضرة الشيخ : عندما كنت أخرج ليلاً من غرفتي لأرفع أذان الفجر أو لنقض الوضوء، كان الجن يتكاثرون من حولي ليرعبونني، وكنت أسمع أصوات الموتى في القبور، حتى أنني في إحدى الليالي قد إصطدمت بجثة أحد الموتى في المسجد، لأنه من عادة أهل القرية إذا توفي أحد الناس في الليل، يغسلونه ويكفنونه ويضعونه في المسجد حتى إذا طلع الفجر،
صلوا عليه ودفنوه،وعندما إصطدمت بهذه الجثة داخلني خوف شديد، ولأتغلب على خوفي كشفت عن وجه الميت ووضعت وجهي بموازاة وجهه ونمت بقربه حتى زال عني ذلك الحال، وتابعت خلوتي بهذا الأسلوب كنت خلالها أقلل من طعامي وأكثر من مجاهداتي، إلى أن انقطع
عني الطعام، لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع وجدتني مؤيداً بقوة ملكوتية لا أحتاج فيها لطعام
أو شراب . وخاطبني شيخي قائلاً : يا ولدي، إن لكل من بني آدم أمانات معنوية بعهدة الخضر عليه السلام، من يستلمها يدخل في الحال في الحياة الملكوتية التي لا يحتاج فيها لطعام

أو لشراب وثيابه لا تبلى . ويصبح تناوله للطعام إنفاذاً لأمر الله تعالى " كلوا واشربوا " وارتداؤه لثياب الدنيا كذلك إنفاذاً لأمر الله تعالى (**يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**)(الأعراف31) وليشكر الله حق الشكر على نعمه .

ثم أتاني أمر من شيخي أن لا أنام لمدة أربعين يوماً، حيث من يجاهد حتى لا تغلبه الغفلة أو نوم

ولو للحظة، ولمدة أربعين يوماً يلبس قوة ملكوتية لا يحتاج بعدها للنوم،

(ولا تكون هذه المجاهدات بعدم تناول الطعام أو الن وم، إلا بأمر النبي ε وبأمر الشيخ) .

ويصبح حاله كحال سيدنا عيسى عليه السلام لا يحتاج لنوم أو طعام أو لباس،

وعند نزول سيدنا عيسى عليه السلام يكون مرتدياً لثوبه الذي رفع به، وهذا يعني أن من يلبس القوة الملكوتية لا يبلى ثوبه . ويضيف مولانا الشيخ عبد الله قائلاً : ثم أمرت أن أعود إلى تناول الطعام والشراب والنوم كالعادة، شكراً لله على نعمه، وحتى لا تصبح الصلاة في جوف الليل بمثابة قيام الليل حيث أن الله تعالى أمر حبيبه ε بقوله(**وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَا مًا مَحْمُودًا**)(الإسراء79)والتهجد لا يحصل إلا بعد النوم .وأتممت السنوات الخمس من الخلوة لم أحتج فيها إلى أي غسل أو وضوء من خاطر الدنيا أو الآخرة . وكان يأتي فيها أستاذي وشيخي يومياً ليقف على أحوالي ويزكي همتي ونفسي ويرشدني بإرشاده حتى أصبحت أرى بعين قلبي و كأن سطور العلوم اللدّنية اللامتناهية تمر أمام عيوني وتنقش في قلبي . ولما أخبرت شيخي عن هذا الحال، قال لي : يا ولدي، قد فتح الله عليك من علوم الأولين والآخرين ومن علوم معراج رسول الله ε التي تصل إلى ما فوق سدرة المنتهى وإلى قاب قوسين أو أدنى . وفتح عليك من سر القرآن العظيم، وأوتيت إسم الله الأعظم، من القلب المحمدي لوراثتك الحقيقية من حضرة الرسول المعظم . قال رسول الله ε :« **العلماء ورثة الأنبياء** » . وما العلوم التي نقشت في قلبك إلا لخدمة الأمة المحمدية في الدنيا، وفي المحكمة الكبرى يوم القيامة . وكان حضرة الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه يحدثني في خلوتي عن مناقب ساداتنا النقشبنديين الكرام، ويخص بحديثه في ذاك الوقت سيدنا

شاه النقشبندي إمام الطريقة العلية، فخالجني حب شديد لشاه الكل حتى أن ميزان المحبة في قلبي قد مال نحو محبة سيدنا شاه النقشبند قدّس الله سرّه ، وفي تلك الليلة حصلت لي واقعة، فقد حضرت روحانية سيدنا الشاه النقشبندي قدّس الله سرّه ، فما إن رأيته حتى إنكببت أقبل يديه ورجليه فقال لي : يا ولدي، جئتك لترافقني بإحدى السياحات، وفي الحال وجدتني أسير معه في عوالم الملك اللامتناهي وأرى من المقامات والمجرات والآفا ق والأراض السبع وما فيهن ويعلمني حكمة وجودهن، وبينما نحن كذلك . فإذا بي أرى شيخاً عظيم الهيبة يجر دابة عليها وعاءان عظيمان كالجبال . فسألني الشاه : هل تعرف من هذا الشيخ الجليل ؟ فأجبته تأدباً : أنت أعلم يا سيدي، مع أنني أعرف ذلك الشيخ . قال سيدنا الشاه : هذا الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه وهذه الدابة إبليس، وقد عهد إلى الشيخ شرف الدين من الله جلّ وعلا ومن رسول الله ε أن يكون موكلاً على إبليس، ووظيفته من أول الإيجاد إلى زمن حضرة النبي ε وإلى يوم القيامة أن ينظف العباد من الذنوب والمعاصي الصادرة منهم ويحملها على هذه الدابة (إبليس) ويأخذها لتلقى في بحور مغفرة الله تعالى وشفاعة حضرة الحبيب المصطفى ε ،(وقال سيدنا الشاه في ديوان رسول الله ε ، أنه بسبب أدب الشيخ شرف الدين وأتباعه إلى يوم القيامة وبسبب تخصيصهم لي بالإهداء في كل أحوالهم، كلفني رسول الله ε أن أخدمهم وأضعهم في أعلى مقامات القرب الذي لا تدركه كبار الأولياء . هناك قال سيدنا أبو يزيد البسطامي قدّس الله سرّه : يا سيدي يا رسول الله ε لو أهدوني كما أهدوه لجعلتهم في مقام تعجز عن وصفه الأولياء . فأستأذن سيدنا الشاه من حضرة النبي ε بالكلام وقال : يا أخي، يا أبايزيد قد جعلتهم بسبب أدبهم الذي تلقنوه من ولدي الشيخ شرف الدين، في مقام لم تصله أنت، كما أنك لو اجتهدت إلى يوم القيامة لا تدرك هذا المقام) . ويقول سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه، إن سيدنا الشاه هو "**إمام الذر**" ، لذرات بني آدم في جميع مقامات العوالم التي عرج فيها رسول الله ε ليلة المعراج فوق مقام سيدنا جبريل، حيث عهد الله عز وجلّ إليه تربية ذرات عوالم الذر وتلقينهم ذكر الله بإسمه (هو) . واستمرت هذه السياحة مع سيدنا الشاه خمسة أيام، كانت تحضر فيها زوجتي الطعام والشراب، وتضعها أمام الباب، ولما وجدت الطعام على حاله وبعد مضي عدة أيام قرعت الباب ولما لم تجد جواباً، دخلت

الغرفة فوجدتني بأشد حالات الضعف وكأني ميت، فهرعت إلى حضرة الشيخ لتخبره فطمأنها وهدأ من روعها وقال لها : لا تخافي، لم يمت .

وبعد هذه السياحة وجدت وكأن محبتي تضاعفت لأستاذي حتى وصلت إلى مقام الفناء بحضرة الأستاذ . وبهذه الأحوال أكملت خمس سنوات من الخلوة، وفي تمامها حضر أستاذي إلى غرفتي وبحضوره رأيت أسراباً من الحمام الأبيض لا تعد ولا تحصى تملأ المكان وتقف حلقات حلقات، ثم حط طير أخضر كبير في وسط الحلقات، ثم بدأ يظهر من كل واحدة روحانية أحد الأنبياء أو الأولياء، ثم روحانية سيدنا شاه النقشبندي وأئمة الطريقة النقشبندية وأئمة سائر الطرق الصوفية قدّس الله أسرارهم، ثم ظهرت روحانية الصدِّيق الأكبر رضي الله عنه، ثم روحانية حضرة النبي ε من جوف ذاك الطائر الأخضر، حيث هم مظاهر **(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)**(آل عمران169)، وقد ورد في الحديث عن من هم مظهر بل أحياء أن :« **أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا :يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا، حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا** ».رواه مسلم، وبشهادة سيدنا شاه النقشبند قدّس الله سرّه ، وبشهادة كل الأنبياء والأولياء على نظافتي، أمر حضرة الرسول ε لشيخي أن يورثني وراثة حقيقة منه وأن يعهد إلي بأماناتي المعنوية، وبعين البصيرة رأيت كأنه يعرج بي إلى عرش الرحمن لأخر ساجداً بين يدي ربي جلّ وعلا، وبإمامية سيدي رسول الله ε ،فيمهرنا الله تعالى بمهر (**سيماهم في وجوههم من أثر السجود**)، ثم يأمرني النبي ε وحضرة شيخي قدّس الله سرّه . بالرجوع وخدمة الأمة المحمدية وأهل الطريقة النقشبندية، فأجد نفسي في غرفة الخلوة من جديد وأستاذي بجانبي يعلمني بإنتهاء الخلوة ويأخذني إلى منــزله، لأعود لمزاولة العمل الذي أقامني فيه، ثم كلفني بالإرشاد،

وبهمة شيخي ويوماً بعد يوم تصبح خلوتي جلوتي، وأترقى في مقامات القرب بصدق

تسليميتي لأستاذي ولحضرة النبي المعظم ε . ومن شدة إعتناء حضرة الشيخ بي بدأت العلماء تحسدني، وكان بينهم من يقول لماذا أعطى الشيخ هذا الشاب مقام الإرشاد وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ونحن علماء متبحرون . (ولأن وراثتي من حضرة النبي ε بالمطلق وحيث أن النبي ε أمي، لذا أبقاني شيخي أمياً إشارة للوراثة المطلقة، ولم يعلمني إلا قراءة القرآن وعلم الحديث الشريف . وكوشف الشيخ شرف الدين بما جرى بين العلماء، إلى أن كان يوماً جالساً معهم وأنا أتجه نحوه، فقال حضرة الشيخ مخاطباً لكبير هم : عبد المجيد أفندي، إنظر إلى ولدي عبد الله أفندي، هل تراه ؟ قال : نعم . قال الشيخ : لو يأتيه الآن طفل بدون أن أرسله له ويقول له يطلب منك حضرة الشيخ أن تمشي نحو الكعبة، فوالله لا يلتفت وراءه أو يأتي عندي ليتحقق من الأمر،

بل يأخذ كلام الولد بالتسليمية ال مطلقة ويمشي نحو الكعبة حتى يصلها، دون أن يمنعه عارض أو حدث أو أحد، حتى أوقفه أنا . وهذه هي التسليمية التي نرغب بها، ويضيف حضرة الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه ، لا أقبل بتسليمية كتسليمية الميت على المغتسل، حيث لسان حاله يتأفف من الماء البارد أو الساخن، أو يريد ممن يغسله أن يرفق به، بل أريد تسليمية كتسليمية ورق الشجر اليابس يأخذها الريح إلى المشرق أو إلى المغرب ثم يلقي بها إلى النار فتحترق دون تأفف . وهذا هو الحال المرغوب عندنا والموجود بولدي عبد الله أفندي وغير موجود فيكم . فخروا على يديه ورجليه مقبلين طالبين الصفح .

ويتفضل حضرة مولانا الشيخ عبد الله قدّس الله سرّه قائلاً : ثم مكثت بضع سنين وهبني الله فيها عدة أولاد، إلى أن أتى أمر أستاذي بدخولي الخلوة مرة ثانية مع ستة عشر من الإخوان الزهاد ولمدة ثلاث سنوات، مكلفاً بنفس الوظائف من الأوراد والأذكار مع ما عهد لي على اللوح المحفوظ في الأربع والعشرين ساعة، ونصبنا خيم الخلوة حول المسجد كنا نخرج منها للصلاة فقط مع الجماعة في المسجد . وفي أثناء هذه الخلوة أدخل حضرة الشيخ شرف الدين خاله الشيخ أبا محمد المدني الخلوة معنا، وأمرني بالوقوف على أحواله وتلقينه ذكر الطريقة العلية ليوصله حضرة الأستاذ قدّس الله سرّه إلى إمامية الطريقة

النقشبندية العلية، وبعد أربعين يوماً من خلوته توفاه الله فصلينا عليه ودفناه في غرفة الخلوة على رأس الجبل . وفي أثناء دفنه حضر ولده الإمام شهاب الدين مع طوائف الأولياء من بدلاء، نجباء، نقباء، أو تاد، أخيار، من وراء جبل قاف ليشهدوا جنازته ودفنه، وأهدى إليه سر القرآن العظيم ليرصع به قبره . ويقول مولانا الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه : لم يقبل الشيخ أبو محمد المدني قدّس الله سرّه هذه الهدية حتى قبل وشهد رسول الله ε أن يرصع قلوب وقبور كل تلاميذ الشيخ شرف الدين بسر القرآن العظيم، ومن نسب له وإلى خلفائه في إمامية الطريقة من بعده إلى يوم القيامة .

وما إن إنتهيت من تلك الخلوة وسلمت فيها سيف الإرشاد، حتى بدأت رياضاتي الروحية تكون في صحبتي مع حضرة أستاذي قدّس الله سرّه في حياته اليومية وسياحاته التي كان غالباً ما يأخذني معه فيها . إلى أن بلغت الثلاثين من العمر، وبينما كان حضرة الشيخ في مجلس إرشاده وكان هناك زهاء ألف من المريدين والعلماء، سأله أحد العلماء عن سبب تمييزي عن بقية المريدين والخلفاء والعلماء، فقال له ومخاطباً لجميع الحاضرين : " **إن ولدي عبد الله أفندي الآن في مقام لم يسبق لأي ولي الوصول إليه، وما سيصل إليه في آخر المطاف لا يدركه إلا الله ورسوله ε . وقد يأتي في زمن المهدي أو المسيح عليهم السلام من يتكلم عن مناقبه، ولا أظن، حيث سيكشف عن مقامه للعموم يوم القيامة** " .

بهذه الربطية والتسليمية والمحبة، صحبت شيخي حتى بدأت حرب (السفر برلك)، وذهب كل الرجال إلى الجندية الإجبارية وكان الإستثناء للوحيد في عائلته، وحيث أنني كنت المعيل الوحيد لعائلتي لم أطلب للخدمة العسكرية، ولكن الجيش إستدعى سيدي وشيخي للخدمة الإلزامية، فذهبت من فوري لمقابلة الحاكم العسكري وطلبت منه إستبدال تجنيد شيخي بي، ولكن حضرة الشيخ رفض وعند إصراري الشديد وافق أستاذي ودعا لي بالخير، وذهبت بدلاً عنه مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله وللحفاظ على الخلافة الإسلامية، وهكذا دخلت الحرب وانتقلت فرقتي العسكرية إلى القدس الشريف، وهناك أشار عليّ حضرة

الأستاذ بأن أدخل الخلوة تحت الصخرة المشرفة في مسجد (الصخرة)، وكان المسؤول عن فرقتي يحبني كثيراً، وكنت قد علمت أن مكوثنا لن يزيد عن التسعة أشهر في القدس . فاستأذنته بدخول الخلوة، فأذن لي، على أن أحضر في بعض ساعات النهار إلى الثكنة ثم أعود بعدها لمسجد الصخر ة . وكان بغرفة الخلوة رفات الأولياء الذين كلفتهم السيدة الكاملة رابعة العدوية رضي الله عنها بالبقاء في الخلوة تحت الصخرة حتى يصلوا إلى المقام الذي أمرتهم بالمجاهدة للترقي إليه أو الموت دونه . ويضيف سيدنا ومولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قائلاً : توفي زو ج السيدة رابعة العدوية ،و كانت في مقام الغوثية أي (القطب الغوث) ، وقد ورد عن رسول الله ρ

« **لو أن إمرأة من إمته إجتهدت تصل إلى مقام الرجال** »، وفي تلك السنة توجهت السيدة رابعة العدوية إلى الحج، ويوم عرفة حاضت فحزنت وأخذت تبكي، متسائلة في نفسها كيف لها أن تقف تحت نظر الحق وهي حائض ولا تستطيع الصلاة، وهي التي تصلي في كل ليلة من العشاء إلى الفجر ألف ركعة ؟ وليس من السهل في ذاك الوقت أن يقصد الحج في كل سنة بسبب المشقات الناتجة عن بعد المسافات ولصعوبة وسائل النقل، ويضاف إلى ذلك أنها إمرأة ضعيفة ؟ وفيما هي بهذا الحزن وإنكسار القلب، إذا بصوت ينادي من السماء فتشخص له الوجوه والأذان، ويسمع الكل قول الهاتف الرباني :" **لولا حضور رابعة العدوية بينكم، ما كنت لأنظر على أهل عرفة هذه السنة، ولكن بسبب وجودها بينكم فقد أحللت لكم نظري ومغفرتي، فطوبى لكم** " . وأقبل أهل عرفة على السيدة رابعة العدوية يسألونها الدعاء ويتباركون بمن كانت سبب نيلهم لمقام الولاية، والذي نتج عن سماعهم لذلك الهاتف الرباني . وبعد رجوعها إلى ديارها تنادى أربعون من الأولياء للإجتماع بالسيدة رابعة ولطلب الزواج منها على أن تختار أحدهم . واستقبلتهم السيدة رابعة وأكرمتهم وقالت لهم : أبشركم أن زيارتكم لي كأنها زيارة لحضرة النبي ε ولكم أجرها . وأوكلوا أحدهم بالكلام عنهم، فقال لها : يا رابعة، أنت شاغرة فلو شئت أن تختاري أحدنا ليكون زوجاً لك . فقالت : في هذه الليلة أستشير حضرة النبي ε ونتذاكر بالأمر بعد صلاة الفجر . وفي تلك الليلة رأى كل ولي منهم بحكمة الله رؤيا واحدة ومفادها أن حضرة النبي ε يقول لهم : «**من زار قبري وجبت**

له شفاعتي ». وقد نلتم هذه الفضيلة بسبب زيارتكم لرابعة أيضاً . ومن أجل زواج أحدكم منها، فمن يطمئن قلبها مما يهمها يكون زوجاً لها، وإن عجزتم فعليكم الإنصياع لأمرها . وبعد صلاة الفجر أخذ كل ولي يروي للآخر ما رآه . وقالوا للسيدة رابعة قدس الله سرها، هذا ما رأيناه وما أمرنا به، فأخبرينا عما يهمك . قالت : يا أولياء الله عندي ثلاثة مسائل، من يطمئن قلبي بإجابته أكون له زوجة . فقالوا : ما هي ؟ قالت : المسألة الأولى بأي حال ينـــزل عليَّ ملك الموت : بتجلي الرحمة أم الغضب ؟ قالوا : هذا أمر سهل وبين. قلت : لا أريد ما نقش على ظاهر اللوح المحفوظ، وهو مقام المحو والإثبات، ولكنني أبتغي ما نقش في أم الكتاب، من المقام الذي لا يتبدل ولا يتغير . قالوا : وما علمنا بذلك المقام ؟ قالت : المسألة الثانية، بأي صفة ينـــزل علي ملكي السؤال في القبر، بصفة الرحمة أم الغضب ؟ وكان جوابهم كما الجواب الأول . فقالت : المسألة الثالثة، بأي صفة يناديني الحق تعالى في المحكمة الكبرى : هل بصفة الرحمة وتجلي الجمال، أم بصفة الغضب وتجلي الجلال ؟ قالوا : ليس بإستطاعتنا الإجابة عن ذلك .

ويتفضل حضرة مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره قائلاً : أتعجب من الخلق كيف يتلذذون من الدنيا أو يعصون الله تعالى، وهم تحت حمل تلك المسائل الثلاث ولا يعرفون بأية حال سيعاملون . ثم يستطرد قائلاً : وكانت ذرتي حاضرة في ذاك الاجتماع والمناظرة وأعطيتها أجوبة أسئلتها، (حيث لمقام **(أم الكتاب)** ديوان مؤلف من تسعة أولياء جعلني ربي بفضله إماماً لهم في يوم العهد والميثاق) . وعندما أجبتها عن أسئلتها، بشرني رسول الله ε ، قائلاً إنها زوجتك يوم القيامة وعقد لي عليها، ولهذا السبب قد حضرت ولادتي . ثم قالت السيدة رابعة للأولياء عندما عجزوا عن الإجابة عن مسألتها : يا أولياء الله، بالأمس نلتم مقام الولاية واليوم أتيتم لتتلذذوا من الدنيا ؟ فوالله إستغفارنا يحتاج للإستغفار. ويقول مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه : **كيف بنا ! إذا كان إستغفار الأولياء يحتاج للإستغفار؟**.ثم أمرتهم السيدة رابعة قدّس الله سرّها بموجب ما أمرهم حضرة النبي ε بإطاعتها، أن يذهبوا إلى مقام الصخرة الشريفة ويدخلوا الخلوة ويقيدوا

أنفسهم بالسلاسل حتى لا يغفلوا، ويداوموا على العبادة والأذكار، حتى يترقوا وي صلوا إلى مقام

"**أم الكتاب**" أو يلحقوا بالرفيق الأعلى . ولازم هؤلاء الأولياء الخلوة حتى إلتحقوا بالرفيق الأعلى

ودفنوا تحت الصخرة الشريفة . ويضيف مولانا الشيخ عبد الله قدّس الله سرّه : وكنت يوماً أصلّي في المسجد الأقصى فإذا بي أرى رجلاً ذا هيبة ونور، فجئته وقلت له : يا سيدي أنا جندي أرجوكم أن تكتبوا لي حجاباً يكون بركة منكم وسبب لنـــزول تجلي الحفظ من الله تعالى. فكتب الحجاب وجعل في الورقة ثقب ولفه ثم أعطاه لي . فتساءلت عن سبب ثقبه للحجاب. فقال : في الأيام القادمة تدرك تلك الحكمة . وعند رجوعي إلى بلادي، قال لي شيخي :

كان ذلك الشيخ القطب المتصرف أرسلته لمؤانستك . وبعد إنتهاء التسعة أشهر من الخلوة كان خلالها السكر والشاي مفقودين، وكان يحضرهما لي سيدنا الخضر عليه السلام،

فكنت أعطي منهما لآمر الفصيلة فيتعجب ويقول : على وجه الأرض السكر مفقود، فكيف تأتي به وأنت د ائم المكوث في الخلوة ؟ ويقول لأصحابه من الضباط : هذا الشاب يحضر السكر والشاي من الجنة، من يريد فليقل لي وأنا أحضر له من عنده . وبعد عودتنا من

القدس الشريف إلى تركيا، وكانت المعارك لا تزال على أشدها في جبهة البوسفور والدردنيل،

وفي يوم كنت أصلّي ركعات الضح ى فإذا بالقنابل تنهمر من مدفعية الدول المتحالفة ضد الدولة العلية، وتصيب إحداها المكان الذي كنت أصلي فيه فإذا بالتراب والأرض التي كنت أقف عليها وكأنها قطعة واحدة تطير وتقع على بعد عشرات الأمتار

وأنا لا أزال واقفاً عليها أؤدي صلاتي، وسمعت قائد الفرقة يصرخ قتل عبد الله أفندي ولما نظر وجدني لا زلت في صلاتي، واستمر إنهمار القنابل وتقدم العدو وأخذوا يطلقون النار

على كل من وجدوه بين الأحياء، وأنا بدوري أصبت برصاصة دخلت بين قلبي وكتفي الأيسر ووقعت مغشياً عليَّ في أرض المعركة . عندها رأيت وكأن روحي تخرج من جسدي بقدرة الله، وهناك أدركت لماذا ترك ذلك الولي الثقب في الحجاب، ورأيت حضرة النبي ε وشيخي وروحانيات أئمة الطريقة العلية وسادات النقشبنديين مجتمعين حولي فأخذ النبي ε بيدي وعرج بي إلى كل مقامات السموات السبع، ثم رأيت الجنة وحور العين،
ورأيت جهنم والزبانية، ث م إجتمعت بكل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وعددهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ومرسل، ورأيت وتصافحت مع سيدنا جبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل ورضوان ومالك عليهم السلام . واستمر عروجي بمعية رسول الله ε إلى سدرة المنتهى
وكنت أشعر وكأن كل العلوم المنقوشة على اللوح المحفوظ تنقش في قلبي ووصلنا إلى مقام فإذا برسول الله ε يزجني في بحور النور لأعرج بمعيته بمقام مقداره ثلاثمائة ألف سنة ورأيت في كل سماء من هذا المقام والذي هو فوق مقام سيدنا جبريل عليه السلام ما أودع من حقاق
لبني آدم . في المقام الأول وجدت حقائق بن ي آدم كلها على هيئة رسول الله ε وذكرهم " **بسم الله الرحمن الرحيم** " وكنت أرى في كل سماء من هذه السموات ما أخبر عنه رسول الله ε ليلة المعراج بنفس الوصف، وتنقش في قلبي كل تلك العلوم التي تحدث عنها ε ، وأتورث أسرارها من حضرة النبي ε ، حتى ترقينا إلى مقام عرش الرحمن، وهناك وعلى بساط الأنس سجدت مع الحبيب ε ، وبإماميته لربنا جل وعلا، وكذلك سمعت الخطاب الإلهي للدنو والتقرب مع الحبيب ε ليعهد إلي أن أسري في قلوب بني آدم على الإطلاق، من قلب الحبيب ε حقائق أسرار القرآن العظيم حتى يدركوا مقام الفناء في (محمد رسول الله ε) وليهيأهم ويحضرهم صلوات الله عليه للدخول في مقام الفناء في (لا إله إلا الله)
ثم ليعيدهم إلى المقام الذي إستلمهم منه (**إنا لله وإنا إليه راجعون**) . واستمر هذا الحال مدة سبعة أيام من أيام الدنيا، أرجعني بعدها سيدي رسول الله ε إلى مكان جسدي المنتفخ، وقال لي ε إن عليك خدمة لأمتي يجب إتمامها . وكنت حينئذ صاحب حال وفناء في شيخي،

فقلت له يا سيدي يا رسول الله ε : لا أريد أن أفارقك ولا أريد العودة إلى الحياة،
عندئذ قال رسول الله ε لأستاذي الشيخ شرف الدين قدّس الله سره، ولدك هذا فناء
فيك أأمره بأمري، فما كان مني إلا الإطاعة، وعدت أسمع ما يجري حولي وكان جسدي في
غاية الضعف وأطباء الجيش وقتئذ يفتشون بين الأموات لعلهم يجدون من فيه رمق الحياة
ليسعفونه، فقال أحدهم هذا الجريح يئن وكأن فيه حياة . ثم أرسلوني إلى المستشفى
وأخبروني هناك بعدم إستطاعتهم إستخراج الرصاصة من صدري لخطورة مكانها، ولكنها
أحيطت بغشاء كي لا تتحرك، وبقيت تلك الرصاصة وكأنها وسام في صدري تشهد على
جهادي في سبيل الله،
ألاقي بها ربي يوم القيامة . وبعد الإستشفاء الذي دام ستة أشهر كانت الحرب قد إنتهت
خلالها، أرسلوني إلى قريتي ومكثت في حضرة شيخي أكمل رياضاتي في الطريقة النقشبندية
العلية، وكان حضرة الشيخ يأخذني معه إلى الأسواق ويأمرني أن أقف في طرف من الطريق
ويقف هو في الجهة المقابلة، ويقول لي ضع يدك على رأس من يمر مثلي،فقد بشرني رسول
الله ε، أن من وضعنا يدنا عليه تقع عليه أنظاره ويشفع له يوم القيامة . وكنا نسوح في
أرجاء البلاد للإرشاد، وبهذه القوة من الرسول ε ، حتى كانت خاتمة خلواتي في بلدة تدعى
(بورصة)، أمرني بعدها حضرة الرسول ε ، أن أستلم سيف الإرشاد من حضرة الأستاذ
قدّس الله سرّه.
فقلت له : يا سيدي يا رسول الله ε ، لن أقبل بإرشاد كباقي إرشاد من سبقني من الأولياء
ولو أعطيتني قوة إرشادهم وألبستني جميع مقاماتهم، لأنه ولو ألبستني تلك المقامات
وأعطيتني كل تلك القوة، فلن أستطيع أن أنشر إرشادي إلا لمن يعرفني وعلي أن أكلفهم
بالخلوات والرياضات إما بالدنيا أو في القبر، وما الفائدة من هذا الإرشاد الكسبي للطال ب ؟
ولكن ما أريده أن تعهد لي بمقام الإرشاد الذي أعطيته بموجب عهدي من الله تعالى، وهو أن
من يعتقد بي ويجلس في مجلسي راضياً أن أكون دليلاً له أوصله وألبسه كل المقامات حتى
لا يكون مقامه أدنى من مقامي الذي أعطيته في الدنيا وفي الآخرة، وإذا ترضى يا سيدي يا
رسول الله ε أن تهبني هذا المقام من الإرشاد فأنا حاضر لإستلامه .عندها قال رسول الله ε :

« **أنا راض، أنا راض، أنا راض** » . ووعدني أن يعطيني سؤالي في عهد صاحب الزمان ليدعمني بسيفه . وعهد إلي حضرة الرسول ε بخدمة الأمة المحمدية عموماً وأهل الطريقة القنشبندية خاصة، فقم ت بهمة شيخي قدّس الله سرّه وبتوفيق الله عز وجل بالخدمة ليلاً نهاراً، لم يدعني أستاذي خلالها سنة بدون إعتكاف لإكمال الأمة وتطهيرها ولزرع سر القرآن العظيم في القلوب . وكان من خدمتي للإخوان ان أنظر حالهم وأزود عنهم وعن عائلاتهم بمدد شيخي . وكان يأمرني حضرة ا لشيخ بالإضطجاع إذا ما أحسست بغلبة النوم وكنت أرى عندها شيخي يكلفني بخدمة معنوية لأحد المريدين .

وهكذا فقد رأيت مرة شيخي يقول لي يا ولدي عبد الله أفندي أدرك ولدي (داوود) له حصان وفرس هجمت عليهما الذئاب . ووجدتني بالمكان وبيدي عصاي أضرب بها الذئاب حتى إنكسرت ظهورهم وأعدت الحصان والفرس لمنـــزل داوود . وكانت زوجة داوود
لا تعتقد بي، وبينما هي عائدة من الحقول إلى بيتها، فإذا بثلاثة أشخاص يتعرضون لها، بنية إغتصابها، فأخذت تصرخ طالبة النجدة إلى أن قالت : يا شيخ شرف الدين أمدني، يا شيخ عبد الله أمدني، وقالت ذل ك الأمر وقد داخلها الإعتقاد بي، فإذا بها ترى عصاي تضربهم على ظهورهم ضرباً مبرحاً حتى أغشي عليهم . وذهبت مسرعة لحضور الشيخ وقالت له إستنجدت بكم فلم تلبوني، وعندما إستنجدت بـــ عبد الله أفندي إذا بعصاه تظهر وتضرب أؤلئك الأوغاد . وعندما علم زوجها داوود لم يصدقه ا وأراد تطليقها . فناداني أستاذي وشيخي وقال : إن داوود لا يصدق غيرك . حيث كان داوود شديد الإعتقاد بي، (وكان يقول للشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه : يا سيدي كم مرة قرأت القرآن الكريم، ومع ذلك فقد هممت بالزنى، ودخلت مرة مع مومس لأرتكب الفاحشة وبينما أنا في هذا الحال فإذ بالحائط ينشق ويظهر عبد الله أفندي صارخاً "داوود" بصوت أفزعني ومن شدة وقعه ما

عدت أقوى على الجماع لمدة أربعين يوماً، وببركته لم أرتكب الزنى فهو بالنسبة لي القرآن الناطق) .

وبأمر حضرة الشيخ ذهبت إلى منـــزل داوود، فوجدته مهموماً محزوناً مما حصل ولما رآني قال هل أطلقها ؟ هل أطردها ؟ فقلت له : إذهب إلى مكان الواقعة وأنظر من بعيد حتى لا يؤذيك الرجال ثم نرى ما تفعل . فذهب وإذ به يرى ثلاثة رجال مغشياً عليهم من شدة الضرب، يحملهم قومهم إلى قريتهم . فقلت له : يا داوود، بأمر أستاذي أدركت زوجتك وأنقذتها منهم، وها أنت ترى أنه لم يتعدى عليها أحد، فأمسك عليك زوجك . وهذا بعض مما تفضل به الله تعالى ورسوله ε وشيخي علي من خدمة العباد والتواضع لهم . وليعلم بأن طلب الإمداد من الله له آداب لا أن يتطاول الإنسان بمراجعة الله عز وجل ورسوله ε ، وكأن لا فرق بينه وبين الله، وهذا من أثر الأنانية والتكبر بالعبد، مثال إبليس تكبر وأبى عن السجود لسيدنا آدم، قائلاً للرب تعالى :" أنا"، فلعن وطرد .

وهذا يعلم المريد وجود التواضع ومراجعة إمامه في كل أموره لقوله تعالى :(**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**)(الإسراء71)، وهذه إشارة بمراجعة الأستاذ والإمام وهو يراجع حضرة الرسول ε وحضرة الله عز وجل، وهذا كمال التواضع والأدب لمن يدعي أنه من أهل الطريقة .
ويضيف حضرة سلطان الأولياء قائلاً : في إحدى سياحاتنا إلى إسلامبول، بشرني شيخي ومولاي بولادة سيدنا المهدي عليه السلام، وطلب مني مرافقته إلى مسجد عند شاطئ البوسفور، توجد فيه مقامات لثلاثة من صحابة رسول الله ε إستشهدوا خلال الفتوحات الإسلامية، وفي الثلث الأخير من الليل رأيت طائفة من الأولياء ومن الملائكة وبعض من طوائف الجن المؤمنين، قد حضروا ووضعوا بين يدي حضرة الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه مولوداً ولد للحظته، فاستلمه حضرة الشيخ بين يديه وقبله وأخذ يؤذن بأذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى، ويقرأ عليه بعضاً من الآيات المباركات، ثم سماه (محمد المهدي) وكان

ذلك عام 1355 هـ الموافق 1936 م . ثم سلمه لطوائف الأولياء ليذهبوا به وراء جبل قاف لمدة سبعة أيام
يكون فيها تحت تربيته المعنوية يعاد بعدها إلى والدته .

وقد ولد المهدي عليه السلام ليلة الإثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول
في وادي فاطمة على بعد خمسة كيلومترات من مكة المكرمة، وإسم والده عبد الله توفي وأمه حامل به وإسم والدته آمنة، إشتغل بالتجارة وتزوج وأنجب له، وبعد بلوغه العشرين من العمر أمره النبي ع بالتوجه إلى قبة السعداء وهي غار بين نجد واليمن في صحراء الربع الخالي .
يأتيه فيها رزقه كل سنة عنقود من عنب الجنة يقتات به مع وزرائه، ويشرب من ماء نهر من أنهر الجنة يتلألأ كاليواقيت والجواهر، يجري بذاك الغار . ووزرائه هم : شهامة الفرداني،
يوسف الصدّيق، عبد الرؤوف اليماني، إمام العارفين أمان الحق، لسان المتكلمين عون الله السخاوي، عارف الطيار المعروف بملحان، برهان الكرماء غوث الأنام، ومعهم روحانية سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه . وبشرني سيدي الشيخ شرف الدين قدّس الله سره، أن روحانيتي لا تنفك من ذاك المقام حيث سيدنا المهدي ووزرائه تحت تربيتي المعنوية، ومن وزراء سيدنا المهدي عبد الرؤوف ال يماني، كان قد أدخل الخلوة معي في إحدى المرات . وبأمر من أستاذي الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه وبعد الخلوة أرسله إلى بلاد الصين
وهو لا يزال إلى الآن موجوداً هناك . وزاويته يقام فيها وظائف الطريقة القنشبندية العلية وروحانيته لا تنفك من قبة السعداء مع صاحب الزمان محمد المهدي عليه السلام . ومن خدمات صاحب الزمان للأمة الآن، أن روحانيته تجول المشارق والمغارب بمعية سيدنا عيسى عليه السلام للمحافظة بحفظ الله على من لهم العهد أن يحفظوا في الملحمة الكبرى التي وصفها ع بقوله : «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة**

عظيمة دعواهما واحدة» تجري أحداثها في سهل عمق من لواء إسكندرون ولا يفصلنا عن ظهور صاحب الزمان إلا علامتان، الأولى دخول روسيا إلى تركيا، والعلامة الثانية : الملحمة الكبرى وتبدأ فور دخول الروس إلى تركيا، وتستمر لمدة تسعين يوماً تهلك فيه العبلد حتى لا يبقى منهم إلا جزء من سبع .

هكذا أخبرني أستاذي وشيخي . وفي هذا الزمن حيث كل الأولياء منتظرون لظهور صاحب الزمان، فإن كل الخلوات قد توقفت بأمر النبي ε لشدة قرب الظهور،وقال الرسول ε: **«إنتظار الفرج عبادة»** .

وإن فتن آخر الزمان والملحمة الكبرى على الوجه الأخص، يوازي كل يوم فيها إثنا عشر ألف خلوة، وذلك من شدة أهوال الحرب المنتظرة على كل من تبقى من الأحياء .

وبعد هذه البشارات لم يلبث حضرة الأستاذ إلا أشهراً معدودات كان يجتهد فيها بأمر النبي ε لإستخراج أسماء الأولياء والخلفاء من سورة الأنعام، وبعد إنتهائه من هذا إختلج قلبه وانتقل رضي الله عنه إلى الرفيق الأعلى وأوصى لي بالخلافة وأمرني بالهجرة إلى دمشق الشام، وبشرني أن الله سيفتح لي باباً للهجرة لنقل الطريقة العلية إلى بلاد الشام . ولإنتظار ظهور صاحب الزمان الذي سيحصل بقوة التكبير وخوارق العادة، ويسمع تكبيرة كل إنسان وجان ودابة على وجه الأرض، ويأمر الكل بالتوجه إلى دمشق الشام، ويروى عن رسول الله ε : « **إذا ظهر المهدي فعليكم اللحاق به ولو حبواً على الثلج** » . ويقول سيدنا محي الدين إبن العربي : "**عند ظهور المهدي لو رمى أحدكم طاقيته في أرض الشام لا تقع إلا على رأس إنسان** " ويروي عن خبر النبي ε قوله :« **أوله شام وآخره شام»** . أي يحشر الناس مرتين في الشام، المرة الأولى في زمن ظهور المهدي، والثانية يوم المحشر، حيث إن الشام أرض المحشر والمنشر، وسيكون ظهوره في ساحة المرجة في دمشق الشام، وبعد ظهور المهدي عليه السلام يتوجه إلى إسلامبول لإستلام الأمانات المقدسة، يرافقه وزراؤه وخلفاؤه ونوابه وجنوده، في موكب يتقدمه إثنا عشر ألف فارس من نسل سيدنا علي كرم الله وجهه، كلهم على هيئته وقوته وعلمه، وهم موجودون الآن في :

مقامات وادي السلام، وادي الزيتون، وادي السباع، زئر العلى، جبل أوس، وهذه المقامات وراء جبل قاف في مغرب الشمس، وبعد إستلام المهدي للأمانات المقدسة من يد آخر أحفاد السلطان عبد الحميد، ينشر راية النبي ε ، ويعلن الجهاد ثم يعود مع المسلمين إلى بلاد الشام، عند إقتراب نهاية شهر المحرم، معلناً للجميع أن الله عز وجل قد أذن للدجال بالخروج، فعلى المسلمين اللجوء إلى الشام الشريف أو مكة المكرمة، أو المدينة المنورة حيث الأمن والأمان . لما يروى عن رسول الله ε :« **إذا ظهرت الفتن فالأمن في الشام** ». وقوله أيضاً :« **الشام كنانة الله، فمن رماها بسهم رميته بسهم من كنانتي** » .

ويعبث الدجال في مشارق الأرض ومغاربها من أول صفر الخير حتى العاشر من شهر ربيع الأول، حتى يصل إلى حدود الشام الشريف فينــزل سيدنا جبريل عليه السلام، وينشر جناحيه على حدودها لحمايتها، حتى إذا وصلها الدجال يقول لأ تباعه وصلنا إلى نهاية العالم .

وفي صلاة فجر ذلك اليوم ينــزل عيسى المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، مع خمسة آلاف من الملائكة بطبول الحرب، في المأذنة البيضاء شرقي الجامع الأموي حيث يكون المسجد مملوء بطوائف الأولياء والأحرار ومخلصي الأمة لأداء صلا ة الفجر بإمامية سيدنا المهدي عليه السلام، وعندما يرى المهدي عليه السلام سيدنا عيسى المسيح قد هبط متكأً على إثنين من الملائكة يتأخر عن الإمامية، فيخاطبه سيدنا عيسى المسيح : بل تقدم، أما سمعت قول حبيبي رسول الله ε : « **كيف حالكم إذا نزل إبن مريم فيكم وإمامكم منكم** » . أنت الإمام وأنا فرد من الأمة المحمدية .

يقول مولانا الشيخ عبد الله قدّس الله سرّه : بشرني شيخي وأستاذي أنه بعد هذه الصلاة بإمامية عيسى عليه السلام، وبموجب عهدي يوم العهد والميثاق، أرتقي بأمر النبي ε المنبر وبعد الحمد والثناء، أفتح حقائق أسرار القرآن العظيم بفصيح اللغة العربية، لتعم وتشع في قلوب كل الحاضرين . وهناك يقلدني حبيب الله وكريم المولى

حضرة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه مقام الإرشاد الذي عهد لي من الله عز وجل، فأوصل الحاضرين بمدد النبي ε ، أن يكونوا بنفس الرتبة والمقام الذي جعلني فيه ربي عز وجل، وحضرة رسوله ε ، ويصبح الكل وكأنهم صاحب الزمان .

وبعد صلاة الإشراق يأمر سيدنا عيسى المسيح، للجميع بالتوجه لمحاربة الدجال، وعند وصولهم لحدود الشام الشريف، يرفع سيدنا جبريل جناحه، ويستل سيدنا عيسى سيفه ويقطع رأس الدجال وهذا (عهده عند الله)، ثم تلحق جيوش المسلمين بفلول جيش الدجال يقتلونهم حتى المغيب، حتى إن الحجر والشجر والمدر يقول يا مسلم ورائي يهودي أقتله، إلا شجر الغرقد كما روي عن حضرة النبي ε ، ويضيف مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه : بشرني سيدي وأستاذي أن لي عهداً مع حضر ة النبي ε بتقبيل يده البيضاء مع ثلاثمائة من أتباعي، حيث في زمن المهدي عليه السلام يقف أحد الأقطاب ويدعى يونس الثاني، في أعتاب النبي ε عند قبره الشريف ويرجو حضرة النبي ε رفع يده البيضاء لتقبيلها. فأقبلها ومعي من له العهد من أتباعي ويقبلها أيضاً من الأمة من عهد له في يوم العهد والميثاق بتقبيل اليد البيضاء لحضرة المصطفى ε .

وببركة ذلك التقبيل يصل المقبل لأماناته المعنوية، ويحصل له علوم الأولين والآخرين وأسرار الدين وسر كرمية بني آدم، ويشع في قلبه نور الإيمان وينعكس هذا النور على كل من ينظر إليه حتى يعم ذلك المقام لكل من حضر واتبع لصاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام والذي يدوم حكمه سبع سنوات بعدد وزرائه ينتقل بعدها إلى الرفيق الأعلى، فيتولى الحكم من بعده سيدنا عيسى المسيح عليه السلام، لمدة أربعين سنة يعم فيها الأمن والأمان والسلام، يتزوج خلالها سيدنا المسيح وينجب له، وفي نهاية حكمه وبعد أن يقبض ويدفن في المدينة المنورة في حجرة النبي ε يرسل الله عز وجل ريحاً من الجنة تقبض أرواح المؤمنين. ثم تظهر باقي علامات الساعة، ثم ينفخ في الصور على من بقي من العباد،

حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وينادي بالناس **(لمن الملك اليوم)**، **(لله الواحد القهار)** .

وبعد هذه البشائر إشتد حال الخفقان في قلب حضرة الأستاذ قدّس الله سرّه حتى لم يعد يقوى على القيام من الفراش، ومع كل تلك الشدة كان يصلي الأوقات الخمس مع الجماعة، ويرشدهم وهو على فراشه، وحوله كل المريدين والأحباب والطالبين وأنا قائم على الدوام بحضرته وخدمته، إلى أن يأمر بإحضار دواة الحبر والقلم، وبحضور الإخوان والمريدين والعلماء كتب وصيته المشهورة، يحث فيها على تقوى الله تعالى ومخافته والحفاظ على السنة المطهرة،

وظاهر الشرع الشريف وباطنه، ومرشداً للكل مربياً لهم، مكملاً لكل أصول وحقوق الله تعالى ورسوله ε ، ثم كتب : إني جعلت خليفتي من بعدي وورثته السر الأعظم والنفس القدسي الأقدّس وأسريت سر هذه النسبة الشريفة للطريقة النقشبندية العلية إلى ولدي عبد الله أفندي الداغستاني عليكم إطاعته، فمن أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني، وأنا ما مت حيث تركت

فيكم خليفتي عبد الله أفندي، وجعلته في دست الإرشاد من بعدي. نطق به ورقم ببنانه أبو الفقراء الشيخ شرف الدين الداغستاني، وبعد كتابته لوصيته قدّس الله سرّه قال لي : لا تنتظر بعد إنتقالي في تركيا حيث سوف يفتح الله لك باب للهجرة إلى دمشق، إدخل في ذلك الباب وهاجر وانقل الطريقة إلى هناك . وبعدها بساعات إشتد عليه حال الخفقان، وبينما كنا نقرأ حوله سورة يس الشريف، رفع يديه وقرأ الفاتحة ومسح بها وجهه ولحق بالرفيق الأعلى . فقمت مع الإخوان على تجهيزه وغسله وما إن إنتهينا من غسله قدّس الله سرّه حتى بادرنا بصب ماء زمزم على جسمه الشريف فما كان إلا أن أسدل يده ليسقي جميع من حضر غسله وكانوا بالآلاف من ذاك الماء الطاهر حتى إذا شرب الجميع أعاد يده إلى صدره الشريف،

ثم قمنا بتكفينه وحملناه إلى المسجد ونحن نختم من حوله القرآن الكريم وبعد صلاة الفجر،

صلينا عليه قدّس الله سرّه وحملناه إلى مثواه الأخير بموكب مكوكب عظيم غصت فيه الطرقات بآلاف الناس ومن طوائف الملائكة . ودفناه في غرفة الخلوة بجانب قبر خاله الشيخ أبي محمد المدني قدّس الله سرّه . ولم تمض عدة أشهر بعد إنتقال الشيخ قدّس الله سرّه حتى أتى لزيارة الضريح الوالي المصري في القاهرة وكان من أحباب شيخي، وإسمه لملوم باشا، وبعد زيارته لحضرة الشيخ سألني ألا يوجد لحضرة الشيخ شرف الدين أولاد أو أنساب أو أحفاد ؟ أريد أن أتزوج من نسله . قلت له : يا سيدي، كلهم متزوجون والباقي صغير جداً، ولكن إذا أردت أنا عندي إبنة صال حة للزواج، فبكى لملوم باشا وقال : يا سيدي، لو كان عندك حجر أقبله، فكيف بإبنتك ؟ فتشاورت مع إبنتي فوافقت وعقدت له عليها، وذهبت معه إلى القاهرة .

وبعد مدة تقدمت بطلب جواز سفر لي ولعائلتي وكان ممنوعاً خلالها على الأتراك السفر، أو الحصول عل جواز للسفر، بأمر م صطفى كمال، وببركة وهمة شيخي وافق المسؤلون
على إعطائي الجواز لزيارة إبنتي، ولم تمض ستة أشهر على إنتقال شيخي، حتى كنت قد تجهزت للهجرة إلى الشام الشريف . وهكذا سافرت وبرفقتي زوجتي وإبنتي ربيعة، (وكان لي أحد عشر ولداً، ولكنه في حين غلب علي مقام الأحوال في الرشادية رفعت يدي وقلت : يا رب لا يسع قلبي محبتين، إما محبتك أو محبة أولادي، وأنا أبتغي محبتك يا الله . وبعد هذا الدعاء، بدأ أولادي يتساقطون واحداً تلو الآخر إلى أن ماتوا كلهم، ولم يتبق سوى إبنتي مديحة وربيعة فقال لي أستاذي : عبد الله أفندي، دعوت الله لتب قى لك مديحة، لأنها سوف تقوم بخدمتك إلى حين إرتحالك من الدنيا، (وهكذا كان) . وربيعة أيضاً سيكون لك منها أحفاد في بلاد الشام . فأمسكت دعاؤك عن هاتين الإثنيتن، وهكذا وبكرامة شيخي بقيتا على قيد الحياة .ووصلنا إلى حلب عن طريق باب الهوى، وأمضينا ليلتنا في النـــزل، وفي الصباح أتى أحد مريدين شيخي وكان قد أرسله سابقاً ليهيء مكان إقامتي في الشام، وأحضر معه الطعام ودفع أجرة النـــزل، وتوجهنا إلى دمشق الشام . وبإشارة من

أستاذي وشيخي، توجهت إلى مقام الشيخ حسن الجباوي قدّس الله سرّه حيث أقمنا وهناك أمرت بدخول الخلوة لمدة ست سنوات . وفي إحدى الليالي سمعت حركات وأصواتاً في الطابق السفلي،فنــزلت لأتحقق، فرأيت روحانية الشيخ حسن الجباوي قدّس الله سره، مع بدلاء الشام، فتوجه لي قائلاً : لا تقلق يا سيدي، فقد أمرنا أن ندفع عن الشام هجوم الفرنسيين، وعند بزوغ الفجر بدأ القصف الفرنسي ينهمر ولكن ما إن حان الليل حتى إنهزم الفرنسيون وانسحبوا من الشام بهمة الأولياء . وخلال خلوتي كان يأتي لمجلسي علماء الشام وبعض المريدين مثل ناظم أفندي وحسين أفندي . ثم أرسل علي نوع من الإمتحان فقد أخذ يؤذيني

شيخ يدعى مراد من نسل الشيخ حسن الجباوي أش د الإيذاء، حتى أشير علي بالإنتقال إلى منــزل آخر، وفي تلك الليلة رأيت حضرة الرسول ε يشير إلى بقعة في جبل قاسيون بين مقام الشيخ محي الدين إبن العربي ومغارة الدم مقام الأربعين . وفي الصباح إتجهت إلى حيث أشار حضرة النبي ε فوجدت كما قال ε ، وإشتريت المنــزل و الأرض المحيطة به وفي إنتظار ترميمه إنتقلت للسكنى في حجرة من حجرات جامع الدقاق،

كان يلازمني وقتها الشيخ ناظم أفندي والشيخ حسين أفندي، ويتردد علي الكثير من الإخوان فأقوم على إرشادهم وعلى إقامة ختم الخواجكان وحلقات الذكر وأبشر بظهور صاحب الزمان حتى أصبحت مح طة للزيارة، من كل العلماء والطالبين للطريقة العلية النقشبندية،

وبعد أشهر إستلمنا البيت في جبل قاسيون وما إن إستقرينا به حتى رأيت الرسول ε في إحدى الليالي وبرفقته حضرة الصدِّيق الأكبر وأستاذي وسيدنا الشاه النقشبندي يشيرون على قطعة الأرض التابعة للمنــزل وبقدر مساحة الكعبة المشرفة ويضعون على أطرافها أربعة أوتاد من الحديد وأشاروا علي ببناء المسجد والزاوية في هذه البقعة ولا أزال أحتفظ إلى الآن بتلك الأوتاد . وفي الصباح بادرت وأصحابي الشيخ ناظم أفندي والشيخ حسين أفندي وخادمي أبي بكر وهو من المهاجرين الداغستان وكان أيضاً خادماً لشيخي قدّس الله سرّه بحفر أساسات المسجد وأثناء الحفر وجدت مغارة عليها نقوش غريبة فتحققت من شيخي فأجابني أن هذه النقوش تمثل عهود بني آدم ولا تظهر إلا بظهور صاحب الزمان

وسيدنا عيسى عليه السلام .
وأمرني بطمرها وإكمال بناء المسجد فوقها .

ورفعنا أعمدة المسجد وكان كثيراً ما يعاونننا في عملنا سيدنا الخضر عليه السلام .
وبعد إتمام البناء بدأنا بإقامة شعائر الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وختم الخواجكان
حتى أصبح المسجد محطة رحال السالكين من كل أطراف البلاد والبلدان المجاورة .
وكان يحضر إلى مجلسي في أول إثنين من كل رأس شهر عربي غالبية مشايخ الشام منهم
الشيخ إبراهيم الغلاييني وكنت بأمر النبي ε أدعوه (إبراهيم المخلص) والشيخ أبو الخير
الميداني، والشيخ مكي الكتاني، والشيخ العربي العزوزي، والشيخ مختار العلايلي، فيبيتون
عندي ويستمعون لصحبتي بكل إهتمام . ثم يتوجهون إلى مقام سيدنا الشيخ خالد البغدادي
قدّس الله سره، لإقامة الختم النقشبندي، وكنت في يوم أتباحث معهم في صحبتي وما ورد
فيها من كلام ح ضرة الرسول ε « **المرء مع من أحب** »،ولو لم تكن عنده إلا المحبة
للمحبوب، فتساءل الشيخ إبراهيم الغلاييني والشيخ أبو الخير الميداني أنه كيف تكفي المحبة
بدون أي عمل نرجوك إفهامنا . فقلت لهم : أما قرأتم سورة الكهف، وما أتى فيها من ذكر
لأصحاب الكهف وكلبهم ؟ حيث بسبب محبة الكلب لأصحاب الكهف ومع أن أصله نجس
يبدله الله عز وجل
إلى الطهارة ويدخله الجنة معهم، مع أن لا صلاة له ولا صيام ولا زكاة ولا حج، عندها قالوا
: آمنا وصدقنا، صدقت يا حضرة الأستاذ، وكأننا ولأول مرة نلاحظ ونفهم هذه الآيات
البينات .

وإنكببت في زاويتي على تعليم الطالبين وتلقين الطريقة للسالكين بكل همة عالية،
وكان كثيراً ما يكلفني حضرة الرسول المعظم ε في كل بضع سنوات بالخلوات والرياضات
لأتحمل عن الأمة والاخوان، حيث أنني قد أكملت كل الرياضات والخلوات العائدة لي في
تركيا وطهرت فيها آبائي وأجدادي وإخواني وأخو اتي، (**إذ ليس من المروءة أن يطهر**

العبد نفسه فقط، بل يجب عليه أن يجتهد لتطهير كل آبائه وأجداده ويتحمل عنهم ويستعمل وظائفه من أوراد وأذكار كالسلاح للدفاع عنهم، وإذا لم يتصف المرء بهذه الصفات فلا يعد مجاهداً عند أهل الحقيقة) وبعد هجرتي إلى الشام الشريف وأثناء أداء فريضة الحج كنت أكثر من الخلوات في المدينة المنورة بأمر النبي ε لمدة ستة أشهر، وبقيت على هذه الحال لمدة عشر سنوات متتاليات . وتحملت بهذا الإجتهاد ما لم يتحمله أحد من الأولياء لرفع الحجب عمن قسم لي في يوم العهد والميثاق من الأمة وعن تلاميذي، ووفقني الله أن أرفع عنهم الحجب وتركت عليهم، فقط حجاب العوام ليتساووا مع الناس، وعند ظهور المهدي ألبسهم المقام الذي وعدني به رسول الله ε ليتساووا معي حيث حضرة النبي ε لم يرضى أن يختص بشيء بدون أمته، وأنا لا أرضى أن أختص بشيء بدون أتباعي، ورفع حجاب العوام بيد المهدي عليه السلام، حيث من خدمة الشيخ لمريده أن يرفع عنهم كل الحجب الظلمانية والنورانية من الأعلى إلى الأسفل، ويبقي عليهم حجاب العوام حتى لا تحصل لهم أنانية أو يتمايزوا عن الناس، (ولهذا لا يرى منهم خارق العادة والكرامات) . وكانت آخر خلواتي في المدينة المنورة عام 1386 هـ 1967 م . بأمر حضرة النبي ε (حيث أن الله تعالى أعطى للحبيب الأعظم من يعينه على خدمة أمته ولحماية أهل الطريقة من شر الأعداء الأربعة، ومن آفات الدنيا وعذاب القبر، من لحظة قبض أرواحهم وسكرات الموت حتى ينفخ الروح فيهم ويسوقهم إلى المحشر، ولتأمينهم من هول الموقف الذي يذهب العقول وكذلك لتأمين الإخوان والمنسوبين للطريقة النقشبندية العلية من خوف الصراط، وتحمل كل أثقال يوم المحشر عنهم . وحيث أن هؤلاء المساعدين لرسول الله ε مخلوقين من بقية طينة سيدنا أبي بكر الصدّيق الذي خلق وعجن من بقية طينة رسول الله ε ، لذا يأمرهم حضرة الرسول ε بالمجاهدات والرياضات للتحمل عن أمته) . وهكذا أمرت بهذه الخلوة لخدمة الأمة وبإستعمال قوات الطريقة من حقيقة الفيض، حقيقة الإرشاد، حقيقة الطي، حقيقة التوجه، حقيقة التوسل، وحقيقة الجذبة، ومعناها بدون الإلتفات لأحوال الأمة والإخوان، وبغض النظر عن فسادهم وأعمالهم السيئة وذنوبهم وتركهم للأدب، وحتى لا توزن عليهم أعمالهم، وإدخالهم في دائرة الحفظ، وليلبسهم الله عز وجل رضوانه الأكبر أمرت بالخلوة مدة سبعة

أشهر مع ولدي ناظم أفندي وأثناء هذه الخلوة وفقت لرفع ثمانين ألف حجاب من الأخلاق الذميمة التي تباعد العبد عن الله عز وجلّ وعن رسوله ε ، ومن أهمها الغضب النفساني، وطفل النفس المذموم، والحسد، حيث أن مجاهدة الإخوان في مسألة الغضب النفساني معدومة وكذلك مجاهداتهم للتخلص من طفل النفس المذموم من الكلام والحركات والأخلاق والعادات كما أن مجاهداتهم من الحس د دون الصفر، ولذلك فقد إجتهدت لتخليتهم من هذه الأخلاق والصفات وفتحت لهم قلاع الأعداء الأربعة ليكونوا حاكمين عليها، حتى في نهاية الأمر، وبثمرة هذا الجهاد والمجاهدة يحشرون مع المشايخ الكرام . وكما أن أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه، أبو أرواح النقشبنديين،

كذلك فإن حضرة النبي ε أبو أرواح بني آدم كلهم، ولإظهار رضاه عن خدمتي للأمة أرسل ε تهنئة لي بمناسبة إكمال هذه الرياضة والخلوة، حيث بسببها سينال الإخوان، وراثة من أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وأمرني قائلاً : حتى يحين ظهور صاحب الزمان إضرب بعصاك على

كل ما يضر الإخوان من الصفات المذمومة والأخلاق الذميمة وادفع المضار عنهم واحميهم من الأعداء الأربعة .

وهكذا جدد لي حضرة الرسول ε أمر الضرب بسيف الإرشاد على كل ما يعيق تقدم الإخوان ظاهراً وباطناً وحتى ظهور صاحب الزمان، ليمنحني ذاك النفس ومقام الإرشاد الحقيقي الذي طلبته لأجعل الكل في مقام (فناء في الله، فناء في رسول الله ε ، فناء في المشايخ، فناء في بعضهم البعض)، وأجعل الكل بمقامي في حضرة الله عز وجل ورسوله ε .

وإن توفيقي لهذه الخدمة حصل بسبب تسليميتي لأمر شيخي وبالمحافظة على الترتيب لما أمرت به من آداب الخلوة، دون الإلتفات إلى أي شيء من الما سوى حيث أن رضاء الله عز وجلّ منوط بالتحمل عن العباد، وغضب الله على من يسعى بضررهم وتنقيص قدرهم وإيذائهم .

وفي هذه الخلوة أدركت بشارة شيخي قدّس الله سرّه حيث كان يقول لي : عبد الله أفندي،

إن الله تعالى أعطى ليديك من القوة التي يعجز عن وصفها أحد، وذلك بما تمثل من قطعي لرؤوس ثعابين النفوس في الأمة والمريدين، التي كانت تعترض ترقيهم، والتي كانت تتمثل بأشد الأعداء شراسة والتي لم تتوان عن مهاجمتي وتطويقي وحتى الدخول إلى جوفي (لتمثل المبالغة في
التخفي وشدة صعوبة إقتلاع الأخلاق الذميم ة من الأمة والمريدين)، وكنت أشعر بشدة الألم (من جراء هجوم نفوس الأمة والإخوان المتمثلة بالثعابين) وكأني أواجه الموت، ولم يتبق لي إلا نفس واحد عندها صرخت طالباً المدد وبأعلى صوتي : يا سيدي يا رسول الله، يا أبا بكر الصدّيق، يا سادات النقشبنديين يا صاحب الزمان، يا سيد جمال الدين الغموقي الحسيني، يا أبا أحمد الثغوري، يا حضرة الأستاذ، وما أن أتممت هذا التوسل حتى وهبت قوة عظيمة جذبت بها الأفعى من جوفي وقطعت رأسها ومن شدة تعلق النفوس والأخلاق الذميمة فقد كان يتمثل لي وأنا أقطع رأسها أنه يخرج من مكانه رأس آخر أ قطعه أيضاً، (مما يفسر أن كل خلق ذميم ينتج عنه خلق ذميم آخر)، حتى قطعتها كلها، وإذا أمامي مقدار أكثر من مائة أوقية من الرؤوس، ثم تلاشت . وصرخ إبليس بجنوده بصوت عال، أنه لم يعد لنا سعي على هذين المجاهدين (أي أنا وولدي ناظم أفندي)، لا تقربوا بعد الآن منهما. وبعد هذه الخلوة التي كانت آخر خلواتي في المدينة المنورة عدت للشام الشريف، وكانت بشارتي من حضرة الرسول المعظم ε ، قوله : يا ولدي، إمكث في مقامك، وسوف أرسل لك مخلصي الأمة ليكونوا في عهدتك وتحت إرشادك . وتابعت في مسجدي في الشام الشريف خدمتي التي أمرت به ا من حضرة النبي ε وفي خلوتي من شهر رجب 1389 هـــ وفقت ببركة النبي ε وهمة أستاذي لأن ترفع أعمال الأمة الحسنة وعبادتهم، بيد القدرة للحق تعالى بدون وساطة الملائكة . وتبقى سيئات الأعمال بمقام الدنيا (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِ لَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ**)(فاطر10)، وبفضل الله تعالى وهو التواب الغفور الرحيم يلهم على قلب العبد ليتوب ويستغفر الله حتى تمح عنه تلك السيئات وتبدل إلى الحسنات ثم ترفع تلك الحسنات بيد القدرة للحق تعالى :(**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا**

صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(الفرقان 70). وبعد هذا التوفيق من الله، وفي تلك الليلة وأثناء نومي رأيت وكأن حائط زاويتي قد إنشق ليظهر أنوار حضرة ربي عز وجل والأنوار تتلألأ والملائكة تحف المكان، ثم يخاطبني ربي عز وجل : يا عبدي أتجلى عليك بهذا الظهور اليقيني لأمنحك ما تريد، فقلت : يا رب ليس لي حاجة من الدنيا أو الآخرة إلا رضاؤك، وذاك النفس الذي عاهدتني به لخدمة عبادك . فقال تعالى أنا راض، أنا راض، أنا راض . وأنا موافق على ما بشرك به حبيبـــبـــي ε ولك هذا في عهد المهدي وعيسى حتى تجعل الكل في مقام العبدية المطلقة والرضوان الأكبر . ومشيت وراء حضرة ربي عز وجل إلى باب الزاو ية، وفي هذه اللحظة إستيقظت ووجدت نفسي خارج باب الزاوية، وأخذني حال عظيم وغلب علي البكاء من أثر مظهر تجليات جمال الحق تعالى، حتى أنني لم أستطع الكلام في ذلك اليوم وفي الليلة الثانية بشرني حضرة رسول الله ε وعاهدني على أن من يكون منسوباً لي ولخلفائي من بعدي لا يخرج من الدنيا قبل أن يدرك هذا المقام (مقام العبدية ورضوان الله الأكبر)، ويحصل له فتوح العلوم، والكشوفات، وينقش قلبه بسر القرآن العظيم .

فكان علي إصلاح ظاهر الأحباب والمريدين، وأما الباطن والقلوب فإصلاحها بيد الله عز وجل ورسوله ε . وقد أعطياني العهد أن لا يتوفى أحد من إخواننا إلا ويحصل له ذام المقام، وتلك الأمانات محفوظة عندي للكل . وفي ليلة الجمعة من جمادى الآخرة لعام 1392 هـــ

رأيت رسول الله ε في مجلسه، ورأيت جميع أتباعي حاضرين معي في ذاك المجلس أمام حضرة النبي ε وخاطبني مبشراً : يا ولدي قد فتحت لك علو م سر القرآن العظيم وبيانه لتزرعه في قلوب بني آدم حيهم وميتهم، وكذلك لتعلمه لصاحب الزمان وعيسى المسيح عليهما الصلاة والسلام .

ويضيف سلطان الأولياء قائلاً : ثم أخذ حضرة النبي ε ينشد هذه الأبيات وقال لي : يا ولدي إنشد معي :

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل   ولا أرقت لذكر البان والعلم

وقال لي حضرة النبي ε إن الله تعالى قد فتح لي هذه الليلة بحراً من الرحمة الواسعة لإسم الله الأعظم وجعلني ربي قاسماً عليه، وأنا عينتك على هذا التقسيم لخدمة الأمة، فلا يصبح صباح إلا وبالنفس القدسي والسر الأعظم الذي أورثتك تبدل كفر وشرك وذنوب مسيء الليل من الأمة إلى الإيمان والإسلام والحسنات وتكمل عباداتهم وأورادهم وتجعلهم في مقام ولاية كبرى . ولا يمسي مساء إلا وتخدم الأمة ومسيء النهار بنفس الخدمة وتوصله إلى مقام ولاية كبرى . وقال لي حضرة الرسول ε هذه وظيفتك يا ولدي . وقبلت هذا الأمر من النبي ε وتعهدت به . ولذا لم أعد متفرغاً لخدمة أخرى من مقامي كسلطان الأولياء، أو الغوثية أو القطبانية العائدة لي أو الإمامية في الطريقة العلية ولذا فقد عهدت بهذه المقامات وأورثتها إلى ولدي "ناظم أفندي" فهو الإمام الآن في الطريقة النقشبندية العلية، وأنا قد تفرغت لخدمة (كرمية بني آدم) بموجب أمر حضرة النبي ε .

ويستطرد مولانا الشيخ قدّس الله سرّه : وكما أن سيدنا علياً كرم الله وجهه ربط الحقائق والأسرار بنقطة واحدة وهي " ألا مخافة الله "، وسيدنا المهدي ربطها (بإجراء المأمورات وترك المنهيات) . فإن حضرة النبي ε ، قد ربط أصول الحقيقة والفتوح بأمر واحد فقط وهو " المحبة"، لما ورد عنه :« **المرء مع من أحب** »، ولو بمحبته فقط، فجمعيتنا ومجلسنا وطريقتنا العلية مبنية الآن على (المحبة)، وكل الحقائق والهداية مربوطة بإرادة الله تعالى . ولإرسال الهداية من الله لعبده فإن ذلك مربوط بمحبة الله " ألا محبة الله" . أي عندما تتوجد في العبد المحبة تكون هناك إرادة الله عز وجل للهداية ولإظهار تلك الحقائق للعبد، وإلا كثرة العبودية لا تكون سبباً لهداية الله لكم، ولو كانت العبادة فقط سبباً للهداية لكان إبليس أنقذ نفسه، فقد عبد ربه ألفي سنة بحق العبودية، وبمخالفة واحدة لعن وعمله، وطرد من حضرة الله عز وجل .

وبناء عليه أوصيكم بترك الدعوى : **أنا مصلّي، أنا صائم، أنا مز كي، أنا مجتهد بالعبودية، أنا ذاكر، أنا شيخ، أنا تارك للمنهيات، لا تتدعوا بل اجتهدوا في طريق الله تعالى ولاحظوا أن كل ذلك عطاء من الله واجتهدوا بالمحبة "محبة الله، محبة الحبيب، محبة المشايخ، محبة الإخوان، محبة الأمة** " . لأن كل شيء مربوط بمحبة الله ورسوله ε ومحبة المشايخ والأولياء الكرام داوموا على هذه الآداب وأنا كفيلكم عند الله تعالى وعند رسوله ε في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة .

نبذة من فترة مرافقة الشيخ عدنان لسلطان الأولياء :

بعد هذه الإرشادات والمواعظ لم تمض سوى أشهر معدودات حتى كان كثيراً ما يقول حضرة مولانا الشيخ عبد الله قدّس الله سرّه : سوف أذهب إلى مكان لا تستطيع اللحاق بي، لأن عهدي مع ربي أن أعرج إلى مقام الحقائق لألتحق بحقيقتي التي سوف تعزم حقيقة النبي ε في زمن ظهور الحقائق في عصر صاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام لإيصال الأمة لمقام

" **الفناء في محمد رسول الله ε** "، ولأرافق حقيقة النبي ε في مقام الحقائق والظهور العام في عوالم الملك والملكوت، حيث عهد إلي هذا الأمر، كما عهد للصديق أن يؤنس بصوته النبي ε ليلة المعراج . وكما أن إرتحالي من أجل إكمال الظلمة في الدنيا حيث وجودي فيها بحال الحياة ا لبشرية يمنع ظلمة فتن آخر الزمان من الإكتمال ويؤخر ظهور المهدي عليه السلام وفي نهاية شهر محرم الحرام وفي ليلة السابع والعشرين من يوم الجمعة، خرج مولانا قدّس الله سرّه للمسجد

وهو يبكي، وكانت الناس محتشدة لإجراء ختم الخواجكان والذكر وأخذ قدّس الله سرّه يتك لم بحال شديد حتى أبكى كل الحاضرين وقال قدّس الله سرّه :إن الصحبة وختم الخواجكان تدفع عن الحاضرين وحشة النفوس، ومراد الله تعالى ومقصد النبي ε والمشايخ العظام من إجتماع المريدين أن يكونوا تحت بركة : (يد الله مع الجماعة) . وتحت تجلي (الدين

النصيحة)،

وإتبلع أمر المشايخ حيث (طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية)، والفائدة الثانية : ليكونوا تحت تجلي الرحمة :" **هم القوم لا يشقى جليسهم**" . والفائدة الثالثة : إن من يجتمع على ذكر الله عز وجل تجعل له خاصية الذاكرين يوم المحشر، حيث ينادي الله عز وجل ليقم أهل الذكر في الدنيا، فيقوموا بإشارة من حضرة النبي ε ، فيخاطبهم حضرة الحق تعالى تذكروني وتنادوني في الدنيا ما طلبكم وأنا أجيب . فيقولون ربنا ما طلبنا في الدنيا غيرك، ونحن الآن في حضرتك لا نطلب سواك " **إلهنا أنت المقصود ورضاك المطلوب** ".وببركة ذكرهم يدخلهم الله عز وجلّ

في مقام يعجز عن إدراكه أهل الموقف **(فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**)(القمر55). ويظهروا كأنهم نجوم تتراءى لأهل المحشر كما نرى نحن النجوم في الدنيا . والفائدة الرابعة أن الله بشر رسوله الأعظم ε إن من يجتمع على ذكر الله تحفهم الملائكة وتذكر معهم، ويبقى مجلس ذكر الملائكة قائماً إلى يوم القيامة وتسجل فضيلته لمن كان جالساً في حلقة الذكر .

عن أبي هريرة رض الله عنه عن النبي ε ، قال :

« **إن لله تبارك وتعالى ملائكة، سيارة فضلاً، يبتغون مجالس الذكر . فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر، قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا إنصرفوا عرجوا وصعدوا إلى السماء . قال : فيسألهم الله عز وجل، وهو أعلم بهم :**

من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك، قال : وما يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك، قال : وهل رأوا جنتي، قالوا : لا، أي رب، قال : فكيف لو رأوا جنتي ! قالوا : ويستجيرونك، قال: ومم يستجيروني ؟ قالوا : من نارك يا رب، قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا، قال : فكيف لو رأوا ناري، قالوا : ويستغفرونك، قال : فيقول : قد غفرت لهم، وأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما إستجاروا . قال : يقولون : رب فيهم فلان، عبد خطاء،

إنما مر فجلس معهم، قال : فيقول : وله غفرت، هم القوم لا يشقى جليسهم »
رواه مسلم والبخاري والترمذي والنسائي .

كما أن صفة الله تعالى مغايرة لصفة الأنبياء والأولياء والعباد وعطاؤه لا يدركه نبي أو ولي ولا يدخل بعلومهم، ولا تقاس رحمته تعالى التي تتنـــزل على الذاكرين بعلوم الأنبياء والأولياء . حيث أن " **الرب رب والعبد عبد** " . كما أن هناك رحمات خاصة بالرسول ε ، يهديها للحاضرين في ختم ال خواجكان وكذلك هناك بركات خاصة للمشايخ العظام يهدونها لأهل الختم، ويكون مجلس ذكرهم سبباً لرفع البلاء عن مائة دار حولهم .

وأضاف مولانا قدّس سرّه الفائدة الخامسة : أن التجلي المحيط بنا والمتنـــزل علينا أعلى من طور سيناء بسبعين ألف درجة، وهذا التجلي غير موجود حتى بالجنان التي دون مقام
سيدنا جبريل، ولكن هذا التجلي عائد إلى مقام عروج حضرة النبي ε فوق مقام سيدنا جبريل ومن تجلي قاب قوسين أو أدنى أي من تجليات **(فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)**(القمر55). ومن ذاك الطور أخاطبكم وأترجم لكم كما أنني لا أتكلم عن الخريطة، بل كل مقام أتكلم عنه دخلته وتمكنت منه وأصفه لكم وكأنه في كفي ناظراً عليه وإن عهدي مع الله أن من يجلس في مجلسي أنقله إلى المقام الذي أتكلم منه وعنه، ولا يحسب أحدكم أن ملك الموت أو ملائكة الموت تقبض أرواح الذاكرين، بل كلهم أثناء قبض أرواحهم تح ت تجلي **(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْ تَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**(الزمر42) . وهذه خاصية أهل الطريقة النقشبندية العلية ولمن نسب إليها، ومن يحضر في مجلس ختم الخواجكان
والذكر يدخله الحق تعالى في دائرة الحفظ الإلهي، وعندما يتبقى من عمره سبعة أنفاس،
يكمل من طرف المشايخ العظام ويرفع عنه حجاب العوام، ويقدم لحضور النبي ε فيعهد إليه بأماناته المعنوية و يفتح له مقامات :قلب، سر، سر السر، أخفى، خفاء .ويجعله محمدياً في

مقام " **فناء في محمد رسول الله ε** " ثم يقدمه لحضور الله عز وجل، حيث يخاطبه هناك حضرة الحق تعالى :" **يا عبدي**". وبصفتي الرضى والجمال، ويلبسه إسم الله الأعظم الخاص بذاك العبد ويدعوه لحضرته، ويجعله ر بانياً، ويكشف له عن كل مقاماته التي خصصها له ويدنيه من حضرته تعالى في ديوان حبيبه ε، والأنبياء والأولياء والصحابة وأهل البيت الكرام والشهداء، ويجعله في مقام **(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)**(آل عمران169). ويأمره كعادة إلهي في خلقه، بالعودة إلى جسده، الذي دفن ولقن وولى عنه أحبابه، فتدخل روحه في جسده من جديد ليدرك أنه وصل إلى آخر الأوطان في الدنيا ألا وهو القبر . وعندها يصبح القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار . ومن خاصيتي عند ربي، وبموجب عهدي أنزل مع كل من رضي بي في قبره لأخدمه روحانياً وأجعل قبره بفضل الله تعالى روضة من رياض الجنة وأرصعه له بتجلي سر القرآن العظيم حتى لا يرى ظلمة للقبر أو للبرزخ . ولمن لم يتمم خلوته في الدنيا، أكمل له خلوته وسلوكه في القبر لمدة أربعين ي وماً، يصبح بعدها في مقام ولاية كبرى، ثم يدخله الحق تعالى في ديوان النبي ε مع الأولياء ويتجلى عليه بصفتي الجلال والجمال ويلبسه إسم الله الأعظم ليكون ربانياً في بحر وحدانية الله تعالى،ويفتح له حقيقة **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)**(الإسراء70) ثم أضاف قدّس الله سرّه وهو في حال البكاء : لو أخبركم ما في قلبي عندها ترون وكأن العوالم والما سوى يصبح في العدم و ترون أنفسكم أو كل ما حولكم من الماسوى، بل تسبحون في بحر وحدانية الله عز وجل . حيث لا وجود أصلاً لكم أو لأحد بل كل الوجود له تعالى، ويبكي ويعبر عما ما في قلبه بقوله "**آه يا حبيب ε** "، والدموع تسيل من مآقيه على خديه لتخضل بها لحيته الشريفة .

ويضيف حضرة سلطان الأولياء قدّس الله سرّه :

أمس كان ليلة السابع والعشرين من محرم الحرام، وفي محرم الحرام أعطى الله عز وجل النصر للأولياء والأنبياء والمؤمنين وفي مثل هذا الشهر نالوا أيضاً درجة النبوة

والشهادة والإيمان . وفي هذا المحرم حصل لي من الفتوح ما كلفني بسببه حضرة رسول الله ε بحمل أمته جميعاً، وبتحمل كل الكبائر والجنايات والموبقات كبيرها وصغيرها عنهم، وأمرني أن أقف بهذا الحمل

في حضرة الله عز وجل يوم القيامة مبرئاً الأمة من كل ذنب متحملاً عنهم ذنوبهم، حتى تقف الأمة مطهرة نظيفة من كل ذنب وكأنهم أولياء أمام حضرة الحق تعالى .

لأن حضرة رسول الله ε لم يجد بين أكابر الأولياء غيري من يستطيع أن يتحمل أن يكون "**مزبلة للأمة**"، التي يرمى عليها نجاسات الأمة من الأخلاق الذميمة، وأنا قبلت وعاهدته أن أكون تلك المزبلة للأمة المحمدية، وهو ε رضي بذلك وجعلني فداء عن الكل .

وأنا أعبر عن نفسي أنني أنا الرجل الأكثر ذنوباً . فاشكروا الله تعالى أنكم أدركتموني . ومن يريد أن ينظر إلى تارك النعم والزاهد عن كل شيء فلينظر علي . وكذلك بشرني حضرة الرسول ε عن الفتوحات الواقعة في هذا المحرم من عطاء الله عز وجل ومن تكريمه للحقائق " **ولقد كرمنا بني آدم** " حتى لم يبقى أحد من بني آدم إلا ووصلته تلك الكرمية من الله تعالى . ولذا أترجاكم يا أمة الحبيب ε إحضروا عندي، وارموا زبالتكم علي، لتنالوا مقام كرميتكم عند الله تعالى، كما أنه ليس لأي نبي أو ولي من الأولين أو الحاضر ين أو الآخرين

ولا حتى المهدي عليه السلام، أو سيدنا المسيح عليه السلام أن يتداخل أو يسأل عن سبب تحملي لذنوب الأمة وكبائرهم وجناياتهم . لأن هذا سر بيني وبين حبيبي المصطفى ε ولا يمكن لأحد أن يتداخل بيني وبين الرسول ε أو يتداخل بهذه العلوم والحكم .

كما أن حضرة الرسول ε لم يجد طريقة لتدرك الأمة رضوان الله الأكبر إلا بهذا الأسلوب، وفدى الأمة بأحد أكابر الأولياء، " **يشير إلى حاله مع كمال تواضعه** "، وكنت أنا الذي طلبت أن أفدي نفسي بموجب عهدي عند الله تعالى . حتى تنال هذه الأمة رضوان الله الأكبر . وعهد إلي بخدمة كرمية بني آدم وذلك بزرع سر القرآن العظيم في قلوبهم .

وقبيل إنتقاله قدّس الله سرّه بعدة أشهر قال : دعاني رسول الله ε لألتحق به، وقال لي إجري جراحة في عينك وتعال عندي يا ولدي . وهناك بكى من كان حاضراً في مجلسه قدّس الله سرّه حيث فهم من هذا الكلام قرب إرتحاله قدّس الله سرّه من الدنيا . وفي شهر جمادى الآخر، من تلك السنة قرر حضرة الشيخ، أن يحضر إلى لبنان ليجري جراحة في عينه قبل دخول شهر رجب ليتمكن من زيارة حضرة الحبيب ε في المدينة المنورة . وكان يردد دائماً " **آه يا حبيب ε** " . ولكن بعد إجراء الجراحة في عينه وإج راء جراحة أخرى له

" **الفتق**" وبدلاً من أن تتحسن صحته إشتد به المرض، وقال : أمرت منذ الآن بدخول الخلوة التي لا يعلمها إلا الله ورسوله ε بموجب أمر النبي ε وبدأ يرفض تناول الطعام واقتصر على شرب الماء المثلج فقط طوال ثلاثة أشهر، من شهر رجب وحتى الرابع من رمضان يوم

إنتقاله قدّس الله سرّه .

وكان يغلب عليه في هذه الفترة حال الذكر والبكاء والتقرب إلى الله تعالى ويقول هذه آخر خلواتي وأنا أتحمل بها عن العباد ما لم يتحمله أحد غير النبي ε ، وكان لا يتكلم إلا نادراً أو إذا إجتمع الأحباب والمريدون لزيارته فكان يرشدهم ويوصيهم بتقوى الله وطاعته وعدم معصيته، وكان يقول : طلبت من ربي أن لا يبقي في جسمي شيئاً فيه شبهة أو أحاسب عليه أو تحاسب عليه الأمة، حتى أصبح وزنه لا يزيد عن خمسة وثلاثين كلغ، وكان لسانه خلال شدة مرضه لا يفتر عن الصلاة على الحبيب ε ، وذكر الله تعالى، وكان يحث دائماً على إقامة الختم الشريف وبحضوره قدّس الله سرّه إلى أن دخلت ليلة الخامس عشر من شهر شعبان المعظم وكان قد حضر فيها، خليفته مولانا الشيخ "**محمد ناظم الحقاني** "، وأمر بنقله قدّس الله سرّه إلى دمشق الشام . وهكذا كان وما إن دخل زاويته قدّس الله سرّه حتى تبسم وتهلل وجهه فرحاً، وقمت بخدمته وجعلني إلى جانبه فكنت أرى منه العجب، كان قدّس الله سرّه وهو في حال المرض الشديد يقول لي

: إمسك يدي، فأضع إصبعي على نبضه، فيتجاوز الثلاثمائة نبضة في الدقيقة، ومع هذا كان يأمرني أن أدخل عليه الزوار من الأحباب والمريدين والعلماء ويقوم على إرشادهم بأعلى الإرشاد . ويقول قدّس الله سرّه : **لا تنظروا إلى جسمي بل أنظروا إلى قلبي، حيث أن الله عز وجل لم يسكت لساني عن الإر شاد ولو أنا بهذه الشدة** ، وكان قدّس الله سرّه طوال الليل متيقظاً يتكلم بكلام عربي فصيح، أو بعدة لغات، أو يحلق نظره في كل الأطراف ويشير بيده إلى من لا أرى، وكأنه يقود جيوشاً عظيمة أو يسلك أمة عظيمة في سبل الحق تعالى ورسوله ε ، وإذا رآني متيقظاً يأمرني بالنوم وتغطية رأسي، ويقول لا تنظر إلي إلا إذا سألتك عن شيء من حوائج الخدمة . وخلال هذه الأوقات كان يقوم على الخدمة العامة للزاوية وللأحباب خادمة الشيخ عبد السلام . وفي ليلة الخميس وكانت غرة رمضان طلب مني ومعي الشيخ عبد السلام أن نحضر ورقة وقلماً، ونادى لزوجته ولإ بنته الحاجة مديحة، وقال : **إقترب إرتحالي من الدنيا وإلتحاقي بالرفيق الأعلى وأريد كتابة وصيتي لتعملوا بها من بعدي.**

وقال : بعد البسملة والحمد والثناء على الله عز وجل والصلاة والسلام على رسول الله ε . وبعد تقسيم ما يملكه بين زوجته وإبنته وأحفاده، قال قد جع لت المسجد والزاوية والبيت وقفاً لله، لخدمة الطريقة النقشبندية العلية إلى يوم القيامة . وحث على إطعام الطعام للقريب والبعيد وللغني وللفقير . وبإقامة حلقات الذكر وختم الخواجكان والإرشاد، وقال قدّس الله سرّه لا تغيروا شيئاً في هذا المسجد، لأنه بني بأمر حضر ة النبي ε،

وسوف يصلي فيه صاحب الزمان سيدنا المهدي عليه السلام وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. وأفاض بالبشائر عن هذا المسجد، الذي سيعمه في عهد المهدي عليه السلام أنوار البيت المعمور وتحفة الملائكة والجن ويصلى ويذكر الله عز وجل فيه إلى يوم القيامة . ثم أمر بكتابة :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . أما بعد ... لقد أمرت من حضرة النبي ε أن أجري عدة خلوات ورياضات لولدي ناظم أفندي، وقد وقفت على أحواله وأديت حق خدمته وأورثته السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس، وكل م ا أعطيت من مقامات وخدمات للأمة المحمدية والمريدين، فقد عهدت بها كلها

إلى ولدي ناظم أفندي، وقد أسريت إليه سر هذه النسبة الشريفة في إمامية الطريقة العلية، وآمركم أن تجددوا العهد معه وبإطاعته، حيث من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني، وقد أقمته في حياتي وبعد إرتحالي في دست الإرشاد بأمر النبي ε وبموجب عهده الأزلي مع الله تعالى، وكما أبا بكر الصدِّيق لرسول الله ε هكذا ولدي ناظم أفندي لي، وأنا ما مت حيث تركته فيكم فأطيعوه . وأرتحل من هذه الدنيا والتحق بالرفيق الأعلى وأنا راض عن ثلاثة : ناظم أفندي، عدنان، وهشام . وإذا لم يتواجد ولدي ناظم أفندي فالوصي الثاني عدنان، وإذا لم يتواجد عدنان ربما مات فالوصي الثالث هشام .

وأقيم على خدمة الزاوية والمسجد خادمي عبد السلام، وأخصه بمسكن قرب المسجد . والله على ما نقول وكيل وشهيد . اللهم إشهد أني بلغت، والسلام عليكم يا أولادي، يا إخواني، يا أحبابي، يا أصحابي، يا أمة الحبيب ε ورحمة الله وبركاته آمين .

وبصم بإبهامه على هذه الوصية . وأمر أن يوقع عليها كل من زوجته وإبنته والشيخ عبد السلام والشيخ عدنان ومن تواجد من الإخوان جعلهم عليها شهوداً، وحررها ليلة الخميس الأول من رمضان عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين هـ .

وفي الليلة التالية، قال : وأنا بقربه في غرفته : يا ولدي "عدنان" حضرت الآن روحانية النبي ε مع روحانيات مائة وأربعة وعشرين ألف نبي وسبعة آلاف وسبع من السادات النقشبنديين ، وكل أهل ديوان رسول الله ε وقال لي حضرة رسول الله ε : حضرنا ، عندكم يا ولدي لتطلب ما تريد وعلينا الإجابة ؟ هل تريد أن تتعافى وتعود

لأفضل مما كنت من القوة و الصحة وتبقى كما عهد لك شيخك الشيخ شرف الدين إلى منتصف حكم أخي عيسى عليه السلام، لطلبنا لك هذا من الله تعالى ؟ عندها حضر في قلبي حال من حضرة النبي ε ، وقلت : إذا يكرمني ربي بإعطائي ذاك النفس الذي طلبته ويتمم أمر ظهور صاحب الزمان فوراً أقبل، وإلا التحق بكم وبالرفيق الأعلى . عندها قال لي رسول الله ε : **إخترت يا ولدي الرفيق الأعلى ولن أتركك أبداً .**

وفي عصر يوم الأحد الرابع من شهر رمضان، قال لا تدخلوا علي أحد بما فيكم أنت يا ولدي، وليصعد الجميع إلى غرفة الختم .

وصعد الجميع إلى حيث أمرنا الشيخ قدّس الله سرّه . وما هي إلا لحظات وإذا بإبنته تنادي : الشيخ يحتضر . وأسرعنا ، وبلمح البصر كان الدكتور محمود قباني وبمساعدة طبيب آخر يجريان الإسعافات لحضرة الشيخ قدّس الله سرّه ، وإجتمع الكل حول الشيخ ، وأخذنا بتلاوة (يَس) الشريف ، وما إن إنتهينا حتى كان قد لفظ نفسه الأخير وإنتقل إلى الرفيق الأعلى .

<u>كرامته بعد وفاته :</u>

بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة، ومن شدة الحال الذي أخذ الأطباء فقد، كان الدكتور محمود لا يزال يحاول إنعاش الشيخ بحقنه بالإبر، وكان قد مضى على وفاة الشيخ بعض الوقت فإذا بحضرة الشيخ قدّس الله سرّه يفتح عينيه ويرفع يده أمراً للطبيب أن يدع ما يفعله، وقال له : (براك) بالتركية، أي إترك، ثم أعاد يده إلى مكانها وأغمض عينيه . وبعد ذلك حملناه

قدّس الله سرّه إلى غرفة الختم وأحاط به المريدون وهم يقرأون القرآن ويجرون الذك ر

والختم الشريف وإجتهدنا بإرسال برقية لحضرة الشيخ ناظم وكان من المستحيل أن نعلم مكانه
لكثرة سياحته وتنقله المستمر بين الأمة ومع ذلك فقد أرسلنا برقية إلى قبرص دون أن يذكر عليها أي عنوان . وكتبنا فيها : إلى حضرة الشيخ ناظم، مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قد توفي، إحضر للدفن .ونحن لا نعلم عنوان الشيخ ناظم أو مكانه وأرسلنا البرقية .

وفي صباح يوم الإثنين، الرابع من شهر رمضان المبارك، قمنا على غسل حضرة الشيخ وتكفينه والأنوار تلفه، وأقر الرأي بعد إستشارة العلامة الشيخ عبد الله العلايلي على عدم دفن الشيخ في المقبرة بجوار نبي الله ذي الكفل حيث كان يريد أهل الشيخ، وبإشارة معنوية في قلوبنا كإلهام قمنا على تحضير وحفر قبر داخل مسجده الذي أصبح الآن مقاماً له ومحطة للزوار من كل الأقطار . ومدعى للأولياء حيث فيه يستجاب الدعاء .

وبعد الإنتهاء من تحضير القبر، وكان قد تبقى لصلاة الظهر ما يقرب من الساعتين، مشينا بنعشه، بجنازة لم يسبق لها مثيل، تتقدمها حلقات الذاكرين وعلماء الشام، والمفتون وكل الأحباب والمريدين إلى مقام ومسجد الشيخ محي الدين بن العربي للصلاة عليه، والمسافة بين زاويته قدّس الله سرّه ومسجد الشيخ محي ال دين لا تزيد عن العشر دقائق، ولكن إستغرق زمن الذهاب والإياب أكثر من سبع ساعات من عظم الجنازة، وأشار علينا العلماء بدفن حضرة الشيخ ولكننا رفضنا مصممين على إنتظار حضرة الشيخ ناظم، فقال أهله وحفيده، كيف ننتظره ونحن لا نعلم عنوانه ؟ ولا نعلم إن وصلته البرقية أم لا ؟

فاستمهلناهم حتى المغرب، وأعلنا أن من يريد أن يقوم بواجب العزاء فليفعل، ووقف الجميع يتلقى العزاء، ولم يبق لصلاة المغرب إلا ربع ساعة، وحفيد الشيخ وبعض الإخوان، يصرون على

الدفن، قبل الأذان لتقديم الإفطار للناس، ونحن نستمهلهم، وإذا برسول يأتي من طرف الشام يعلمنا بوصول الشيخ ناظم قدّس الله سرّه .

وقبل دقائق من آذان المغرب وصل حضرة الشيخ ناظم وهو يبكي ويقول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ويدخل إلى المسجد وهو يقول : كنت مهموماً وخائفاً أن لا تتبعوا إلهامكم وتدفنوه في المقبرة . وعهده قدّس الله سرّه أن يدفن في الحظيرة المقدسة من مسجده .

وصلى عليه وصلينا معه ثم فتحنا غطاء النعش وأخرجنا جسده الشريف، ووجدناه وكأنه حي لا أثر للموت عليه، بل إن الأنوار تشع منه . ونزل حضرة الشيخ ناظم إلى القبر وقمت (الشيخ عدنان) مع شقيقي الشيخ هشام وحفيده محمد وب عض الأخوان على حمل مولانا الشيخ عبد الله قدّس الله سرّه وسلمناه لمولانا الشيخ ناظم ليضعه في آخر الأوطان من مقام الدنيا،

وبدأنا بوضع الثرى على حجارة اللحد مع كل من حضر، حتى إذا إكتمل هذا الأمر أمرني مولانا الشيخ ناظم أن أخرج الكل من المسجد لأنه يريد أن يبقى وحده، وخرجنا جميعاً وأقفلنا باب المسجد من الخارج، وبقي مولانا الشيخ ناظم وحده مستغرقاً بدون حراك أمام القبر، لا يعرف أهو موجود أم لا، وبعد عشرة دقائق فتح الباب، وقال : لقد تم تشييعه فقد حضرت روحانية النبي ε مع روحانية الصدِّيق الأكبر وروحانيات كل الصح ابة والأنبياء وأئمة الطريقة النقشبندية العلية والأولياء وشيعوه بعد أن رد الله عز وجل عليه روحه في قبره، وإنتقل

إلى مقامه في حضرة النبي ε .

وهكذا كان قدّس الله سره، الأب والأم والمرشد الحنون، ومجير الضعيف، مقري الضيف ومعين المحتاج وواصل الرحم والرفيق الشفيق صاحب القلب الأنور، والنفس القدسي الأقدس وصاحب اليد البيضاء على الأمة وعلى أهل الطريقة النقشبندية العلية . وكان يقول : كلكم أحبابي يا عباد الله، وأنا خادمكم، فلا تؤاخذوني وسامحوني .

كان قدّس الله سرّه متواضعاً بتواضع لم يعرفه إلا الأنبياء وكان لضعفاء الأمة خير نصير وللمريدين والطالبين خير دليل، تحمل الأضاد والأذى والبلاء وفدى نفسه عن الأمة المحمدية

وأهل الطريقة النقشبندية العلية . فجزاه الله عنا خير الجزاء بما هو أهله ورضي الله عنه وأرضاه . وكان يقول قدّ س الله سرّه : لي تلميذان ناظم أفندي وحسين أفندي . وكانا وزراءه في عهده وخلفاءه من بعده، ولكن من ورثه السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس وكل ما عهد إليه من مقامات، وأكمل خلواته ورياضاته ووقف على أحواله وأحسن تربيته وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة النقشبندية العلية، ولكل الطرق الصوفية ليكون مجتهداً مطلقاً سيدنا ومولانا الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني المعروف بمؤيد الدين، أيد الله به هذا الدين القويم . رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا الله ببركات أنفسهم القدسية .

آمين

حضرة سيدنا ومولانا الشيخ

محمد ناظم عادل الحقاني النقشبندي

(قدس الله سره)

الإمام الرباني، الغوث الحقاني، القطب الصمداني، مربي العارفين، قدوة المحققين، هادي العالمين، مؤيد الدين، رافع اللواء المتين، ذو القلب الأنور، والنور الأزهر، إمام الدهور والعصور، صاحب العنصر، حجة الإسلام، آية من آيات الله تمشي على وجه الأرض، وسر من أسرار الله ، الوارث الكامل لخاتم الأولياء، مجدد آخر العصور، إمام الرجال الملكوتيين، ختم الطريقة النقشبندية . صلة مجمع البحرين، ذو الجناحين، سلطان الحقانيين والأولياء الكاملين، إمام الوزارة المهدية، مفيض العلوم اللدنية، ومظهر الفتوحات الحقانية، شيخ العوالم، الولي الك امل، غوث الزمان، العارف بالله، حجة الله، خادم الأمة المحمدية، الحسني الحسيني، الحقاني النقشبندي، الناظم مؤيد الدين، إمام الطرق الصوفية على الإطلاق، والنقشبندية على التخصيص، الإنسان الكامل بالكمالات الإلهية في مواقف فتوحات الأسرار القدسية، مفتاح غيب عروش ال غيب المكنونة في نقوش فصوص الحكم، بيت قصيد نظم السلوك إلى ملك الملوك، قوت قلوب الطالبين، وقوة مسامع الراغبين،

الكبريت الأحمر، الموزون بالموازين الذرية لفضله، المتكفل بكشف السر الغامض في قرب النوافل ومكتوبات الفرائض، المضنون به على غير أهله، قاموس لغة الخواص ، فيه من منن اليواقيت والجواهر بلغة الغواص، من آل إليه عهود إحياء العلوم بتنــزلات الوجود لتدبيرات مواقع النجوم، وانتهت بمعرفة منطق الطير وترجمان أشواق الحضرة، وإمتاز بتمييز إصطلاحات واردات طريق الخلوة في الجلوة عملاً يعول عليه كشف أسرار التنــزيل الجامع، المؤيد من فتح الباري بالآيات البينات المطالع .

إمام همام ، واصل ، دائم التقى، به يفتح المولى كل من دنا ، تقي ، غني ، ورع ، خاشع ، زاهد، فانٍ ، تحبس الأنفاس في حضرته إجلالاً لذاته الرضية الحقانية ، وتشع الأنوار من عينيه لتنغرس في قلوب البرية مفضية عليهم أنوار الحق الصمدانية . تطرب الأرواح بإرشاده القويم وتحجّم النفوس الإمارة بالسوء من هيبة أنواره القدسية . مقري الضيف ومكرم اليتيم ومفرج همّ المهموم وكاشف غمة المغموم ، للمظلوم خير ناصر وللظالم خير قاهر ، عزيز النفس ، محب للفقراء وللضعفاء ، متواضع للكل ، لسانه على الدوام ذاكر وقلبه على الدوام مراقب ، حاله حضور الله ، روحه محمد رسول الله ρ ، فهو الغوث ذو التصريف ، بحر مواهب، للمعارف عارفٌ ، بالعلوم تزين ، فيا رب نورنا بأنوار سره وفي سلكه أنظمنا وباللطف حفنا وبلغه في الدارين كل مراده وأتباعه يا سامعاً لدعائنا .

ولد قدس الله سره في أسلكة –لارنكا ، وهي مدينة كبيرة من أعمال جزيرة قبرص في 21/نيسان /1922 الموافق يوم الأحد في 26 شعبان المعظم 1341 هـ، في جوار الصحابية السيدة "أم حِرام بنت ملحان "

يعود نسب جده لأبيه ، ويدعى الشيخ (حسن يشيل باش) لأهل بيت النبي ρ ، وهو من أحفاد الولي الكامل والغوث العارج سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه ، وكان أيضاً شيخ الطريقة القادرية وزاويته في جامع الصحابية " أم حِرام "، وقد ظل بخدمة مقامها مدة أربعين عاماً .

والده يدعى " أحمد عادل " لم يسلك الطريقة القادرية بسبب وفاة والده " الشيخ حسن " وهو صغير السن ، ولكنه سلك الطريقة النقشبندية العلية وحصّل لأماناته المعنوية بعد وفاته على يدي ولده الشيخ ناظم قدّس الله سرّه بالروحانية ، بإذن من حضرة مولانا الشيخ عبدالله الدغستاني قدّس الله سرّه .

ويعود نسبه قدّس الله سره من جهة والدته إلى الشيخ الجليل العارف بالله قدوة المحققين وإمام المعارف الربانية حضرة سيدنا الشيخ مولانا جلال الدين الرومي المولوي قدّس الله

سرّه . وكان جده لوالدته وهو من قبرص أيضاً ،أديباً عالماً له ديوان نشر في قبرص، وهو من أشهر الخطاطين باللغة العربية ومما ترويه والدته عن طفولته قدس الله سره أنها كانت كثيراً ما تفتقده لتجده في حلقات العلم والذكر، أو مستغرقاً مطرقاً في مقام الصحابية الجليلة " أم حرام" التي بشرها حضرة النبي ε بالإستشهاد في الفتوحات الإسلامية، وكان الشيخ ناظم في حداثة سنه صاحب ذكاء خارق مما أثار دهشة أ ساتذته حتى أنهم كانوا يقولون عنه أنه صاحب خارق العادات في الفراسة والذكاء وفي فهم العلوم .

أنهى دراسته الثانوية في قبرص ثم رحل إلى إسلامبول لمتابعة دراسته الجامعية في كلية العلوم حيث أجيز بهندسة الكيمياء سنة 1944 م .

وكان له ثلاثة إخوة يتلقون دراستهم الجامعية في جامعات إسلامبول، أحدهم يتخصص بالهندسة المدنية والثانية بدراسة الحقوق، والثالث بدراسة الطب، وإبان تحصيله قدس الله سره لدراسته الجامعية وخلال الحرب العالمية الثانية، إستدعي إخوته للخدمة الإلزامية، وما إن نال قدس الله سره إجازته الجامعية في هندسة الكيمياء، حتى إستشهد شقيقه الطبيب في الحرب وكان الشيخ ناظم قدس الله سره يحبه كثيراً فتأثر تأثراً شديداً وأدرك أن كل شيء لا محالة زائل، وفي الحديث الشريف « **عش ما شئت فإنك ميت وأحبب ما شئت**

فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به » . وعندها ألقي في قلبه العزوف عن العاجلة والأزوف من الآجلة، وزهد من علومه الدنيوية والتجأ إلى الأولياء والعلماء زاهداً من الدنيا معرضاً عن الأغيار، طالباً للعلوم الشرعية من فقه وحديث وتصوف، وتتلمذ على يد شيخ العلماء ذائع الصيت في العلوم الفقهية والأحاديث الشريفة العامل العالم الشيخ ج مال الدين الألسوني، حتى إشتهر حضرة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره بالعلوم الشرعية وأصبح مرجعاً في إسلامبول للمذاهب الأربعة وعلى الأخص مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه. ومما كان يقوله العلماء عنه في ذاك الوقت أنه فاق أستاذه حتى أصبح أستاذه محتاجاً له بالفتاوى في تلك الديار .

وإبان دراسته على يد الشيخ جمال الدين الألسوني جذبه أحد أكابر الأولياء وجعله في تربيته مستلماً إياه بالكلية ليلقنه علم التصوف ومن علوم الطريقة النقشبندية حيث كان ذاك القطب المتصرف والمرشد الكامل والولي العارف الشيخ "سليمان أرضرومي" قدّس الله سرّه المعروف بشيخ مشايخ الطرق في بلاد الترك . وهو من أكابر الرجال ومن جملة الثلاثماية وثلاثة عشر "**رجال الله**" على قدم الثلاثماية وثلاثة عشر نبي مرسل . فاهتم به ورباه وسلكه حتى أصبح إماماً في التصوف، أحب الأوقات إليه الوقوف في محراب صلاته بين يدي الله عز وجلّ .

فقال له يا ولدي قد أحسنت تربيتك ولم يبق عندي ما أعطيه لك حيث أن همتك عالية وقد راجعت بشأنك حضرة النبي ε فقال لي : إن أماناته المعنوية وعهده الأزلي في عهدة ولدي الوارث المحمدي غوث هذا الزمان القاطن في دمشق الشام الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه . وعندها، يقول مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره رأيت قلبي وجوارحي تشدني للهجرة إلى بلاد الشام ومن ثم المجاورة في المدينة المنورة . وعملاً بوصيته وبدون أن ألتفت ورائي توجهت من إسلامبول مهاجراً إلى بلاد الشام، فوصلت إلى حلب، وعند وصولي إلى الحدود، وضعت عمامة على رأسي وعففت عن لحيتي ملاحظاً كيف أدخل بلاد العرب بدون إحياء سنن الحبيب ε ، وبعد حلب توجهت إلى حماة ثم إلى حمص . وحللت ضيفاً بين أهل حمص الأتقياء ذوي القلوب الرقيقة والأخلاق الرفيعة فاستقبلوني أحسن إستقبال وعندها أدركت إختيار الصحابي ا لجليل سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه الإقامة بينهم . وبدوري جاورت لهذا الصحابي الجليل بعد أن أذن لي، وعمد إمام المسجد لإعطائي غرفة ملاصقة

لحرم الصحابي الجليل للإقامة فيها . فأقمت مدة سنة كنت خلالها أتلقى العلوم الشرعية وتلاوة القرآن بالتجويد على القرا ءات السبع، ودراسة اللغة العربية، وكل ذلك على يد أكبر وأشهر علماء بلاد الشام، وأخص منهم علماء حمص : الشيخ عبد العزيز عيون السود،

ووالده الشيخ محمد علي عيون السود، والشيخ عبد الجليل مراد، والشيخ سعيد الجابي السباعي الذي كان بدوره إمام مسجد الصحابي الجليل سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه.

ومما رأيت من كرامة الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وخلال الحرب فقد كانت القذائف تنهال على المسجد ، والناس قد لجأوا إلى حرم المسجد هرباً من القصف ، فكانت القذائف لا تسقط على المسجد ، بل خارج حرم المسجد في البسات ين المحيطة به ، حتى أن احداً من الناس لم يتأذى .

وبعد مضي حوالي السنة على إعتكافي ومجاورتي للصحابي الجليل، وبعد صلاة العشاء توجه إليّ الشيخ سعيد السباعي قائلاً أنه سيتوجه في الصباح إلى دمشق الشام لزيارة أحد أكابر الأولياء، يدعى الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره الذي قدم من بلاد الترك مهاجراً، وعرض علي السفر معه، وما إن سمعت بإسم ذاك الولي حتى إختلج قلبي فما كان مني إلا أن أجبته إلى دعوته لأن لقاء سيدي الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره، سبب هجرتي إلى بلاد الشام، وفي الصباح توجهنا إلى دمشق الشام وقصدنا (جامع الدقاق) في منطقة الميدان، وبعد صلاة العصر توجهنا لزيارة حضرة الولي الجليل الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره، وما إن دخلنا الزاوية ورآني حضرة الشيخ قدس الله سره حتى قال :" أهلاً وسهلاً بالمطلوب "، ثم قال :" قد وصلت الأمانة " . مخاطباً الشيخ (سليمان

أرضرومي) قدس الله سره في إسلامبول الذي لم يكن قد توفي آنذاك، وكان هذا هو الإجتماع الأول مع حضرة الشيخ قدّس الله سرّه وعمري آنذاك ثلاثة وعشرون سنة ولم أنفك من ملازمته من ذلك الحين حتى إنتقاله إلى الرفيق الأعلى ، (من سنة 1945 حتى سنة 1973 م).

سمعت فيها من شيخي سبعة آلاف صحبة، دونتها باللغة التركية .

ويضيف مولانا الشيخ ناظم قدّس الله سرّه : وبعد ترحيبه بنا تكلم بشتى أنواع العلوم اللدنية والحقائق الصمدانية والأسرار الربانية والمعارف العرفانية مما يحير العقول ويأخذ بالألباب ، وأتى على بعض المعضلات الفقهية والمعنوية التي كانت تجري في قلبي ليحل لي تلك الإشكالات

مما جعلني أتعلق به أكثر فاكثر ثم أخذ يتكلم عن ظهور صاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام ويشرح بأدق التفاصيل عن أخباره وكيفية ظهوره وجهاده ، وكنت قد إنجذبت بخبر المهدي عندما تحدث عنه حضرة الشيخ الأرضرومي قدّس الله سرّه سنة 1940 م، ثم تكلم عن نزول سيدنا عيسى المسيح عليه السلام وحكمه إلى وفاته ، إلى نفخ الصور وقيام الساعة.

ثم تحدث عن المحكمة الكبرى في يوم المحشر والمنشر ، وتفاصيل وأسرار دخول أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، وكان هذ ا النوع من أسرار المعارف التي أبحث عنه ولم أجده عند أحد ، حتى أنه لم يقف عليها بهذه الدقة والتفصيل سيدنا محي الدين بن العربي قدّس الله سرّه ولا أحد من الأولياء السابقين ذوي المصنفات والكرامات البالغات الباهرات . ووجدتني قد إستسلمت له بالكلية ولم أفصح عن هذ ا الأمر بالعلانية وبعد إنتهائه من كلامه قدّس الله سرّه سأل إذا كانت لنا حاجة ؟ فقلت له : يا سيدي نيتي الهجرة للمدينة المنورة للمجاورة فماذا ترى ؟ فأجابني قائلاً : يا ولدي نحن معشر أهل الحقيقة لا نتكلم من أنفسنا، إن شاء الله أراجع في أمرك هذه الليلة حضرة النبي ε في ديوانه، وغداً أعطيك الإجابة من مخبر صادق . ثم ودعنا بكل الإحترام والمودة وبمثل ما أستقبلنا به، ولبثت طوال الليل أنتظر بزوغ الفجر لأسمع الجواب الشافي من حضرة الرسول الأعظم ε كما وعدني حضرة الشيخ الذي جذبني بأنواره المحمدية وما إن رآني ووقع نظره علي حتى بادرني قائلاً : يا ولدي أماناتك المعنوية في عهدتنا وأنت ولدنا منذ الأزل وخادم طريقتنا العلية النقشبندية العلية إلى الأبد وعهدك معنا، ويقول لك حضرة النبي ε أن نيتك بالمجاورة مقبولة عندنا وأجر هذه النية تكتب لك وكأنك في جواري إلى يوم القيامة حيث « **إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى** ». ولكن الأمة بحاجة إليك وإلى إرشادك إذهب واجمع من شرد من أمتي في بلاد العالم وأحضرهم إلى حظيرتي لأجعلهم على الدوام في حضرتي . ثم أضاف

مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره قائلاً : لذا أرى وبناءً على وصية حضرة النبي ε أن تتوجه إلى قبرض لحاجة الناس إليك هناك ولترشدهم إلى طريق الصدق والوفاء وتلقنهم الطريقة النقشبندية العلية . ثم أعطاني العهد والبيعة في الطريقة النقشبندية العلية ولقنني الذكر وختم الخواجكان وتوجه إلى قلبي بتوجه من القلب إلى القلب، ولم يزد كلمة، فخفق قلبي وتفتحت عيون بصيرتي، حتى تنور قلبي بشتى أنواع وألوان الأنوارالقدسية.

فقبلت يديه وإنحنيت على أعتابه وقد عزمت على السفر إلى قبرص من فوري وقلت للشيخ سعيد السباعي الذي كان يرافقني، إمتثالاً لأمر سيدي وشيخي فإني قد عزمت السفر إلى قبرص وكل ما لدي من متاع في حمص جعلته هبة للفقراء . ولم يكن بحوزتي آنذاك درهم من النقود، حيث كنت قد عاهدت مع ربي عز وجل أن لا ألمس مال الدنيا بيدي . وتوجهت إلى مقر إنطلاق الحافلات إلى لبنان، وكانت الحرب العالمية الثانية في أشدها، والفرنسيون محتلين بلاد الشام والإنكليز بصدد أن يشنوا الهجوم على الفرنسيين لإخراجهم والحلول مكانهم، وفي هذه الشدة وعندما وصلت إلى مقر الإنطلاق قال لي أحد الأشخاص : يا شيخ أتذهب إلى طرابلس الشام ؟ هناك حافلة ستنطلق الآن ؟ نظرت في حالي ثم نظرت إليه، فتبسم وقال : إركب ونحن إن شاء الله ندفع الأجرة فحمدت الله وركبت و سارت بنا الحافلة حتى وصلنا إلى مدخل طرابلس وكنت لا أعرف هذا البلد ولا أحد من أهله، وما أن

نزلت من الحافلة، حتى سمعت صوتاً يناديني ويقول : ألست الشيخ ناظم ؟ إلتفت فوجدت شيخاً جليلاً ذا هيبة ووقار ونور ساطع، عيناه زرقاوان مميزتان .قلت : بلى .قال : أنا منتظرك منذ ثلاثة أيام وقد رأيت حضرة النبي ε قادم عندي ويأمرني بقوله : قم واستقبل ولدي ناظم، من جعله الله عز وجل وارثاً لي ولأسرار الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ومن هم على قدمهم في هذا العصر من الأولياء، وأحسن ضيافته وقم على خدمته وسهل له أمر السفر إلى بلاده في قبرص، وأراني صورتك .

وعرفني الشيخ عن نفسه قائلاً : إسمي الشيخ منير الملك،وذهبت برفقته إلى غرفته في جامع الميناء– المعلق، حيث كانت له غرفة خاصة، وجعلني بضيافته ثلاثة أيام قام بها على خدمتي وكان خلالها يبحث عن سفينة متجهة إلى قبرص، ولم يكن من المتيسر ذلك بسبب الحصار المضروب على شرق البحر المتوسط، وسعى بكل جهد حتى وجد فلك صيد صغير، وسأل ربانه هل بإستطاعتك أن توصل الشيخ إلى قبرص فأجابه بنعم، وأعطاه الأجر وودعني، وإنطلق بنا القارب، والمسافة بين طرابلس الشام وقبرص لا تتعدى الست ساعات بالبواخر العادية، ولكننا مكثنا في هذا القارب حوالي الثمانية أيام مع لياليها ولم يكن معنا من المؤن والماء ما يكفي، ولم يكن بالقارب مكان لتجديد الوضوء أو قضاء الحوائج فكنت أدلي بنفسي إلى البحر لأقضي حاجتي وأتوضأ من ماء البحر، وبهذه المشقة والمصاعب توجهت

إمتثالاً لأمر حضرة النبي ε وأمر شيخي قدس الله سره معرضاً عن كل تعلقاتي الدنيوية .

وما إن وصلت إلى شاطئ الجزيرة ووضعت قدمي على ساحلها حتى أخذني حال شديد وكاد قلبي ينفجر، وإنفتحت كل مقاماته حتى إني أصبحت متصلاً بالملأ الأعلى إلى عرش الرحمن وكذلك متصلاً إلى سابع ثرى إلى عرش الرحمن، وكشف لي كل المقامات والحقائق اللدنية والمعارف الربانية المعنوية، ورأيت روحانية شيخي إلى جانبي تملأ الآفاق ولم تعد لتنفك مني، ولقنني بحضور

الشيخ محيي الدين بن العربي قدّس الله سرّه .

ومع عدم علم أحد من أهلي أو أهل قبرص بقدومي، فقد وجدت الآلاف من الناس مجتمعة ومنتظرة لوصولي وقلوبهم مشدودة نحوي، والكل يقول لي رأينا في هذه الليلة حضرة النبي ε وأمرنا باستقبالك ومتابعتك، وهكذا وبالتهليل والتكبير إستقبلت وبدأت أرشد الناس، مما تفيض علي روحانية شيخي كشفاً، وكثر التابعون والطالبون ونشرت الطريقة ولقنتها لكل صاحب عهد في يوم العهد والميثاق . وبدأت نهضة إسلامية واسعة بين الشبان حيث كانت الجزيرة مستعمرة إنكليزية عمل الحكام فيها على تخريب الدين . وعم كل الجزيرة نشر دين الإسلام وقمت مع المريدين والأحباب على ترميم المساجد المهجورة وتنظيفها وإنشاء الزوايا في كل مكان وبيت لإقامة حلقات الذكر وختم الخواجكان، وبأمر

شيخي سلطان الأولياء قدس الله سره تحملت أمر الحجاج القبارصة حيث كان أمر الحج منقطع في قبرص وصرت أذهب في كل سنة لأداء فريضة الحج آخذ معي قوافل من الحجاج القبارصة . ولم تمض السنوات إلا ورفعت الأذان في مساجد قبرص باللغة العربية، وكان الأذان محرفاً ومترجماً للغة التركية بأمر مصطفى كمال لعشرات السنين، ومن يؤذن أو حتى يقيم الصلاة باللغة العربية يسجن، وهكذا ألقوا القبض علي وسجنوني، وحكم علي بالسجن لمدة أربعين يوماً وفي نهاية تلك الأربعين، رأيت بتلك الليلة حضرة النبي ε يبشرني قائلاً :" **أنه بسبب فدائك لنفسك، وبهمة شيخك حصل المطلوب، وسوف يلغى ذلك القانون ويعاد رفع الأذان في بلاد الأتراك باللغة العربية**" .

وما أن بزغ الفجر حتى إجتمع حول السجن آلاف من المريدين متظاهرين لإلغاء قانون رفع الأذان بالتركية، واستجابت السلطات القبرصية وكان على رأس ها البطريرك مكاريوس الذي قال لنائبه الذي يمثل القبارصة الأتراك وللمفتي آنذاك وكانوا لادينيين أنه سوف يفرج عن الشيخ ناظم، وقال لهم أيضاً : في بلادي بهذه الجزيرة لا يسري القانون التركي، فليعبد ربه كل من شاء على طريقته وبالأمن والأمان، وليرفع الأذان في كل الم ساجد باللغة العربية .

وهكذا كان، فقد أفرج عني، وعم الأذان المحمدي باللغة العربية كل المساجد في

قبرص،

مما أدى إلى الضغط الشديد على المسؤولين في تركيا حتى سمح بعدها برفع الأذان باللغة

العربية في كل المساجد .

وصرت أمكث بأمر شيخي ثلاثة أشهر بدءً من شهر رجب حتى عيد الفطر بقبرص ثم

أعود إلى الشام لأقيم عند شيخي قدس الله سره . ثم إتخذ لي منــزلاً بجواره وزوجني

بالحاجة "أمينة" ورزقني الله منها أربعة أولاد "نزيهة" (زوجة الحاج هشام)، محمد، بهاء

الدين، رقية) وكلهم ولله الحمد على قيد الحياة ورزقت أيضاً ببنت أسميتها (خديجة) توفاها

الله وهي

في الرابعة من العمر، وقال لي شيخي قدس الله سره آنذاك أنها لم تكن لتعيش، حيث معقود

نكاحها في يوم العهد والميثاق على سيدنا إبراهيم إبن حضرة النبي ε ، ولذا لا يجوز أن

تكون في الحياة وعلى ذمة رجل آخر .

وكنت أبكي فراقها وأجلس قرب قبرها بعد صلاة الفجر بأمر سيدي وأستاذي لمدة

أربعين يوماً . وقد دفنتها قرب مقام نبي الله ذي الكفل بالشام الشريف .

وخلال إقامتي في الشام الشريف كنت أقوم على خدمة شيخي قدس الله سره وخدمة الأحباب والمريدين . وصحبت حضرة الشيخ قدس الله سره فأحسنت صحبته،وتولاني بعطفه ومحبته وسمعت منه أكثر من سبعة آلاف صحبة، كنت أعكف على كتابتها بعد عودتي لمنـــزلي، وكان يقول قدس لي الله سره : إنك لم تغفل حتى عن الروح أو الفاصلة أو النقطة . وكان لا يتكلم العربية فيها بل يتكلم فصيح اللغة التركية مستعملاً ألفاظاً للتعبير عن الحقائق العرفانية التي من المحال أن تجد لها مرادفات باللغة التركية، وكان لا يستعمل مثل هذه التعابير باللغة العربية إلا سيدي محي الدين إبن العربي، وفي بعض الأحيان تفوق مصطلحات شيخي قّدس الله سرّه مصطلحات الشيخ محي الدين قدّس الله سرّه . وكنت أترجم للحاضرين في مجلس إرشاده لمن حضر من العلماء الأفاضل والطالبين والمريدين ولا أتعجب لما أراه منه من شدة الكرم والتواضع والضيافة وحسن القيافة والأخلاق المحمدية والأحوال الصدِّيقية . التي كنت أعرفها من قراءة الكتب عن صفات حضرة النبي ε ، فلمستها من شيخي حالاً وفعلاً منه وكان من عادته أن يكثر من ذبح الذبائح والأضاحي لله تعالى حتى إنها كانت تصل للمئات في السنة الواحدة ليوزعها على الفقراء والضعفاء والمحتاجين والأحباب ويقرأ **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)**(الكوثر1) **(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)**(الكوثر2)**(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)**(الكوثر3)وأثناء صحبته في الثلث الأخير من الليل كنت أرى في مجلسه روحانيات كبار الأولياء والمشايخ العظام كما أن

روحانية النبي ε لا تنفك منه، وكان يترجم لي عن حضرته ε . ومضت السنون إلى أن أمرني بأول

خلوة في الأردن (في منطقة المهاجرين الشيشان) قرب عمان . فأخذت زوجتي معي لتقوم على خدمتي وأكملت أربعين يوماً من الخلوة، كان طعامي فيها خمسين درهماً من الخبز اليابس

وخمسين درهماً من شورباء العدس .وفي السنة الثانية أمرني بالخلوة في مقام سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس الله سره بالعراق .وذهبت بدون زوجتي وما إن دخلت إلى مقام سيدي عبد القادر قدس الله سره حتى أتاني خادم المقام وقال لي : إنني منتظرك فقد أراني سيدي الشيخ عبد القادر قدس الله سره صورتك وأمرني أن أخدمك طوال مدة خلوتك.ودخلت الخلوة وأتممتها بعشر بطلب من سيدي عبد القادر قدس الله سره حتى صارت خمسين يوماً، وفي نهاية الخلوة وأنا أدعو الله عز وجل حضرت روحانية سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره مهنئاً لي، وقال لسيدي الشيخ عب د الله الداغستاني قدس الله سره : صرفت كل قواي المعنوية لأدرك المقام الذي يدعو به ولدك ناظم أفندي فلم أستطع، ولذا أرجوك يا سيدي أكمل عهدك معي وسلكني في مسالك الطريقة النقشبندية العلية . وبعد عودتي إلى دمشق الشام، وفي ليلة الجمعة من أوائل شهر رمضان وكنا جلوس اً بحضرة الشيخ لإقامة ختم الخواجكان، طلب مني حضرة الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره أن أفسح المكان بيني

وبينه لأن حضرة سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره سيحضر ليختم معنا ختم الخواجكان، ولأكمله وأوصله إلى مقام الإمامية في الطريقة النقشبندية العلية، وهكذا كان وشاهدت بأم عيني حضور سيدي الجيلاني قدس الله سره . ثم ذهبت بمعية شيخي ومولاي أكثر من سبع مرات للخلوة في المدينة المنورة عند حضرة الطبيب الأعظم سيدنا محمد ε . كنت أكمل في بعضها أربعين يوماً من الخلوة وفي بعض الأحيان أكمل خلوتي ستة أشهر بأمر من حضرة شيخي قدس الله سره .

وبهذه الأحوال مكثت بخدمة شيخي قدس الله سره وصحبته زهاء أربعين سنة خدمت فيها الأخوان والزائرين والحجيج حتى أني قد حججت معهم أكثر من ثلاثة وثلاثين حجة.وإنتقلت بين المشارق والمغارب أنشر الدين والطريقة النقشبندية العلية وكان حضرة الأستاذ خلالها يقف على أحوالي ويحسن تربيتي ويلقنني من العلوم المهدوية التي لم تفتح من حضرة النبي ε إلا في هذا العصر، آخر عصور الدنيا، لعدم وجود الوارث لتلك العلوم حتى ظهور

سيدنا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره بمقام الدنيا، وتوليه تربية صاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام بالفتح عليه من حقائق علم البيان لأسرار القرآن من حضرة النبي ε وفي خلوتي الأخيرة عام 1386 هـ بالمدينة المنورة مع حضرة شيخي قدّس الله سرّه كنت كثيراً ما أراه بحال شديد يقفل فيها النوافذ ويعتم المكان وكأننا في ظلام دامس، لا

يلتفت لشيء أو يتكلم مع أحد ومتوجهاً بالكلية لحضور الله تعالى وحضرة النبي ε ، ومداوماً على الصلوات والأذكار والأوراد وكثيراً ما يخرج من جسمانيته فأراه كأنه ميت على فراشه إلى أن يعود بعد ساعات وفي بعض الأحيان بعد أيام . ويقلل من طعامه وشرابه ويعطيني ما تبقى عنه،

وفي ليلة عيد الأضحى المبارك قال لي : يا ولدي تحضر للسياحة معي . وبعد صلاة الفجر توجهنا نحو (جنة البقيع) وعلى بابها وجدنا صاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام وقال لي لا تنظر إلى وجهي بل إلى قلبي، ومد يده ووضع إصبعه بإصبعي وبايع لي بأمر شيخي وبعد أن وضع حضر ة الأستاذ يده على يدينا، ثم تكرر الإجتماع مع صاحب الزمان، وفي إحدى المرات التي توجهنا بمعيته وبقوة الطي وصلنا إلى مغارة قبة السعداء رأيت كأن على أطرافها أصناماً من الحجارة على شكل إنسان أو حيوان، فسألت شيخي عنها فقال : من يقترب من هذا المقام يتحجر إلى يوم القيامة، ثم هممنا بدخول الغار فوقف حضرة المهدي على مدخلها ومد يديه فوصلتنا لكل طرف من أطراف الغار ساداً بهما مدخله، وما بين طرفي الغار ستون ذراعاً، وقال يا سيدي إلى هنا يكفي، لأنكم لو دخلتم في الغار بالجسمانية لا يؤذن لكم بالخروج، وتبقون في الداخل بقوة ملكو تية حتى الظهور، وهذا مستحيل الآن بسبب خدمتكما للأمة

في هذا الزمن، وعدنا إلى غرفة الخلوة بقوة الطي أيضاً .

وفي نهاية هذه الخلوة وفي محرم الحرام، حضرت روحانية النبي ε ومعه مائة وأربعة وعشرين ألف نبي وروحانية الصدِّيق الأكبر وكل أئمة الطريقة النقشبندية العلية وروحانيات سبعة آلاف وسبعة ساداتنا النقشبنديين، ثم بشهادة سيدنا الشاه النقشبندي قدّس الله سرّه على نظافتي أمر حضرة النبي ε لسيدي ومولاي أن يورثني السر الأعظم ويعهد لي بالنفس القدسي الأقدس ويسلمني أماناتي المعنوية ويعهد إلي بحقيقة الطي، التوجه، الإرشاد، الفيض، التوسل، الجذبة، وهذه الحقائق هم ثمرات الطريقة النقشبندية العلية، وأوصلني في تلك الليلة وبموجب عهدي في يوم العهد والميثاق للحضور في ديوان النبي ε على الدوام بمعيته وأجلس

إلى يمينه، وأن أصلي صلاة الفجر جماعة مع الأنبياء والصحابة والأولياء الواصلين، في السماء الدنيا بإمامية حضرة خاتم الأنبياء والمرسلين ε ، ويرفع فيها الأذان ويقيم سيدنا بلال الحبشي في ذاك المقام . وذلك بالإضافة لأدائي لصلاة الفجر في مقام الدنيا .

وبعد عودة سيدنا الشيخ محمد ناظم قدس الله سره إلى دمشق الشام زادت همته وعلا شأنه وأصبح محطة للزوار والطالبين، ليكون دليلهم إلى حضرة الشيخ الغوث ومترجماً لهم من حضرته الحقائق الربانية والعلوم اللدنية، وليصبح ممثلاً للشيخ الغوث في كل أصقاع

المعمورة، فيسوح

في البقاع ويسافر إلى كل الأقطار والأمصار شاهراً سيف الإرشاد ليمحوا به الكفر

والضلال

من ا لقلوب ويجمع المريدين، ويحضرهم إلى الشام الشريف ليتربوا ويتلقوا من الغوث

الرباني الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره أعلى درجات العلوم وأرفعها . ويبث فيهم

روح التفاؤل والأمل بالفرج، وإنتظار الفرج عبادة، وذلك بظهور صاحب الزمان سيدنا محمد

المهدي عليه السلام، ونزول سيدنا عيسى المسيح عليه السلام . فكان الشيخ ناظم قدس الله

سره كثيراً ما يأتي لحضور الشيخ الغوث ومعه المستشرقون من الأجانب من كل أطرفا

أوروبا وأميركا

(مثل : جون بونيت والكثير مثله)، لينهلوا من رحيق عرفانه ولتتجلى فيهم فيوضاته القدسية

وليلقنهم الطريقة النقشبندية العلية .

ويتفضل حضرة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره قائلاً :

مضت الأيام والسنون كنت مواظباً فيها على الخدمة وحسن الصحبة لشيخي الوحيد

الفريد،الذي شاهدت بعيني وحضرت بقوتي الجسمانية والملكوتية على السواء يوم تتويجه من

حضرة النبي ε في (الحرم المكي) والأمر المحمدي بالشهود له من أهل الأرض والسماء

لتوليه عرش الحجر الأسعد، مقام سلطان الأولياء ليكون سلطان هذا المقام والأصيل فيه

والوكيل للحبيب الأعظم في كل ما سواه، وبعد كل هذه الأحوال وما رأيت معه من العجائب والغرائب في سياحتي بمعيته قدس الله سره في عوالم الملك والملكوت والجبروت واللاهوت وفي السماوات والأراضين معرِّجاً بمعيته في جبال كل حرف من حروف القرآن، وبطواف كل عرش للحق تعالى، في كل إسم من أسمائه تعالى وصفة من صفاته تعالى وتتـــزل من تتـــزلاته جل وعلا،

وعارجاً بمعيته إلى عرش وحدانيته وكل ذلك بالهمة المحمدية إلى أن إرتقيت إلى مقام السجود في حضرة الرب المعبود بمعية سيدي وشيخي قدس الله سره وبإمامية حضرة الحبيب المعظم وكريم المولى ε ومن ثم أعادني إلى مقام الخدمة بين الأمة . فسرت بي خوارق العادة وعهد لي مقام القيومية بالتوحيد لمحو كفر الكفار وشرك المشركين .

ولم يلبث بعدها حضرة الأستاذ قدس الله سره إلا أن سلمني مقاليد الإرشاد وتربية الأنام لإيصالهم إلى رضوان الله الأكبر وعهد لي بموجب ع هدي في يوم العهد والميثاق بإمامية الطريقة النقشبندية العلية وكل الطرق الصوفية بلا إستثناء .

وأمدني سيدي ومولاي وحضرة النبي ε بمدد لم يسبق له مثيل وقلدني ربي جل وعلا نور الهداية والفيض الأقدس ومدد ممدد لأكون كما بشرني أستاذي الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه سلطاناً للأولياء ومشيراً لكل ولي في عصري .

وهكذا إنتقل شيخي وأستاذي وقرة عيني طبيب القلوب من الدنيا والتحق بالرفيق الأعلى تاركاً على كاهلي حمل هذه الطريقة النقشبندية العلية، التي جددتها بالهمة العالية،

وجعلها لي حضرة النبي ε مربوطة (بإحترام الكل) أي " **طريقتنا إحترام الكل**"، وأوصل المعتقد بالمشايخ العظام وبحضرة النبي ε أن يكون حقانياً منسوباً للحق تعالى .

وحيث أننا حقانيون وطريقتنا النقشبندية العلية فقد أعطيت من حضرة النبي ε وحضرة الصدِّيق الأكبر رضي الله عنه وحضرة سيدنا الشاه النقشبندي قدس الله سره إسم " **الطريقة النقشبندية الحقانية العلية** " .

وفي السنة التي إنتقل فيها حضرة الأستاذ قدس الله سره دخلت الخلوة بأمر روحاني منه (وأدخلت معي خادمي عدنان)، لمدة أربعين يوماً بدءً من شهر رجب إلى العاشر من شهر شعبان، حيث سلمني حضرة شيخي سيدنا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره فيها كل ما عهد إلي من خلق في يوم العهد والميثاق لكي أتولاهم بالخدمة والإصلاح، ولمحو الكفر من قلوبهم، وبعد الخلوة أصبح حالي أعلى بسبعين ألف ضعف، (وكان من ندارة حال مولانا الشيخ ناظم في خلوته أنه يقف الساعات الطوال مستغرقاً في حضور الله تعالى مستقبلاً القبلة،

لينهي إستغراقه بالسجود سجدة أو سجدتين يظن الناظر إليه أنه لا يرفع رأسه بعدها . وكان

طعامه لا يتعدى عشرين درهماً من الخبز ومثلها من شورباء العدس . ونومه لا يزيد عن ثلاث ساعات في اليوم والليلة وكان يقف مستقبلاً القبلة في الثلث الأ خير من الليل لأكثر من ساعة يكمل فيها من الصلاة والسلام على رسول الله ε ما شاء الله أن يكمل، ثم يهديهم إلى حضرة النبي ε مخاطباً إياه وكأنه في حضرته مشافهاً إياه ε) . وبأمر النبي ε نقلت الطريقة العلية النقشبندية إلى بلاد الغرب وجعلت مركزها في لندن، وشهرت سيف الإرشاد ليعم نور الإسلام في قلوب أهل أوروبا وأمريكا وتركيا وأفريقيا وأستراليا وماليزيا والشرق الأقصى والأدنى .

ولم يهدأ بعدها حضرة مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره بل داوم على السفر بين تلك البلاد ناشراً لدين الإسلام والطريقة النقشبندية العلية، وبفضل و مدد من حضرة الله تعالى وحضرة النبي ε وبهمة شيخه قدس الله سره توافدت الناس إليه ودخلت في دين الإسلام،

وكان نوره يجذب كل من يراه فلا يتمالك أحد نفسه عند رؤيته من الصلاة والسلام على رسول الله ε وإتباع أمره، وهكذا كثر تابعوه وقام معهم على تحويل كنائسهم إلى مس اجد ليرفع فيها الآذان وتؤدى فيها الصلوات الخمس، وتصبح هذه المساجد مراكز لنشر

وتعليم الدين الإسلامي من فقه وسيرة عطرة وأحاديث شريفة، وزوايا لإقامة ختم الخواجكان والذكر الشريف .

حتى أن سلاطين وملوك تلك البلاد بالإضافة إلى رؤسائها ووزرائها وأمرائها ونبلائها وأساطين العلم فيها سلكوا في طريقته وتتلمذوا على يديه وأقروا له بالطاعة والإحترام

ولا يعلم أحد عدد من إعتنق على يديه الإسلام وسلك بمسالك الطريقة النقشبندية العلية إلا الله، حتى أنه في بعض كلامه قال إن عدد النقشبنديين في العالم أكثر من مائة وخمسة وعشرين مليوناً من الناس منتشرين في كل أصقاع الأرض .

ولم يتوان من شراء بعض كنيس اليهود في لندن العاصمة وتحويلها أيضاً إلى مساجد، ولم تتوقف همته على ذلك بل جعل كل قلب من قلوب الذين إتبعوه زاوية ومسجداً يذكر الله فيه. ويجتهد ويجتهد لمحو الكفر والشرك الخفي من القلوب ليعمرها بنور الإسلام والإخلاص ولينقذ العباد من ظلمات النفوس . وليبين للأمة طريقها في الدنيا والمحشر والآخرة ولينذر الكل من الملحمة الكبرى (الحرب العالمية الثالثة) ويبشر الناس بقرب ظهور صاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام الذي سيمحو بسيفه ما تبقى من كفر وإلحاد على وجه البسيطة .

ومن كراماته : حياته وأحواله كلها كرامات وإن القلم ليعجز عن تدوينها .

ومن يرافقه قدس الله سره يرى منه العجب العجاب، ويلاحظ خوارق العادة الظاهرة من حضرته كالشمس في وضح النهار، ولو أردنا ذكر بعض من كراماته الظاهرية لا المعنوية لعجزنا عن حصرها، ولكننا نكتفي بالإشارة ولو إلى بعض ما ظهر بغير قصد منه، وإن كل مريديه وأحبابه ليشهدون ويروون لك الكثير الكثير من كراماته وما إختص كل واحد منهم بها .

ومن عموم كراماته التي يراها كل من يحيط به دعاؤه للناس بالشفاء من الأمراض، وكم من مريض عجز الطب عن مداواته ولو كان من المهتدين الجدد أو من المسلمين أو من أهل الكتاب ويلجأ إلى حضرة الشيخ إلا ويشفى بإذن الله، كما أن البعض منهم يرى حضرة النبي ε في الرؤيا حيث يوجههم ليقصدوا ولده الشيخ ناظم قدس الله سره، فعلاجهم عنده .

وكان قدّس الله سرّه يقرأ بعض الآيات الشريفة وبعضاً من أدعية الرسول ε على الماء ويضع يده الشريفة على رأس المريض فيتعافى بإذن الله .

وإذا كان "مرض الموت" و" يعلمه كشفاً " فيقول لأهل المريض : **لا أتداخل، حيث هو ذاهب إلى مقام أفضل من مقام الدنيا .**

ومما شاهدنا من كراماته، أنه كان يأتيه بعض الأشخاص المصابين بأمراض كالسرطان ولا أمل لهم بالعيش إلا لبضعة أسابيع فكان حضرة الشيخ قدس الله سره يستأذن من حضرة النبي ε ويرقيهم ثم يقول لهم : إذهبوا، وأعيدوا الفحوص الطبية . ويذهب المريض فيتفاجأ الأطباء

أن الفحوص خالية من أي أثر لذلك المرض الخبيث .

ومن كراماته ما حصل مع الدكتورة سلمى قباني رحمها الله، وكانت قد إستأصلت ثديها في العام 1976 م، وذلك بسبب إستفحال السرطان به، وأشار عليها الأطباء أن تستأصل الآخر بسبب تفشي المرض فيه أيضاً، وبسبب الحرب الأهلية في لبنان لم نتمكن من عيادتها إلا بعد إجرائها لتلك الجراحة، ومع ذلك أيضاً فإن الأطباء أخبروها بتفشي السرطان بكامل جسدها، فما كان منا إلا أن توجهنا إلى حضرة الشيخ في دمشق الشام ووجدناه بمحرابه يؤدي صلاة العصر مع الجماعة، وبعد الصلاة قام على إكرامنا وإكرام ضيوفه بما لا يوصف

ولا يعبر عنه ولا يعرفه إلا من يزوره قدس الله سره، ثم قصت له الدكتورة مشكلتها وقال الشيخ ناظم قدس الله سره "إنا لله وإنا إليه راجعون" ثم قرأ عل ماء ووضع سواكه على

رأسها وقرأ ما تيسر من القرآن الكريم وقال : يا بنيتي إعتقاداً بحديث الحبيب المصطفى ε «**الصدقة تدفع البلاء وتزيد العمر** » إشتري نفسك من الله، وتصدقي كل يوم، وأنا بضمانة حديث رسول الله ε أضمن لك الزيادة في العمر . ثم سألها كم ترغبين من العمر، حتى أدعو الله لك ؟ قلت : عشر سنوات تكفيني لأرى أولادي وقد تخرجوا من الجامعات وتزوجوا .

فقال لها : إن شاء الله ربنا جل وعلا يعطيك هذا العمر .

فالتفتت الدكتور إلينا وقالت : لا إعتراض، إنما الأطباء وبعد الجراحة والمعالجة بالأشعة قالوا إنني لن أعيش أكثر من ستة أشهر إلى سنة . فقلنا لها : عليك الإعتقاد .

من ذلك اليوم وإلى تمام العشر سنوات لم يلزمها تناول أي دواء أو حتى لمراجعة أي طبيب، وفي تمام نهاية العشر سنوات إتصل أولادها بنا لندركها، فهرعنا ووجدناها فاقدة الوعي، والأطباء حولها يقولون يومين أو ثلاثة وتخرج من الدنيا فراجعنا حضرة الشيخ قدس الله سره ليدعو لها فقال : سبق القلم .

ومن كراماته أيضاً :

أنه في السابع عشر من شهر شعبان المعظم لعام ألف وتسعمائة وسبعين ميلادية وبينما كنا في مركز عملنا إذا بحضرة الشيخ ناظم قدس الله سره يطلبنا بالهاتف ليعلمنا أنه في

مطار بيروت قادماً من قبرص ويطلب منا أن نتوجه لنأخذه . وبعد أن صلى الظهر سألته ممازحاً :

على غير عادة قدوم كم في مثل هذا الوقت يا سيدي . فقال : لا أريد أن أقول لك حكمة مجيئي حتى لا تنتشر الخبر، فقلت : أعدك بالكتمان .

فقال لي : أمرت من حضرة الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره ومن حضرة النبي المعظم ε في ديوانه بهذه الليلة : أن أدرك والد أولادنا عدنان وهشام .

(وهنا نرى من عظمة النبي ε والمشايخ العظام كيف يدركون ليس فقط من نسب لهم، بل آباء وأجداد وذريات المنسوبين لهم . حيث كان يقول سلطان الأولياء الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره : من هم أن يزورنا بنية صادقة وخرج من بيته لأخذ العهد منا وأدركه الموت فإنه يبد ل وكل من آبائه وأجداده ومن إنتقل منهم على الشقاوة يبدل إلى الإيمان،

ومن إنتقل منهم على الإيمان يلبس ولاية كبرى) .

فقلت له : إذا كان الأمر كذلك : إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكن ألا نخبر الأهل ليحضروا ؟

قال : أفضل، لأنه بعد العشاء سيقضى الأمر .

فأخبرنا الأ هل ووالدتي لتتحضر لتلك المصيبة، وما إن دخل وقت صلاة المغرب وبعد أداء حضرة الشيخ لفريضة الصلاة توجهنا برفقته لزيارة والدي في غرفته وكان

بكامل الصحة وعمره آنذاك أربعة وثمانون عاماً . ودخل حضرة الشيخ ناظم قدس الله سره ولاطف والدي ووضع يده على رأسه وقرأ ما تيسر له من القرآن العظيم، وكان لا يفصلنا عن صلاة العشاء إلا دقائق، فقال حضرة الشيخ لوالدي : هل تأذن لي بقراءة "**يس**" الشريف ؟ فقال والدي: تفضل . وبدأ مولانا الشيخ ناظم يقرأ ووالدي يبتسم وينظر تارة إلى حضرة الشيخ وتارة إلينا غير ملاحظ أن شيئاً قد يحصل .

وما أن وصل حضرة الشيخ بقراءته إلى قوله تعالى "**سلام قولاً من رب رحيم** " حتى إرتجف والدي وبدأ يلفظ أنفاساً بدون أن يسترجعها وإنقلب ميتاً . وبعد عشر دقائق من وفاته كان لا يزال يكمل فيها مولانا الشيخ ناظم تلاوة "يس" الشريف ويقرأ أسماء الأنبياء وأسماء الصحابة والمشايخ العظام والأولياء الكرام .حتى رأينا والدي يفتح عينيه ويلفظ نفساً أخيراً طويلاً ثم يغمض عينه رافعاً لأصبع الشهادة .وقال لنا مولانا الشيخ :قد أمرت في هذه العشرة دقائق الأخيرة والتي أعقبت موته وإلى هذا النفس الأخير أن أكمل له خلوة أربعين يوماً بكمال الإجتهاد والعبادة والأوراد، حتى لا يلزم له خلوة في قبره، وهذا عهدي مع الله، أن أكمل في الدنيا قبل الإرتحال إلى الآخرة كل من بايع معي وإعتقد ورضي بي، حتى لا تلزم له خلوة في القبر ويكون برزخه بعد الموت في مقام " **بل أحياء عند ربهم يرزقون** ".

وفي اليوم التالي صلى عليه ودفنه ولقنه وعاد من فوره إلى قبرص .

ونزلنا إلى الشام الشريف لزيارة مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره فوجدناه منتظراً على الباب، وما أن رآنا حتى بادرنا بالقول : **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)**(الرعد38). وقبل أن نجلس طلب منا ان نحضر أضحية ذبحها بيده الشريفة وتولى توزيعها على الفقراء والضعفاء .

ومن كراماته أيضاً :

كان لإحدى المهتديات الأجانب ولد لا يتجاوز عمره الأربع سنوات يلعب بقرب منــــزل مولانا الشيخ ناظم قدس الله سره في قبرص، وبدون إنتباه سقط هذا الطفل في إحدى سواقي الماء التي تجري بقوة بين الحقول، ومن جراء صراخ الطفل إنتبهت الوالدة وأرادت نجدته فلم تستطع لشدة جريان الماء ولعدم معرفتها لأي ساقية تحول وذلك لكثرة تعداد وتشعب السواقي التي تنتهي في البحر على بعد أكثر من عشرة كيلومترات . فهرعت تستنجد بحضرة الشيخ وهو في منــــزله وأخبرته ما جرى، فتركها وصعد إلى غرفته وبعد قليل نزل وقال لها : إذهبي إلى شاطئ البحر وأشار لها على مكان معين هناك . فذهبت وبرفقتها بعض الأشخاص فوجدت الطفل في المكان المحدد الذي أشار عليه حضرة الشيخ وبدون أن

يصاب بأي خدش . " **وهذا من المحال لمن يعرف عمق تلك السواقي وتشعبها وشدة جريان ماءها وطول المسافة التي تفصلها عن شاطئ البحر** " .

ومن كراماته التي يشعر بها كل مريديه ويحدثونك عنها أن ما من مريد يستنجد به في أية معضلة في حياته اليومية وقبل أن ينتهي من ذكر إسمه الشريف إلا ويغاث من حضرة الله تعالى . وكل من يرافقه يشعر بذلك وتتعلق به القلوب ومن كراماته وأنواره أن ما من كتابي ينظر إلى وجهه الشريف إلا ويجذبه نوره فيتبعه ويسلم على يدي ه ويحسن إسلامه، فيلقنه الشيخ الطريقة العلية . وكل ما ورد من تلك الكرامات والتي تحدثنا عنها عن مشايخ العظام لا تعدو كونها من

أحوالهم العادية اليومية لتربية المريدين وأما الكرامات الحقيقة التي لا يعبر عنها اللسان والتي هي عائد ة إلى مقام القلب فقد إدخروها إ لى يوم القيامة من أجل خدمة الأمة المحمدية وبني آدم .

وهذا بإختصار مما إستطعنا أن نجمع عن حياة حضرة مولانا الغوث الأعظم، والمربي الأكبر، الوحيد الفريد، آية من آيات الله تمشي على وجه الأرض وسر من أسرار الله، الشيخ محمد ناظم الحقاني أدامه الله وقدس الله سره، مؤيدة من حضرة مولانا سلطان

الأولياء وقرة العيون وطبيب القلوب أستاذنا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني قدس الله سره، والذي تفضل بذكر مناقب من أكمل له حاله وأحسن تربيته مولانا الشيخ محمد ناظم الحقاني النقشبندي

قدّس الله سرّه وقائلاً بحقه : كل ما عهد إلي من حضرة الحق تعالى وما وهبت من حضرة النبي المصطفى ε وورثته وكل مقام لي، وعهد لي في يوم العهد والميثاق، ومقام الغوثية والتصرف

فقد أورثتهم وعهدت بهم إلى ولدي ناظم أفندي بشهادة حضرة النبي المختار ε

والله على ما نقوله وكيل وشهيد .

وهذه الإفادة من حضرة سلطان الأولياء قدس الله سره مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني فيها الكفاية والوفاية بحق ولده ووارث حاله مولانا الشيخ محمد ناظم ال حقاني قدس الله سره ليدرك جلالة قدره وعلو مقامه .

وله قدّس الله سرّه مؤلفات أجلّ من أن تحصى . وحياته كلها كرامات بالغات باهرات لا تعد ولا تحصى وإرشادات من قلب محمدي وفيض أقدس، كل من حضر بحضوره نقل عنه ما يعجز القلم عن كتابته . ولذا من إجتهد من مريديه و أحبابه لنشر بعض المناقب

والإرشادات التي تحدث عنها فقد ترجمت إلى الإنكليزية وإلى أكثر اللغات الحية، ليعم نفعها لكل من تناولها بالإعتقاد والتصديق .

وله قدّس الله سرّه خلفاء كثر ومأذونين بالآلاف موزعين بين المشارق والغارب .

وندعوا الله تعالى أن يعطيه العمر الطويل ويمده بالصحة والعافية والسلامة ويؤيده تأييد خاص منه تعالى ويشرفنا بخدمته ويثبتنا في أعتابه، ويعطف قلبه الشريف علينا ويرزقنا حسن صحبته، ويؤدبنا بأدبه، رضي الله عنه وأرضاه وغفر له ولوالديه ورضوان الله على الصحابة والتابعين وعلى ساداتنا النقشبنديين قد س الله أسرارهم أجمعين وأفضل الصلاة والسلام على أشرف الخلق حبيب رب العالمين سيدنا ومولانا إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود سيدنا وشفيعنا وملاذنا أبي القاسم محمد صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وصحبه وسلم،ومن الله التوفيق .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم